

جامعة الحاج لخضر - باتنة -

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم علم النفس و علوم التربية

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه - علوم-

تخصص علم النفس العيادي

اضطراب التواصل بين الزوجين و تأثيره على أداء الزوجة الجامعية لدورها الأمومي

إشراف:

الأستاذ الدكتور رحال غربي محمد

إعداد:

حنيفة صالح بن شريف
الهادي

أعضاء لجنة المناقشة:


- | | | |
|-------|--------------|---------------------------|
| رئيسا | ج باتنة | د . نورالدين جبالي |
| مقرا | ج باتنة | أ د محمد الهادي رحال غربي |
| عضوا | ج بسكرة | أ د ناصر الدين جابر |
| عضوا | ج سطيف | أ د . محمد الصغير شرفي |
| عضوا | ج ام البواقي | د . زين الدين بوعامر |

جويلية 2009



إهداء

إلى كل من يؤمن أن الاختلاف نعمة و أن الآخر هو صورة أخرى للذات.
إلى كل زوج و زوجة قرر أن يسكن كل واحد للآخر...



شكر و تقدير

الشكر و الحمد لله الذي أغدق عليّ بنعمه و فتح لي بابا في سبيل العلم.

شكر خاص للأستاذ المشرف الدكتور رحال غربي محمد الهادي على روح النقاش الحر و التوجيه المتميز طيلة مراحل هذا العمل...دون أن أنسى روح الأخ التي لمستها منه.

شكر و اعتراف بالجميل لكل من ساعدني في كل كبيرة و صغيرة في هذا العمل ، و أخص بالذكر الأستاذة حواس خضرة، الأب الفاضل الأستاذ الدكتور معمريّة بشير، الأستاذ ختاش محمد ، السيدة هامل سميرة ، السيدة بن أحمد وسيلة و كل طلبتي الأعزاء الذين وجدت منهم المساعدة الفعالة.

أخيرا و بإحساس كبير شكر و تقدير لمن كان لي دوما مصدرا لكل أنواع العطاء، و لم يبخل عليّ لا بدعته العاطفي و لا بدعته العلمي.... لمن أتواصل معه بطريقة تختلف عن كل الطرق زوجي: محمد شوقي.

حنيفة

الفهرس

إهداء

شكر و تقدير

أ مقدمة عامة

15 الفصل الأول: طرح إشكالية الدراسة

16 I-الإشكالية:

24 II-الفرضيات:

27 III-المصطلحات الأساسية للدراسة:

28 VI-دوافع اختيار الموضوع:

29 V-الأهداف:

30 VI-الدراسات السابقة :

50 VII-أهمية الدراسة الحالية:

الجانب النظري

51 الفصل الثاني : الزواج علاقة شخصية و مؤسسة اجتماعية

52 تمهيد :

53 I – مفهوم الزواج :

53 1 – الزواج لغة :

53 2 – اصطلاحا:

57 3 – مفهوم الزوج*:

64 II – سيكولوجية الزواج :

65 1 – سيكولوجية المرأة :

68 2 – سيكولوجية الرجل

70 3 – سيكولوجية الزوج*:

74 III – الزواج: الدوافع ، الأهداف و الأشكال :

74 1 – الدوافع :

76 2- الأهداف :

77 3- الأشكال :

79 IV – الوظيفة الاجتماعية للزواج :

79 1 – الزواج مؤسسة اجتماعية:

81 2- الأدوار الزوجية:

87 خلاصة:

88 الفصل الثالث: الأسرة بين أمس و اليوم

89.....	تمهيد :
90.....	I - مفهوم الأسرة :.....
90.....	1 - الأسرة بمنظور اجتماعي:.....
94.....	2- الأسرة بمنظور نفسي:.....
97.....	3 - الأسرة بمنظور نفسي اجتماعي:.....
100.....	4 - الأسرة بمنظور نسقي :.....
103.....	II - تطور الأسرة عبر العصور :.....
103.....	1- مراحل تطور الأسرة عبر العصور :.....
106.....	2- الحقوق و الواجبات في الأسرة الحديثة :.....
110.....	III - وظائف الأسرة :.....
110.....	1 - وظائف الأسرة التقليدية :.....
112.....	2 - وظائف الأسرة الحديثة :.....
115.....	IV - الأدوار التربوية للأسرة :.....
115.....	1 - التربية ووظيفة الأسرة الأولى :.....
117.....	2 - العلاقة بين التربية و مستويات نمو الطفل :.....
120.....	3- العلاقة بين التربية و اتجاهات الوالدين :.....
124.....	خلاصة :
125	الفصل الرابع : التواصل و المقاربة النسقية لمدرسة بال والتو
126.....	تمهيد :
127.....	I - مفهوم التواصل :.....
127.....	1 - الشق التقني:.....
129.....	2 - الشق النفسي الاجتماعي:.....
135.....	II - أنواع، مستويات و وظائف التواصل :.....
136.....	1 - أنواع التواصل:.....
137.....	2- مستويات التواصل:.....
138.....	3 - وظائف التواصل:.....
139.....	III - المقاربة النسقية لعملية التواصل :.....
139.....	1 - المقاربة النسقية (مدرسة بال والتو):.....
141.....	2- مبادئ النظرية النسقية في التواصل:.....
142.....	3 - التطبيقات الأسرية لمبادئ النظرية النسقية في التواصل:.....
149.....	IV - مفارقات التغيير:.....
149.....	1 - التحليل النسقي و عوامل التغيير:.....
150.....	2 - التغيير و إحداثيات التوازن:.....
152.....	خلاصة:

153	الفصل الخامس: اضطرابات التواصل في المؤسسة الزوجية
154.....	تمهيد :
155.....	I – اضطرابات التواصل:
155.....	1 – استحالة اللاتواصل :
155.....	2 – اضطرابات المحتوى و العلاقة:
156.....	3 – اضطراب علامات الوقف:
157.....	4 - أخطاء الترجمة بين التماثلي والرقمي:
157.....	5- اضطرابات التفاعل التناظري و التكالمي:
158.....	II – خصائص التواصل في المؤسسة الزوجية:
159.....	1 – التفاعل بين الزوجين :
160.....	2 – مراحل نمو العلاقة الزوجية و علاقتها بالتفاعل بين الزوجين:
162.....	III – اضطرابات التواصل في المؤسسة الزوجية:
163.....	1 – اضطرابات التواصل حسب مدة الزواج:
166.....	2 – اضطرابات التواصل حسب نوعيته:
171.....	3 – العلاقة الجنسية كنمط تواصل:
178.....	IV – انعكاسات اضطرابات التواصل على العلاقة الزوجية:
178.....	1 – الانعكاسات على مستوى الثنائية الزوجية:
181.....	2 – الانعكاسات على مستوى الممارسات الودية:
183.....	الخلاصة:
184	الفصل السادس: المرأة الجزائرية بين الأدوار التقليدية و التحديات المعاصرة
185.....	تمهيد :
186.....	I- المرأة و التقييم الاجتماعي عبر العصور:
186.....	1 – المرأة في العصور القديمة:
188.....	2 – صورة المرأة في الديانات السماوية و الوضعية:
190.....	3 – المرأة و النظام الأبوسي أو الذكوري:
193.....	4 – المرأة بين العقل و الجسد:
194.....	II – المرأة و الأدوار الغريزية:
194.....	1 – الأمومة بين الدافع الغريزي و الضرورة الاجتماعية:
197.....	2 – الاتجاهات النظرية لتفسير ظاهرة التعلق بين الأم و الطفل:
199.....	3 – الأمومة و متطلبات نمو الطفل:
202.....	III – المرأة الجزائرية بين الماضي و الحاضر و آفاق المستقبل:
202.....	1 – المرأة الجزائرية في ظل الثقافة التقليدية الأبوسية:
208.....	2 – المرأة الجزائرية و تأثيرات التغيرات الاجتماعية في زمن العولمة:
213.....	3 - المرأة في جزائر القرن الواحد و العشرين:

216.....	الخلاصة:
	الجانب الميداني
217	الفصل السابع: الإجراءات المنهجية للدراسة
218.....	I - منهج الدراسة:
218.....	1 - وصف المنهج:
220.....	2 - الدراسة الاستطلاعية:
227	II - الأدوات:
227	1 - الدراسة الارتباطية و المقارنة:
227	2 - دراسة الحالة :
230.....	III - إجراءات الدراسة:
230.....	1 - العينة:
250.....	2 - المجال المكاني و الزماني للدراسة:
251	الفصل الثامن : عرض النتائج الدراسة المقارنة و الارتباطية
252.....	I - نتائج الدراسة المقارنة:
252.....	1 - عرض النتائج.
260.....	2- تحليل النتائج و مناقشتها:
273.....	II - نتائج الدراسة الارتباطية:
273.....	1 - عرض النتائج:
275.....	2- تحليل النتائج و مناقشتها:
278.....	III- التحليل العام للنتائج :
280	الفصل التاسع : عرض نتائج دراسة الحالة و تحليلها
281	I - دراسة الحالة الأولى :
281.....	1 - تقديم الحالة:
282.....	2 - تحليل المقابلة نصف موجهة:
286.....	3 - نتائج اختبار T.A.T :
302.....	4 - التحليل العام للحالة:
306.....	II - دراسة الحالة الثانية:
306.....	1 - تقديم الحالة:
307.....	2 - تحليل المقابلة النصف موجهة:
312.....	3 - نتائج اختبار T.A.T:
324.....	4 - التحليل العام للحالة:
326.....	III - دراسة الحالة الثالثة:
326.....	1 - تقديم الحالة:
327.....	2 - تحليل المقابلة نصف الموجهة:

331.....	3 - نتائج اختبار T.A.T :
341.....	4- التحليل العام للحالة:
343.....	IV - دراسة الحالة الرابعة
343.....	1 - تقديم الحالة:
344.....	2 - تحليل المقابلة نصف الموجهة:
347.....	3 - نتائج اختبار T.A.T
357.....	4 - التحليل العام للحالة:
359.....	V-التحليل العام للحالات:
362.....	VI-التحليل العام للدراسة :
365.....	VII-اقتراحات:
366.....	خاتمة:
369.....	المراجع
384.....	الملاحق

فهرس الجداول و الأشكال

- جدول (1) يبين أولويات الدور الأمومي حسب عينة من الأمهات..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (2) يبين توزيع العينة -الزوجات - من حيث المجال العمري Erreur ! Signet non défini.
- شكل (1) توزيع أعمار الزوجات..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (3) يبين توزيع العينة -الأزواج- من حيث المجال العمري..... Erreur ! Signet non défini.
- شكل (2) توزيع أعمار الأزواج Erreur ! Signet non défini.
- جدول (4) يبين توزيع العينة -الزوجات - من حيث الانتماء الجغرافي Erreur ! Signet non défini.
- شكل (3) يبين الانتماء الجغرافي للزوجات..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (5) يبين توزيع العينة -الأزواج- من حيث الانتماء الجغرافي Erreur ! Signet non défini.
- شكل (4) يبين التوزيع الجغرافي للأزواج..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (6) يبين توزيع العينة -الزوجات - من حيث المستوى الدراسي Erreur ! Signet non défini.
- شكل (5) المستويات الدراسية للزوجات Erreur ! Signet non défini.
- جدول (7) يبين توزيع العينة -الأزواج - من حيث المستوى الدراسي Erreur ! Signet non défini.
- شكل (6) المستويات الدراسية للأزواج..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (8) يبين توزيع العينة -الزوجات - من حيث التخصص الدراسي..... Erreur ! Signet non défini.
- شكل (7) التخصصات الدراسية للزوجات Erreur ! Signet non défini.
- جدول (9) يبين توزيع العينة -الأزواج- من حيث التخصص الدراسي..... Erreur ! Signet non défini.
- الشكل (8) التخصصات الدراسية للأزواج..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (10) يبين توزيع العينة -الزوجات - من حيث المهنة..... Erreur ! Signet non défini.
- شكل (9) المجالات المهنية للزوجات Erreur ! Signet non défini.
- جدول (11) يبين توزيع العينة -الأزواج- من حيث المهنة..... Erreur ! Signet non défini.
- شكل (10) المجالات المهنية للأزواج Erreur ! Signet non défini.
- جدول (12) يبين توزيع العينة -الزوجات - من حيث المدخول الشهري Erreur ! Signet non défini.
- شكل (11) المدخول الشهري للزوجات..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (13) يبين توزيع العينة -الأزواج- من حيث المدخول الشهري..... Erreur ! Signet non défini.
- شكل (12) المدخول الشهري للأزواج..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (14) يبين توزيع العينة -الزوجات - من حيث عدد مرات الزواج Erreur ! Signet non défini.
- شكل (13) عدد مرات زواج الزوجات Erreur ! Signet non défini.
- جدول (15) يبين توزيع العينة -الأزواج - من حيث عدد مرات الزواج Erreur ! Signet non défini.
- شكل (14) عدد مرات زواج الأزواج Erreur ! Signet non défini.

- جدول (16) يبين توزيع العينة -الزوجات - من حيث عدد مرات الطلاق..... Erreur ! Signet non défini.
- شكل (15) عدد مرات طلاق الزوجات..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (17) يبين توزيع العينة -الأزواج - من حيث عدد مرات الطلاق..... Erreur ! Signet non défini.
- شكل (16) عدد مرات طلاق الأزواج..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (18) يبين توزيع العينة -الزوجات - من حيث ممارسة النشاطات الإضافية..... Erreur ! Signet non défini.
- شكل (17) النشاطات الإضافية الممارسة من طرف الزوجات..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (19) يبين توزيع العينة -الأزواج - من حيث ممارسة النشاطات الإضافية..... Erreur ! Signet non défini.
- شكل (18)النشاطات الممارسة من طرف الأزواج..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (20) يبين توزيع العينة -الأزواج* - من حيث مدة الزواج..... Erreur ! Signet non défini.
- شكل (19)توزيع الأزواج* حسب مدة الزواج..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (21) يبين توزيع العينة -الأزواج* - من حيث عدد الأطفال..... Erreur ! Signet non défini.
- شكل (20) توزيع الأزواج* حسب عدد الأطفال..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (22) يبين توزيع العينة -الأزواج* - من حيث جنس الأطفال..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (23) يبين توزيع العينة -الأزواج* - من حيث عدد الأطفال بين 0 و 6 سنوات . Erreur ! Signet non défini.
- شكل (21) توزيع الأزواج* حسب عدد الأطفال بين 0 - 6 سنوات..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (24) يبين توزيع العينة -الأزواج* - من حيث نوع السكن و نوع الإقامة..... Erreur ! Signet non défini.
- شكل (22) توزيع العينة حسب نوعية السكن..... Erreur ! Signet non défini.
- شكل (23) توزيع العينة حسب نوعية الإقامة..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول(25) يبين مدة الإنجاب بعد الزواج..... Erreur ! Signet non défini.
- شكل (24) توزيع العينة حسب مدة الإنجاب بعد الزواج..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (26) يبين من قرر عدد الأطفال..... Erreur ! Signet non défini.
- شكل (25)توزيع العينة حسب قرار الإنجاب..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (27) : قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل بين الزوجات من حيث المستوى التعليمي للأزواج. Erreur ! Signet non défini.
- جدول (28) : قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل بين الزوجات من حيث التخصصات الدراسية. .. Erreur ! Signet non défini.
- جدول (29): قيمة "ف" لتحليل التباين في اضطراب التواصل بين الزوجات من حيث نوعية الوظيفة. .. Erreur ! Signet non défini.
- جدول (30) : قيمة "ف" لتحليل التباين في اضطراب التواصل بين الزوجات من حيث المدخول المادي. .. Erreur ! Signet non défini.

- جدول (31): قيمة "ف" لتحليل التباين في اضطراب التواصل بين الزوجات من حيث مدة الزواج. Erreur ! Signet non défini.
- جدول (32) : قيمة "ف" لتحليل التباين في اضطراب التواصل بين الزوجات من حيث عدد الأطفال. Erreur ! Signet non défini.
- جدول (33) : قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل بين الزوجات من حيث نوع المسكن. . Erreur ! Signet non défini.
- جدول (34): قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل بين الزوجات من حيث نوع الإقامة.... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (35): قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل من حيث الجنس. Erreur ! Signet non défini.
- جدول(36): قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل من حيث الجنس في بعد "الأوامر"..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (37) : قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل من حيث الجنس في بعد "التقييم السلبي". Erreur ! Signet non défini.
- جدول (38) : قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل من حيث الجنس في بعد "التهديد" .. Erreur ! Signet non défini.
- جدول(39): قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل من حيث الجنس في بعد "تحميل المسؤولية".... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (40): قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل من حيث الجنس في بعد "الرسائل المشفرة".... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (41) : قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل من حيث الجنس في بعد "العلاقة التناظرية" .. Erreur ! Signet non défini.
- جدول (42): قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل من حيث الجنس في بعد "العلاقة التكاملية".... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (43) : قيمة "ر" للارتباط بين اضطراب التواصل و الدور الأمومي. Erreur ! Signet non défini.
- جدول(44): النسب المنوية لرأي الزوجة في ممارسة الأمومة..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (45): النسب المنوية لتقييم الزوجة لدورها الأمومي..... Erreur ! Signet non défini.
- جدول (46): النسب المنوية لتقييم الزوجة لدور الزوج كأب..... Erreur ! Signet non défini.

مقدمة عامة

المجتمعات الإنسانية تجمعات بشرية تجمع بين النساء و الرجال، الأطفال و الشيوخ و كل فئة تمتاز عن الأخرى بميزات نفسية و خصائص سيكولوجية نظرا للمرحلة العمرية التي تجتازها و نظرا للأدوار الاجتماعية و الهياكل الممنوحة لها. و لهذا فإن الحياة المشتركة بين الأفراد على اختلاف جنسهم و سنهم و أدوارهم غالبا ما تطرح العديد من المشاكل و الصعوبات و هذا للصراعات التي تنشأ من بديهية الاختلاف بينهم.

و لعل الاختلاف الذي يثير العديد من المشاحنات و السجلات هو اختلاف الجنسين أي الذكر و الأنثى، و هذا على مد العصور فغالبا ما تطرح إشكالية تميز جنس عن آخر، تفوق الرجل عن المرأة، ضعف الأنثى مقارنة بالذكر.... و كأن بديهية الاختلاف سبب في حتمية الخلاف. و على هذا تكون المؤسسة الزوجية المجال الأكبر لظهور هذه الخلافات لأنها الفضاء الذي يتعايش فيه الطرفان في علاقة تجمع بين الذاتية ، الحميمية ، اللامنطق و القانون ، الحقوق و الواجبات. فالانتقال بين الذاتي و الموضوعي في علاقة موحدة مع شخص واحد و على مد الزمن (و لو نسبيا) هو من الأمور التي يصعب التحكم فيها و إخضاعها للمنطق و العقلانية.

كما أن الأدوار الاجتماعية و مكانة كل من الرجل و المرأة في المجتمع تؤثر في كيفية بناء العلاقات و تحديد القواعد التي تسيّرهما ، خاصة إذا تعلق الأمر بمجتمع ذي ثقافة أبوسية ، يستمد قيمه من مصادر هجينة بين ما هو إسلامي و ما هو عرف و تقليد . و المجتمع الجزائري تحديدا يعرف هذه الفسيفساء الثقافية و بالتالي فإن نظرته لكل من الرجل و المرأة لا تقاس على محك ثابت و شرعي بل تخضع لتأثير البعد التاريخي، و الثقافي و السياسي سواء كان تقليديا أو معاصرا.

من هذا الباب جاء طرحنا لهذا الموضوع كمشاهدة للتطلع على واقع المعاش الزوجي للمرأة المثقفة في بلد يسعى لأن تكون مخططاته التنموية نابعة من تحسين وضعية الأفراد و إرساء مبادئ المساواة في الحقوق و الواجبات. ليس من باب مجازاة الحركات النسوية و لا على خلفية ترسيخ الجدل الأزلي حول التساوي بين المرأة و الرجل و لكن من باب فهم أفضل لوضع المرأة الجامعية في أبعادها الثلاث: كامرأة مثقفة ، كزوجة و كأم. لأنه غالبا ما تشير الدراسات النفسية و الاجتماعية إلى غموض أو صراع في الأدوار و صعوبات في التوافق و التكيف لدى المرأة التي اقتحمت مجال الرجل (الشارع) و في نفس الوقت لم تستطع أو لم ترد أن تتخلى عن مجالها (البيت). بين تربية ذات طابع تقليدي أبوسي و تطلعات عصرية عولمية أين تقف المرأة و كيف تتفاعل؟ و بين دورين غاية في الاستثمار العاطفي دور الزوجة و الأم أين تتجه اختيارات المرأة المثقفة و كيف يمكن لها الجمع أو الفصل بين هذين الدورين؟

إشكالية الفصل أو الجمع ليست عملية معرفية بحتة و لا لاشعورية صرفة بل هي بين هذا و ذلك و لذا ارتأينا أن نطرح نوعية التواصل بين الزوجين كمرآة عاكسة لنوعية العلاقة و للهوية التي اكتسبها الطرفان في هذه العلاقة الثنائية فالتواصل عملية إنسانية تكاد تكون بديهية في استعمالها للتعبير عن الحاجات و الرغبات و التعرف على حاجات و رغبات الآخرين . و هي عملية غاية في التعقيد و العمق من حيث تأثيرها في بناء شخصية الفرد و في تحديد سلوكياته و لهذا ارتأينا أن نطلع عن مدى تأثير التواصل المضطرب بين الزوجين على أداء الزوجة الجامعية لدورها كأم. فالأدوار التي تضطرب في أداءاتها تعكس صعوبة في فهم الشخص لأبعادها و لمدى قدرته على استيعابها وفق قدراته الخاصة و ظروفه الشخصية. و ما اختيرنا لمدرسة بال والتو إلا لقناعتنا أنها أكثر المدارس تعمقا في دراسة التواصل الإنساني ، و أكثرها إماما بحوثات العلاقة بينشخصية خاصة في المؤسسات الاجتماعية التي تنسم بالديمومة و العلاقات الوطيدة.

و لهذا و بعد أن طرحنا الإشكالية موضحين أبعاد المشكل الذي استرعى انتباهنا في الحياة اليومية للزوج*¹ الجزائري ركزنا في الجانب النظري على الزواج في بعده الشخصي الذي يظهر من خلال الاختلافات بين سيكولوجية كل من الرجل و المرأة و بالتالي تأثير هذه الاختلافات على العلاقة الزوجية و الاجتماعي الذي يظهر من خلال الأدوار الزوجية. و الزواج هو الحلقة الأولى في بناء الأسرة التي تتباين مختلف المقاربات في النظر إليها و تعريفها و هذا نظرا لتعدد أدوارها و أشكالها و وظائفها التي تتأثر في مجملها بعوامل التغيير التي تتعرض لها المجتمعات. ثم تطرقنا للتواصل من حيث التعريف و الأنواع و المستويات و الوظائف نظرا لتغلغله في كل مجالات حياة الإنسان، و أشرنا تحديدا إلى المقاربة النسقية لمدرسة بال والتو لأنها أكثر و أنجع المقاربات للمشاكل التواصلية و التفاعلية للأسرة عبر العالم. ثم انتقلنا للحديث عن اضطرابات التواصل في المؤسسة الزوجية من حيث النوع و من حيث الانعكاسات، لندخل إلى عالم المرأة الجزائرية في تناقضات معاشتها لأدوارها التقليدية و المعاصرة محاولين إبراز المؤشرات العامة لوضع المرأة في المجتمع الجزائري على ضوء التنشئة الاجتماعية التي تتلقاها و تطلعاتها نحو مستقبل قد يختلف عن ماضيها. أما الجانب الميداني فكان محاولة لتناول الموضوع في بعده الكمي و الكيفي بالاعتماد على دراسة وصفية لعينة من الأزواج* و دراسة لأربع حالات تدعيما و إثراء للدراسة الوصفية.

و على الرغم من أن طرح مثل هذه المواضيع التي تتعلق بالعلاقات الشخصية الحميمة و التفاعلات الأسرية هو من الصعوبة بمكان – خاصة في مجتمع مثل مجتمعنا- إلا أن الخوض فيها

¹ Couple.

كان أمرا لا بد منه لأن الأسرة الجزائرية تعرف حاليا العديد من المشاكل و الصعوبات و تعاني معاناة كبيرة في إرساء قواعد حوار بين أفرادها ، سواء بين الزوجين أو بين الوالدين و الأبناء. و كل هذا ينعكس على استقرار الأسرة و ثبات المجتمع برمته. و حتى التناول – حسب رأينا – لا يمكن أن يكون اجتماعيا بحتا بل يجب أن يبرز البعد السيكولوجي في جانبه المضطرب و المهتز حتى تكون الصورة أوضح و أعمق و تكون بداية الظاهرة الاجتماعية إنسانية فردية ثم ثنائية إلى أن تكون جماعية.

الفصل الأول: طرح إشكالية الدراسة

- .I الإشكالية
- .II الفرضيات
- .III المصطلحات الأساسية للدراسة
- .IV دواعي اختيار الموضوع
- .V أهداف الدراسة
- .VI الدراسات السابقة
- .VII أهمية الدراسة

-الإشكالية:

التعايش و السلام و حوار الحضارات و التفتح على ثقافات أخرى و احترام معايير الآخرين مهما اختلفت دياناتهم و مبادئهم و إيديولوجياتهم من الشعارات التي رفعتها البشرية في العشرية الأخيرة إما بدافع التعولم أو بدافع الحفاظ على البقاء أو بدافع إنساني بحث . و لكن في كل الحالات تبقى هذه المفاهيم دليل على حاجة الإنسان للحوار و التعرف على الآخر الذي يعيش معه لأنه إذا كان الإنسان اجتماعي بطبعه فهو في الحقيقة أعمق من هذا لأن حاجته لأن يرى نفسه في أعين الآخرين و يحس بقيمته لديهم هو ما يعطيه تعريفا لذاته و كينونة لشخصه .

و الحياة الإنسانية على الرغم من ثرائها و تعقيداتها إلا أنها قد تختصر في معادلة بسيطة و هي " أنا موجود إذا كنت موجودا بالنسبة للآخر" ، و إن كان الآخر يختلف عني فهو من يعطيني خصوصيتي و تفردتي لأن أكون أنا و ليس هو ! و ربما هذه الحاجة للتفرد – و التي يستمدتها الفرد حتما من اختلاف الآخر عنه – هي من يمنحه هوية يسعى دوما للحفاظ عليها و هي في نفس الوقت السبب الذي يدفعه لأن يهاجم قرينه و كأنه يرفض اختلافه عنه و هو يسعى دوما لأن يختلف عليه. قد يكون هذا الطرح المشوب بالتناقضات و المفارقات أكبر دليل على أن الإنسان مع تطور فكره و عقله و علمه و حياته عموما اتسعت دائرة اتصالاته الخارجية و أصبح الكون بالنسبة له قرية صغيرة ، و لكن بالمقابل ضاقت دائرة اتصالاته الداخلية أو لنقل البيئشخصية ، حتى أن تواصله بأقرب الناس إليه، من يتقاسمون معه سقفا واحدا و سريرا واحدا أصبح أبعد عنه من أن يتواصل مع إنسان آخر يسكن في قارة أخرى ، فالتكنولوجيا طورت الاتصالات و قضت على التواصلات خاصة الأسرية منها ، و في هذا المضمار تقول **J.BEAUDICHON** بوديشون: "المعلومة الآن موجودة في كل مكان، لكن المعلومة غير المسجلة في شبكة علاقات أين يتواصل الأفراد مع أفراد آخرين في نسق من التبادل يحتوي على طقوس مؤطرة ببطاقات لا يمكن أن تصل إلى هدفها."²

و بهذا تظل الأسرة دوما الهدف المفضل لكل التيارات البشرية الطامحة للتغيير ، و على الرغم مما حدث في الماضي و ما يحدث في الوقت الراهن بقيت الأسرة دوما تقاوم هذه التغييرات التي تسعى للقضاء عليها كمؤسسة اجتماعية لا يمكن لأي مجتمع أن يكون أو ينهض بدونها . فالأسرة و إن تعددت أدوارها تبقى المؤسسة الوحيدة الكفيلة بتنشئة الأفراد و منحهم هوية خاصة ، فالمهم ليس اكتساب الأفراد معايير اجتماعية و قيم موروثه عبر الأجيال فقط، بل المهم أيضا اكتساب مفهوم وحدانية الشخصية و تميزها . يقول **DE SINGLY** دوسينغلي أنه انطلاقا من الستينات أو ما يسمى بـ " العصرنة الثانية " : " القيم الأخلاقية استبدلت بنسبة كبيرة بقيم سيكولوجية

² J.BEAUDICHON, La communication : processus, formes et applications, Armand Colin, Paris, 1999, p133.

و علانقية . ما يهم في المجتمعات الفردانية خاصة الغربية هو أن يعيش الفرد في محيط ملائم يسمح له بتطوير هويته الخاصة ليصبح شخصا مميزا.³

هذا الاتجاه الفردي الذي أصبح الاتجاه المسيطر في الثقافة الغربية و نحا في اتجاه التقليل من أهمية الجماعة لم يعد مقتصرًا على المجتمعات الغربية فحسب بل إنه بدأ يتغلغل في المجتمعات العربية و الإسلامية و هذا بفعل العولمة التي اكتسحت كل مجالات حياة الإنسان ، فالتأكيد على قيمة الإنسان كفرد فتح المجال لأن تركز الأسرة على إنتاج أفراد مهينين للنجاح و أخذ المبادرة و الإبداع أكثر من أن تركز على نجاح المجموعة الأسرية عموما . لكن هذا لا يعني أن ينشأ الفرد بعيدا عن أسرته لأن تفاعله فيها و تواصله مع أفرادها هو الذي يبني منه الفرد الإنسان .

العلاقات الأسرية ليست علاقات دموية و عاطفية أو علاقات انتساب فحسب بل هي أدوار مكتسبة و متعلمة يكتسبها الفرد وفق جنسه و سنه و أحيانا قدراته يشتق منها أنماطا سلوكية محددة يتصرف على أساسها و بهذا تكون حياته وسط أقرانه ممكنة لإمكانية التنبؤ بتصرفاته و هذا حسب الهيكل الاجتماعي الذي يمتلكه. لكن هذه المؤسسة الاجتماعية التي تمنح الأفراد مكانات معينة و أدوار محددة لا يمكن أن تكون إذا لم يسبقها نظام آخر و هو الزواج الذي ينظم العلاقات بين الناس و بين الجنسين تحديدا و يعطي لكليهما تعريفا خاصا و مكانة خاصة و أدوارا واضحة يتنظم وفقها المجتمع في تفاعلاته العلانية و القانونية و حتى الدينية .

و لهذا يمكن أن نقول أن الزواج علاقة إنسانية تربط بين شخصين ، و لكن هذه العلاقة تتسم بالالتزام الكبير و العميق لأنها لا تتوقف عند كونها علاقة إنسانية فقط بل هي رابطة عاطفية و المؤسسة الاجتماعية الوحيدة المؤهلة لنشأة الأسرة و تكوينها ، كما يعتبر – أي الزواج - الإطار الشرعي الذي يتم بموجبه تحقيق الرغبات الجنسية سواء بدافع العاطفة أو بدافع التكاثر و التناسل ، أما إذا اقتصر الأمر على الدافع الغريزي فإن الزواج يفقد مصداقيته ، لأن مصطلح " زواج " يرمي إلى مفهوم الربط بين شخصين الذي يؤدي بالضرورة إلى الارتباط و اعتبار الطرف الثاني جزءا من الذات ، و هذا ما يقوله **TORDJMAN** ترجمان حول المفهوم المعاصر للزواج : " ... الزواج الحديث يضع لنفسه هدفا أساسيا لم يكن بالنسبة لأسلافنا سوى مفهوما تجريديا: السعادة. و هنا تكمن قوته."⁴ كما يشير ترجمان أن الأزواج المعاصرين لم يعد هدفهم الأساسي من الزواج الرغبة في التناسل ، أو الحاجة للحماية ضد عوامل المرض و تقدم السن ، و لكن مبتغاهم هو ترقية حميمية جنسية و عاطفية خاصة و مفضلة ، و تحقيق مثالية شخصية مع ومن خلال الشريك. كما أنهم

³ F.DeSINGLY, *Le soi, le couple et la famille*, Pocket, France, 2005, p12.

⁴ G.TORDJMAN, *La maladie conjugale*, Marabout, France, 1976, p93.

يبحثون عن توحيد قوتهم و ذكائهم ضد العوامل الخارجية التي قد تؤثر عليهم ، و هنا يجب أن نميز بين الارتباط و الزواج ، فليس كل شخصين مرتبطين بعقد الزواج يعتبران زوجين بالمعنى العميق للزواج ، حيث أن هذا الأخير يتطلب التبادل الحقيقي و التفاعل الدينامي بين الشريكين لتحقيق التكيف مهما تغيرت الظروف. و هذا ما يعبر عنه **MAISONNEUVE ميزوناف**⁵ بـ " الحميمية المشتركة لـ " نحن " ."

كل هذا الارتباط و التلاحم جعل الزواج بالمفهوم الإسلامي عبادة يرقى بها الإنسان إلى رضا الله، و جعل لهذه المؤسسة قواعد و قوانين تحكمها و تسيرها و تعالجها إن حدث و اعترها المرض. كما أنه حدّد أهدافها و مبتغاها بدءاً من السكنية التي يعيشها الزوجان إلى الإنجاب و تحقيق رسالة نبيلة كما يقول **محمد الغزالي** : " ليست الغاية (من الزواج) إيجاد أجيال تحسن الأكل و الشرب و المتاع إنما الغاية إيجاد أجيال تحقق رسالة الوجود ، و يتعاون الأبوان على تربية ذرية سليمة الفكر و القلب ، شريفة السلوك و الغاية." ⁶ قدسية الزواج و أهميته بالنسبة للفرد تكمن في الارتباط الذي سينشأ بين الزوجين ليجعل منهما وحدة متأزرة متحدة كل قطب فيها يعطي مفهوماً و تعريفاً للقطب الآخر و هذا ما يقوله **دوسينغلي** : " المطالبة بتفعيل الذات داخل الزوج* أصبح مركزياً ، حيث أصبح للزوج* وظيفة إشباع الهوية." ⁷ و هنا نلاحظ الاتجاه الفردي الذي اتبعته الأسرة و بالتالي الأفراد في علاقاتهم الزوجية أين المطلب الأساسي للزوج لم يعد البعد العاطفي و الجنسي و الاجتماعي فقط، ولكن القضية أصبحت التقاء شخصين يبحثان في الزواج عن هوية معينة مكملة و محددة أكثر فأكثر لهويتهم السابقة . و لهذا كان للتواصل بين الزوجين أهمية بالغة و كبيرة في تحديد مسار هذا المشروع البنائي بين الرجل و المرأة ، و الأمر يتعلق بحقيقة العلاقة بينهما كطرفين منفصلين و مستقلين في حالة بحث عن تعريف معين و عن وجود متميز مع شخص آخر قد تمّ اختياره كشريك عمر وفق معايير معينة تختلف من شخص لآخر و من بيئة لأخرى و من زمن لآخر . و هنا يؤكد **دوسينغلي** على أهمية التواصل مع الآخرين و تحديداً أقرب الناس في بناء الذات في قوله : "الذات لا تتكون إلا من خلال سلسلة من التواصلات الخارجية مع أفراد قريبين جداً منا أي "أفراد ذوي معاني" و تدريجياً نظرة هؤلاء و أحكامهم تتفصل عنهم و تأخذ منحى عام يوجه سلوكياتنا و تصرفاتنا وفق انتظارات الآخر." ⁸ و هنا يكون الحب هو الشرط الأول و الأساسي في عملية الاختيار. و لو أن مفهوم الحب ليس محددًا و لا واضحًا بطريقة كافية بحيث يكفل وحده صحة الاختيار لأنه من الخطأ الاعتقاد أن الحب معناه التشابه أو التطابق في الأفكار و الاتجاهات ،

⁵ J.De AJURIAGUERRA, Manuel de psychiatrie de l'enfant, Masson, 1977, p865.

⁶ محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الرائدة و الوافدة، دار ربحانة، الجزائر، 1997، ص 95.

⁷ F.De SINGLY, op cit, p92.

⁸ Idem, p22.

أو الانقياد لرأي الآخر مهما كان بل إن الحب الحقيقي كما يعبر عنه زهير الكرمي : "لا يلحقه شرط من أي نوع كان ... و لا مطالب محددة... و لكنه يؤكد و يثمن الصفات المتوافقة . و لا يمكن للحب الحقيقي أن يتمكن من النفوس إلا إذا اعترفنا و قبلنا باختلافاتنا عن بعضنا بعضا.... فبمجرد أن نتحقق أن الناس مختلفون، و أنهم ليسوا مختلفين فقط بل المفروض فيهم أن يكونوا كذلك تبدأ العقبات تتهاوى أمام الحب الحقيقي..."⁹

إذن فمعايير الاختيار التي يحددها كل من الرجل و المرأة في الزوج تعتبر سلما تقييما للشخص الذي تتوفر فيه سمات محببة و مطلوبة ، و الغرض منه كذلك هو تفادي الخلافات و الصراعات فيما بعد، بوصف أن الزوج أو الزوجة قد خضع لاختبار الثقة ، كما يعتبر هذا نوع من البحث عن السعادة لأن الحياة الزوجية السعيدة تساعد على إشباع العديد من الحاجات الزوجية التي تقوم على الأخذ و العطاء و التعاون المتبادل فيما تقتضيه الحياة من ممارسة الحقوق و المسؤوليات و التي تعتمد على التفاهم و المجاملة و التعاون و المودة و الرحمة و التقدير و الاحترام المتبادل و المواجهة الموضوعية للمشاكل الزوجية . إلى جانب ذلك فإن السعادة الزوجية تؤدي إلى تحقيق ذاتية الفرد و قلة حدة التوتر و القلق و الشعور بالاكنتاب أو عدم الرضا و قد يحدث العكس في حالات الزواج الغير متوافق فيتعرض الأفراد للعديد من المشكلات أو الاضطرابات تعيق تكيفهم على المستوى الشخصي أو أدائهم لأدوارهم الاجتماعية . لذا قد يلجأ لطلب العلاج الزواجي ليس فقط لتصحيح مسار أحد الطرفين في الدينامية الزوجية و لكن "لإعادة الصياغة للبنية الأساسية للوحدة الزوجية " كما يؤكد كل من منى الصواف و قتيبة الجلي¹⁰ . فلا يمكن أن نتحدث في الزواج عن تجمع أو اشتراك لشخصين بل عن وحدة نسقية إذا ظهر عليها الاضطراب فإنه راجع للتفاعل بين الزوجين و ليس لكل واحد على حدا ، و لهذا غالبا ما يكون التواصل بين الطرفين هو المؤشر على صحة و توازن هذه الوحدة ، و هذا ما يؤكد دائما الصواف و الجلي في قولهما : " .. إن الداعي الأول و الرئيس في العلاج الزواجي هو اضطراب الاتصالات العاطفية و المعرفية بين الزوجين ، و معنى الاتصالات العاطفية معروف و تعني الاتصالات المعرفية ما يجري بين الزوجين من محادثات و نقاشات و مفاهيم على المستوى العقلي و غير العاطفي ، و تقدر بمدى استطاعة أحدهما فهم و تفهم الآخر."¹¹ لهذا كان لزاما على الطرفين أن يدخلوا في تفاعل و تبادل حقيقي للمشاعر و للأفكار و حتى للإشباع الجسدية، التكامل هنا مبني على الاختلاف و لهذا يقول J.C.KAUFMANN كوفمان : " الزوج* يبني على اختلافات

⁹ زهير محمود الكرمي، الإنسان و العائلة، الشركة الجديدة للطبع و التجليد، عمان، ط1، 2000، ص ص 181، 182 .
¹⁰ منى الصواف ، قتيبة الجلي ، الصحة النفسية للمرأة العربية ، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع ،مصر، ط 1 ، 2001 ، ص 45.

¹¹ منى الصواف ، قتيبة الجلي ، مرجع سابق ، ص 46

لامتناهية و يسعى حتى لمضاعفتها من خلال دينامية تنظيمه (أي الزوج*) و هذا ما يفتح المجال للأدوار المتكاملة ، فالمشاحنات لا يمكن تجنبها ، لكن طريقة حلها هي التي تختلف ¹².

هذا الطرح يعطي لمعنى الاختلاف بعد التكامل و هذا ما تبينه الدراسات التي جاءت في إطار تحليل العلاقات الزوجية التي بيّنت في كل مرة أن التواصل من شأنه أن يبني هوية الفرد الذاتية كما يعطي له معنى و مكانة و هوية ثنائية يتقاسمها مع شريكه و بهذا تتكون الوحدة الزوجية و لا مناص لكل طرف من أن يبني حياته و آماله وفق خصوصية هذه الهوية المشتركة مع الآخر.

لكن أحيانا تعتري هذه الاتصالات سلسلة من الاضطرابات ناتجة أولا عن العجز في فهم الذات و تقبل الآخر و لهذا تؤكد نظرية بال والتو - كأهم نظرية في دراسة التحليل النسقي للتواصل الإنسانية- على أن هذه الاضطرابات تمس محتوى التواصل و طبيعة العلاقة بين المتواصلين . و ثانيا عن سوء فهم للوحدة الزوجية أو رفضها ، أو عدم التوافق في أمور بسيطة قد تتراكم مع الوقت و تتحول إلى ترسبات مرضية تثير في داخل كل طرف الرغبة في الانتقام و التغلب على الآخر و العديد من الحالات التي يتعثر فيها الحوار المباشر و البناء ، خاصة في مجتمعاتنا العربية التي تتميز فيها العلاقات ، خاصة بين الجنسين ، بنوع من الحساسية و اللامنطق و هذا نظرا لحساسية مكانة المرأة في المجتمعات العربية منذ القديم ، حتى أن منى الصواف و قتيبة الجلي يقولان أن: " معنى الزواج كعملية يتوحد فيها شخصان برباط مقدس ، يكون فيه الاثنان في مستوى واحد، هو مفهوم لم تكتمل معانيه في المجتمعات العربية في كثير من الحالات . فكثيرا ما يسيئ الزوج معنى الوصاية و معنى القوامة ليفرض قوته و جبروته ."¹³ ثم إن التواصلات البينشخصية مازالت في مجتمعاتنا العربية بها الكثير من المعوقات و الطابوهات خاصة ما تعلق منها بالحياة الزوجية . فالإنسان العربي يرى في حياته الأسرية منطقة يجب أن تظل مجهولة عند الآخرين و أن يمارس فيها ما يروق له دون أن يكون للقوانين و النظم و التصحيحات دخل فيها ، ربما هذا ما يضيف على اضطرابات العلاقات في الأسرة العربية نوع من التعقيد ، و يجعل من عملية التكفل بها أمرا يتطلب نوعا من التوعية و التقويم .

و الحياة الزوجية لا تكفي بإعطاء الفرد هوية علنكية معينة ، بل تمنحه أدوارا و الدية ذات بعد عاطفي و تربوي ، فالأطفال عموما يعطون للحياة الزوجية صبغة الحياة الأسرية التي تخرج فيها العلاقات من الدائرة الثنائية إلى دوائر متعددة الأقطاب و بالتالي يصبح التواصل بين جميع هذه

¹² J.C.KAUFMANN, *Agacements, les petites guerres du couple*, Armand Colin, Paris , 2007 , p 182

¹³ منى الصواف ، قتيبة الجلي ، مرجع سابق ، ص 48 .

الأطراف أهم مؤشر على نوعية العلاقات بينهم، فالأسرة هنا تصبح نسقا و التفاعل بين أجزاء هذا النسق هو الدينامية العلائقية التي يجب أن تتميز بخاصيتين أساسيتين هما : التوازن و التطور مثلما تمليه النظرية النسقية¹⁴. و لهذا ليس من الغريب أن اضطرابا في الحياة الزوجية يؤثر على أداء الزوجين لأدوارهما الوالدية ، لأن التفاعل هنا ليس منفصلا بين المجالين ، و هذا ما تقوله كلثوم بلميهوب بأنه إسقاط المشكل (أي مشكل بين الزوجين) على أحد الأطفال : " تبدأ العملية بقلق الأم الذي يستجيب له الطفل بالقلق و الذي تدركه الأم بشكل خاطئ و كأنه مشكل موجود عند الطفل ، فيقلق الأب "15

الملاحظ من خلال العديد من الدراسات أن الاضطرابات في العلاقات الزوجية تنعكس مباشرة على الطفل أو الأطفال عموما و خاصة من خلال العلاقة مع الأم لأنها الأقرب في التفاعل مع الأبناء، و لأنه بحكم طبيعتها كامرأة تكون ميالة للتعبير المباشر و الإفصاح عما يضايقها ، و بهذا تكون هذه العلاقة على قدر كبير من اللإستقرار لأنها تقحم الأطفال في دوامة الصراع بين الوالدين و يفقدون بهذا الركائز النفسية المهمة لنموهم السليم، و هو ما أشارت إليه دراسات **BOWEN** بوين ، **LAING** لانغ ، **LIDZ** ليدز¹⁶

دراسات محلية أخرى مثل دراسة **نور الدين طوالي**¹⁷، أو دراسة **C.LACOSTE-DUJARDIN** لاكوست دوجاردان¹⁸ التي أجرتها على المجتمع الجزائري بيّنت أن المرأة العربية و الجزائرية تحديدا تجد في الزواج الوسيلة الوحيدة لتحقيق الذات ، و في الأمومة – بالإضافة إلى بعدها الغريزي- مركزا اجتماعيا مؤمنا يفتح لها المجال للبحث عن تحقيق رغباتها، و ما دون ذلك يتطلب الكثير من الجد و الاجتهاد و دون التأكد من تحقيق نتائج إيجابية. فالأمومة تعطي للمرأة العربية دعما نرجسيا كبيرا قد يصل إلى جعلها تحس أنها ولدت بمجرد ما أصبحت حاملا ثم أما ، و لكن كما هو معلوم يبقى إنجاب الأولاد الذكور أكبر معزز لمكانة المرأة داخل الأسرة و المجتمع عموما .

و بهذا نلاحظ أن المرأة العربية تحتاج لدعائم خارجية تثبت موقعها في المجتمع ، تحتاج لرجل يطلبها للزواج كي تشبع نرجسيتها الأنثوية ، و تحتاج لأطفال يؤكدون خصوبتها و قدرتها على العطاء ، و تحتاج لأولاد ذكور ليعطوا قيمة التميز و الامتياز لهذه الخصوبة . و لطالما كافحت هذه

¹⁴ M.SELVINI PALAZOLLI, L.BOSCOLO, G.CECCHIN et al , Paradoxe Et Contre -Paradoxe Traduit par : M.ANTIMO , B.RABEAU, J-C BENOIT , E.S.F Editeur , Milano. 8 éd , 1994.

¹⁵ كلثوم بلميهوب ، الاستقرار الزواجي ، منشورات الحبر ، الجزائر ، 2006 ، ص166

¹⁶ علاء الدين كفاي ، الإرشاد و العلاج النفسي الأسري ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999

¹⁷ Noureddine TOUALBI, La circoncision : blessure narcissique ou promotion sociale, S.N.E.D, Alger, 1975.

¹⁸ C.Lacoste-Dujardin, Des mères contre les femmes, Cérés Editions, Paris, 1995.

المرأة لتبين أن قيمتها في ذاتها ، في طريقة تفكيرها ، في قدراتها العلمية ، في إمكانياتها العاطفية ... في عطائها الإنساني، و أنها لا تحتاج لمثل هذه الدعائم التي قد تكون و قد لا تكون ! و لهذا غالبا ما ووجه هذا الكفاح بنوع من المقاومة من طرف الرجل أو حتى المرأة في حد ذاتها والتي وصلت لنوع من القناعة أنها لا يمكن أن تكون دون رجل ، و هذا ما يقوله **الصواف و الجلي** : " فالمرأة لا ترى لها قيمة خاصة بذاتها إذا لم يكن هناك رجل في حياتها يعطيها هذه القيمة . بل لوحظ أكثر من ذلك فالمرأة العربية تهتم لأن تكون مقبولة من قبل الرجل قبل أن يهتمها أن تكون مقبولة من قبل نفسها ."¹⁹ و لهذا غالبا ما تتنازل المرأة عن طموحاتها و مشاريعها الشخصية في سبيل الحفاظ على استقرار حياتها الزوجية . هذا الموقف قد يكون إيجابيا شريطة أن يلي هذا الزواج حاجات المرأة ، خاصة حاجاتها العاطفية و النفسية ، و التي يكون الزوج هو المسؤول عليها ، فالمرأة المتعلمة ، خاصة ذات المستوى الجامعي ، و بعد التطور و التغيرات التي عرفتها المجتمعات العربية ، تحاول أن تجد في الزواج إشباعا ذاتيا و تحقيقا لهوية ثنائية مع شخص اختارته ليكمل نقصا بها و ليس لقيادتها ، حتى أنها غالبا ما تشترط أن تكون أهداف الزواج و أساليب التربية للأبناء نتيجة التشاور و الاتفاق بينها و بين زوجها ، و هذا راجع لمدى حساسية و أهمية دورها كزوجة و كأم . و لكن قد تجابه هذه الزوجة نوعا من الصعوبات أو التحديات في علاقتها الزوجية ، بحيث أن طريقة التواصل مع زوجها لا تسير وفق المنهج الصحيح ، و قد يلجأ زوجها إلى اتباع الأنماط التقليدية في التعامل معها بحيث يحبسها في دور الزوجة التابعة، أو الزوجة المنافسة (نظرا لكونها متعلمة) ، و هكذا تنعكس هذه النظرة الضيقة لمهام المرأة في الأسرة و المجتمع على تقديرها لذاتها و وعيها الصحيح بأدوارها و تكون ممارستها للأمومة بنوع من التطرف ، بمعنى القيام بكل الأدوار التربوية تجاه الأطفال بنوع من المبالغة أو الاحتكار أو الاستثمار الزائد لأنها لا تجد متنفسا أحسن من علاقتها مع الأطفال التي قد تجد فيهم السند و التعويض – و هذا على غرار ما كان يحدث في البنية التقليدية – أو على العكس التخلي و التقصير في القيام بهذا الدور ، على أساس أن الحاجات النفسية و العاطفية و العلائقية التي تشبع على المستوى الفردي تؤدي إلى الإلمام بالأدوار و الوظائف التربوية و الاجتماعية .

من هنا طرحنا تساؤلا حول طبيعة العلاقات الزوجية في المجتمع الجزائري أو على الأقل على المستوى المحلي ، خاصة التي تكون فيه الزوجة ذات مستوى جامعي ، هل أن مستواها و ثقافتها تجعل من علاقتها الزوجية على قدر من الاستقرار و التوازن ؟ هل أن وعيها بضرورة الحوار داخل الأسرة و مع الزوج تحديدا متوفر لها في الواقع ؟ هل طبيعة تواصلها مع زوجها من

¹⁹ منى الصواف ، قتيبة الجلي ، مرجع سابق ، ص 39

النوع المتوازن بحيث يخلق التوافق النفسي و الزواجي ؟ أم أنه من النوع المضطرب بحيث يجعلها تعيش في وضعية لا ترى نفسها في وضعية إيجابية ؟

ثم ما هي العوامل اللوجيستكية التي من شأنها أن تؤثر على نوعية التواصل بينهما؟

- هل للاختلاف في المستوى التعليمي بين الزوجة الجامعية و الزوج علاقة باضطرابات التواصل بينهما؟

- هل التخصص الدراسي للزوجة له علاقة باضطراب التواصل بينها و بين زوجها؟

- هل للمهنة الممارسة من طرف الزوجة علاقة باضطراب التواصل مع زوجها؟

- هل للمدخل المادي الذي تتلقاه الزوجة علاقة باضطراب التواصل مع زوجها؟

- هل لمدة الزواج علاقة باضطراب التواصل بين الزوجين؟

- هل لعدد الأطفال علاقة باضطرابات التواصل بين الزوجين؟

- هل لنوع السكن علاقة باضطراب التواصل بين الزوجين؟

- هل لنوع الإقامة علاقة باضطراب التواصل بين الزوجين؟

ثم كيف يرى الزوجان علاقتهما التواصلية ؟ هل لهما نفس المنظور لهذه العلاقة؟ أم أن المرأة - بحكم وضعها الاجتماعي- أكثر إحساسا و تأثرا باضطراب التواصل مع زوجها؟ أم لهما رأي موحد لوجود اضطراب تواصلي بينهما من حيث الأبعاد المحددة؟

و أخيرا هل اضطراب التواصل بين الزوجين يؤدي إلى اضطراب أدوارهما التربوية و تحديدا دور الأم ؟ هل الإحباطات على المستوى الفردي (على مستوى الزوجة) الناتج عن اضطراب التواصل مع الزوج يؤدي إلى تذبذب في القيام بدورها الأمومي، على أساس أن فاقد الشيء لا يعطيه ؟

II-الفرضيات:

للإجابة على التساؤلات المطروحة في الإشكالية ، و نظرا لطبيعة الموضوع كان لزاما علينا اختيار المقاربة النسقية و تحديدا مبادئ مدرسة بال والتو- و لو من حيث بناء الأداة- لأنه إجرائيا استحال علينا احترام مبادئ المقاربة النسقية بحذافيرها ، و لو أننا حاولنا احترام المبادئ التالية:

- أن تكون المقاربة من النوع الدائري حيث يتم اكتشاف السياق لتحقيق ما يلي:
 - وصف مختلف العناصر المكونة للنسق (زوج/زوجة/أطفال/ أسرة)
 - تحديد العلاقات بين هذه العناصر²⁰ من خلال محاور و بنود الاستبيان، و محاور المقابلة نصف موجهة و نتائج اختبار (T.A.T)
 - تحديد ميكانيزمات التعديل (حاولنا الكشف عليها من خلال دراسة الحالات).
- نفس النتائج قد يكون لها أسباب مختلفة ، ضرورة الأخذ بعين الاعتبار عدة عوامل.
 - تطور النسق المرتبط بعامل الزمن.
- عندما نتحدث عن نسق تفاعلي فنحن بصدد الحديث عن سببية دائرية التي تبين أن دور كل فرد يتوقف على أدوار الآخرين. دراسة هذا النسق التفاعلي تكون دائما في " الحاضر" مستبعدة بهذا البحث عن الأسباب.
- لإلقاء الضوء على نسق تفاعلي يجب إيجاد الإطار لفعل ذلك . هذا الإطار هو مجال الملاحظة الملائم للقيام بالدراسة (وهو ما صعب علينا القيام به لاستحالة إجراء الملاحظات المباشرة في هذا النوع من الدراسات).
- للتحليل النسقي للتواصل يمكن أن يعرف النسق التفاعلي كـ " مجموعة تفاعلات تعطي معنى لتصرف أو سلوك يظهر في إطاره".²¹
- التدخل البنيوي من خلال الأنساق الفرعية (الأنساق المقصودة في الدراسة النسق الزواجي و النسق الوالدي) . تظهر المشاكل إذا اختلطت الأنساق الفرعية أو أن تكون الحدود بينها غامضة أو متصلبة.

²⁰ Boucles de rétroaction

²¹ Alex MUCCHIELLI, Approche systémique et communicationnelle des organisations, Armand Collin, 1998.

إجرائيا تمت صياغة الفرضيات التالية:

ف1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي يتماثلن مع أزواجهن في المستوى التعليمي (مستوى جامعي) و الزوجات اللواتي يفوق مستواهن التعليمي مستوى أزواجهن لصالح الفئة الأولى.

ف 2 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الزوجات ذوات التخصصات الأدبية و الزوجات ذوات التخصصات العلمية.

ف3 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي يمارسن مهنة التعليم و الزوجات اللواتي يمارسن وظيفة في شركات و الزوجات اللواتي يمارسن مهنة حرة و الزوجات غير الممارسات لأي مهنة.

ف4 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطرابات التواصل بين الزوجات اللواتي ليس لهن دخل ، و اللواتي يتراوح دخلهن بين 10000 – 30000 دج، و اللواتي يبلغ دخلهن 30000 دج فما فوق.

ف 5 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الزوجات الذين تتراوح مدة زواجهم بين (0 - 5 سنوات) و (5 – 10 سنوات) و(10 سنوات فما فوق)

ف6- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي لديهن (0 – طفلان) و الزوجات اللواتي لهن (من 3 – 4 أطفال) و الزوجات اللواتي لهن (5 أطفال فما فوق).

ف7 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي يقطنّ في شقة و الزوجات اللواتي يقطنّ في مسكن خاص.

ف 8 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي يقمن في إقامة مستقلة و الزوجات اللواتي يقمن مع العائلة (عائلة الزوج أو الزوجة).

ف 9 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل من حيث الجنس.

- ف9 ج 1 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الجنسين من حيث بعد "الأوامر".
- ف9 ج 2 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الجنسين من حيث بعد "التقييم السلبي".
- ف9 ج 3 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الجنسين من حيث بعد "التهديد".
- ف9 ج 4 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الجنسين من حيث بعد "تحميل المسؤولية".
- ف9 ج 5 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الجنسين من حيث بعد "الرسائل المشفرة".
- ف9 ج 6 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الجنسين من حيث بعد "العلاقة التناظرية".
- ف9 ج 7 توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الجنسين من حيث بعد "العلاقة التناظرية".
- ف10 – توجد علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية بين اضطراب التواصل و أداء الدور الأمومي عند الزوجات.

III-المصطلحات الأساسية للدراسة:

- **الزواج :** و هو علاقة موثقة عبر عقد زواج بين رجل و امرأة ، و وجوب الحياة المشتركة بين الطرفين، مع وجود أطفال.
- **التواصل :** علاقة اتصالية بينشخصية COMMUNICATION INTERPERSONELLE لها مظهران : المحتوى و العلاقة . نظرية التواصل المعتمدة في هذه الدراسة هي النظرية النسقية و تحديدا مدرسة بال والتو PaloAlto .
- **اضطراب التواصل:** الاضطراب يجب أن يمس المحتوى و العلاقة في العلاقة الزوجية. إجرائيا هو الدرجة المحصل عليها من خلال استبيان "اضطراب التواصل" للزوج(بالنسبة للرجل) و للزوجة (بالنسبة للمرأة)، حيث أنه كلما كانت الدرجات مرتفعة كلما كان الاضطراب قويا.
- **الزوجة الجامعية :** الزوجة المتحصلة على شهادة جامعية أو ذات التكوين الجامعي .
- **الدور الأمومي :** الدور الذي يجب أن تقوم به الأم تجاه الأبناء و المتمثل في الجانب التربوي، الجانب العاطفي و الجانب التعليمي الرعاية الصحية و الجسمية . إجرائيا هو الدرجة المحصل عليها من طرف الزوجات في استبيان "الدور الأمومي" ، حيث أنه كلما كانت الدرجات مرتفعة كلما كان الدور مؤدى بطريقة إيجابية.
- **الزوج*:** هو الزوج و الزوجة (COUPLE).

VI-دوافع اختيار الموضوع:

إن دراسة الأسرة من المجالات الثرية بالمعطيات سواء ذات البعد التاريخي أو المعاصر، و نظرا للاهتزازات التي تعرفها الأسرة الجزائرية سواء من حيث البنية أو الأفراد، و التي يرجعها الأخصائيون إلى نقص الحوار و غموض الأدوار و تأثير العولمة. و في كل مرة يشار للمرأة بأنها المسؤول الأول عن هذه الاهتزازات و الاضطرابات ، على الرغم من درجات العلم و الثقافة التي بلغتها، و على الرغم من تحسن أوضاعها الاجتماعية و المادية. و محاولة منا لتحديد معاش هذا الفرد الفعال في المجتمع كامرأة ، و كزوجة و كأم ارتأينا أن نقوم بمقاربة للموضوع من بعدين هما : التواصل الزوجي، و دورا المرأة الجامعية داخل الأسرة (الزوجة/الأم) محاولة منا لفهم تأثير المرأة كفرد و كدور بعوامل التغيير و التغيير في المجتمع.

و يمكن أن نلخص دوافعنا لاختيار الموضوع في النقاط لتالية:

- ميل شخصي لمثل هذه المواضيع.
- ملاحظة أن حالات الطلاق و الانفصال و التفكك الأسري أصبحت في تزايد مستمر على الرغم من تطور المستوى التعليمي للأزواج* ، و خاصة الزوجات .
- محاولة الإطلاع و التقرب من المشاكل التواصلية التي تظهر في الأسرة الجزائرية خاصة بين الزوجين
- التعرف على كيفية معايشة الزوجة الجامعية لمشاكلها الزوجية .
- كيف أن هذه المشاكل العلائقية قد تؤثر على تأدية الأدوار التربوية داخل الأسرة.

V-الأهداف:

1 - الهدف العام : إبراز أهمية التواصل في استقرار الأسرة بمنح الأفراد هويات واضحة و مهيكلة تساعد على أداء الأدوار الاجتماعية بطريقة سوية و ناجعة .

2 - الأهداف الخاصة :

- التأكيد على دور الحوار في نجاح الحياة الزوجية .
- الإشارة إلى أن نجاح المرأة كزوجة هو الذي يؤدي إلى نجاحها كأم و ليس العكس .
- توضيح تأثير اضطرابات الأدوار الزوجية على الأدوار الوالدية.
- إظهار حاجة المرأة الجامعية لأن تثبت ذاتها كفرد و كقيمة ذاتية و ليس كأدوار تؤديها لخدمة الرجل أو الأطفال . خاصة و أن المرأة العربية تجد نفسها مجبرة على البحث عن مكانة لها من خلال أدوارها الزوجية و الوالدية ، و تحديدا عند المرأة المثقفة حيث أن التعليم الجامعي يفتح آفاقا للتفكير و محاولة إثبات الذات بعيدا عن هذه الأدوار الاجتماعية ، أي أهمية التواصل بين الزوجين لإثبات الذات .
- محاولة الكشف عن النمط التواصل السائد في الزوج* الجزائري في الألفية الثانية، و مدى ارتباطه بالأنماط التقليدية.
- استعمال المقاربات النسقية في دراسة الأسرة الجزائرية.

VI-الدراسات السابقة :

الدراسات التي اهتمت بالعلاقة الزوجية عديدة و متنوعة و ظهرت في كل المجتمعات نظرا لما تكتسيه هذه العلاقة من أهمية سواء على المستوى الفردي أو على مستوى المجتمع ككل ، لأن الأمر يتعلق حتما بالأسرة كمؤسسة تقوم بوظائف متعددة على رأسها تنشئة الأطفال و إعدادهم للعب أدوارهم كأفراد في المجتمع.و نظرا لهذا الزخم نكتفي بالدراسات التي نراها الأقرب إلى دراستنا.

ولهذا ستصنف هذه الدراسات إلى صنفين : الدراسات التي اهتمت بالعلاقة الزوجية (سواء جانبها السوي أو المضطرب) ثم الدراسات التي اهتمت بتأثير نوعية هذه العلاقة على الأطفال. و هذا تماشيا مع موضوعنا الذي ينقسم إلى شقين: اضطراب العلاقة بين الزوجين و تأثير اضطراب العلاقة على أحد الأدوار التربوية الأساسية و هو الدور الأمومي.كما أننا حاولنا الإشارة إلى بعض الدراسات التي أعطت للسياق الثقافي العام أهمية في التأثير على اتجاهات الأفراد نحو العلاقة الزوجية.

1 – الدراسات التي تتعلق بالعلاقة الزوجية:

ا - دراسات جزائرية:

- دراسة حميد آيت عمارة الموسومة "الاستراتيجيات الزوجية للنساء ذوات التعليم العالي في الجزائر" 1991²² .

هدفت الدراسة إلى معرفة الاستراتيجيات التي تتخذها المرأة الجزائرية الجامعية في اختيارها لشريكها ، و قد انطلق الباحث من فرضية أن علاقة المرأة الجزائرية بالرجل كانت تتسم بسيطرة هذا الأخير و تبعية المرأة و هذا نظرا للمكانة الخاصة التي تعطى لهذه الأخيرة ،لكن يفترض أن "الزواج المتجانس"²³ يؤدي إلى تقليص المسافات الاجتماعية و بالتالي تحرير المرأة من الظروف الموضوعية للتحكم فيها أو على الأقل الاعتراف بكل أبعاد هويتها الاجتماعية.

و قد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي باستعمال استبيان أعد لهذا الغرض، مع العلم أن نفس الاستبيان تم استعماله لدراسات مماثلة في كل من تونس و المغرب. و قد احتوت العينة على 400 امرأة متزوجة ذات شهادة تعليم عال و تمارس وظيفة. و كانت معايير الزواج المتجانس: المستوى الدراسي، المستوى الاقتصادي، المستوى الاجتماعي للأسرة الأصلية. و لم يأخذ الباحث

²² Hamid AIT AMARA, Stratégies matrimoniales des femmes diplômées du supérieur en Algérie, In *Insaniyat* –Familles d'hier et d'aujourd'hui, C.R.A.S.C, N 4 ; Janvier-Avril (vol. II,1), 1998, pp47, 58.

²³ Homogamie

بعين الاعتبار عامل السن لأنه انطلق من المسلمة التي أوردها **BOZON** بوزون²⁴ أن التباعد في السن (أي كبر سن الزوج عن سن الزوجة) يعتبر من الشروط الأساسية التي لا زالت تحافظ على أهميتها في تكوين الأزواج* في الوقت الحالي.

و قد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- 20% من النساء تزوجت من رجل اقل منها مستوى من الناحية الدراسية مقابل 31.9% عند الرجال.
- 16% مستواها الاجتماعي الأصلي أرقى من مستوى الزوج مقابل 37.8% من الرجال.
- 15.6% لهن وضع اقتصادي (وظيفة) أرقى من مستوى الزوج مقابل 17.8% بالنسبة للرجال.
- 17.2% نسبة النساء ذوات المستوى الاجتماعي العالي اللواتي تزوجن من أبناء عمال بسطاء مقابل 11.2% من الأزواج أبناء عمال بسطاء تزوجوا بنات الطبقة الراقية.
- الرجال يفضلون النساء الأقل سنا و الأقل تعليما و الأقل مستوى مادي و هذا وفق منطق السلطة الرجولية حسب رأي الباحث.
- الجمال لم يكن من المعايير الأساسية في الاختيار عكس المستوى الاجتماعي الأصلي.
- النساء الأقل من حيث الشهادة المتحصل عليها يحققن مكاسب أفضل من اللواتي لهن شهادة جامعية عليا (ماجستير، دكتوراه) لأنهن يتبادلن قيم متساوية أو أكبر مع أزواجهن.
- الرجال يفضلون النساء الممارسات لمهنة التعليم، في حين أن النساء يفضلن الرجال الممارسين للمهن الحرة.

و قد أورد الباحث الاستنتاج التالي من هذه الدراسة: إذا كانت معايير الأصل الاجتماعي، المستوى الاقتصادي و الرمزي للعائلة الأصلية من أهم القيم المتداولة في "السوق الزواجية" – على حد تعبير الباحث- في المنظومة التقليدية لأن الزواج كان وسيلة للحفاظ أو للارتقاء برأس المال (الاجتماعي و المادي) للأسرة الأصلية ، فإن المعطيات الحالية تشير إلى أن الهيكل الاجتماعي المهني ، المستوى التعليمي من القيم التي تنحو لتعويض القيم القديمة، أو بمعنى آخر المجتمع بصدد بناء نموذج زواج يرتكز على قيم الزوج* و تبادل القيم بين الزوجين .

²⁴ Hamid AIT AMARA, op.cit, p48

– دراسة دليلة أرزقي الموسومة " المرأة في الحياة الزوجية في الجزائر المعاصرة: بين التقليد و العصرية. محاولة فهم سيكولوجية" 1993 .²⁵

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تأثير كل من عامل الزمن و العصرية و تطور العادات على العلاقات الزوجية. و لهذا اتبعت الباحثة المنهج المقارن مستعملة المقابلة نصف الموجهة على عينة قوامها 86 زوجا*: 46 زوج* تتراوح أعمارهم بين 21 و 43 سنة، مدة زواجهم لا تتعدى 3 سنوات (فئة الأزواج الشبان). و 40 زوجا* تتراوح أعمارهم بين 50 و 70 سنة مدة زواجهم تتراوح بين 20 و 40 سنة (فئة الأزواج القدامى). و كانت العينتان مزيج من القرية و المدينة. و جاءت المقارنة على ضوء ثلاث متغيرات رئيسية هي : تطور العادات، تأثير الزمن على الزوج* و التجمد الناتج عن ثقل التقاليد و التناقض بين طريقة التفكير و طريقة الحياة. و كانت النتائج كالتالي:

• بالنسبة للمتغير الأول

1 - الفئة الثانية (الأزواج* القدامى): - استقرار زواجي نسبي.

- القليل من التواصل، من التبادل، من المطالبة.
- يظنون مع بعضهم من أجل توحيد الأهداف (و كأن الأزواج لا ينظرون إلى بعضهم البعض و لكن ينظرون في نفس الاتجاه).
- أهدافهم: تحسين مستواهم المعيشي، تربية جيدة لأبنائهم، تعويضهم عما افتقده الوالدان في طفولتهم.
- الحاجات المشبعة في الزوج* هي حاجات أولية.
- بالنسبة للمرأة : فهي تتعلم كيف تتكيف مع كل الحالات ، لا تواجه أزمة هوية و لا حتى مشاكل نفسية شخصية، تقبل دون مقاومة فهي منصاعة بالعادة ، لا تفكر و لا تحلل " أمور الحياة".

مع الزوج لا تتحدث عن الحب، السعادة... في حالة وجود مشكل تلجأ للشوافة، للمرابط... أحيانا يشكو الزوج من جهل زوجته لأنها لا تستطيع مساعدة الأبناء في الدراسة و لا أن تعطيه تربية سليمة.

²⁵ D.Arezki, "La femme dans la vie conjugale en Algérie contemporaine : entre tradition et modernité. Essai de compréhension psychologique", Thèse de Doctorat non éditée, université catholique de Louvain, faculté de psychologie et des sciences de l'éducation, Louvain-la-Neuve, Belgique, 1993.

ب - الفئة الأولى (الأزواج الشباب): - قلة الاستقرار.

- حاجة متزايدة للتواصل، للمطالبة.

- الأسرة أصبحت مجال للتفاوض حول تحقيق الذات و تطورها.

- الزوج* يفكر في مستواه الاجتماعي الاقتصادي و أيضا في مستواه الثقافي.

- قلة الأطفال من أجل القدرة على التكفل بكل متطلباتهم.

- بالنسبة للمرأة أصبحت أكثر استقلالية، اندفاعا، انتقاما. تستطيع العقلنة و التحليل، أن يكون

لها رأي آخر، لكنها بالمقابل أصبحت فريسة لأزمة الهوية و الصراعات الداخلية . الرجل بعد

الزواج يصبح أكثر سلطة و رجولة متمسكا بأمور الحياء و الشرف .

الانتظارات تكون متطابقة لكل من الرجل و المرأة قبل الزواج، بعده يظهر الانفصال بين

التوقعات و الواقع و يمكن أن نقول أن التمثيلات واحدة و لكن السلوكيات مختلفة. عامل التربية

يقتل كاهل الطرفين بالموروث التقليدي و هنا أي مشكل أو حادث بسيط من شأنه أن يفقد

الزوج* توازنه و حتى كينونته.

● بالنسبة للمتغير الثاني أي عامل الزمن:

- بالنسبة للأزواج الشباب فأهل الريف كانوا أحسن من حيث التفاهم من أهل المدينة.

بالنسبة للأزواج القدامى سواء تعلق الأمر بأهل الريف أو المدينة فالأمر سيان لأن الأسرة

بالنسبة لهم ليست مفهوما و إنما واقع متطور.

- بالنسبة لكلا الفئتين فإن الهدف الذي يسعى وراءه الزوجان هو تحسين مستوى المعيشة

من الناحية الاقتصادية و الاجتماعية.

- مشكلة الشباب المعاصر و التي تعد بمثابة تهديد للعلاقة الزوجية هو الطلاق.

- بالنسبة للأزواج القدامى ليس المجال للحديث عن " سوء اختيار الشريك" المطلوب دائما

هو المحاولة مهما كلف الأمر لتخطي العراقيل و المشاكل.

عموما يمكن القول أن عامل الزمن ساعد على تغيير السلوكيات.

● بالنسبة للمتغير الثالث: - الفتاة أصبحت أكثر حرية و تحصيل. تختلف اهتماماتها، أهدافها

و مثاليتها عن المرأة التقليدية.

لكن العامل المشترك بينهما هو مبادئ التربية التي تلقتها الاثنتان خاصة فيما يتعلق بالأمور الجنسية.

- الأزواج* المعاصرون يعيشون تناقضا بين ما يقال (Le Dit) و ما لا يقال (Le Non) و لهذا فالصراع قائم بين طموحات الأزواج* (و خاصة المرأة) و المرجعية القيمة التي يحتكمون إليها مما يجعل التوازن في الحياة الزوجية أمر صعب المنال.

- دراسة مراد بوقطاية الموسومة "القيم و التوافق الزوجي في المجتمع الجزائري" 2000²⁶

هدفت الدراسة إلى الكشف عن البنية القيمة العملية للحياة الزوجية في المجتمع الجزائري من جهة و المقارنة بين المتوافقين و غير المتوافقين من الأزواج في القيم العملية و القيم الفردية في الحياة الزوجية من جهة أخرى.

و لأجل هذا صاغ الباحث 8 فرضيات توقعت وجود بنية قيمة متعددة العوامل و ليست وحيدة العامل لقيم الحياة الزوجية، و افترضت وجود عوامل قيمة فارقة من جهة و وجود قيم فردية فارقة من جهة أخرى تساهم في إبراز الفروق بين المتوافقين من الأزواج (الزوج و الزوجة معا و الزوج و الزوجة على حدا) .

قام الباحث بتصميم مقياس القيم المرتبطة بالحياة الزوجية و مقياس التوافق الزوجي ، و طبق المقياسين على عينة قوامها 404 فرد .

نتائج الدراسة أظهرت أن بنية القيم الزوجية تنطوي على 9 عوامل هي: عامل المعاملة ، عامل التواصل، عامل المثل الأخلاقية، النظرة إلى الحياة، عامل العلاقة بالأهل، عامل الجمال و التناسق، عامل الحياء و الحشمة، عامل قيمة العمل و عامل رعاية الأسرة.

كما تشير الدراسة إلى وجود فروق دالة بين الأزواج المتوافقين و الأزواج غير المتوافقين في معظم القيم العملية و القيم الفردية المرتبطة بالحياة الزوجية.

البنية القيمة الزوجية متعددة العوامل (9) تتماشى مع طبيعة الحياة الزوجية في المجتمع الجزائري التي تقوم على تنوع و ثراء في السلوك. و حسب الدراسة فإن عامل المعاملة كان المهم على الإطلاق، ثم عامل التواصل.

²⁶مراد بوقطاية، القيم و التوافق الزوجي في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، 2000.

التوافق الزوجي يقوم في جله على طبيعة قيم الزوجين و أن تناسق القيم و انسجامها يساهم كثيرا في نجاح العلاقة الزوجية .

كما تبين أن نفس العوامل ماعدا عامل الجمال و التناسق هي عوامل فارقة بين الأزواج المتوافقين و غير المتوافقين و هذا دليل على أهمية القيم المتجهة نحو الغير مقارنة بالقيم المتجهة للذات في التوافق الزوجي، فالقيم التي تدور حول عملية التبادل و التواصل مع الشريك تسهم في تحقيق التوافق و الرضا الزوجي أكثر من القيم التي تركز على الذات لتحقيق الذات و الإنجاز و الطموح (هذا يؤكد نظرية الـ"نحن")

– دراسة بلميهوب كلثوم الموسومة " عوامل الاستقرار الزوجي (دراسة مقارنة على عينة من الأزواج المضطربين و غير المضطربين زوجيا مع اقتراح برنامج في العلاج الزوجي)"
2004²⁷ .

هدف البحث إلى تحديد العوامل التي من شأنها المساهمة في تحقيق الاستقرار الزوجي والتي حددتها الباحثة بتحقيق مستوى عال من التوافق و الرضا و الاتصال و التوقع و السعادة الزوجية. استخدمت الباحثة 5 مقاييس لقياس كل عامل و استبيان تضمن البيانات الشخصية . تكونت العينة من 400 فرد من الجنسين.

و قد توصل البحث إلى تحديد 3 أنواع من العوامل التي تساعد على الاستقرار الزوجي هي: عوامل لوجيستكية، عوامل شخصية و عوامل تفاعلية.

كما توصلت الدراسة إلى أن العوامل المرتبطة ب: السن عند الزواج(1)، مدة الزواج (3)، الفارق في السن بين الطرفين، عدد الأطفال(4)، الجنس(2)، طريقة التعارف، الالتزام الديني لم يكن لها تأثير على الاستقرار الزوجي.

- لم تجد الباحثة تأثير السن عند الزواج على مدى استقراره . تبين كذلك أن الفئة الأكثر توافقا و الأكثر تحقيقا لتوقعاتها الزوجية و الأكثر سعادة هي الفئة التي يتراوح سنها بين 31 و 44 سنة.

- بالنسبة لعامل الجنس الفروق غير دالة إحصائيا في كل من الرضا و التوقع و السعادة الزوجية بين الرجال و النساء لكن الاتجاه العام للنتائج يظهر حصول الرجال على متوسطات

²⁷ بلميهوب كلثوم، عوامل الاستقرار الزوجي(دراسة مقارنة على عينة من الأزواج المضطربين و غير المضطربين زوجيا مع اقتراح برنامج في العلاج الزوجي)، أطروحة دكتوراه ، سلسلة دراسات، منشورات الحبر، الجزائر، 2006 .

أعلى من متوسطات النساء في هذه المقاييس و تتفق هذه النتائج مع نتائج بعض الدراسات التي وجدت أن الرجال يظهرون سعادة أكثر من النساء في زواجهم منها دراسة **Glenn** غلين غير أن النساء حصلن على متوسط أعلى بالنسبة للرجال في مقياس الاتصال مما يشير إلى دور الجنس في الاتصال (النساء أكثر اتصالاً من الرجال).

- بالنسبة لمدة الزواج غير دالة إلا أن دراسة **Kurdeck** كوردريك و **Denver** دينفر تؤكد على أن قصر مدة العشرة هي أحد العوامل المنبئة باضطراب العلاقة الزوجية كما أن الاضطراب يكون في الثلاث سنوات الأولى ثم يبدأ بعدها الزواج في الاستقرار.

- لم توجد فروقات دالة فيما يخص عامل عدد الأطفال عكس بعض الدراسات التي ترى أن الأسرة تعاني من ضغط نفسي و خاصة إذا كان لديها أولاد، فقد بينت أن الرضا عن الحياة الزوجية ينخفض مع قدوم الأطفال و النساء اللاتي ليس لديهن أطفال يعانين من عدم السعادة الزوجية و أن الخلافات الزوجية تؤدي إلى عدم الرغبة في الحصول على الأطفال و أن قلة الأطفال يزيد من الحياة الزوجية و زيادة عدد الأطفال 3 فما فوق يقلل من السعادة الزوجية.

العوامل اللوجيستكية : السن، مدة الخطوبة، المستوى التعليمي، المستوى الاقتصادي، الصحة، الإقامة المستقلة، العلاقة بأهل الزوج (ة) .

العوامل الشخصية: الخلفية الأسرية بمعنى العلاقة مع الأب و العلاقة مع الأم و العلاقة بينهما ، الصحة النفسية و الجسمية.

العوامل التفاعلية: تتمثل في العوامل العاطفية و السلوكية: الشعور بالحب، الشعور بالثقة المتبادلة، استعداد الطرف الآخر للاستماع، الشعور بالصحة، الشعور بالمساواة، جاذبية شكل القرين، الشعور بالحميمية، الاتفاق حول أسلوب الحياة، تأييد القرين لمهنة ما، عدم وجود صراعات حول الأمور المالية ، الوضوح في الإنفاق المالي.

بالنسبة لفعالية البرنامج العلاجي الزواجي ربطته الباحثة بعاملين رئيسيين هما : تمسك كلا الطرفين بالعلاقة الزوجية و مدى رغبتهم في تلقي المساعدة.

ب - دراسات عربية:

– دراسة أنطوانيت دانيال الموسومة " ديناميات التوافق في الحياة الزوجية –دراسة نفسية

تجريبية- 1966²⁸

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى البعد بين الزوجين على متصل (السواء – اللاسواء) ، و الدور الذي يلعبه موقفهما إن كان متقاربا أو متباعدا في نوع التوافق. و أيضا التعرف على مدى الإشباع الشعوري و اللاشعوري الذي يحققه التفاعل بين الزوجين لكل منهما.

تكونت العينة من 10 أزواج و 10 زوجات و استخدمت الباحثة: مقابلة الزوجين عن طريق الأسئلة المفتوحة، دراسة الحالة، اختبار تفهم الموضوع.

أهم النتائج المتوصل إليها:

- يتأثر التوافق الزوجي بعلاقة الوالدين .
- يؤثر تماسك الأنا في التوافق الزوجي.
- تقارب الالتقاء بين الزوجين يحدد مدى توافقهما على أساس من التشابه و التكامل.
- يؤدي التفاعل بين الزوجين إلى التغلب التدريجي على مشاكل التوافق و إلى الوصول إلى المزيد من نقاط الالتقاء.

تعتبر هذه الدراسة من أولى الدراسات العربية التي تناولت العلاقة الزوجية و التوافق، و تحديد دور العلاقة بين الوالدين في العلاقة بالزوج في المستقبل، و أيضا مدى الإشباع الشعوري و اللاشعوري الذي ينتج عن التفاعل بين الزوجين و علاقته بديناميات التوافق في الحياة الزوجية.

- دراسة ماري حبيب الموسومة " إدراك الزوجين للعلاقات الزوجية المتوترة"، مصر، 1983.²⁹

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر الإدراك المتبادل لدى الزوجين وجود توتر في علاقتهما الزوجية. و قد استعملت الباحثة مقاييس التوافق من إعدادها و مقابلة مقننة، على عينة تكونت من 120 فردا (60 زوج و 60 زوجة). و توصلت على النتائج التالية:

²⁸ إشراق أحمد الإرياني، "أنماط التفاعل بين الزوجين و علاقته بالتوافق الزوجي الأسري اليمينية"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2003، ص

²⁹ إشراق أحمد الإرياني، نفس المرجع السابق، ص

- اختلاف درجات التوتر بين الزوجين ترجع إلى اختلاف نوع الضغوط و بنائهما النفسي و إدراكهما لهذا التوتر.
- هناك عدد من الصفات التي يدركها مجموع الأزواج و يعتبرونها غير مرضية، تؤدي إلى زيادة التوتر مثل الشكوى المستمرة من الشريك أو عدم الطاعة أو كثرة الطلبات.
- اعتبرت الزوجات أن الصفات التالية غير مرضية في الأزواج و هي : الإهانة و عدم الاحترام، عدم المشاركة و اللامبالاة، العناد، التحكم...الخ.

- دراسة راوية دسوقي 1986 الموسومة بـ "العوامل الاجتماعية وتأثيرها في عملية التوافق الزوجي" - مصر- دراسة ميدانية³⁰

قامت بدراسة 90 زوج و زوجة من المستوى الاجتماعي و الاقتصادي المتوسط و الذين تتراوح أعمارهم من خمسة و عشرين إلى خمسين عاما و توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها: أنه ليس هناك علاقة بين سن الزواج و التوافق ، كما أنه لا توجد علاقة بين التعليم و التوافق، و أن الأسر التي لديها طفل واحد كانت أكثر توافقا من الأسر التي لديها عدة أطفال. كما وجدت الباحثة أن أهم عنصر يؤثر في التوافق هو وجود الانسجام في السمات الشخصية و حاجاتهم النفسية .

- دراسة محمد محمد بيومي خليل 1990 الموسومة "مفهوم الذات، و أساليب المعاملة الزوجية و علاقتهما بالتوافق الزوجي" - مصر- دراسة ميدانية .³¹

انطلقت من التساؤلات التالية: ما علاقة أبعاد مفهوم الذات (التباعد، تقبل الذات، تقبل الآخرين) بأساليب المعاملة الزوجية، التوافق الزوجي؟

ما علاقة أساليب المعاملة الزوجية (التسلط و القسوة ، النبذ و الإهمال ، التدليل و الحماية الزائدة، المودة و الرحمة) بالتوافق الزوجي؟

و قد استخدم الباحث مقياس المستوى الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة المصرية من إعداده، و مقياس أساليب المعاملة الزوجية إعداد الباحث الذي قسم إلى قسمين: الأساليب اللاسوية، و الأسلوب السوي. تكونت العينة من 100 زوج* (100 زوج و 100 زوجة) بمتغيرات وصفية محددة هي : المستوى التعليمي للزوجين لا يقل عن المستوى المتوسط، الزواج الحالي هو الخبرة الزوجية الأولى للطرفين، و جوب وجود الأطفال.

³⁰ سلوى عبد الحميد الخطيب، نظرة في علم الاجتماع الأسري، مكتبة الشقري، الرياض، 2007 ، ص159 .
³¹ محمد محمد بيومي خليل، " مفهوم الذات و أساليب المعاملة الزوجية و علاقتهما بالتوافق الزوجي"، مجلة كلية التربية، العدد 11، السنة الخامسة، يناير 1990 .

و قد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- متغير التباعد كان لصالح الأزواج فالزوجات كن أكثر تباعدا و اغترابا من الأزواج و هذا راجع لظروف التنشئة الاجتماعية للمرأة و التي جعلها في موضع أقل دائما من الرجل و هذا رغم ما حققته في جميع الميادين. نفس النتيجة كانت فيما يخص متغير تقبل الذات أين وجد فروقا دالة بين الجنسين لغير صالح المرأة و هذا لنفس الأسباب المذكورة سابقا. نفس الملاحظة فيما يخص متغير تقبل الآخرين.
- أما فيما يخص أساليب المعاملة فقد كان الأزواج أكثر إدراكا لأساليب التسلط و القسوة، النبذ و الإهمال ، التدليل و الحماية من الزوجات. كما توصل الباحث إلى أن الوضع الاجتماعي و الاقتصادي هو الذي يحدد اختيار أحد الأساليب بين الزوجين، حيث أن الأسلوب المتسلط و القاسي يكون عموما في الأسر ذات المستوى الاقتصادي و الاجتماعي المنخفض في حين أن بقية الأساليب توجد في الأسر ذات المستويات المرتفعة.
- أما فيما يخص الفروق بين الزوجين في التوافق الزواجي و أبعاده فإن كل النتائج جاءت لصالح الأزواج سواء فيما يتعلق بالتوافق الفكري و الوجداني أو التوافق العاطفي الجنسي و بالتالي في التوافق الزواجي العام حيث يرى الباحث أن الأزواج أقدر على اتخاذ أساليب زواجية توافقية سوية.

- دراسة سعاد الكاشف الموسومة "ديناميات اضطراب العلاقة الزوجية"، مصر ، 1992 ³²

هدفت الدراسة إلى التعرف على ديناميات العلاقة الزوجية من حيث التعامل أو الفهم و التوافق، و من حيث العلاقة الجنسية بين الزوجين على المتصلات الثلاثة الإيجابية (النجاح) ، الحيادية (المألوف و المعتاد) و السلبية (الفشل) . و قد استخدمت الباحثة استبيان فن التعامل بين الزوجين، استبيان الفهم و التوافق بين الزوجين، استبيان العلاقة الجنسية و اختبار شكل العلاقة الزوجية المصور. و تكونت العينة من 12 زوج و 12 زوجة من الطبقة المتوسطة. و قد توصلت إلى النتائج التالية:

- وجود فروق بين النساء و الرجال على المتصل الإيجابي لصالح النساء فن التعامل، و على المتصل المحايد لصالح الرجال.
- عدم وجود فروق بين الرجال و النساء على المتصل السلبي.

³²إشراق أحمد الإرياني، مرجع لسابق، ص

- بالنسبة للفهم و التوافق بين الزوجين وجدت فروق على المتصلين الإيجابي و المحايد لصالح النساء.
- عدم وجود فروق بين الجنسين على أي من المتصلات الثلاثة بالنسبة للعلاقة الجنسية.

ج - دراسات غربية:

- دراسة **Millar** ميلار الموسومة " التحليل التفاعلاتي لأنماط التواصل الزوجي"، الولايات المتحدة الأمريكية، 1973³³.

و قد هدفت هذه الدراسة الأمريكية إلى تحديد الخصائص التفاعلية التي يمكن استخدامها للتمييز بين أنماط التواصل بين الزوجين . و للوصول إلى هذا الهدف استخدم الباحث المقابلة لجمع بيانات الزوجين ثم مقابلة كل زوج على انفراد، مع تسجيل حوارات و مناقشات لفظية في أجهزة تسجيل صوتي. و اشتملت العينة على 45 زوج و زوجة بطريقة عشوائية. و قد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- الأزواج المستقرين في سلوكهم التواصل اللفظي يحصلون على رضا تواصلية بين شخصين أكثر من الأزواج غير المستقرين، حيث احتوت حواراتهم على عدد أكبر من عمليات الأخذ و العطاء اللفظية .
- الزوجات يكن أكثر سيطرة على التفاعل في حالة الأزواج غير المرنين في تواصلهم اللفظي، بينما يسيطر الأزواج على التفاعل عندما يكون السلوك اللفظي بين الزوجين مرنا. و هنا تجدر الإشارة إلى أن المرونة اللفظية تتفاوت مع درجة اتفاق الزوجين على دور كل منهما في إطار الشراكة الزوجية، في حين أن الجانب الذي يتصل بالاستقرار الزوجي يدل على مدى توافق الإجماع حول قواعد التفاعل نفسه.

- دراسة **Brichler** بريشر الموسومة " الاتصال الزوجي في كل من الزواج المتوافق و الزواج غير المتوافق" 1979³⁴

هدفت الدراسة إلى التعرف على علاقة التواصل بين الزوجين في التوافق الزوجي لديهم. و لهذا الغرض اتبع الباحث طريقة دراسة التفاعل و الاتصال في مواقف معملية يتحدث فيها الزوجان

³³إشراق أحمد الإرياني، مرجع لسابق، ص

³⁴نفس المرجع السابق، ص

مع بعضهما البعض دقائق في أي موضوع يختارانه، تلي ذلك 10 دقائق لحل مشكلة تتعلق بموقف صراع زواجي يعطى لهما. و تكونت العينة من 24 زوج و 24 زوجة نصفهم متوافقون و النصف الآخر غير متوافقين. و توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- الأزواج المتوافقون يمارسون عدد أكبر من السلوك اللفظي و غير اللفظي الموجب في حين أن غير المتوافقين أظهروا عكس ذلك من السلوك السالب.
- الزوجان المتوافقان يشتركان معا بدرجة أكبر في أنشطة وقت الفراغ و السلوك الجنسي، بينما غير المتوافقين يشتركان معا بصورة أقل في هذه الأنشطة و يشتركان أكثر مع آخرين غير الزوج أو الزوجة.
- وجد أن الأزواج غير المتوافقين لديهم مشكلات زواجية قدرت بأضعاف ما لدى الأزواج المتوافقين أهمها : سوء التوافق الجنسي، العلاقات الشخصية السيئة، العادات السلوكية السيئة(يمكن افتراض أن من لديهم سوء توافق زواجي لديهم سوء توافق نفسي عام) .

- دراسة Mary Ward ماري وارد الموسومة " التواصل الزوجي: الاتفاق و التكرار " 1980 ³⁵

هدفت الباحثة إلى دراسة السلوك التواصلي عند الزوج و الزوجة من حيث التصور الذي لدى كل منهما حول مستوى الاتفاق و تكرارية التواصل بينهما و علاقته بمجموعة من المتغيرات مثل (متغيرات التواصل ، دورة الحياة، بعض المتغيرات الديمغرافية) و قد احتوت العينة على 1519 زوج و زوجة. و قد توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

- وجود ارتباط إيجابي بين الوقت الذي يقضيه الزوجان في الحديث معا من جهة و متغيرات التواصل الأسري الأخرى مثل التفهم، تصور وجود عدد قليل من المشكلات الأسرية، و عدم الاتفاق و الاستمتاع بالوقت مع الشريك الآخر و السعادة الزوجية و الرضا المعيشي.
- يقضي الأزواج وقتنا أطول في الحديث معا في المراحل الأولى لزوجهم .

– دراسة كيلرهاالس Kellerhals لانقين Languin، برين Perrin و ويرث Wirth الموسومة " الهيكل الاجتماعي، المشروع الأسري و الطلاق"، سويسرا، 1985 .

وهي عبارة عن دراسة طولية استهدفت مجموعة كبيرة من الأزواج السويسريين المتزوجين لمدة عشر سنوات أي ما بين 1975 و 1985 من خلال استبيان يقيس الاختلالات الزوجية و أسباب الطلاق. من نتائجها الأساسية:

- وجوب تحليل أسباب الزواج لفهم آلية الطلاق و مدى انتشاره، و هذا لأن التحليل يبين أن العلاقة الزوجية أصبحت مركزة على الزوج* أكثر من التركيز و التخطيط لبناء الأسرة .
- الزواج أصبح عقدا يتيح للطرفين تحقيق أغراض و أهداف شخصية أكثر منها مشتركة ، و لهذا فإن الطلاق لم يعد عبارة عن فشل في العلاقة بل هو فض للشراكة لأن الزواج لم يحقق الأهداف الشخصية (القصيرة المدى)المرجوة منه.

- دراسة صونيا كوتورييه S.Couturier الموسومة " نظرية التوافق الإدراكي في الرضا الزوجي" كندا ، 1997.³⁶

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الرضا الزوجي و مدى التوافق في إدراك الزوجين لعلاقتهم الزوجية، على أساس الفرضية التي تقول أن الأزواج المحققين للرضا الزوجي لهم نفس الإدراك لسلوكياتهم اليومية في إطار الحياة الزوجية. و في هذا الإطار حددت الباحثة مفهوم التوافق في الإدراك عند الزوجين كونه عملية إدراكية معرفية تستلزم ميكانيزمين رئيسيين هما: البنيات المعرفية و الانتباه الانتقائي الذي يسمح بالحفاظ على صورة معينة لشخص أو وضعية معينة من خلال سلسلة من المنبهات التي تأتيها منه (الشخص) فتثير فينا نوعا خاصا من الاستجابة حسب ما تخزن في البنيات المعرفية. و قد اعتمدت الباحثة على مقياس الرضا الزوجي للوك – والاس ، و مقياس كانساس للرضا الزوجي، و استبيان حول البيانات الاجتماعية الديمغرافية. و احتوت العينة على 303 زوج* و قد توصلت إلى النتائج التالية:

- وجد عند الأزواج المتوافقين مستوى عال في التوافق الإدراكي فيما يتعلق بالأبعاد التالية: التواصل ، disponibilité ، الاتفاق، الإبداع .

³⁶ S.Couturier, *Théorie de la concordance perceptuelle dans la satisfaction conjugale*, Applied.Image Inc ,Rochester,U.S.A, Avril, 1997.

- التوافق الإدراكي ضروري للإبقاء على الرضا الزوجي حتى بعد 18 إلى 30 سنة من الزواج.
- الأزواج المحققون للرضا الزوجي توصلوا إلى حد "تعلم" الشعور بما يشعر به شريكهم، هذا ما خلق التعاطف بينهم (empathie) هذا العامل مهم جدا في الإبقاء على الإشباع في الحياة الزوجية.
- الفروق بين الأزواج المحققين للرضا الزوجي و غير المحققين له كانت واضحة فيما يخص تخزينهم للتجارب الإيجابية مع الشركاء و الاعتماد عليها كمنطلقات أساسية في الإحساس بالرضا و السعادة.
- أشارت الباحثة إلى وجود عامل ثالث يلعب دورا أساسيا في الترابط الإيجابي بين التوافق الإدراكي و الرضا الزوجي و هو التواصل ، و اقترحت أن تقام دراسة تهتم بالعلاقة بين نتائج الفرد في مقياس التوافق الإدراكي للعلاقة الزوجية و التواصل لأنها حتما ستبين أنه كلما تحدث الزوجان عن علاقتهما الزوجية مبينين قبولهما أو رفضهما لبعض الجوانب فيها سيسمح بتصحيح بعض الرؤى الخاطئة أو غير المتفق عليها.

- دراسة **Dufore et Scott** دوفور و سكوت الموسومة " التشابه الزيجي، و التفاعل الزوجي و الآراء المشتركة للأزواج و الزوجات عن الزواج" 2000 .³⁷

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقات بين متغيرات التواصل الزوجي و إدراك الأزواج و الزوجات للمودة بينهم. و قد استعمل الباحثان منهج كيني و أسيتلي لاستبعاد الآثار النمطية. كما تم استخدام كاميرا فيديو لتصوير الأزواج و هم يناقشون أحد الجوانب التي تشكل مشكلة في زواجهم. و تكونت العينة من 53 زوج و زوجة تم تصنيفهم وفقا لتوجههم السلبي أو الإيجابي في الحديث. و قد توصلنا إلى النتائج التالية:

- الأزواج الذين يتمتعون بتوجه إيجابي في الحديث هم الأكثر تشابها فيما يتعلق بأفكارهم عن المودة من ذوي التوجه السلبي.
- التواصل اللفظي الإيجابي يقوي التآلف بين الزوجين في العلاقة الزوجية.

³⁷إشراق أحمد الإرياني، مرجع لسابق، ص

– دراسة J-C.Kaufmann كوفمان الموسومة "المضايقات: الحروب الصغيرة للزوج*"،
فرنسا، 2007 . 38

هدفت الدراسة إلى تحديد الأسباب اليومية التي تدخل في الحياة العادية لأي زوج و التي تؤدي إلى بعض الخلافات أو الصراعات و التي يتعايش معها الزوج* - بطريقة أو بأخرى- لكن دون أن يصل الأمر إلى العنف أو حتى الطلاق. لكن مع هذا فالزوجان يعيشان حالة معينة من اللارضا و اللاتوافق. و قد اتبع الباحث طريقة مبتكرة وهي التواصل مع أفراد العينة عبر الانترنت أي من خلال البريد الإلكتروني(e-mail) لمدة تعدت السنة. و اشتملت العينة على 30 زوجا*.

و قد توصل إلى أن النتائج الموائية من الأسباب الرئيسة لاختلال العلاقات الزوجية في الوقت الحالي:

- الروتين الذي يؤدي إلى الشعور بالملل.
- التغيير المفاجئ.
- الرغبة الدائمة في التشابه مع الشريك.
- الرغبة في تأكيد الذات حتى ولو لم تكن المواقف محفزة على مثل هذا الاتجاه.
- التناقض بين انتظارات كلا الطرفين فالرجال أكثر ميلا للجنس في حين النساء ميالات للتواصل.
- اختلاف الأدوار داخل الأسرة فالزوجة أكثر استثمارا للعلاقة الزوجية و للحياة الأسرية مما يؤدي إلى اختلاف في الاهتمامات و الانتظارات.
- عدم وضوح الأنماط التواصلية لاحتوائها على بعض الرسائل الغامضة أو المتناقضة حتى فيما يتعلق بالحياة اليومية يزيد من التباعد و الدخول في متاهات تزيد من حدة بعض المشاكل البسيطة فتتحول إلى صراعات حقيقية.

تعليق :

بالنسبة للدراسات الجزائرية يمكن أن نستنبط بعض النقاط الأساسية هي اختلاف السياق الاجتماعي للزوج بين الماضي و الحاضر و خاصة بعد خروج المرأة للتعليم و العمل، و كيف أن هذا العامل ساهم في تغيير النظرة للمرأة و من ثم جعلها أكثر حضورا و فعالية في المجتمع (أي زاد من تقديرها لذاتها و اعتمادها على نفسها) لكن بالمقابل ساهم هذا التغيير في ظهور اضطرابات

³⁸ J-C.Kaufmann, op .cit_.

على البنية الثنائية للزوج*. كما أن المرأة الجزائرية الجامعية قد تتخذ استراتيجيات زواجية لا تتناسب مع مستواها التعليمي دائما من أجل أن تتخلص من النظرة المتدنية للمجتمع للمرأة العانس، لأن قيمتها ليست في علمها و لا في وظيفتها و لكنها في المكانة الاجتماعية (زوجة فلان بعدما كانت بنت فلان) و هذا لاستمرارية المنظور التقليدي للمرأة.

توحد الأهداف بالنسبة للأزواج في العائلة الجزائرية التقليدية كان ضمنا يكفل استمرارية الحياة الزوجية، مما أدى إلى وضوح الأدوار و عزلها عن بعضها البعض، و في حالة وجود مشاكل فالأمر يعزى إلى عوامل خارجية ميثافيزقية و لهذا لا يكون الطرف الآخر محل اتهام أو انتظارات معينة. أما في الأسرة الحديثة فقد اختلطت الأدوار و تداخلت و أصبح التواصل كمطلب محاولة لإثبات الذات أكثر من كونه رسالة أو علاقة تفاعلية تقام مع الآخر.

اتفقت كذلك الدراسات الجزائرية – رغم قلتها- على أن القيم المهمة في الزوج* هي المعاملة و التواصل و الاتفاق في النظرة ، و هذا يؤكد على أن الزوج* الجزائري كغيره من الأزواج في العالم يحتاج للتلاحم الثنائي بغض النظر عن الظروف الاجتماعية و الاقتصادية المحيطة لكن العائق الأساسي للوصول لهذا التلاحم يبقى في كون المرجعية القيمة للطرفين (زوج و زوجة) تتميز بالتناقض و التجاذب بين ما هو قديم (جماعي) و حديث (فرداني) , هذا ما اتفقت عليه كل الدراسات سواء المحلية أو العربية أو الغربية، مما يؤكد على أن الزواج علاقة إنسانية بمتطلبات إنسانية عالمية تؤكد حاجة الإنسان لأخيه من الجنس الآخر بمعايير معينة و في ظروف معينة . أما فيما يخص الدراسات الأخرى المذكورة سواء كانت عربية أو غربية اتفقت في مجملها على أهمية التواصل في تحقيق الرضا و التوافق الزوجي. قد يكون الاختلاف في التنوع من حيث ربط التوافق الزوجي بعوامل عدة منها :

- عوامل شخصية نفسية مرتبطة بذات أحد الزوجين أو كليهما من خلال سماته الشخصية.
 - عوامل بينشخصية تتمثل في عملية التفاعل بين الزوجين و هنا أكدت مجمل الدراسات على عامل التشابه في الاتجاه و التفكير و الإدراك.
 - عامل المشاركة و قضاء أكبر وقت ممكن مع الشريك في القيام بأعمال مشتركة.
 - عوامل التعامل مع الضغوط الخارجية و تقاسم الأدوار.
 - التأكيد على التواصل اللفظي كثيرا و غير اللفظي إلى حد ما.
- كما يمكن أن نستخرج الملاحظات التالية:
- لم يتم التأكيد كثيرا على نوعية العلاقة بمعنى هل هي علاقة تكاملية أم تناظرية.
 - تمت الإشارة إلى الاختلاف بين الجنسين في التعامل و التفاعل في العلاقة الزوجية.

- التأكيد على أن النساء أكثر حساسية و تأثرا بنوعية التعامل الذي تلقاه من زوجها و هي أكثر ميلا للتعامل بود و عطف ، و الدراسة الحالية تسعى للكشف عن مدى تأثر الدور الأمومي بعدم إشباع هذا الميل.
- تمت الإشارة إلى تأثير العوامل التعليمية لكن دون الدخول في حيثيات التخصصات الدراسية.
- اتفقت الدراسات العربية و الأجنبية في عدة نقاط بحيث لم يتم لمس تأثير العامل الثقافي بحدّة، و لكن الاختلاف كان في المنهج و الوسائل المستعملة في الدراسات. ففي حين ركزت الدراسات العربية على المنهج الوصفي التحليلي و الكلينيكي ، ركزت الأجنبية على الدراسات التجريبية و المخبرية أين اعتمدت على وسائل و تقنيات حديثة تتلخص في المحاورات المباشرة مع الأزواج أو من خلال تسجيلات صوتية وصورية لأزواج في حالة تفاعل مباشرة. هنا ظهر العامل الثقافي فالعلاقة الزوجية في المجتمعات العربية هي علاقة حميمية و خاصة من الصعب اختراقها أو إخضاعها للدراسة و الملاحظة المباشرة، في حين أن نفس العلاقة في الدول الغربية مفتوحة على العالم الخارجي بالقدر الذي يسمح حتى بإخضاعها للدراسات التجريبية.

2- دراسات تتعلق بتأثير العلاقة الزوجية على العلاقة بالأبناء:

- دراسة محمد محروس الشناوي و محمد السيد عبد الرحمن الموسومة " المساندة الاجتماعية كما تدركها المرأة الحامل من قبل الزوج و الآخرين و علاقتها باتجاهاتها نحو الحمل و دورها الأمومي " - مصر- 1994 .³⁹

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر المساندة الاجتماعية و العاطفية المقدمة للمرأة الحامل خاصة من أقرب الناس إليها - الزوج تحديدا- و تأثيرها على اتجاه المرأة للحمل و الدور الأمومي الذي يحتاج للكثير من الدعم و المساندة حتى تستطيع المرأة أن تقوم بدورها كزوجة و أم على أكمل وجه. كما قامت الدراسة بالبحث في تأثير بعض العوامل الاجتماعية و الديمغرافية في قيام المرأة الحامل بأدوارها الزوجية و الأمومية.

و لهذا الغرض استعمل الباحثان مقياس الاتجاه نحو الحمل و الأمومة (إعداد روبل)، و مقياس الإمداد بالعلاقات الاجتماعية (إعداد تورنر)، و مقياس تبلور للدعم الاجتماعي العاطفي كما تدركه الزوجة

³⁹ محمد محروس الشناوي و محمد السيد عبد الرحمن، " المساندة الاجتماعية كما تدركها المرأة الحامل من قبل الزوج و الآخرين و علاقتها باتجاهاتها نحو الحمل و دورها الأمومي"، المساندة الاجتماعية و الصحة النفسية مراجعة نظرية و دراسات تطبيقية، مكتبة الأنجلومصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1994 .

من قبل الزوج ، استبانة المساندة الاجتماعية (إعداد محمد محروس الشناوي و سامي أبو بيه)
و اشتملت العينة على 27 امرأة حامل.

توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين بعض مظاهر المساندة العاطفية الاجتماعية المدركة من الزوجة و كل من الثقة بالنفس كأم ، و العلاقة مع الزوج و التوحد بالحمل، و الشعور نحو الطفولة و الاتجاه نحو الرضاعة الطبيعية مما يدل على أن المساندة المقدمة للمرأة في فترة الحمل من قبل الزوج تزيد من ثقتها بنفسها كأم و تزيد من درجة الترابط الأسري، فتقوى العلاقة مع الزوج و تجعل الزوجة أكثر توحدا بالحمل و رضا عنه، و لديها مشاعر إيجابية نحو الأطفال و اتجاها إيجابيا نحو الرضاعة الطبيعية كأحد مظاهر الدور الأمومي و العكس صحيح . كما بينت الدراسة أن المساندة المقدمة من طرف الزوج لا يعادلها في الأهمية أي نوع آخر من المساندة و هذا إذا كانت هذه المساندة متعددة الأبعاد على رأسها البعد العاطفي، ثم المساندة المادية المتمثلة في المساعدة في أعمال البيت و رعاية الأطفال.

- دراسة فؤادة محمد علي هدية الموسومة " الفروق بين أبناء المتوافقين زواجيا و غير المتوافقين في كل من درجة العدوانية و مفهوم الذات -دراسة للأطفال في فئة السن من 10-12 سنة" مصر 1998⁴⁰

هدفت الدراسة إلى التعرف على الفروق بين الأبناء المتوافقين زواجيا و أبناء غير المتوافقين في درجة العدوانية و مفهوم الذات من الجنسين ، و هذا انطلاقا من فكرة أن التوافق الزواجي كمتغير أساسي له علاقة بنمو الأطفال بحيث أن التنشئة في ظل علاقات زواجية يسودها الصراع و عدم الوفاق تجعل من الصعب أن ينمي الطفل علاقات سوية مع نفسه و مع المحيطين به.

و قد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي مستخدمة اختبار التوافق الزواجي (إعداد سوزان محمد اسماعيل)، و مقياس السلوك العدواني للأطفال (إعداد مديحة الغربي)، و مقياس مفهوم الذات للأطفال (إعداد عادل عز الدين الأشول) . و تكونت العينة من 107 زوج و 107 زوجة و 107 طفل و طفلة من أبناء عينة الأزواج و الزوجات، مع اشتراط المستوى الجامعي للوالدين.

⁴⁰ فؤادة محمد علي هدية، " الفروق بين أبناء المتوافقين زواجيا و غير المتوافقين في كل من درجة العدوانية و مفهوم الذات"، علم النفس -مجلة فصلية- العدد47، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سبتمبر 1998 .

و قد توصلت الباحثة إلى النتيجة الأساسية التالية: لسوء التوافق الزوجي دور كبير و سلبي على العدوان و مفهوم الذات للأبناء من الجنسين حيث تبين أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين أبناء المتوافقين و غير المتوافقين في المتغيرين السالفي الذكر.

- دراسة حنان محمد برنس صالح الموسومة " تعلق طفل ما قبل المدرسة بالأم و علاقته بالأمن النفسي للأم و توافقها الزوجي "41 – مصر 2001.

مشكلة الدراسة:

- ماهي أنماط التعلق التي يمكن تصنيف تعلق الطفل وفقا لها؟
- ما أثر الأم النفسي على رابطة تعلق الطفل بها؟
- ما أثر التوافق الزوجي للأم على رابطة تعلق الطفل بها؟

أهمية الدراسة: تفحص العلاقة بين توافق الزوجي للأم و مدى شعورها بالأمن النفسي و أثرها على رابطة تعلق الطفل بالأم.

حدود الدراسة: * العينة: 164 زوجا من أم وطفل في مرحلة ما قبل المدرسة تتراوح أعمارهم بين (4 و 6 سنوات) تم الحصول عليهم من دور الحضانة بمحافظة قنا.

المنهج: وصفي تجريبي

الأدوات: - مقياس تعلق الطفل بالأم (إعداد الباحثة)

- مقياس التوافق الزوجي للأم إعداد عز الدين الأشول.
- مقياس الأمن النفسي إعداد أبراهام مراسلو ترجمة عبد الرحمن العيسوي.

نتائج الدراسة:

- تصنيف أنماط التعلق إلى نمط تعلق آمن و نمط تعلق غير آمن و ينقسم نمط التعلق غير الآمن إلى نمط غير آمن تجنبى و نمط تعلق بالأم غير آمن مقاوم.

⁴¹حنان محمد برنس صالح، "تعلق طفل ما قبل المدرسة بالأم و علاقته بالأمن النفسي للأم و توافقها الزوجي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 2001 .

– ارتبطت أنماط التعلق الآمنة لدى الأطفال بالأمن بالأمن النفسي و الاتزان الانفعالي لدى الأمهات ارتباطا موجبا .

– ارتبطت أنماط التعلق الآمن لدى الأم بالتوافق الزوجي و العلاقة الإيجابية مع الزوج ارتباطا موجبا .

– ارتبطت أنماط التعلق غير الآمنة لدى الأطفال بالأمهات بالاضطرابات و التوتر و الصراع الزوجي و سوء التوافق الزوجي لدى الأمهات ارتباطا موجبا.

تعليق:

الدراسات المتعلقة بهذا الجانب أكدت على أن الأمومة رغم كونها غريزة إلا أنها تحتاج للدعم المعنوي و العاطفي من قبل الزوج تحديدا، حتى أن معاش المرأة الحامل و الذي يكون أقرب للتوحد مع الجنين أظهرت دراسة الشناوي و السيد عبد الرحمن أن المرأة الحامل تحتاج للدعم من قبل زوجها لتستثمر حملها استثمارا عاطفيا إيجابيا.

كما اتفقت الدراسات على أن التوافق الزوجي يكاد يكون مطلباً رئيسياً لتحقيق التوافق النفسي لدى الأطفال ، خاصة مدى ارتباط توافق الزوجة أي الأم توافقاً إيجابياً في حياتها الزوجية مع تحقيق آلية التعلق الطفل بها كشرط أساسي لتوازن شخصيته و نموها.

VII- أهمية الدراسة الحالية:

من خلال الدراسات السابقة التي تم استعراضها ، و التي كانت من المرجعيات الأساسية في الدراسة الحالية ، حاولنا الإشارة إلى بعض الجوانب التي بدت لنا انها لم تأخذ جانبا من الاهتمام في هذه الدراسات السابقة. و يمكن تلخيصها فيما يلي:

- معرفة تأثير عامل الزمن في تغيير التصورات و النظرة للمرأة خاصة في المنطقة الشرقية للجزائر و تحديدا بمنطقة الأوراس، التي تعرف فيها المرأة وضعاً خاصاً على مَدّ التاريخ.
- محاولة الدخول في حيثيات العلاقة الزوجية للحديث عن قواعد التفاعل و ليس خصوصيات الأدوار ، و هذا لأن الإطار التنظيري للدراسة يعتمد على المقاربة النسقية لمدرسة بال والتو.

- بالإضافة للتواصل اللفظي التأكيد كذلك على الجانب غير اللفظي.
- محاولة تحديد نوعية العلاقة السائدة في الزوج* الجزائري هل هي علاقة تكاملية أم تناظرية.
- التأكيد – على غرار الدراسات السابقة - على أن النساء أكثر حساسية و تأثراً بنوعية التعامل الذي تلقاهن من الزوج و هي أكثر ميلاً للتعامل بود و عطف ، وإضافة البحث للكشف عن مدى تأثير الدور الأمومي بعدم إشباع هذا الميل.
- الإشارة إلى تأثير التخصصات العلمية في اضطراب التواصل.
- التعرف على تأثير التكوين الجامعي في تحديد بعض أنماط التفكير و التعامل في إطار العلاقات الشخصية
- معرفة تأثير اختلاف المستوى التعليمي بين كل من الزوج و الزوجة في اضطراب التواصل، و بالتالي تقييم استراتيجيات الزواج عند المرأة الجامعية.
- وضع الزوجة في الوقت الحالي على محك التقليد و العصرية.

الفصل الثاني : الزواج علاقة شخصية و مؤسسة اجتماعية

تمهيد

I - مفهوم الزواج

- 1 - لغة
- 2 - اصطلاحا
- 3 - مفهوم الزوج *

II - سيكولوجية الزواج

- 1 - سيكولوجية المرأة
- 2 - سيكولوجية الرجل
- 3 - سيكولوجية الزوج *

III - الزواج : الدوافع، الأهداف و الأشكال

- 1 - الدوافع
- 2 - الأهداف
- 3 - الأشكال

IV - الوظيفة الاجتماعية للزواج

- 1 - الزواج مؤسسة اجتماعية
- 2 - الأدوار الزوجية
- أ - دور الزوج
- ب - دور الزوجة

خلاصة

تمهيد :

يعتبر الزواج ميزة إنسانية بحتة ليس لكونه يتمحور حول حاجات الإنسان البيولوجية و النفسية من غرائز و دوافع و ميول و عواطف و مشاعر و لكن لكونه نظاما شاملا يخرج من الدائرة الضيقة للفرد في حد ذاته و يفتح على علاقات إنسانية ممتدة تخضع لنظم و معايير اجتماعية و ثقافية. و هو من العلاقات الإنسانية الوطيدة و العميقة ، بل إنه يتعدى مفهوم العلاقة ليرقى إلى مفهوم أشمل و أمتن هو مستوى العقد أو الميثاق – كما ورد في القرآن الكريم - ، فمفهوم العقد يعني وجود اتفاق إرادي بين المتعاقدين بحيث تنظم علاقاتهم أو تعاملاتهم وفق قانون معين أو نظام مختار . أما مفهوم الميثاق فهو يوحي أكثر بالالتزام الشخصي و الروحي تجاه العقد الموجود.

و يعد الزواج من الظواهر الشاملة في حياة الإنسان لأنه يخص الجانب الشخصي للإنسان و الجانب العلانقي و الاجتماعي و الاقتصادي والأخلاقي و الثقافي فهو يكاد يكون المجال الشامل لكل حياة البشرية و المنظم الأساسي لها. و لهذا لا يخلو أي مجتمع من هذا النظام، حتى و لو أن طريقة تقنيه و تنظيمه تختلف من بلد لآخر و من ثقافة لأخرى.

من خلال هذا الفصل سنحاول مفهوم الزواج ككلمة، و كمصطلح و هذا من وجهات نظر متعددة، لنحاول التطرق إلى البناء السيكولوجي لهذه العلاقة من خلال توضيح خصوصية البناء النفسي لكل من المرأة و الرجل. ثم نتحدث عن دوافع، أهداف و أنواع الزيجات عبر بعض الثقافات، ثم أخيرا نحاول إبراز البعد الاجتماعي للزواج من خلال الأدوار الزوجية المنوطة بالزوج و الزوجة.

I – مفهوم الزواج :

1 – الزواج لغة :

كلمة " زواج" قد تستعمل كمفهوم بلفظين اثنين هما : الزواج و النكاح. أما الأول فقد استعمل عند العرب بمفهوم الاقتران و الارتباط و هذا كما ورد في القرآن الكريم:"و إذا النفوس زوجت"**(التكوير 6)** بمعنى أنها اقترنت بأبدانها و بأعمالها.

كما استعملت هذه الكلمة للدلالة عن اقتران الرجل بالمرأة بغرض تكوين أسرة .
أما كلمة "نكاح" فقد أطلقت على العقد و الوطاء و الضم سواء كان حسيا أو معنويا⁴².

2 – اصطلاحا:

يقول الله تعالى:" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، و خلق منها زوجها،و بث منهما رجالا كثيرا و نساء" **(النساء آية 1)**
يبين قوله تعالى أن الرجل و المرأة خلقا من نفس واحدة أي أنهما من طينة واحدة و على قدر كبير من المساواة و التشابه .

"و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، و جعل بينكم مودة و رحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " **(الروم آية 21)** هنا ندرك و نستشف أن خلق كل من المرأة و الرجل كان رحمة من الله تعالى إذ أن اختلاف الزوجين كان بغرض السكن و السكنية و أن هذه السكنية لا يمكن أن تتحقق (كغاية من غايات الزواج) إذا لم تكن الحياة الزوجية قائمة على الحب و الود و التراحم بين الطرفين . و هذا ما يشير إليه نور الدين بولحية في قوله أن هذه الآية تحديدا تبين لنا الأساسين اللذان تقوم عليهما المعاشرة الزوجية و هما : "المودة التي تربط بين الزوجين فتملاً حياتهما بالسعادة و السرور و هو مقصد من مقاصد الزواج الكبرى كما قال رسول الله – ص:-" إذا نظر إليها سرته".
و الرحمة التي تتعالى على المصالح الشخصية و الأهواء الذاتية، فتغلب المصلحة العامة على الأذواق المتقلبة"⁴³. و لعلّ أبلغ دليل على النوعية المتينة لهذه العلاقة قوله تعالى:"هن لباس لكم و أنتم لباس لهن" **(البقرة 187)** فاللباس أقرب ما يكون من الجسد و أصلح ما يكون لستر العورات و تغطية المفاتن و الحماية من البرد و الحرارة و كل ما من شأنه أن يلحق الضرر بالإنسان. فمفهوم اللباس هنا سواء في معناه الدلالي أو الرمزي هو تعبير على الغطاء و الحماية و التقارب إن لم نقل الانصهار بين الطرفين (أي الزوج و الزوجة) دون أن توكل هذه المهمة لطرف دون الآخر ، فإن

⁴² محمود السيد أبو ليل، علاقة القيم الدينية بإنتاجية العامل الصناعي، الكتاب السنوي في التربية و علم النفس، المجلد السابع، دار الثقافة للطباعة و النشر، 1981، ص 90.

⁴³ ن. بولحية، العشرة الزوجية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2006، ص 7.

كان الرجل يضطلع بمهام الحماية الجسدية و الاجتماعية فللمرأة دور الحماية العاطفية و تأمين الاستقرار العائلي و الأسري.

و الحياة الزوجية هي في معناها حياة ممتدة أول ما تبدأ تكون مؤهلة للدوام فغالبا إن لم نقل دائما يكون الزواج مشروع حياة يستثمر على مدى العمر، فمن النادر جدا أن يخطط أحد الزوجين لنهاية هذه العلاقة منذ البداية ، و لهذا نتحدث عن "العشرة الزوجية" كمصطلح يضاف إلى قاموس الزواج .

"العشرة"⁴⁴ لغة تعني المخالطة و العشير المعاشر: القريب و الصديق، و عشير المرأة يعني زوجها و معشر الرجل : أهله ، و العشيرة القبيلة و المعاشر جماعات الناس. و في هذا السياق يمكن أن ندرج قوله تعالى ".... و عاشروهنّ بالمعروف ... (النساء 19) و هذا أبلغ دليل على أن الله أمر الرجال بحسن معاشره النساء سواء تعلق الأمر بالمعاشره الزوجية أي الممارسة الجنسية أو العشرة التي تنشأ من الحياة المشتركة بين الزوجين المطلوب فيها أن تقوم على المعروف و الحلم و الحب و المودة . و هنا يقول ابن تيمية : " الواجب الحكم بين الزوجين بما أمر الله تعالى به من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان فيجب على كل من الزوجين أن يؤدي إلى الآخر حقوقه بطيب نفس و انشراح صدر فإن للمرأة على الرجل حقا في ماله، و هو الصداق و النفقة بالمعروف و حقا في بدنه و هو العشرة و المتعة"⁴⁵.

و الواضح من الآيات القرآنية السالفة الذكر – و إن كانت ليست جامعة لكل مبادئ التعامل بين الزوجين التي أقرّها الإسلام – إلا أنها تعطي فكرة واضحة و صريحة على الفكرة التي يحملها عن الزواج كونه علاقة مقدسة تتعدى حتى مجرد ارتباط شخصين مع بعضهما من أجل غاية محددة، فهو يعطي للزواج مفهوم الارتباط و التآلف و الدخول في شراكة يكون الله تبارك و تعالى شاهدا عليها و مباركا لها خاصة إذا ألمت بالقوانين و القواعد الشرعية و على رأسها النية الخالصة، و لهذا يدرج الزواج من الناحية الشرعية كتكليف شرعي للطرفين "لأن العلاقة الزوجية مؤسسة على كلمة الله و ميثاقه الغليظ، و العقد فيها قبل أن يطلبه الزوج أو يمضيه الولي أو ترضى به المرأة يأذن به الله تعالى.... فهو عقد مع الله قبل أن يكون عقدا بين البشر."⁴⁶ هنا نستشف الملمح الديني أو الشرعي للزواج نظرا للقداسة و القدسية التي يمتاز بها و التي يسعى الإنسان من خلالها إلى إرضاء ربه، و كما يقال "الزواج نصف الدين".

⁴⁴ الزمخشري، لسان العرب، الجزء 4 ، ص 574 .

⁴⁵ ن. بولحية ، مرجع سابق، ص 9 .

⁴⁶ ن. بولحية، الخلافات الزوجية (الأسباب- العلاج- التحكيم)، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2007 ، ص 7 .

و من المصطلحات المستعملة بمعنى الزواج يوجد مصطلح النكاح و يمكن أن نعرفه على أنه " عقد شرعي يقتضي حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر "47 كما ورد كذلك في الفقه الإسلامي أن " الزواج عقد يفيد قصدا ملك استمتاع الرجل بالمرأة التي لا يمنع من نكاحها مانع، و حل استمتاع المرأة بالرجل."48

إذا كان هذان التعريفان يعطيان للزواج مفهوم الاستمتاع و إشباع الغريزة في إطار شرعي فإنهما لا يعكسان بصورة كاملة مفهوم الإسلام للزواج ، و الذي يعتبر أعظم تشريع أعطى لحياة الإنسان من كل جوانبها حقها من التعريف و التقنين ، و لهذا يقول الشيخ أبو زهرة : " الزواج عقد شرعي يفيد حل العشرة بين الرجل و المرأة و تعاونهما ، و يحدد ما لكليهما من حقوق و ما عليه من واجبات."49 فالإسلام لم ينكر طبيعة الإنسان و فطرته بكل غرائزها، بل على العكس أنه حارب الرهبانية التي تتعارض مع هذه الطبيعة ، و كان الإلحاح في الدعاء للزواج من أهم مظاهر هذه المحاربة و هنا يتضح الملمح الثاني للزواج وهو كونه وقاية و مناعة نفسية و جسدية يكتسبها الإنسان ضد الغرائز و المفاتن و المغريات و التي كانت غالبا المطية التي يتخذها أعداء الفطرة و الإسلام لتخريب الأسر و المجتمعات .

الآيات القرآنية السالفة الذكر أكبر دليل على أن الزواج أهم علاقة قد تربط بين الرجل و المرأة، و أنها تنسم بالبعد الإنساني الروحي الذي يبعث على الإحساس بالأمان و الثقة و بالتالي بالتوافق النفسي و الاجتماعي. و الأهمية هنا مردها شيئا اثنان هما : الفوائد العامة التي يعود بها الزواج على الفرد و المجتمع، و ثانيا كون الزواج قرار اختياري يتبناه الفرد الراشد و يكون عموما نتيجة خبرة في الحياة اكتسبها الإنسان بفعل التربية و التعليم و الاحتكاك بالشركاء الاجتماعيين.

و من أهمية الزواج كظاهرة أو كضرورة في حياة الجنس البشري هو ما أشار إليه محمد عز الدين توفيق في قوله: " هنا ثلاث صفات اقترن ظهورها بظهور الإنسان و هي: الإرادة و الزوجية و النبوة... و أما الزوجية : فالآية صريحة أن العلاقة التي جمعت بين آدم و حواء كانت علاقة زوجية و لم تكن اتصالات بهيمية ، خلق الله آدم و خلق له زوجة تتفق معه في صفات الإنسانية و تختلف معه في الأنوثة " و ليس الذكر كالأنثى " ثم زوجه إياها."50 و المتأمل لهذا الربط بين العناصر الثلاثة : الإرادة و الحاجة للزواج و النبوة و كيف أنها عوامل ارتبطت بتميز حياة البشر يرى أن العامل الأول يتعلق بالفرد في حد ذاته و أن إرادته دليل على استقلالية فكره و فعالية هذا العقل البشري الذي منحه الله للتخطيط و العمل و السعي للوصول إلى الأهداف. لكن ما قد يحتاجه

47 ص. بن فوزان بن عبد الله آل فوزان ، الملخص الفقهي - قسم المعاملات و غيرها ، دار بن الجوزي ، السعودية، 1999، ص 256 .

48 م.كمال الدين إمام ، الزواج في الفقه الإسلامي، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية ، 1998 ، ص 25 .

49 نفس المرجع السابق، ص 26 .

50 محمد عز الدين توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط 2 ، 2002 ، ص 142

الإنسان إضافة إلى عقله هو عاطفة الآخر و وجود الآخر المختلف من الجنس الآخر ، هذا الشريك المختلف الذي يشبع حاجات عاطفية و جسدية و اجتماعية و بمعيته يمتد الفكر الإنساني من جيل لآخر و من أمة لأخرى ، لتأتي النبوة كآخر و أعلى مناصب الإنسان و التي لا يصلها إلا القلة المختارة و التي تجسد برسالتها قيادة الشعوب و الأمم إلى التذكر أن الخالق واحد و المحاسب واحد و أن الكل رجلا و امرأة يجب أن يخضع لإرادته و أوامره. و هذا ما يشكل حياة البشرية منذ الأزل : تميز الإنسان بالعقل و الفكر، حاجته للعيش مع الجنس الآخر و الارتباط به ثم حاجته لمن يقوده إلى معرفة ربه ، و هذا لعدم معصوميته من الخطأ و الزلل.

سناء الخولي ترى أن : " الزواج عبارة عن تزواج منظم بين الرجال و النساء و ليس الزواج و التزواج شيئا واحدا ، فالأول مفهوم سوسولوجي ، أما الثاني فهو مفهوم بيولوجي ... أما الزواج فهو نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرار و الامتثال للمعايير الاجتماعية. و الزواج هو الوسيلة التي يعمد إليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية و تحديد مسؤولية صور التزواج الجنسي بين البالغين."⁵¹

هنا نرى أن مفهوم الزواج ينضوي على مفهوم التزواج كعملية بيولوجية ، فالزواج إذن ليس فقط علاقة اجتماعية بل هو كذلك عملية بيولوجية يحتاجها الإنسان و يستمتع بإشباعها، لكن الأساس هو أن يكون هذا الإشباع في إطار قانوني منظم و لهذا تؤكد **علياء شكري** على أن " عقد الزواج هو في الواقع الأساس الديني (الشرعي) و الوضعي (القانوني) الذي يعبر عن مشروعية ارتباط رجل بامرأة ارتباطا دائما بما يخوله هذا الارتباط من الدخول في علاقات جنسية و تحمل مسؤولية الإنجاب و الرعاية الضرورية للأطفال و النهوض بمسؤولية إعداد المواطن الجديد لحياة المجتمع بكل ما فيها من قيم و عادات و تقاليد... الخ. و هذا العقد هو الذي يعطي لنظام الزواج الهيبة و القداسة و يعبر عن استمرار تأكيد المجتمع لدور الزواج في قيام النسق العائلي و في حفظ العلاقات بين الجنسين حفاظا على استمرار الحياة الاجتماعية نحو التناسق و التعاون و تجنب التنافس و الصراع و التدمير الذاتي"⁵² هنا نجد ملمحا آخر في الزواج وهو ارتباطه بنسبة كبيرة بالتربية و التلقين و التنشئة الاجتماعية للأجيال القادمة و بهذا فهو يعتبر المؤسسة الاجتماعية المثالية لتكوين الأسر و تنشئة الأفراد و ضبط سلوكياتهم و علاقاتهم خاصة تلك القائمة بين الجنسين . و لعل أهم سماته أنه يجمع بين إشباع حاجات الفرد و حاجة المجتمع لاستقرار العلاقات بين الأفراد كما أنه من أهم المؤشرات على نمو الفرد و ارتفاعه من الطفولة إلى سن الرشد.

⁵¹ سناء الخولي ، مدخل إلى علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ، 2003 ، ص 209 ، 210 .

⁵² علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية، 1992 ، ص 197 .

و عموما يمكن أن نقول أن " الزواج هو العلاقة الشرعية الوحيدة الدائمة بين الرجل و المرأة التي يباركها الله تعالى و يقرها المجتمع و يضع الضوابط و المعايير الاجتماعية المنظمة لها، و التي تتأثر بدورها بتغيرات التطور الاجتماعي فيما يتعلق بعلاقة الرجل بالمرأة و دور كل منهما داخل الأسرة و المجتمع. و الزواج من الناحية النفسية و الاجتماعية صلة شرعية تقوم على تحقيق الإشباع الجنسي و حفظ النوع في جو من السكينة و الاستقرار " .⁵³

من وجهة نظر علم الاجتماع و بالنسبة لـ **لويين**⁵⁴ الزواج هو وضعية جماعة و بالتالي فهو يمثل جميع خصائص العامة لحياة الجماعة و بما أن الجماعة هي أكثر من مجموع حصيلة أفرادها فإن مشكلة أحد الأعضاء يجب أن تؤخذ على أساس أنها ناتجة عن علاقة الجماعة / فرد ، و هذا للدلالة على أن العلاقات بين الزوجين ليست مرتبطة فقط بخصائصهما الشخصية و لكن هي كل متفاعل مع المحيط و المعطيات الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية و هي دلالة كذلك على أن العلاقة الزوجية تعطي الحياة لطرف ثالث في العلاقة الثنائية هي " وحدة الزوجين " أو "نحن" الزوجين .

3 – مفهوم الزوج*:

إذا كان الزواج علاقة شخصية و مؤسسة اجتماعية تخضع لقوانين شرعية و أخرى وضعية و المجال الأساسي الذي ينبج فيه الأولاد و تتكون الأسر فإنه في خضم كل هذا و قبل أن يصل إلى تحقيق أحد أهدافه و هو الإنجاب فإنه المجال لخلق وحدة تجمع بين قطبي ثنائية (زوج / زوجة)، و لهذا من الخطأ تجاهل هذا "المولود" الأول و هو نحن الزوج * **Le Nous du couple** .

و نحن إذ نتحدث عن ثنائية فإننا نقصد علاقة طرف بآخر و هنا التساؤل على أي أساس قد تقوم علاقة بين رجل و امرأة يكون المقصد منها الديمومة؟ و المفارقة في هذا الموقف تكمن في دخولهما في علاقة أخذ و عطاء تستمد من الطفولة مبادئها و بعض تفاصيلها لبناء علاقة غير مسبوقه (inédite) الغرض منها تأكيد الخروج من التبعية الوالدية من خلال بناء تفاصيل حياة جديدة تختلف عن الحياة مع الوالدين. قد يكون الدافع الأول هو الانجذاب **attraction** مثلما أشار إليه **J.Drevillon** **دريفيلون** في كتابه " سيكولوجية الجماعات الإنسانية"⁵⁵ حول تفسير ميكانيزم الانجذاب بعاملين رئيسيين هما : التلقائية أو بمعنى مدى تلاؤم خصائص الآخر مع اختياراتنا و معاييرنا (حسب اتجاه **Moreno مورينو**) أو التعزيز و التدعيم الذي يقدمه لنا الشخص الذي

⁵³ عطيات فتحي ابراهيم أبو العينين " ديناميات الاختيار الزوجي و علاقته ببعض المتغيرات النفسية و الاجتماعية"، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، أبريل / مايو / يونية، 1999، ص 177 .

⁵⁴ R. BASAGANA , *Eléments de psychologie sociale* , O.P.U , 2 éd, 1979 , p 123.

⁵⁵ J.Drevillon, *Psychologie des groupes humains*, Bordas, Paris, 1973.

ننجذب إليه (حسب اتجاه **Newcomb نيوكومب**). هذان المعياران يبيّنان أن الانجذاب للآخر ناتج عن مدى قبولنا له (سواء كان هذا راجع لأسباب شعورية أو لاشعورية) و مدى تأثير وجوده في حياتنا كتدعيم لاتجاهاتنا و سلوكياتنا و خصائصنا العامة (أو بمعنى آخر مدى قبوله لنا). و لهذا فإن هذان المعياران يمشيان في اتجاهات متبادلة و متكاملة بين الطرفين. و انطلاقا من هذا يقرّ **دريفيون** أن التشابه بين فردي الزوج* يكون على مستوى الاتجاهات و القيم أكثر ما يكون على مستوى الخصائص و الميول.

نظرية **Schutz شوتز**⁵⁶ المعروفة باسم "الاتجاهات الأساسية للعلاقات بينشخصية"⁵⁷ تمشي في اتجاه تفاعلي – و لا تختلف كثيرا عن نظرية **دريفيون** - و تقول أن الحاجات العلائقية الأساسية هي: الاحتواء أو الاتصال، المراقبة بمعنى السلطة أو الحماية، العاطفة. **شوتز** يؤكد على أن نوعية العلاقة المرغوبة تتوقف على الخصائص الإيجابية، النقائص، و قلق كل طرف. التوليفة الأكثر إيجابية هي التي تتعلق بتشابه الحاجات و تكامل العواطف.

انطلاقا من هذا الرأي نستشف أن الاختلاف وارد – إن لم نقل ضروري- بين الزوجين من باب أن لكليهما تاريخ و خصائص و طباع و عادات... مجموعة سمات شخصية و الالتقاء بالآخر و الارتباط به و الدخول معه في علاقة حميمية يتطلب استدخاله و استثماره كموضوع (بالمفهوم التحليلي)، و هنا قد تتنوع الاستثمارات و بالتالي يختلف ارتباط الفرد بشريكه حسب نوعية الاستثمار. حسب رأي **T.Anatrella أناترلا**⁵⁸ هناك 6 نماذج للاستثمارات الزوجية هي:

- التعلق **Attachement** : هذا النوع من الاستثمار تظهر فيه الحاجة الملحة للتبعية للآخر دون أن يكون هناك ارتباط عاطفي حقيقي بالشريك، الحاجة للآخر هنا تترجم الحاجة للحماية و التأمين حتى يحس الفرد بوجوده.
- الزوج* العاطفي: هنا تظهر الحاجة للوجود في "علاقة مرآة" يكون الفرد فيها منغلقا في نظرة مثالية لمعاشه و في تمثيلات ذاتية مسقطه على الشريك. في مثل هذه الحالة يظل الشريك بعيدا عن النظرة الواقعية لشريكه و الزوجان بعيدين عن التفاعل الموضوعي السوي.
- الزوج* النرجسي: يكون الاستثمار نرجسيا حين يحب الشريك ليس لشخصه و إنما للحب الذي يبديه تجاه شريكه و كأن الفرد يحب الحب الذي يقدم له و ليس الشخص الذي يقدمه بحيث يستثمر الآخر كامتداد له و بالتالي عليه أن يكون وفق انتظارات شريكه ، و كلما تباعدت الانتظارات عن الوقائع السلوكية كلما كانت الإحباطات كبيرة و بالتالي الصراعات محتملة.

⁵⁶ J.Drevillon, op cit,p28.

⁵⁷ Fondamentals Interpersonals Relations Orientations

⁵⁸ T.Anatrella, Epoux, Heureux Epoux..Essai sur le lien conjugal, Flammarion, France, 2004.

- الزوج * أب/أم : هنا الفرد يبحث في شريكه عن صورة أحد والديه و بالتالي فهو غالبا ما يتموضع في هذه العلاقة على أساس أنه طفل لأن انتظاراته تجاه الشريك تعكس عدم نضجه و رغبته في أن يحافظ على نفس النمط العلائقي الذي كان يربطه بأحد والديه . و طبعا في غالب الأحيان يرتبط الزوج بصورة أمه و الزوجة بصورة أبيها.
- الإغراء الجنسي: في هذه الحالة الرغبة الجنسية في الآخر و التعلق به كموضوع جنسي فحسب يؤدي إلى افتقار العلاقة الزوجية من طابعها العاطفي و الوجداني، حيث أن رغبات الجسد لا تفتح المجال لإدراك الشريك في بعده الإنساني و العاطفي مما يحمل العديد من هؤلاء الأفراد على أن تكون لهم حياة موازية مع العلاقة الأصلية.
- علاقة الحب: و هي التي يطمح لها الكثير من الأزواج لكنها غالبا ما تقرن بالرغبة الجنسية أو بالتعلق ، أو بالعودة إلى النماذج الوالدية... و لكنها في الحقيقة تشمل كل هذه الأبعاد لأنها تعتمد على النضج سواء العاطفي أو الجنسي و ارتباطهما معا في اختيار الشريك أولا ثم إقامة علاقة ممتدة معه ثانيا . ، بحيث يستمد الفرد سعادته و توافقه من التواجد مع الشريك، و هذا ما قد يبدو متعارضا مع الاتجاهات الفردية التي أصبحت تسيّر حياة الإنسانية حاليا ، و لهذا المنظور الأنثروبولوجي و الاجتماعي للحب أو العلاقة العاطفية يجب أن يفعل المفهوم الحقيقي للارتباط الزوجي ، و لهذا يقول أناترلا : " تعدد الانفصالات و الطلاق هو حتما عرض مقلق لمجتمع يسمح لأفراد يتسمون أكثر فأكثر بقلّة النضج أن يتموضعوا في علاقات نكوصية."⁵⁹

عموما يلاحظ من خلال مجمل الآراء و النظريات التي سعت لتفسير الارتباط بين الزوجين أن هذا الأخير (أي الارتباط) هو تفعيل لحاجات نفسية أساسية في الإنسان و هي تحقيق الوجود أولا و من ثمّ بناء هوية خاصة تنطلق من ثنائية ، و إن أمعنا النظر في تكوين الكائن البشري نلاحظ أن بدايته لم تكن فردية بل جاءت من خلال ثنائية في قمة الالتحام و هي الثنائية أم/طفل. و لهذا تظل حاجة الإنسان للآخر حاجة ضرورية و أساسية و هذا وفق ما أكده **W.James** و **وليام جيمس**⁶⁰ في كتابه " مبادئ علم النفس " أين يقول أن الذات الاجتماعية للإنسان ناتجة عن رؤية الآخرين له و اعترافهم به و تحديدا يجب أن يكون الاعتراف إيجابيا، و هنا يلعب الزوج (conjoint) مثل الأم الدور الأساسي في هذا الاعتراف لأنه يعطي أساسا معنى للوجود و للذات. و يمكن هنا أن ندرج بعض نقاط التماثل بين العلاقة الأولية أم/ طفل و العلاقة الزوجية (كما نراها نحن):

⁵⁹ T.Anatrella, op cit ,p23.

⁶⁰ F.DeSingly, Le soi, le couple et la famille, Pocket, France, 2005, p21.

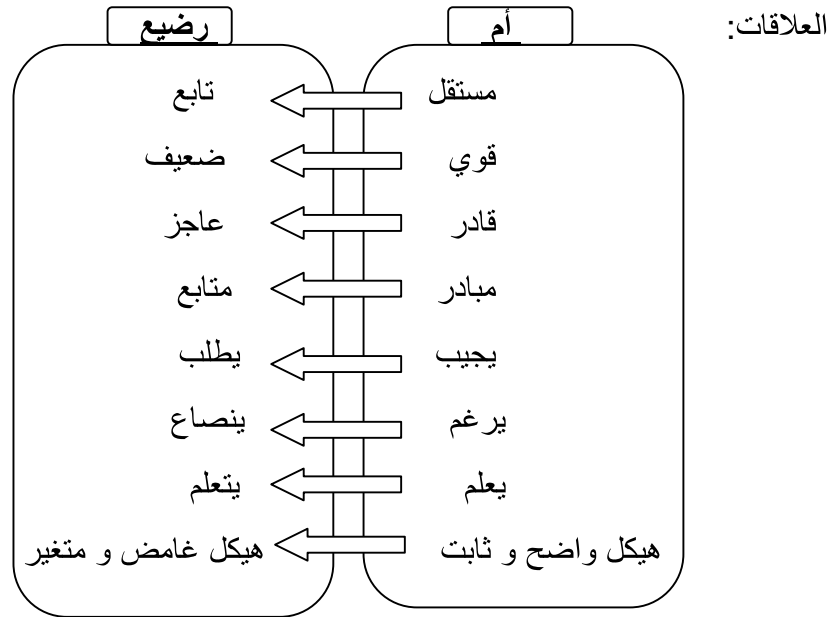
✓ العلاقة الأولية أم / طفل هي علاقة مبنية على : الالتحام / اللاهوية و الطفل يسعى للخروج من هذه العلاقة للوصول إلى تحقيق ذاته أي تكوين مفهومين منفصلين هما:

الذات و الآخر

✓ العلاقة الزوجية تنطلق من المفهومين المنفصلين الذات والآخر و تتجه نحو الالتحام وكأنه عودة للعلاقة الالتحامية الأولية مع الأم أين لا تفصل الذات لوحدها .

هذه العودة أو هذا الرجوع قد يكون صعبا و ربما هذا يرجع للأسباب التالية:

- رفض الرجوع إلى حالة العجز أو عدم القدرة (حالة الرضيع).
- الرجوع إلى حالة التبعية التي تكون مرغوبة و مرفوضة في نفس الوقت.
- الرجوع إلى حالة اللاهوية .
- عدم معرفة أي دور يجب أن يلعبه الشخص: الأم أو الرضيع ؟



ربما هذا ما يفسر الصراع الذي يعيشه الزوجان:

1 - حتمية الرجوع إلى حالة التبعية و اللاهوية و استدخال الآخر في الذات .

2 - صعوبة الانتقال بين الدورين (الأم و الرضيع) لصعوبة تحديد المستوى العلائقي الذي يتواجد فيه الزوجان في مختلف المواقف التي يعيشانها يوميا (و هذا راجع لعوامل متعددة قد يكون

أهمها المعطيات الاجتماعية و الاقتصادية التي تحتم على الزوجين لعب الدورين في نفس الوقت مما يخلق لديهما غموض في الدور و بالتالي غموض الهيكل و هذا يؤدي إلى عدم بلوغ الأهداف و الغايات التي حددها الزوجان)، مما يخلق صعوبة في عملية التواصل .

3 – إذا كان الصراع في العلاقة الزوجية مرده عدم القدرة على الخروج من " الأنا" إلى " نحن " أي المرور من حالة الفرد إلى حالة الزوج ثم إلى حالة الوالد أي عدم الوعي بمفهوم البيت و دور كل فرد فيه . وهنا توجد ثلاث مفاهيم : الأنا ، نحن ، و هم ، و هنا يصبح الطفل طرف فاعل في العلاقة الزوجية سواء لتحسينها و استقرارها أو لزعزعتها و خلق صراع داخلي في كنفها .

هذا التماثل يراه البعض مرحليا و يرتبط بالفترة الأولى لتكوين الزوج* و هي مرحلة الالتحام أين تتكون البذور الأولى لـ"نحن" لتليها مباشرة مرحلة الخروج من الالتحام و مراحل متتالية أخرى. و في هذا المنظور يقول جاك و فاليري بوجول : "الزوج * من المجالات التي يتفاعل فيها الرجل و المرأة و يكونون معنى لوجودهم"⁶¹ ، و يوضحان أن مراحل تكوين الزوج* أربعة أساسية قد تختلف بين الأزواج في بعض تفاصيلها لكنها متشابهة في خطوطها العريضة إلى حد كبير ، و هي مراحل تطويرية يلعب فيها الزمن دورا أساسيا و محوريا سواء فيما تعلق بعمر الزوجين أو المدة زواجهما ، كما أنها مراحل تلزم الطرفين على تعديل و تكيف المعايير الأساسية للحياة المشتركة، و هي: الرغبة في السلطة و القوة، درجة العلاقة الحميمة، التواصل داخل و خارج الزوج*، مع المتطلبات الخاصة و وفق مشروع الزوج*.

1 - شهر العسل و الالتحام (حتى نهاية السنة الأولى): تتميز بالنشوة و النظرة المثالية للمستقبل كامتداد أزلي للحاضر. الشريك يكون في قمة الكمال و التماثل بين الطرفين كبير جدا حيث يعتقد كل طرف أن الآخر يكمل كل نقائص الآخر. هذا المعاش يعتبر إعادة إحياء لاشعورية للنموذج العلائقي أم – طفلة، و لهذا الانتظارات تكون كبيرة جدا و محملة بدرجة كبيرة من العاطفة. في نهاية هذه المرحلة تبدأ العدوانية بالظهور مثلما كان الحال مع الأم (حسب نظرية M.Klein كلاين) و هذا دلالة على أن وهم " الشريك = أنا" قد بدأ يندثر، و بعدما كانت الانتظارات تلبى حتى دون كلام (مثل الالتحام مع الأم كان يغني الرضيع عن الكلام الخروج من العلاقة الالتحامية بعد إدراك الأم كموضوع منفصل يظهر بالموازاة مع تعلم اللغة و ضرورة استعمالها للتعبير عن الحاجات و الرغبات) يظهر التواصل شرط ضروري للحوار مع الشريك و التعبير عن الحاجات و حتى الإصغاء إليه. هنا الزوج يصبح (مثلما حدث مع الأم) واقعا أي مشبعا و طيبا أحيانا و محبطا سيئا

⁶¹ J.Poujol ,V.Duval-Poujol, Les 10 clés de la vie en couple , Empreinte Temps Présent , Paris, 2003,p.3.

أحيانا أخرى. و بهذا فإن علاقة الالتحام هذه ضرورية لبناء الزوج* لأنها تؤكد الاستدخال و الاحتكاك الذاتي الحميمي و الخروج منها كذلك ضروري للوصول إلى التمايز ف"العلاقة المرأة" لا تسمح بالتطور و البناء و الانفصال يسمح بتأكيد الوجود المتميز.

قبول الآخر و تقبل فكرة أنه لا يلبي كل الرغبات هو في الحقيقة تقبل للذات أولا قبل أن يكون تقبلا للآخر لأن البعد النرجسي ضروري و حتمي في بناء كل علاقة عاطفية و الوسيلة الوحيدة لألا يقع الإنسان في نرجسية أنانية لامتناهية هي أن تبنى للزوج* قصة و تاريخ أو بمعنى آخر أن يكون له "مشروع".

2 – مرحلة المقاطعات Phase des territoires (من عام إلى ثلاث أو خمس سنوات من الحياة المشتركة): هي مرحلة القرارات و تحديد الاتجاهات الكبرى للزوج*. هنا تتراجع المثالية لصالح الواقعية و تقبل الإحباطات. يعتبرها البعض مرحلة "ترويض" للأمزجة، للشخصيات و تكيفها مع الحياة الزوجية. و هنا يقوم كل طرف بتحديد مقاطعته سواء مكانيا (مكان نومه في السرير، مكان ترتيب ملابسه و أغراضه الخاصة، مكان استرخائه...) أو معنويا أي كل متطلبات و حدود دوره و واجباته داخل البيت أو خارجه، هنا تنشأ الطقوس الخاصة بالزوج*. و غالبا ملا تنشأ الصراعات عن التداخل أو اقتحام المقاطعات. و لعل أهم نتيجة لهذه المرحلة هي تحديد مواقع التعامل من حيث السلطة، و لهذا نجد 4 أنماط هي :

1 – العلاقة التناظرية: تعتمد على المساواة و على أن يكون لكل سلوك من طرف النظير عند الطرف الآخر. غالبا ما ينجر عن هذا النمط التنافس و العدوانية لاستحالة التطبيق الفعلي لمبدأ المساواة في العلاقة الزوجية.

ب – العلاقة التكاملية: تعتمد على مبدأ السيد / المسود و هي بهذا بعيدة عن العلاقة التنافسية لكنها تحمل العديد من مشاعر الإحباط لكلا الطرفين.

ج – العلاقة المتوازية: هي مزيج من النمطين السابقين بحيث يكون تحديد المسؤوليات حسب القدرات بحيث يلتزم كل طرف بواجبات هو مؤهل – بحكم جنسه أو سنه أو مستواه العلمي أو المادي- للقيام بها، لكن المشكل هنا هو أن التقسيم الدقيق للواجبات أمر مستحيل نظرا لعدة عوامل منها الشخصية أو المحيطية.

د – علاقة المفارقات: و هي أن تكون القيادة بيد الطرف الضعيف، بمعنى أن تنازل أو تخلي أحد الطرفين عن القيام بواجباته بسبب المرض، أو العجز أو التهاون أو... أو... يجعل من تقسيم الأدوار خاضعا لهذه الأهواء.

هذه الأنماط لا تظهر مباشرة بعد الارتباط لكنها تتحدد كمنط علانقي بعد أن تمارس الأدوار حسب تحديد تدريجي لدور القيادة. ثم أن مجيء الطفل الأول يحدد الأدوار الزوجية أكثر فأكثر للانتقال للأدوار الوالدية.

3 – مرحلة السرعة: (من 15 إلى 20 سنة من الحياة المشتركة) وفيها ينتقل الزوج* من هيكل الزوج* إلى هيكل الأسرة، بحيث تظهر اتجاهاته التربوية الكبرى ، المكتسبات المادية، المشاريع المستقبلية. أهم مخاطر هذه المرحلة: الروتين و هذا راجع لانغماس الزوجين في أدوارهما التربوية و مشاكلهما الأسرية بحيث يصبح التفاعل بينهما آليا، هنا يكون الإبداع من خصائص الزوج* الذكي. إضافة إلى الروتين يظهر مشكل "أزمة منتصف العمر" سواء للزوج أو الزوجة أين يظهر التراجع في الطموحات و الأحلام للإحساس بتقدم السن. و قد تكون هذه الأزمة فرصة لإعادة تفعيل التواصل مع الطرف الآخر، و هذا أكبر دليل على أن "نحن" الزوجين هي مجال حيوي ثالث يتطور و يتغير حسب تغير "أنا" كل طرف و يتفاعل مع معطيات الحياة و المحيط . نهاية المرحلة تتميز بإعادة تجديد المشاريع أو تعديلها حسب متطلبات الطرفين و الواقع.

4 – مرحلة الشيخوخة: تتوقف نوعية هذه المرحلة على الكيفية التي تمّ بها حل الصراعات في المراحل السابقة ، و لهذا قد يظهر الاستقرار في هذه المرحلة مع إحياء حقيقي للزوج*، لأنه تم تقبل تطور الآخر و تغييره و قبول فكرة التطور سويا. أهم مخاطر هذه المرحلة: سن اليأس عند المرأة و التقاعد عند الرجل ، و ربما استقلال الأطفال بحياة خاصة. من المستحسن هنا القيام بأعمال و نشاطات مشتركة تسمح بتجديد القيمة للشخص كشخص و ليس للأدوار التي كان يقوم بها، و لهذا غالبا ما تكون الحياة الزوجية أحسن دواء لكل متاعب هذه المرحلة.

هذا التطور في الزمن يعكس ما للزوج* من دينامية تعكس التفاعل الذي يحدث بين طرفيه ، "فالزوج الذي يتحقق عن طريق معيشة فردين من جنسين مختلفين في قرب مكاني، هو أمر شائع و له طابع ارتباطي، يصعب انهياره بسبب نوع العلاقة الرسمية و العلنية التي يقوم بقاؤه عليها. و الارتباط هنا معناه أن أعضاءه يعملون كوحدة و بالتالي يصبح الاتفاق بينهم شيئا أساسيا. فكل قرار يتخذ يجب أن

يضع في اعتباره متطلبات و رغبات كل من الزوجين و لهذا تحدد هذه " القوى " من غير شك مستوى التوافق و طبيعة العلاقة الزوجية.⁶²

و نظرا للمعطيات المعيشية الحالية أين ينتظر الأفراد أشياء كثيرة من الحياة الزوجية فإنه ليس من السهل أن تشبع كل هذه الحاجات أو أن تلبى كل هذه الانتظارات و لهذا فإن عالم الاجتماع **G.Mermet** مرمي⁶³ يرى أن المجتمعات – الغربية خصوصا- هي بصدد التحول من مجتمعات استهلاك إلى مجتمعات مواساة أي أن الأفراد يعوضون بكثرة الاستهلاك الفراغ الروحي الذي يعانون منه، و قد يدفعهم هذا إلى أن يستثمروا علاقتهم الزوجية بنوع من التكتيف بحثا عن ملء الفراغ الوجودي مما يجعل الحياة بينهم تتسم بنوع من الاختناق و ربما الإحساس بالعجز عن تلبية كل مطالب الآخر. هنا نلمس في المنظور الإسلامي للعلاقة الزوجية روح التلاحم بين الزوجين للسكينة و المودة ، حتى أن القرآن الكريم لم يستعمل لفظ " الحب " للحديث عن هذه العلاقة لأنه لم يحددها في معاشات شخصية مغلقة و لهذا لم يربطها بانتظارات آنية، كما أن حياة المسلم هي حياة مفتوحة على المجتمع فالفرد لا يعيش لتحقيق مطالب شخصية فقط ، بل همه الأكبر هو سعادة و رفاهية المجتمع الكبير لأنه يؤمن أشد الإيمان أن صلاح حاله من صلاح مجتمعه، و لهذا فهو لا يحصر كل آماله على علاقة فردية بشريك و هذا ما يجعل للعلاقة الزوجية متنفسا و حماية لكيونتها و مصيرها.

II – سيكولوجية الزواج :

قد يكون من البديهي أن تبني الحياة على ثنائيات مختلفة و متناقضة، و هذا لأننا تعودنا على هذا المنطق الذي يحمل في حقيقة الأمر الكثير من التناقضات و اللامنتطق، و لكن حكمة الله في هذا الكون أن يبني و يقوم على ثنائيات متناقضة. و لعلّ الدرس الذي يجب أن يستخلص هو أن التكامل يقوم على الاختلاف. الكمال لله فقط و النقائص بكل المخلوقات و لهذا يحتاج كل كائن إلى من يساعده و يدعمه في هذه الحياة لأنه أصلا يكمل النقص الموجود فيه. و لهذا كان ربما باستطاعتنا أن نطرح السؤال التالي: لماذا خلق الله جنسين مختلفين و هو القادر – بكل تأكيد – على أن يخلق جنسا واحدا؟

الغرض من هذا الاختلاف هو أن الوصول إلى تحقيق الخلافة ليس بالأمر السهل أن يمارسه جنس واحد أو نوع واحد إنما يتم بالتكامل و التناسق، ولذلك قسّمت الأدوار، و خلق الإنسان بفطرة

⁶²علياء شكري ، مرجع سابق، ص ص 209 ، 210 .

⁶³ J.Poujol ,V.Duval-Poujol,op cit,p 7.

الشعور بالنقص حتى يشعر بحاجة للآخر. إنها العقدة التي يتبلور منها مبدأ التكامل و بالتالي وجوب التعامل بالفضل.

الدراسات الأنثروبولوجية بيّنت كيف أن الاختلافات بين الجنسين من الناحية الفيزيولوجية و السيكولوجية كان السبب في تقسيم الأدوار بينهما و في تحديد وضعياتهما الاجتماعية. المرأة كانت في القرون الماضية الكائن المسيطر حيث كانت توكل لها مهمة إدارة القبيلة و الاحتكام لأرائها و هذا ما يعرف بـ "النظام الأموسي organisation matriarcale" و السبب في هذا راجع لكون المرأة عنصرا منتجا أي بمعنى مانح للحياة (القدرة على الإنجاب). لكنه بمرور الوقت تغيرت هذه النظرة لأنه تبين أن المرأة بهذه الخصائص الفيزيولوجية كثيرا ما تكون عرضة للمتعاب و الضعف و العجز و لهذا انتقلت سلطاتها للرجل الذي يتمتع بالقوة و الصلابة من الناحية الجسدية حيث كان باستطاعته الخروج للصيد (تأمين المأكل) أو القتال في حالة الحروب (تأمين الحماية) و هنا انتقل نظام الحياة من "النظام الأموسي" إلى "النظام الأبوسي" لأن الإنسان في ذلك الوقت تفتن إلى أن الحفاظ على الحياة أقدس من منحها و بهذا تفوق الجنس الذكري على الأنثوي .

1 – سيكولوجية المرأة :

الاختلافات بين الجنسين ليست فقط ذات طابع بيولوجي أو فيزيولوجي بل أن هذه الخصائص جعلت التباين بينهما يتعدى إلى الجانب السيكولوجي و هذا ما جعل الحياة بينهما تحتاج إلى نوع من المقاربات التعديلية بغرض التوافق.

يشير **Serge Ginger جنجر**⁶⁴ إلى أن نمط الحياة البدائية التي عرفها الإنسان : اتجاه الرجل للغزو و الصيد (الابتعاد عن حياة الجماعة الإنسانية) و بقاء المرأة إلى جانب أطفالها (التركيز على التبادلات العاطفية و اللغوية) أثر على سلوك كليهما و هذا إلى الوقت الحاضر. طبعا **جنجر** لم ينف الطبيعة الفيزيولوجية لكلا الجنسين كما أنه أشار إلى رأي العلماء الذين أرجعوا هذه التباينات السلوكية و النفسية إلى التطور الانتقائي التكيفي الذي عرفته البشرية – و الذي تحتمل بعض النقاط الواردة فيه الكثير من النقاش و التحفظ - .

و قد أورد **جنجر** خصائص المرأة الفيزيولوجية و انعكاساتها على الناحية النفسية و السلوكية في النقاط التالية :

⁶⁴ S.Ginger,Hommes et Femmes :deux espèces différentes, http://www.pedagopsy.eu/serge_ginger.htm;consulté le 10/1/2008.

- سيادة العمل بنصف الكرة المخي الأيسر و هذا ما يعطيها بعض الخصائص السلوكية منها الميل للتبادلات اللفظية و التواصل، و الدليل كذلك هو تفوق البنات على الذكور في اكتساب اللغة و تطورها.

و عموما فإن المرأة تبحث عن شريك و تحتاج لأن تقاسم غيرها أفكارها و أحاسيسها و انفعالاتها، و من تبعات هذه السيطرة المخية كذلك أن توجه المرأة يكون أكثر في الزمان ، كما أنها تعتمد في تفكيرها على المعطيات الملموسة.

- من الناحية الهرمونية أكثر الهرمونات إفرازا عند المرأة هي الأستروجين، البروجيسترون، أوسيطوسين، البرولاكتين و هذا ما يجعل حركاتها أكثر دقة ، ذاكرتها اللفظية قوية ، و قدراتها البصرية كذلك خاصة المرتبطة بتحديد الألوان و إدراكها . حاسة السمع هي الأخرى جد متطورة خاصة فيما يتعلق في التمييز بين الأصوات أو التأثر بالكلام الناعم و الموسيقي الذي يحمل رسائل عاطفية. إلى جانب هذه الحواس فإن حاسة الشم جد متطورة عند المرأة و لهذا فإنها غالبا ما تبحث عن الاتصال عن قرب. كما أن الأوسيطوسين و البرولاكتين و هي تعرف بهرمونات الارتباط و المداعبات تجعل المرأة في حاجة دائمة لأن تلمس و تلمس و هذا ما يجعل حاسة اللمس عندها جد متطورة.

هذه الهرمونات تساعد كذلك على تخزين الشحوم في الجسم مما يساعد المرأة على أداء وظائفها الأمومية، كما ينعكس هذا حتى في سلوكها اليومي بأنها تميل إلى تخزين الأشياء و هذه من الخصائص التي يجب أن تتوفر في كل ربة بيت.

- المرأة تحتاج لساعة نوم أكثر من الرجل، و هي تتميز عموما بالهدوء و الصبر طبعاً إذا لبيت حاجاتها المتعلقة بأن تعبر و تخرج ما بداخلها و أن تجد من يسمعها. كذلك حاجتها للإحساس بالأمن و الحماية، و لهذا فإن المرأة إن كانت تعاني من مشكل علائقي فهي تجد صعوبات جمة في التركيز على عملها.

- من الناحية الجنسية تحتاج المرأة لجو حميمي عاطفي كي تجد لذتها في حين أن الرجل يحتاج للجنس كي يحس بالجو الحميمي.

دراسات أخرى لـ **Burt** بيرت و التي أوردها م.ج. يحاياوي يقول: " البنات يتميزن مثلا بالقدرة على الصبر و المثابرة للقيام بعمليات التحليل المطلوبة. كما يتميزن بمراعاة التفاصيل و الأمور الدقيقة أثناء معالجة المواضيع، رغم أنهن يتعرضن أحيانا لإهمال بعض الخطوات المتعلقة بالتفكير للوصول إلى النتائج المرجوة. كما أنهن يتفوقن على البنين في تصور المواقف بكامل الوضوح و ذلك بفضل استعانتهم بخيالهن الواضح... أما في الحياة المدرسية فقد لوحظ أن البنات أقل اهتماما

من الصبيان بالجوانب العملية للأشياء، لكنهن أكثر تأثرا بالانفعالات الوجدانية كما أنهن أكثر اهتماما بالمدح و الثناء أو اللوم و التوبيخ... لكن الفتاة تبدو أكثر منه (أي من الولد) قدرة على الصبر و طول الأناة و الدقة في جمع الحقائق و تبويبها و تصنيفها، كما أنها أكثر قابلية لتقبل الآراء و التشبع بها و استيعابها.⁶⁵

هذه الخصائص الفيزيولوجية و البيولوجية و الهرمونية جعلت من المرأة كائنا ذا خصائص سيكولوجية معينة تنعكس مباشرة على الحياة الاجتماعية و العلاقة الزوجية تحديدا التي تدخل فيها المرأة في علاقة حميمية و مباشرة مع الرجل الذي يختلف عنها في التركيبة الفيزيولوجية و النفسية. مع أن البعض يرى أن هذه الخصائص السيكولوجية ليست نتيجة تركيبة بيولوجية خاصة و إنما هي نتاج تركيبة اجتماعية و موروثة ثقافي و هذا ما تقوله **S De Beauvoir** سيمون دوبوفوار : " لا نولد امرأة؛ و إنما نصبح امرأة. لا يوجد قدر بيولوجي، نفسي، اقتصادي يحدد الصورة التي تكون عليها الأنثى الإنسانية ... إنه تفكير الآخرين الذي يجعل من الفرد كآخر." ⁶⁶ و هنا تقول دوبوفوار أن الصورة التي يرسمها الطرف الآخر عن المرأة ككائن ضعيف و هش و كموضوع أساسي للرغبة هو الذي يحدد قبلا كيفية تربية هذا الكائن على أساس الاستعداد لأن تأخذ دائما موقع الضعيف و المطيع و المتنازل، و هي تضيف : " في البداية يوجد عند المرأة صراع بين وجودها المستقل و "ذاتها الأخرى" ، نعلمها أنه إذا أرادت أن تكون موضع إعجاب يجب أن تبحث عن إعجاب الآخر أي أن تصبح موضوعا (ليس بمعنى التحليل النفسي) إذن يجب أن تتخلى عن استقلاليتها فكلما قلت ممارستها لحريتها في فهم، استيعاب و اكتشاف العالم الذي يحيط بها كلما نقصت الموارد التي تبحث عنها في هذا الأخير و بالتالي نقصت جرأتها في أن تفرض نفسها كشخص." ⁶⁷

حتى و لو كانت كتابات دوبوفوار من الكتابات الكلاسيكية و القديمة نوعا ما التي عالجت إشكالية المرأة و مكانتها الاجتماعية إلا أنها تعكس واقعا عاشته المرأة في الدول الغربية في العصور القديمة وصولا إلى الستينات و السبعينات ولكن المرأة العربية لا زالت تعيش لحد الساعة مثل هذه الظواهر، و هذا ما يورده كل من **منى الصواف** و **قتيبة الجلي** من خلال الدراسات الميدانية التي قاما بها في العديد من الدول العربية حول الصحة النفسية للمرأة العربية من خلال قولهما : " ... فالمرأة لا ترى لها قيمة خاصة بذاتها إذا لم يكن هناك رجل في حياتها يعطيها هذه القيمة . بل لوحظ أكثر من ذلك فالمرأة العربية تهتم لأن تكون مقبولة من قبل الرجل قبل أن يهتمها أن تكون

⁶⁵ م.ج. بجاوي ، خصائص المرأة و الرجل و شؤون الزواج و الأسرة ، دار ربحانة للنشر و التوزيع، الجزائر 2002 ، ص 18 ، 19 .

⁶⁶ S.de Beauvoir, Le deuxième sexe II, Gallimard, paris, 1947, p1.

⁶⁷ S.de Beauvoir, op cit , p 30.

مقبولة من نفسها. و هي لا تستطيع أن تستسيغ طعم النجاح الذي تحققه إذا لم يكن هناك رجل في حياتها.⁶⁸

مثل هذه الآراء بيّنت أن المرأة عموماً والعربية خصوصاً تنشأ منذ صغرها على أساس أن جزء كبيراً من حياتها هو ملك للآخر (للأسرة ، للزوج ، للأبناء، للوالدين....) و هذا يتوافق مع طبيعتها كمصدر للإنجاب و الرعاية و الحنان – لكن دون أن يكون هناك انتقاص لمكانتها أو حقوقها – و لهذا فإن **علياء شكري**⁶⁹ أشارت في كتابها "الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة " أن النساء أكثر ميلاً إلى التوافق في الزواج من الرجال و نتيجة لذلك تكون الزوجة أكثر حرصاً و انتباهاً و يقظة في إنجاز متطلبات زوجها و تحقيق رغباته في حين يقول بعض الباحثين (**Collins كولينس** و **Stinnet ستينات**) أن التوافق في الزواج يكون أسهل عند الرجال لأن توقعاته بالنسبة لهم تكون أقل. هنا نلاحظ أن دوافع التوافق في الزواج تختلف بين الجنسين فإذا كانت المرأة تميل للتعاون و التفاهم مع زوجها فهذا من باب طبيعتها كأثى و من باب أنها تعي أن دورها كزوجة يقوم أساساً على الاهتمام بزوجها و تلبية حاجاته. أما الرجل فهو بحكم تفكيره المنطقي و بعده عن الخيال فإن انتظاراته و توقعاته من الزواج تكون منطقية و غير مبالغ فيها و لهذا فهو لا يحس بالصددمات أو الإحباطات في حالة ما ظهرت المشاكل أو الخلافات بينه و بين زوجته.

2 – سيكولوجية الرجل

إذا تميزت المرأة بميلها للتعبير و التواصل الجسدي و العاطفي و العمل في إطار الشراكة مع الآخر فإن الرجل قد يختلف عنها بعض الشيء – طبعاً دون أن يكون لأحدهما الأفضلية على الآخر- و من أهم هذه الخصائص (على غرار ما ذكر أعلاه بالنسبة للمرأة و استناداً لدراسة **جنجر**) نورد ما يلي:

- سيطرة الجهة اليمنى من الجهاز العصبي مما يجعل تفكيره أكثر تخصصاً و دقة و يكون مركزاً على الحركة و المنافسة. و إذا كانت المرأة تميل إلى التعبير عما بداخلها فإن الرجل يميل إلى التحكم و السيطرة في مشاعره و أفكاره فهو غالباً ما يقدم معلومات أو يبحث عنها محاولاً الوصول إلى حلول تطبيقية لأي مشكل أو قضية تعترضه. منطقته رياضي حسابي يتحدث من أجل هدف إيجاد حلول. سلوكياته ليست تلقائية يسعى دوماً إلى الاختصار و الوصول بأقصى سرعة إلى الهدف، فالرجال أكثر موضوعية و يتجهون نحو ربط الأمور ذهنياً عن طريق وضعها في فئات مجردة نسبياً. على خلاف النساء فهن أكثر ذاتية و يملن نحو ربط الأمور بتعابير من الظواهر الواقعية.

⁶⁸م.الصواف و ق. الجلي، الصحة النفسية للمرأة العربية، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع، الاسكندرية، 2001، ص 38، 39 .
⁶⁹علياء شكري، مرجع سابق، ص222 .

- توجيه الرجل يكون أكثر في المكان، كما أنه يعتمد في تفكيره على المعطيات التجريدية، يتدخل لديه المنطق و التسلسل في الأحداث.

- من الناحية الحسية الرجل يمكن اعتباره بصري بمعنى أن حاسة البصر عنده متطورة مقارنة بالمرأة و عادة ما تكون بعيدة المدى و واسعة الأفق، كما أنها ذات طابع شبقي (خاصة فيما يتعلق بالجنس الآخر).

- من الناحية الهرمونية هناك إفراز أكثر لهرمون التيستوستيرون و هو هرمون الرغبة، الجنس، العدوانية بمعنى آخر "هرمون الغزو"، و لهذا نجد أن الناحية العضلية للرجل تمتاز بالقوة، سرعة الرد المنعكس، نفاذ الصبر بسهولة، العدوانية، المنافسة، النزوع للسيطرة، العزيمة والثبات، زيادة روح المغامرة وتعددية التجارب حتى و لو كانت خطيرة مما يجعله يتصف بالاندفاع.

- الرجل ذو اتجاه خارجي (أي خارج دائرته الخاصة) و لهذا فإن طبيعة حياته خارج بيته تؤثر على حياته داخله فإذا كان لديه مشكل في العمل فإنه يجد صعوبة في التركيز في علاقاته.

- و استنادا لدراسة بيرت فإن م.ج. يحيياوي يقول: " أما الفتيان فيبدو أنهم يتميزون أكثر بالثبات في تفكيرهم و تتبع خطوات التدرج أثناء التفكير. كما يبدو أنهم أكثر انتباها إلى الأخطاء المحتملة في عملية التفكير، لكنهم لا يعتنون بالألفاظ المستعملة مثل البنات.... و هو (أي الذكر) يميل في تفكيره أكثر إلى الابتكار و الاستقلال ... و هو يبدو أقدر من البنت على إدراك أوجه التشابه بين الأشياء و اكتشاف العلاقة بين الظواهر."⁷⁰

هذه الخصائص الذكورية تبين كيف أن الرجل يكون بطبعه مغامرا، محاربا ميالا للسلطة، ذا تفكير عملي منطقي متدرج. يحتاج للعزلة و الانطواء للتفكير و البحث في مشاكله عكس المرأة التي تبحث عن المشاركة و الاهتمام من الطرف الآخر و لهذا فإن استثمار كل طرف للعلاقات الثنائية و تحديدا الزوجية يختلف، فإذا كان من البديهي أنه بمرور الوقت تقل جاذبية العلاقة الرومانسية في الزواج فإن دراسة **Pineo** بينيو التي أشارت إليها **علياء شكري** تبين أن " الرجال يتمكنون في السنوات المبكرة للزواج من التحرر من هذه الجاذبية أو هذا الوهم أكثر من النساء و يعيشون الواقع. و ربما كان ذلك من الأسباب التي تخلق التباين بين الرجال و النساء مما يجعل التوافق بينهما مشكلة إلى حد كبير نظرا لاختلاف وجهات نظرهما نحو موضوعات بعينها."⁷¹

الكثير من العلماء يرى في هذه الاختلافات سببا في الخلافات بين الجنسين، كما يرى أن هذه الاختلافات هي نتاج الطبيعة لكن البعض الآخر و على غرار ما قالته **سيمون دوبوفوار** فإن بعض المفكرين يرون أن هذه الخصائص السيكولوجية هي نتيجة تعلم أدوار اجتماعية معينة يتمرن عليها

⁷⁰ م.ج. يحيياوي، مرجع سابق، ص 18 ، 19 .
⁷¹ علياء شكري، مرجع سابق ، ص222.

الصغير منذ طفولته حسب جنسه ، و حتى إن وجد الاختلاف فالخلاف ليس نتيجة حتمية لذلك . و هذا ما يقوله **J.Y.Calvez كالفيز** : " اختلافات الأجساد واضحة. و تجدر الإشارة إلى أنها (أي الاختلافات) بغرض الاتحاد و الإنجاب (فهي ليست اختلافات للتباين أو للافتراق).هناك اختلافات أخرى أقل وضوحا بين السيكولوجيات، بين السلوكيات و لكن يجب تفسيرها بطريقة صحيحة. هذا النوع من الاختلافات يكون متغيرا نسبيا فهل توجد خصائص سيكولوجية ذكورية أساسا أو أنثوية أساسا؟ و ما هو دور الفطري و المكتسب؟ علما أن ما نتصوره ظلما في حق النساء انطلاقا من فكرة التكامل بين مذكر و مؤنث منجمدين أو أزليين كل الرجال، وهم أولاد صغار تعلموا أدوارا، كل النساء و هن بنات صغيرات تعلمن بالمثل. من الصعب تحديد ما هو طبيعي في ذكورتهم و أنوثتهن...⁷²

إذن فالجدل قائم بين ما هو "أنثوي" و ما هو "ذكوري" في سلوكيات و سيكولوجية كل من الرجل و المرأة ، و لو أن الاختلاف هو – حسب رأينا – بغرض التكامل أولا ، و هو نتيجة استعدادات و مؤهلات مرفولوجية و بيولوجية فيزيولوجية ، كما أن هذه الاستعدادات تحدد بنسبة كبيرة دور كل جنس في الحياة و بالتالي فهي تحدد طريقة تصرف و تفكير معينة لكن دون أن يكون فيها انتقاص أو تسخير ظالم لجنس في خدمة الآخر على أساس أن أحدهما أقوى من الآخر . هنا قد يكون الكثير من المعتقدات و الأفكار الخاطئة هي التي جعلت التعلم للأدوار الاجتماعية مبني على أساس أن السيطرة و القوة و ليس على أساس التكامل و الاحترام كما أقره الإسلام الحنيف.

3 – سيكولوجية الزوج*:

إن تفاعل كل من المرأة و الرجل في علاقة حميمية و مستمرة مثل الزواج يجعل كل واحد منهما على المحك بمعنى أن كل طرف يكون على طبيعته – مهما حاول في البداية أن يخفي أو يقطع بعض خصائصه- و لهذا التفاعل بين المتناقضات أو التباينات قد ينبئ بالفشل، لكن في هذه الحالة تحديدا (أي الزواج) قد يكون من أسباب النجاح .

فإذا كان توجيه المرأة في الزمان (الماضي، الحاضر و المستقبل) حيث نجد مرونة كبيرة في تنقلاتها وتفاعلها مع الآخر، هذا لا يعني أنها غير منظمة أو عشوائية ولكن تركيبية جهازها العصبي والتركيبية النفسية لديها تجعل منها مرنة و فعالة (مبدأ "العمل الكثير في وقت قصير") و هذا ما يجعل من معظم النساء قدرات على القيام بالأعمال المنزلية مهما كثرت هذه الأخيرة ،لأن الإشراف على أمور البيت كلها يتطلب الاقتصاد في الوقت و لو كان الجهد كبيرا.

⁷² J.Y.Calvez. Homme et Femme , Essais (écrit sans références)p 355.

كما أن خاصية المرأة كشخص صبور و هادئ تهيئها فعلا لأدوارها العاطفية و التربوية كأم و يجعلها تعوض قلة صبر الرجل في أداء مهامه الأبوية.

كون المرأة تتحدث كثيرا و في أمور عديدة في نفس الوقت قد يخلق مشكل اتصال مع الرجل الذي يتسم بالتفكير الأحادي و المتأني في موضوع واحد و عدم رغبته في التعبير عن كل ما يدور في نفسه (مما يجعله حسب رأي العديد من العلماء أكثر انفعالا و أقل تعبيراً) ، لكن قد يكون هذا الاختلاف سببا في تفادي الصراعات الزوجية ، فالزوجة لا تحتاج عموما لأكثر من أن تعبر عما في نفسها و بما أن الرجل لا يعبر عن آرائه و انفعالاته بكل سهولة فإن تفرغ أية شحنة سلبية من قبل أحد الطرفين يسهل عودة الأمور إلى حالتها الطبيعية . و حتى إن احتاج الرجل للحديث فإن طبيعة المرأة كأم و قابليتها للمشاركة و المساندة للآخر يساعدها على التجاوب مع ما يقوله زوجها. ضف إلى هذا فإن طبيعة المرأة في التفرغ المباشر لما يدور في داخلها يساعدها على تفادي المكبوتات و الترسبات السلبية التي قد تعيق التوافق النفسي لديها ، و هي من يتعرض للكثير من الضغوط سواء في بيتها أو خارجه.

الدراسات المقارنة بين الجنسين من حيث الخصائص البيولوجية و السيكولوجية بينت أن حواس المرأة أكثر حساسية من حواس الرجل خاصة فيما يتعلق بالسمع و اللمس، و هما حاستان مهمتان في تأدية المرأة لدورها الأمومي ، كما أن حاسة السمع تجعل المرأة حساسة لكلمات الإطراء و الإعجاب و الحب خاصة تلك التي تسمعها من زوجها و لذلك من حكمة الله أن يكون التكامل بين الزوجين من حيث أن حاسة البصر قوية عند الرجل و تتأثر بكل ما هو شبقى، فكلما حرصت المرأة على أن تثير إعجاب زوجها بمظهرها و جمالها كلما كان هذا دافعا لأن تسمع منه ما طاب من الكلام و بهذا تحقق مبتغاهما و تشبع رغبتهما في أن تسمع حلو الكلام من أقرب رجل في حياتها. و إذا كانت طبيعة الرجل تميل إلى القيادة و السيطرة و السلطة فإن طبيعة المرأة الميالة للتشبع بأراء الآخرين و تقبلها يجعل التوافق بينهما من حيث تحديد دور القائد و المقود من السهولة بمكان، بل و يزيد حتى من إشباع المرأة حاجتها بالإحساس بالأمن و الحماية – ليس فقط من الناحية الجسدية- فشخصية القائد غالبا هي التي توفر هذا الإحساس خاصة إذا كان من خصائص الرجل الثبات في التصرفات و تقدير الأمور و الانتباه إلى الأخطاء و التبصر بعواقب الأمور.

سيكولوجية الرجل تختلف عن سيكولوجية المرأة واقع يكاد يكون بديهيا و لا يحتاج للدراسات سواء عادت الأسباب إلى فروقات فيزيولوجية أو فروقات تربوية ثقافية لكن المهم هو إدراك أن الاختلافات هي في الحقيقة صياغة أخرى للتكامل، وجه آخر لإقرار حاجة كل طرف للآخر، و هذا

ما عبر عنه **Blaise BACHOFEN** باكوفان⁷³ بقوله أن شخصية الذكر منهمكة بالعوامل، بينما نجد شخصية المرأة منهمكة بالحياة الاجتماعية البسيطة و هنا نجد أنّ هناك اصطلاحين مهمين ركز عليهما الباحث و هما: "عامل" و "جماعة". "العامل" للإشارة إلى وجود الكائن الحي كفرد و "الجماعة" للإشارة إلى اشتراك الفرد في نظام أكبر يكون فيه الفرد عبارة عن جزء. "العامل" يحمي الذات و يؤكد عليها و "الجماعة" تتجلى في كونها واحدة. "العامل" يثبت وجوده في الحث على السيادة أما "الجماعة" تثبت وجودها في التعاون غير المرتبط بعقود. "العامل" يظهر في قمع الأفكار و المشاعر و الاندفاع العفوي في حين أن "الجماعة" تظهر في انتفاء الضغط و إزالته لأن سلوكيات المرأة سلوكيات تعاونية و طبيعة الشخصية الأنثوية تميل إلى الانهماك بالحياة الاجتماعية، بالمشاعر و الأمور الجماعية بينما سلوكيات الرجل سلوكيات تنافسية. ونلمس هذا بوضوح إذا انتبهنا إلى فكرة الخضوع من يخضع لمن؟ نجد طبعا المرأة قابلة للخضوع لسيد لأنها تحب العمل في جماعة على عكس الرجل الذي يسعى إلى السيادة و التنافس و العمل كفرد. هذا يجرنا إلى الحديث عن طبيعة المرأة المخزنة التي يستمد الرجل منها طاقته، فهي كتلة من المشاعر و الأحاسيس و طاقة هائلة سواء كان ذلك ماديا أو معنويا. أصلا جسد المرأة مسخر لخدمة الغير (كالثدي، الرحم) فالمرأة تبذل الجزء الأكبر من جسدها في العمليات الطبيعية، ناهيك عن العمليات الاجتماعية و النفسية فهي خزان للعطف و الحب.

أخيرا يمكن أن نقول أن أي علاقة ناجحة هي علاقة تسعى لاستثمار نقاط الاختلاف و تحويلها إلى نقاط ارتكازية للاتفاق و التعاون و احتواء بعض التناقضات لإنتاج طاقة تعين على الاستمرارية في الحياة الزوجية و المجتمعية و الوجودية ككل. و للوصول إلى هذا التجانس يجب أن يكون هناك تمازج جسدي يكون قاعدة و ركيزة للتجانس الروحي.

ولكي يتحقق هذا التمازج الجسدي مهم أن نعود إلى البداية الأولى و الأساسية التي ينطلق منها كل من المرأة و الرجل في علاقتهما الزوجية، فالممارسة الجنسية بينهما تحتاج إلى توفر ظروف معينة و حيثيات خاصة لأنها معاش حميمي يتقاسمه الاثنان فيجب أن تكون له مقدمات و تهيئة خاصة بالنسبة للمرأة. هذه شروط تؤكد قدسية جسد المرأة لتستطيع المنح في جو عاطفي و روحاني مريح لأنها تحتاج لهذا الجو، وعلى الرجل فهم هذه الخصوصية لأن طبيعته الاندفاعية في الحصول على اللذة بأسرع وقت يمنعها اعتراض المرأة الطبيعي و حاجتها إلى جو نفسي و تقديم مسبق. هذا التفاوت الزمني في الحصول على اللذة بين الطرفين غالبا ما يخلق مشاكل و خلافات تؤثر على مسار العلاقة لأن الجنس هو المجال الذي تتحدث فيه الرغبة و النزوة و ينزوي العقل

⁷³ Blaise BACHOFEN, « La femme et les religions, Structures anthropologiques et représentations religieuses », <http://www.paris-sorbonne.fr>, consulté le 21/3/2009.

جانبا فيبدو أن أي تنافر أو عدم اتفاق هو عدوان موجه للشخص مما يستدعي ردود أفعال عدائية هي الأخرى.

لكن الأمر في حقيقته مختلف، لأن العلاقة الجنسية تنطلق من علاقة عاطفية تمّ الانتقاء فيها مسبقا للشخص المحبوب أي للطرف الآخر الذي يمارس معنا هذه العلاقة فالممارسة تكون مع... و ليس على... و هذا ما يقوله كالفيز: " في الجنسية الإنسانية لا توجد فقط الحاجة للآخر يجب أن ندرك العلاقة بين الحب و النداء الجنسي هذا النداء يكتمل في التجاوز الذي هو سمة الحب المتطور : المرور إلى الاختيار و الانتقاء . اختيار الحب هذا يكون دائما متجذر في النداء الأولي الأقوى منا إنه الطاقة أو الليبدو كما يسميها فرويد"⁷⁴

و لربما يوجد الدافع الجنسي على رأس قائمة العوامل التي تؤثر بالسلب على العلاقة بين كل من الرجل و المرأة ، رغم أنها علاقة انجذاب و لذة و سعادة و استرخاء، فالمفارقة العجيبة تكمن في كون الرغبة الجنسية في الآخر أكبر دليل على الإعجاب ، الحب و التعلق خاصة إذا كانت من طرف الرجل نحو المرأة فهي أحسن وسيلة لـ"ترسيم أنوثة" المرأة و تأكيد جمالها و جاذبيتها، إلا أنها أكبر اتهام يوجه للرجل على أنه أناني و " حيواني الرغبات" لأنه يبحث عن إشباع غريزته دون أن يفكر في مشاعر المرأة و حاجاتها العاطفية . و لهذا غالبا ما تكون المشاكل بين الزوجين مردها عدم التوافق في هذه النقطة بالذات. كالفيز يفسّر هذا بقوله: " مشكلة العلاقات بين الجنسين رغم حاجة كل واحد للآخر مردها عدم إدراك الدافع الجنسي ليس فقط كدافع ذاتي و لكن كحقيقة انتروبولوجية حيث يجب أن تلعب التربية الجنسية دورها التربوي والفلسفي وليس فقط الفيزيولوجي."⁷⁵

و تظل المؤسسة الزواجية هي المجال الأكبر الذي يتفاعل فيه كل من المرأة و الرجل بطبيعة كبيرة بعيدا عن التكلفة و التصنع أو المجاملة لأنها العلاقة الوحيدة التي تسمح لهما بالمواجهة و البحث عن إثبات الذات و إشباع الحاجات مع الأخذ في الحسبان الطرف الآخر و لهذا فهي تعتبر المجال الأكبر الذي تظهر فيه الصراعات بين الجنسين ، و لهذا اهتمت الدراسات بتحديد اتجاه كل من الرجل و المرأة في الزواج . و من بين النتائج المتفق عليها إلى حد ما ما تقوله علياء شكري:"هناك مؤشرات عديدة تؤكد أن الأزواج يكونون أقل انغماسا في الزواج من الزوجات. و يظهر هذا الاختلاف بوضوح في معظم مراحل دورة الحياة الزوجية . و يختلف التقييم الموضوعي للإشباع الزواجي بشكل بسيط للغاية خلال أطوار الإنجاب و تربية الأطفال بالنسبة للذكر ، أما الزوجات فإنهن يواجهن نقصا في الإشباع الزواجي العام و نسبة عالية من المشاعر السلبية خلال هذه الأطوار نفسها إلا أنه يلاحظ أن الزوجين يشعران بعد انتهاء جميع مراحل تربية الأطفال بزيادة

⁷⁴ J.Y.Calvez, op cit, pp358,359.

⁷⁵Idem, p362.

حقيقية و جوهريّة في الإشباع الزوجي خلال مراحل الاستيداع أو المعاش. ⁷⁶ و هذا ما يتفق مع نظرية بوجول المذكورة أعلاه، لكنه يتعارض في نفس الوقت مع رأي جيسي برنارد التي تقول : " إن العلاقة الزوجية التي تتكون مع تقدم السن يمكن أن تكون مؤشرا على الاستسلام و ليس على السعادة . أن مرور سنوات من التفاعل الزوجي الذي قد يؤدي إلى التآلف بين الزوجين يمكن أن يحيل العلاقات الزوجية إلى نمط روتيني و يكون من السهل التنبؤ بأبعادها و نتائجها . ⁷⁷ . اختلاف الآراء في مدى تأثير طول مدة الزواج على نوعية التفاعل بين الزوجين قد يرجع إلى مدى قناعة كل طرف بالاستثمار العاطفي و المادي في هذا المشروع الطويل المدى و لهذا ما قد يعتبره البعض إلزاما بالالتزام مثل سيمون دويوفوار التي تقول: " يعتبر مبدأ الزواج مخجلا و محرجا لأنه يحول ارتباطا تلقائيا إلى حقوق و واجبات ⁷⁸ يراه البعض سببا في الالتزام الجدي لما له من قيمة سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع مثلما يصفه أنتارلا : " هو العلاقة المشتركة بين رجل و امرأة تكون قاعدة للرابطة الاجتماعية و يسمح بخلق الزوج* ثم الأسرة . هذا الارتباط الدينامي للمجتمع يظهر من خلال الاحتفالات التي توأكبه ، من خلال التزام أسرتي كل من الزوج و الزوجة... ⁷⁹ .

و مهما كان الاختلاف بين الجنسين سببا في التوافق أو التصادم فالإقدام على الزواج يكاد يكون غريزة في الإنسان مهما اختلفت أصوله الإثنية أو مشاربه الثقافية، و لهذا يمكن أن نتحدث عن دوافع عامة للزواج و أهداف يسعى كل مقبل على الزواج – سواء ذكر أو أنثى- إلى تحقيقها و تجسيدها .

III – الزواج: الدوافع ، الأهداف و الأشكال :

1 – الدوافع :

البواعث على الزواج متعددة و متنوعة لكن يمكن شملها في النقاط التالية:

- حاجة كل واحد لأن يكون مع الآخر، أن يعيش معه و يخطط معه ، يسعى معه لتحقيق أهداف أو مطامح معينة ، فالإنسان لا يمكن أن يكون موجودا إذا لم يكن موجودا بالنسبة للآخر.
- حاجة الإنسان للآخر من الجنس المغاير هي حاجة فطرية لأنها مشبعة على عدة أصعدة كما أنها تكمل النقص الذي يحس به كل كائن. و تكملة النقص هي في الحقيقة تحقيق للأمان و الضمان.

⁷⁶ علياء شكري، مرجع سابق، ص ص 223، 224.

⁷⁷ علياء شكري، نفس المرجع ، ص 224 .

⁷⁸ S.DeBeauvoir, op cit, pp254 ,255.

⁷⁹ T.Anatrella, op cit , p75.

- الارتباط بالآخر و الإحساس بعاطفة معينة تجاهه يقوي إحساسنا بذواتنا و بالتالي يعطينا سببا مقنعا لأن نحب أنفسنا، و لهذا فإنه غالبا ما يكون الزواج سببا في تحقيق التوافق النفسي عند الأفراد.
 - الدافع الجنسي من أقوى الدوافع التي تحمل الفرد على الزواج، خاصة في بعض المجتمعات لأن الإشباع الجنسي لا يرتبط بالضرورة بالزواج لتوفر قنوات أخرى لإشباعه.
 - الدافع الجنسي المرتبط بالزواج عادة ما يكون مرتبطا بالرغبة في إنجاب الأطفال، أو بمعنى آخر تكوين أسرة .
 - الدافع الديني و هو مهم خاصة في بعض الديانات و على رأسها الإسلام لكونه " نصف الدين" و تحصين فعال للرجبات و النزوات و مبعث على السكينة و الاستقرار، و هذا عملا بقول رسول الله – صلى الله عليه و سلم-: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج" . كما أنه الوسيلة الشرعية الوحيدة لإعمار الأرض.
 - الزواج دليل على النضج، بمعنى أن الفرد الذي يفكر في الزواج أو يقبل عليه لم يعد طفلا و بإمكانه تحمل تبعات الزواج و القيام بمسؤولياته خاصة أن السن شرط أساسي في توثيقه. كما أنه من الطرق التي تحمل الفرد على أن ينضج و يفكر بطريقة راشدة، و لهذا غالبا ما تلجأ الأسر إلى تزويج أبنائها سواء كانوا ذكورا أو إناثا إذا ما لوحظ على تصرفاتهم بعض الأخطاء أو منعا للانحرافات.
 - بوصف الزواج مؤسسة اجتماعية أساسية لأنها المؤسسة و الراعية للأسرة الخلية الأولى للمجتمع فإن الدافع إليه يكون كذلك ضرورة اجتماعية تقوم على أساسه العديد من العلاقات الناتجة عن نظام المصاهرة و التي تعمل على تحقيق الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد. كما أنه (أي الزواج) يعمل على إعطاء الفرد المتزوج مكانة اجتماعية و هيكل خاص.
 - الدافع المادي قد يكون سببا في الزواج سواء تعلق الأمر بتحقيق مكاسب معينة من الزواج أو بغرض تحقيق استقرار مادي.
- و يرى بولمان⁸⁰ أن الناس يتزوجون لعدد من الأسباب منها :
- الحب.
 - الأمان الاقتصادي.
 - الرغبة في حياة أسرية.
 - الأمان العاطفي.

⁸⁰عطيات فتحي ابراهيم أبو العنين، مرجع سابق، ص178.

- تحقيق رغبة الوالدين.
- الهروب من الوحدة.
- المشاركة.
- الهروب من أوضاع غير مرغوب فيها في منزل الأسرة .
- إغراء المال.
- الحماية.

2- الأهداف :

إذا كانت دوافع الزواج متعددة و متنوعة فأهدافه هي الأخرى بنفس التنوع و التعدد، و إن كانت الأهداف هي في الحقيقة مجموع الفوائد التي تعود على الفرد و المجتمع. و لعلّ أهم هذه الأهداف :

- المحافظة على النوع الإنساني من خلال التكاثر و هو هدف إنساني عام يشترك فيه كل بني آدم و لو أنهم غير واعين به و بقيمته. و المعلوم أن الحكمة من خلق الإنسان هي خلافة الله في الأرض، و لهذا وجب أن يتكاثر بنو البشر لتحقيق هذه الغاية ، و لو أن التكاثر لمجرد التكاثر ليس من الحكمة الإلهية في شيء فعبادة الله تتطلب نوعية خاصة من البشر! يقول الله تعالى : " و الله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ، و جعل لكم من أزواجكم بنين و حفدة " (النحل آية 72)

كما يقول في محكم تنزيله : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، و خلق منها زوجها ، و بث منهما رجالا كثيرا و نساء " (النساء آية 1)

- المحافظة على الأنساب فانتساب الأبناء لأبائهم فيه اعتبار لذواتهم و استقرار نفسي لهم، لأن الحق في الانتساب حق شرعي و طبيعي لكل إنسان.
- حفظ المجتمع من الانحلال الخلقية لأن هذه الأخيرة كانت السبب في انتشار العديد من الأمراض التي تهدد الإنسانية.
- تحقيق التوافق النفسي و الاجتماعي من خلال السكينة و الاستقرار النفسي : "و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، و جعل بينكم مودة و رحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (الروم آية 21)
- الوصول إلى إشباع غريزتي الأمومة و الأبوة.

- استثمار الطاقات العاطفية في علاقات و مواضيع مستقرة و ثابتة تضمن للفرد الحماية مهما تقدمت به السن.
- تكوين أسرة يعني تخطيط للمستقبل و بالتالي فتح المجال للطموحات و إسقاط الذات على أفق زمني يعطي معنى لحياة الفرد مما يمنع التوتر و الاكتئاب و الإحباط من أن يتسلل لها.
- تحقيق الضمان المادي خاصة بالنسبة للمرأة التي تجد في الزوج من يعولها و يتكفل بطلباتها.
- و يبقى تحقيق السعادة من أهم المقاصد من الزواج "فالحياة الزوجية السعيدة تساعد على إشباع العديد من الحاجات الزوجية التي تقوم على الأخذ و العطاء و التعاون المتبادل فيما تقتضيه الحياة من ممارسة الحقوق و المسؤوليات و التي تعتمد على التفاهم و المجاملة و التعاون و المودة و الرحمة و التقدير و الاحترام المتبادل و المواجهة الموضوعية للمشاكل الزوجية ، إلى جانب ذلك فإن السعادة الزوجية تؤدي إلى تحقيق ذاتية الفرد و قلة حدة التوتر و القلق و الشعور بالاكتئاب أو عدم الرضا و قد يحدث العكس في حالات الزواج الغير متوافق فيتعرض الأفراد للعديد من المشكلات أو الاضطرابات".⁸¹

و عموما فإن الهدف من الزواج هو تحقيق السعادة الشخصية و التوافق النفسي و الاجتماعي و لهذا ترى **سعاد الكاشف**⁸² أن هناك أسسا هامة للزواج إن صلحت صلح و إن فسدت شابه الاضطراب و التوتر، هذه الأسس هي:

- 1 - حسن اختيار الشريك (الرجل و المرأة).
- 2 - سلوك الزوجين سلوكا نفسيا حسنا أحدهما بالنسبة للآخر، و بالنسبة للمحيطين عموما.
- 3 - عدم تأثر العلاقة الزوجية بمتطلبات الأمومة و الأبوة.
- 4 - حياة جنسية بين الزوجين تحقق الانسجام أو الإشباع و الراحة.

3- الأشكال :

بتعدد دواعي الزواج تعددت الأهداف و المقاصد، و بتعدد الأهداف تعددت أشكال الزواج و التي يعود تاريخ ظهورها إلى تاريخ الإنسانية. تظهر أحيانا نتيجة اختيارات شخصية و أحيانا نتيجة ضغوط خارجية و أحيانا كحتمية ثقافية. منها ما هو مقبول و مبارك و منها ما هو ممنوع و منهي عنه و هذا حسب قانون البلد أو الديانة التي يدين بها المجتمع. و يمكن أن تقسم الأشكال على أساس العدد، أو على أساس الجماعة الاجتماعية التي يرتبط بها الفرد أو على أساس طريقة الزواج.

⁸¹ عطيات فتحي إبراهيم أبو العنين، مرجع سابق، ص177.

⁸² عطيات فتحي إبراهيم أبو العنين، نفس المرجع.

- تقسيمات الزواج على أساس العدد:

أ - الزواج الأحادي Monogamie : هو أن يرتبط الزوج بزوجة واحدة و العكس صحيح، و هو أكثر الزوجات انتشارا في العالم سواء في الأقوام البدائية أو المعاصرة ، و أكثرها تناسبا مع وظائف الأسرة و مصلحة الأبناء.

ب - الزواج التعددي Polygamie: هو الزواج القائم على أكثر من زوج أو أكثر من زوجة في وقت واحد ، و يمكن أن يندرج ضمنه 3 أنواع من الزواج هي :

• تعدد الزوجات و هو ارتباط الرجل بعلاقة شرعية مع امرأتين أو أكثر ، و هي ظاهرة منتشرة لدى العديد من المجتمعات، دون أن يكون هذا الزواج إجبارا على الأفراد و إنما يكون ناتجا عن أسباب متعددة منها⁸³. العامل البيولوجي (قوة الرغبة الجنسية عند الرجل و حاجته لأكثر من امرأة لتلبيتها أو عقم المرأة)، العامل الديمغرافي (يكون أثناء الحروب أو بعدها أين يقل عدد الرجال فيلجأ لهذا الزواج للتخفيف من ظاهرة العنوسة عند الفتيات)، العامل المادي (قدرة بعض الرجال المادية تمكنهم من فتح أكثر من بيت)، العامل الاقتصادي (و يظهر خاصة في بعض المجتمعات الزراعية التي يتعاون أهلها على زراعة الأرض فيكون الزواج بأكثر من امرأة بحثا عن عدد أكبر للأولاد و توفير أجره اليد العاملة)، العامل الثقافي (يعتبر تعدد الزوجات في بعض المجتمعات دليل على المقدره المالية و الجسمية و يكون باعنا على الافتخار و الاعتزاز) و أخيرا العامل السياسي (يلجأ لهذا النوع لضمان الولاء السياسي و التضامن من عشائر أو قبائل أخرى و هذا بالنسبة لأسياد القوم مثلما هو موجود حاليا في قبائل شبه الجزيرة العربية).

• تعدد الأزواج و هو ارتباط المرأة بأكثر من رجل بعلاقة شرعية في وقت واحد و ظهر هذا النوع في العديد من أنحاء الأرض (قبائل الإسكيمو، سكان التبت، جزر الماركيز، و بعض القبائل في إفريقيا و الهند) و هو نوع نادر راجع لأنماط ثقافية خاصة.

• الزواج الجماعي يتكون هذا النوع من عدة نساء و عدة رجال في وقت واحد، بحيث تكون كل امرأة زوجة للجميع، و كل رجل زوج لجميع النساء، كان سائدا في بعض المجتمعات البدائية و نادرا في الوقت الحالي.

- تقسيمات الزواج وفق الجماعة التي يرتبط بها الفرد تنقسم إلى نوعين:

⁸³ سلوى عبد الحميد الخطيب، نظرة في علم الاجتماع الأسري، مكتبة الشقري، الرياض، 2007 .

أ - الزواج الخارجي Exogamie هو زواج الرجل من امرأة خارج العائلة، القبيلة، الطبقة، الدين أو المنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، و هو الصيغة الأكثر انتشارا في أوربا و الدول الغربية عموما و هذا للاعتقاد في فوائده الصحية و الاجتماعية.

ب - الزواج الداخلي Endogamie هو زواج الرجل من امرأة من داخل العائلة أو القبيلة أو المنطقة الجغرافية أو الطبقة أو الدين ، و يكثر هذا النوع من الزواج في المجتمعات العربية، و تعود أسبابه عموما إلى : التقارب (الجغرافي أو الثقافي أو الاجتماعي)، الجماعة العرقية و الجنس، توحد القيم ضمن المجموعة الواحدة، العامل الاقتصادي (الحفاظ على الميراث و الملكيات في نفس العائلة)، العامل الاجتماعي (الخوف من أن الزوج الغريب لا يحسن تقدير الزوجة).

- تقسيمات الزواج وفق طريقة الزواج و هما نوعان:

أ - الزواج المخطط Mariage planifié و هو الزواج الذي يتدخل الوالدان في عقده ، بمعنى اختيار أهل الزوجة لأن نظام المصاهرة هنا لا يعتبر بين شخصين (رجل و امرأة) و لكن هو ارتباط بين عائلتين لأن هذا سينجر عنه علاقات دموية جديدة، و لهذا غالبا ما يؤخذ بعين الاعتبار مبدأ التكافؤ الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي بين العائلتين.

ب - زواج الحب Mariage d'amour و هو الزواج الشائع في معظم المجتمعات حاليا خاصة في المجتمعات الغربية و الحضرية الصناعية، و هو الذي لا يعترف فيه الأفراد بارتباط العائلات بل بارتباط الأشخاص في علاقة شخصية يكون الحب شرط أساسي لقيام الزواج ، و هذا ما أدى إلى انتشار الأسرة النووية كنمط وجودي للأسرة.

IV - الوظيفة الاجتماعية للزواج :

1 - الزواج مؤسسة اجتماعية:

كل ما تقدم بين أن الزواج علاقة تربط بين شخصين (رجل و امرأة) تربطهما جسديا، نفسيا و اجتماعيا، و هذا لكونهما فردان في مجتمع يرتبطان فيه بعلاقات و يحملان منه اتجاهاتهما الفكرية و التربوية و السلوكية، و لهذا فالتأثيرات متبادلة بين المجتمع بكل مؤسساته و أعرافه و قوانينه، و الزواج كمؤسسة قائمة بذاتها هي الأخرى لها قوانين و نظم و خطوط سير.

يقول A.Morali-Daninos مورالي دانينوس⁸⁴ أن الزواج كنظام ما كان ليكون لولا حاجة البشر لإيجاد توافق بين الحاجات الجنسية و العلاقات العائلية و الاجتماعية و هذا للدلالة على حاجة الإنسان الفطرية في إشباع رغباته و نزواته وفق مقتضيات الآداب العامة، و أن العلاقات بين الأفراد لا يمكن

⁸⁴ A.Morali-Daninos, Sociologie des relations sexuelles, P.U.F, Paris, 4ed, 1973.

أن تضبط في ظل الإشباع النزوي غير المراقب. و هو يقول في هذا الصدد: " كل مجتمع لا يضبط بصفة رسمية الحياة العاطفية و الجنسية للأفراد هو مجتمع يمشي للخراب."⁸⁵ و هذا ما يعارضه **W.Reich** رايش فيقول أنه من الخطأ الاعتقاد أن ضبط النزوات الجنسية لا يمكن أن يخضع للمراقبة الذاتية للفرد إذا لم يكن هناك ضبط اجتماعي راسخ في الأذهان و العقليات و متجل في الممارسات العامة ، بل إنه يذهب إلى أبعد من هذا و يقول أن نشوء الدولة كمؤسسة مسيرة و مراقبة يعود بالدرجة الأولى إلى الرقابة التي تفرضها على الحياة الجنسية للأفراد من خلال "القمع الجنسي" الممارس على الأطفال منذ نشأتهم الأولى ، " الإشباع التناسلي الممنوح من طرف المجتمع للأفراد منذ طفولتهم يؤدي إلى قبول اجتماعي جنسي أوتوماتيكي ... العقلية "ضد جنسية" و التي تكون ثمرة الزواج الإلزامي و الأسرة السلطوية تؤدي – على المستوى الاجتماعي – إلى نتيجة معاكسة لما كانت تخطط له : عصابات، شذوذ، و ميول جنسية ضد اجتماعية."⁸⁶ و على كل مهما اختلفت الاتجاهات في تحديد ما إذا كانت الحياة الجنسية للأفراد تتطلب تدخلا خارجيا لضبطها و تعديلها إلا أنها اتفقت حول أن الحياة الجنسية للإنسان – على الرغم من حميميتها و خصوصيتها – إلا أنها في علاقة مباشرة مع قيم المجتمع و توجهاته و معاييرها.

البعد الاجتماعي الرسمي لعقد الزواج يتجلى كذلك في الإحاطة الدينية و القانونية التي يتمتع بها دون العقود الأخرى، فبالإضافة إلى التحصين الشرعي الذي أعطاه الإسلام (و باقي الديانات الأخرى) ، نلاحظ أن البعد القانوني الذي لا يترك حرية إلغاء هذا العقد لأهواء الطرفين بل يدخل فيها العديد من المعايير و الشروط لتأسيس هذه الشراكة أو فضاها.

أما إذا أخذنا الموضوع من الجانب الاقتصادي فإن المفكرين يرون أن التحولات الاقتصادية بكل تياراتها أثرت على الزواج كعلاقة إنسانية، ففي الوقت الذي كان يؤخذ على التيار الرأسمالي و الفكر الصناعي أنهما جردا الجنسية من طبيعتها الإنسانية و أخضعها لمفهوم الاستغلال للأقوى⁸⁷، نلاحظ اليوم مفهوم الاستهلاك الذي أصبح عبارة عن ثقافة طغت حتى على العلاقات الإنسانية بحيث أصبح الزوجان يستهلك بعضهما البعض كأى سلعة أخرى و بهذا انتفى مفهوم الاستثمار العاطفي للشريك و حل محله الاستثمار المادي للعلاقة الزوجية، و بهذا تغيرت معايير الاختيار و تحديد الأهداف ، و في هذا الصدد يقول **عباس محمود مكي**: " إن دائرة استهلاك مشروع الزواج لا يمكن أن تنتج تبادلات علنقية أسرية صحية و سليمة إذا لم تتوافق و تتطابق مع آلية صيانة لما يستهلك .

⁸⁵ Idem,p71.

⁸⁶ Wilhelm Reich ,L'irruption de la morale sexuelle, p.b.p Paris, 1972,p187.

⁸⁷ A.Morali-Daninos,p120.

فالاستهلاك استنزاف بطيء يستدعي صيانة دائمة. و الصيانة الأسرية هي بطبيعة الحال مادية و معنوية و لكنها لا يمكن إلا أن تكون دائمة⁸⁸.

و الأبعاد التي تحدد لنا "اجتماعية" المؤسسة الزوجية هي: تعلم الأدوار(الجنسية - الزوجية - الوالدية)، و التأثيرات الإيديولوجية و المحيطة على هذه الأدوار.

2- الأدوار الزوجية:

يعتبر لعب الأدوار الاجتماعية من أهم المحركات التي يقاس على أساسها مدى توافق الفرد مع نفسه و مع المحيط عموماً ، و لهذا فإن أدنى اختلال في مفهوم هذا الدور و في تحديد حدوده قد يؤدي مباشرة لاضطرابات نفسية متعددة. و كما هو معلوم فإن مفهوم الدور يركز على فكرتين رئيسيتين هما : مجموع الانتظارات الخارجية تجاه الأدوار الموكلة لنا ، و الحدود اللامتناهية للأدوار التي نلعبها أو التي نجد بداخلنا القدرة أو الرغبة في لعبها . و الأسرة من أهم المؤسسات التي تلعب دوراً كبيراً في تدريب أفرادها على ممارسة هذه الأدوار، التي يحددها المجتمع حيث يقاس نجاح الفرد أو فشله بمدى اقتراب الدور الممارس من الدور المثالي، وعلى قدر هذا التقارب يتحقق التوافق النفسي. من هنا نستشف وظيفة "الدور الاجتماعي" و التي تتمثل أساساً في " تحديد الفضاء النفسي الاجتماعي للفرد و إظهار الاتجاه الاجتماعي عموماً."⁸⁹

و قبل أن نغوص في الحديث عن الأدوار الزوجية تجدر الإشارة إلى الأدوار الجنسية (المرتبطة بالنوع: ذكر/أنثى) و التي غالباً ما تحدد نوعية الأدوار في المؤسسة الزوجية. و في هذا الصدد تقول **عزة بيضون** : " الجندر⁹⁰ مركب ثقافي-اجتماعي يظل عملية التنشئة الاجتماعية في كل مراحلها و يحكم أوجه تجلياتها، وأنا نولد في نظامه السابق لوجودنا ، فيفرض علينا الخضوع لترتيباته و تراتباته. إلا أن تجسيد وجوده مرهون هو أيضاً بالأفراد أنفسهم الذين يعيدون إنتاجه في جزئيات سلوكهم اليومي، و في تفاعلاتهم مع الآخرين ، و في اتجاهاتهم و خياراتهم... أي أن الجندر ليس ما يتم "فعله" بنا فحسب ، بل إن الجندر هو ما "نصنعه" نحن بأنفسنا و ذلك لأننا نقوم ، على الدوام، بخلق و إعادة خلق هويتنا الجندرية في سياق تفاعلاتنا مع الآخرين و في إطار المؤسسات الاجتماعية التي تضمنا"⁹¹.

⁸⁸ عباس محمود مكي، دينامية الأسرة في عصر العولمة، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 2007، ص 196

⁸⁹ H. Benesch , Atlas de la psychologie , La Pochothèque , 1995 , Italie , p311 .

⁹⁰ Genre.

⁹¹ عزة شرارة بيضون، الرجولة و تغير أحوال النساء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ، 2007 ، ص13 .

و إذا كانت الأدوار الجنسية المرتبطة بالنوع هي الأخرى تكتسب من التنشئة الاجتماعية و تخضع لعوامل التفاعل مع الآخرين فإن أهم ما يلاحظ في الخمسين سنة الأخيرة هو التحول في وضعية المرأة و أدوارها الاجتماعية، حيث لم تعد " الحارسة للبيت و الأسرة" فقط ، لم تعد الأم و الزوجة فحسب و بالتالي لم يبق الرجل المعيل الوحيد للأسرة ، الواسطة بين الداخل و الخارج و الحارس للنظام الاجتماعي. التحكم في الولادات ، الحق في التعلم و العمل و التفتح على الخارج بكل قوة و إصرار جعل النظام السابق يختل و يفقد توازنه، و أصبح الحديث عن السلطة الوالدية داخل الأسرة عوض الحديث عن السلطة الأبوية. هذا النمط الوجودي يفرق بين الوظيفة و الدور " فإذا كانت الوظيفة لاشعورية فالأدوار شعورية و إرادية. لا نختار أن نكون رجالاً أو امرأة، أباً أو أما و لكننا نختار تحضير وجبة طعام، أو تنظيف المنزل. الوظيفة لها بعد فيزيوسيكولوجي ، الأدوار عبارة عن نشاطات واقعية، ملموسة، مرئية، قابلة للتكميم يمكن أن تنجز من الرجل أو المرأة.⁹² هذه التغييرات يفسرها الكثير على أنها محاولة لتجاوز النظام الأبوي⁹³ أو حتى القضاء عليه و هذا ما جعل مقاومة كبيرة تظهر على سلوكيات الرجال كرفض لهذه التغييرات لأنها خلقت " أزمة في الهوية" حسب رأي Lansky لانسكي: "الطريقة التي قامت بها المكتسبات النسائية الاجتماعية و الاقتصادية بنسف هويات الذكر التقليدية و أدواره."⁹⁴ خلقت عنده نوعاً من العدوانية و العنف في تعاملاته مع المرأة و حتى أقرب النساء إليه (حالات العنف الأسري و الزوجي الموجه للزوجة أو البنت أو الأخت أو حتى الأم ، ففي الجزائر كشفت الأرقام على 8277 حالة عنف ضد المرأة عام 2007 شكلت فيها نسبة 51% حالة ضمن العلاقة الزوجية)⁹⁵ .

و قد أشارت دراسات كثيرة إلى الاضطراب الذي أصبح يعلو دوري كل من الرجل و المرأة في الحياة الزوجية و مرده هو أصلاً تجاه كل طرف للآخر، خاصة في العشرينات الأخيرة، أين أصبح الاتجاه العام للجنسين نحو بعضهما البعض يتميز بالعنف و الصراع. و هنا يقول صابر حجازي عبد المولى: " و تشير كثير من الكتابات إلى أن هناك عوامل كثيرة ساعدت على اضطراب الدور الاجتماعي و وجود الصراع الناشئ بين الرجل و المرأة و لعلّ من هذه العوامل التغيير الاجتماعي السريع الإيقاع الذي شمل المجتمع و يشير Nisbet نسبيت 1973 أن التغيير الاجتماعي يقصد به الاختلافات المتعاقبة التي تقع عبر الزمن في بعض العلاقات الاجتماعية كالمعايير و الأدوار الاجتماعية، و البناء الاجتماعي، و كذلك بناء العائلة، و دور المرأة و مكانة الرجل.....

⁹² J.Poujol ,V.Duval-Poujol,op cit,p105.

⁹³ Organisation patriarcale.

⁹⁴ عزة شرارة بيضون، مرجع سابق،ص30.

⁹⁵ Bouredji Fella , Algérie: A quand des mesures pour prendre en charge ces franges vulnérables ?
Http://fr.allafrica.com/stories, Publié sur le web le 5 Février 2008.

و مكانة الرجل من المرأة قد اعترها من التغيير ما قد يؤدي إلى نشوب صراع بين الأدوار... قد يؤدي إلى ظهور التناقض و من ثم الجنوح إلى الميل للعنف أو الاغتصاب و قد أكد ذلك كل من **Amir أمير 1971** ، و كذلك **Baron بارون 1988** في كتاباتهما و دراستهما.⁹⁶

البعض يرى أن عامل تفتح المرأة على أدوار و ممارسات جديدة هو الوحيد الذي خلق هذه الصراعات بين الطرفين و لكن هناك عامل آخر لا يقل أهمية عن الأول – خاصة في الوقت الراهن – هو عامل الثقافة و العولمة : الثقافة الذكورية في بعدها التاريخي الذي حصر الرجل في أدوار العنف و السلطة و المقاومة و الغزو... و العولمة التي تنحو إلى القضاء على كل الاختلافات و التقليص من تأثير الهويات الثقافية على تفكير الأفراد و سلوكياتهم. لا الأولى أنصفت الرجل و لا الثانية أراحتة " فالهوة التي تفرضها الثقافة الاجتماعية الغربية بين العقلانية و الانفعال تدفع بالرجال لاعتناق دوري الفاعل و المفكر على حساب دور المنفعل و هو ما يجعل قدرات الرجال العلائقية قاصرة و يفضي بهم إلى العزلة و إلى المبالغة في "الدماغية" Cébral"⁹⁷ و ما استعداد النساء لتولي هذه السلطة بهذه السهولة إلا للقدرة التي تمتلكها و يفقدها الرجل و هي القدرة على الإنجاب و أداء الدور الأمومي !

إذن فالأدوار الاجتماعية عموما و الزوجية خصوصا تكون معيارية بمعنى أنها تخضع للعوامل الاجتماعية و الثقافية لكل مجتمع حسب الزمان و المكان ، كما أنها تحتكم لمعايير فردية ، لتوقعات شخصية سواء بالنسبة للفرد أو للشريك مما يجعل عامل الخبرة عاملا مؤثرا في نجاح أدائها، فكثيرا ما يكون الاختلاف و التناقض كبيرا بين ما يجب أن يكون و ما هو واقع بالفعل. كما أن التوقعات المرتبطة بأداء الأدوار غالبا ما تتغير مع الوقت بفعل التطور في العلاقة، وجود ظروف جديدة لم تكن موجودة في بداية الزواج، اكتساب خبرة و تجربة سواء ارتبط ذلك بعامل السن أو بعامل " العشرة" مع الطرف الثاني... و لهذا فإن التوافق في الزواج يعتمد على مدى وضوح الأدوار و مدى أدائها بصفة منسجمة مع الشريك، و هذا كله يعتمد أساسا على التفاعلات بين الطرفين، و لهذا تقول **علياء شكري** : "يمكن أن تؤدي التفاعلات الإنسانية بصفة عامة إلى خلق مناخ انسجامي مرن و رقيق في حالة توفر الظروف الآتية :

أ- أن تتميز الأطراف المتفاعلة بدرجة عالية من الاتفاق على المعايير و المفضلات الشخصية.

ب- أن تكون الأطراف المتفاعلة متفقة على تعريفات الدور و توقعاته لكل منهم.

⁹⁶ صابر حجازي عبد المولى، "الاتجاه نحو الجنس الآخر و بعض المتغيرات البيئية و النفسية"، مجلة البحث في التربية و علم النفس، العدد 1، المجلد الخامس، جامعة المنيا، يوليو 1991، ص 75، 76 .
⁹⁷ عزة شرارة بيضون، مرجع سابق، ص 35 .

ج – أن ينفق أداء الدور لأحدهما مع توقعات الآخر، و تكون الجزاءات الإيجابية هي النتيجة النهائية للتفاعل.⁹⁸

و من هنا يمكن أن نرجع بعض أسباب الصراعات الزوجية إلى غموض الأدوار و الإحباط الذي قد يشعر به الزوجان إذا لم يكن التفاعل بينهما من النوع الإيجابي بحيث يرى كل طرف نفسه معزولا عن الآخر و غير قادر على إرضائه و لا على قبول أي تصرف منه .
ا – دور الزوج :

تباعا لما سلف يمكن أن نقر أن الأدوار التي تمارس في المؤسسة الزوجية من أكثر الأدوار التي يلعبها كل من الرجل و المرأة بنوع من الاستثمار الزائد نظرا للصور و التوقعات و المفاهيم و الإشباع المرتبطة بهذه الأدوار. و إذا ما نظرنا للزوج فإنه يكون مطالب أكثر بالتكفل المادي بالزوجة و الأسرة عموما، و لهذا فدوره اقتصادي بالدرجة الأولى ، و تحديدا في المجتمعات الإسلامية و العربية لأن التكليف بالإنفاق هو تكليف رباني و ليس اختياري. و لهذا يعتبر معيار العمل في اختيار الزوج من أهم المعايير، و الدليل على ذلك المثال الشعبي القائل "الرجل عيبه جيبه".

إضافة إلى الدور الاقتصادي هناك الدور السلطوي في الأسرة المتمثل في اتخاذ القرارات و السهر على تطبيقها و معاقبة من لا ينفذها ، و هو دور ذو بعد تربوي أساسا حيث أن النظريات النفسية النسوية بيّنت أهمية دور الأب كقطب سلطوي في النمو السوي للأولاد. و الحقيقة أن هذا الدور السلطوي كان يستمد مصداقيته من الدور الاقتصادي، و نظرا للتغيرات المشار إليها أعلاه و التي مست صورة الرجل و المرأة في المجتمعات الحالية فإن تأثير الدور الاقتصادي للأب أو الرجل في الأسرة انعكس كذلك على دوره السلطوي و على نوعية أدائه لدوره التربوي.

و من الأسباب المؤثرة بشدة في تقليص دور الزوج في الأسرة العربية المعاصرة:

- تداعيات آثار العولمة الاقتصادية و تأثيرها على الهياكل التنظيمية للمؤسسات الاقتصادية مما أفضى إلى "بطالة بنوية" حسب تعبير بيضون و تحديدا بين الرجال، و أحسن مثال على هذا ظاهرة " الحطيسست" في الجزائر حيث لم يجدوا لهم مكانا خاصة في المجال العام الذي يعتبر مكانهم بامتياز. " فإن البطالة لا تسلب الرجال السلطة التي توفرها لهم قدرة الإعالة على أسرهم فحسب، بل مفهومهم لذواتهم و مشاعرهم بالقيمة الذاتية."⁹⁹
- تداعيات العولمة الثقافية و اختراق " المجال الأسري الخاص" بحيث أن المكانات الجديدة التي وصلت إليها المرأة لم تسلبه فقط حصرية وظيفة الإعالة بل سلّبت سلطة حماية "نساته"

⁹⁸ علياء شكري، مرجع سابق، ص 218 .

⁹⁹ عزة شرارة بيضون، مرجع سابق، ص 44 .

و ما ينطوي ذلك من حق مراقبتهم و تقييد حركتهم و ضبط جنسياتهم، و الدليل على ذلك فتح المجال للحديث عن مشاكل ختان البنات و الممارسات الجنسية العنيفة في الزواج... و ظواهر أخرى في المحافل العامة و الدولية، و إحداث تغييرات في قوانين الأحوال الشخصية و الأسرة بما يتناسب مع الظروف الحالية.

- المقاومة الشديدة من طرف الرجال و بعض الهيئات للحركات النسائية التي حاولت فضح هذه الممارسات غير الطبيعية.
- عامل الهجرة و تغيير الأنماط الثقافية و بالتالي الإحساس بضرورة التكيف مع المعطيات الثقافية للمجتمعات المهاجر إليها مما يدفع الرجل العربي على التخلي عن بعض مبادئ السلطة الذكورية التي تربي عليها.
- الانهزامات المتكررة لفحولة الرجال في المجتمعات العربية و الإسلامية في تصديهم للهجومات الغربية على البلدان العربية و الإسلامية : احتلال فلسطين ، مشاكل لبنان، احتلال العراق، تهديد إيران....

و الانحدار الذي عرفته مكانة الرجل في المجتمعات العربية ليس حكرا على هذه المجتمعات فحسب بل هو ظاهرة عالمية عامة اختلف في تحديد أسبابها هل هو تحرر المرأة ، أم العامل الاقتصادي، أم بنية الذكر النفسية الراجعة للبنية الأبوسية أم أن القضية مفتعلة في أساسها، لكن في كل الحالات نلاحظ أن " أزمة الذكورة" هذه انعكست على ممارسات الرجل في حياته اليومية خاصة ما تعلق منها بالعلاقة بالمرأة ، أو بالأبناء و هذا إما من خلال العنف و العدوانية أو التراخي و الانسحاب.

ب – دور الزوجة:

إذا كان دور الزوج متأثرا بنسبة كبيرة بتغير مكانة المرأة فقد يكون نفس التغير الاجتماعي العالمي المرتبط بالتصنيع و العولمة و انتشار ثقافة الاستهلاك و السعي لتجاوز النظام الأبوسي هو الذي حدا بالمرأة لأن تغير من حياتها و وضعيتها و بالتالي من خصائص أدوارها. لأنه كان وراء إحساسها بالظلم و التحقير و التهميش و الاضطهاد من الرجل خاصة و من المجتمع عامة. حتى أن **Biddulph** بيدولف يقول: "عرفت الثمانينات و التسعينات "نساء ذوات قلوب صلبة" و "رجال ذوي قلوب عطوفة". هذا التطور خلق مشاكل كانت مجهولة من الأجيال السابقة."¹⁰⁰ و لعلّ معاناة المرأة الرئيسية هي في جنسها و في منظور الرجل لها ككائن ضعيف يجب أن يسيطر عليه، و لهذا كان الإنجاب من أهم الوظائف الفيزيولوجية و العاطفية التي تغطي هذه النقائص لكنها في هذا الدور

¹⁰⁰ Steve et Shaaron Biddulph, Parents et toujours amoureux, Traduit par D.Brotot, Marabout , Allemagne, 2003, p46.

(الدور الأمومي) تجد الكثير من المعاناة. " لكن المرأة تعاني من الكثير من ألوان الإحباط و الانهيار و المآسي بسبب تحولها من امرأة فتاة إلى امرأة أم ، معاناة الأمومة و عذابها هي الوجه الآخر لعطاء الأمومة و عذوبتها، و تحصل المعاناة لأسباب بيولوجية (آلام الولادة).. و تحصل أيضا بسبب الفوضى أو الضغوط الاجتماعية و الاقتصادية التي ترافق أحيانا عملية الانتقال من وضعية الأنثى إلى وضعية الأم و التي تأخذ أيضا طابعا قانونيا مدنيا و غير مدني."¹⁰¹

طبعاً الدور الإيجابي لا يقتصر على الإنجاب فقط بل تبعاته كثيرة و ثقيلة و هي التربية بكل تفاصيلها و حيثياتها و هي بهذا تتقل كاهل المرأة التي تسعى لإثبات ذاتها من خلال مشقة و عناء كبيرين، فالدور الزوجي -عند المرأة العربية خصوصا - يعتبر دور ثانوي أمام الدور الأمومي لأنها في الأول تبحث عن الإشباع في وحدة ثنائية القطب زوج/زوجة و بهذا تحتاج لاعتراف القطب الثاني بقيمتها و مكانتها ، و لكن " كثيرا ما يسيء الزوج معنى الوصاية و القوامة ليفرض قوته و جبروته فهو الحاكم بأمره في بيته و هو الذي يستطيع بكلمة واحدة أن يضع نهاية الزواج بحيث إذا شاء أرجعه ثانية.... و مع أنه أخذ في التراجع في كثير من الزيجات العصرية و عند الشباب المثقفين إلا أن العلاقة تبقى غير متكافئة و فيها تكون المرأة في وضع لا يوحي بشيء من الأمان."¹⁰²

و لهذا جاءت دراسات غربية تؤكد أن الرجال يحسون بالحماية في الزواج أكثر من النساء (Srol et Eaton 1980 , Denis et coll 1973 , coll 1962)¹⁰³ ، و هذا يرجع بنسبة كبيرة للمهام الكبيرة التي تلقى على عاتق المرأة بمجرد الزواج : الدور المزدوج في البيت و في العمل، تربية الأولاد، عدم اعتراف المجتمع بقيمة العمل المنزلي الذي تؤديه، غياب الاتصال مع العائلة الممتدة، وضعية الأمومة و المطيعة في العلاقة الزوجية، و كذلك عدم التحضير الجيد للتأقلم مع عالم الشغل أثناء التنشئة الاجتماعية .

بعد التعرض لخصائص الأدوار الزوجية لكل من الرجل و المرأة - و على الرغم من أنها محددة و مقننة و لو على المستوى اللاشعوري للأفراد- و التي كانت على قدر كبير من التحديد و الاستقلالية في البنيات الاجتماعية التقليدية ، أصبحت الآن تتميز بكثير من الغموض و التداخل حتى انها أنتجت معاشات صراعية بين الطرفين ، في حين أن كل واحد يحاول بالوسائل المتاحة أن يؤدي دوره على أكمل وجه. و هذا ما يحملنا على القول أن العوامل التي تحدد الأدوار الزوجية تتعلق أساسا بالوسائل و الإمكانيات المتاحة لأحد الطرفين ، و هي عموما: المال، الجنس، الاستجابة العاطفية من الشريك و المهارات.

¹⁰¹عباس محمود مكي، مرجع سابق، ص 198 .

¹⁰²م.الصواف و ق. الجلي، مرجع سابق، ص 48 .

¹⁰³ M.Tousignant, Les origines sociales et culturelles des troubles psychologiques, P.U.F, Paris, 1ed, 1992, p148.

خلاصة:

أخيرا يمكن أن نقول " إن الحب شيء و الزواج شيء آخر. الحب هو علاقة خاصة جدا لا تخضع للتقنين و لا تطلب الإذن ، أما الزواج فهو عقد اجتماعي له مستلزماته الموضوعية العامة و الخاصة و إن كان يهدف إلى إعطاء التوعية و الفاعلية و العقلانية للحب.¹⁰⁴ أن تمشي الأهواء في اتجاه ، و أن تميل المشاعر لجانب ليس معناه أن النجاح سيكون الخاتمة الشرعية لاختياراتنا للشريك و لطريقة الزواج ، لأن الارتباط الزواجي ليس قضية شخصين فحسب بل هو تراكم لمخلفات الطفولة ، و تجارب المراهقة و انتظارت سن الرشد، و السياق العام لحياة الفرد و النسق الإيديولوجي الذي يحتكم إليه مع المجموعة التي يعيش فيها. و ما تأكيد المرجعية الاجتماعية و الثقافية و القيمية و تأثيرها في بناء الزواج كمنظومة و كعلاقة بين طرفين إلا دليل على البعد الاجتماعي و الثقافي الذي يتسم به ، و إشارة واضحة إلى أن الأمر لا يتعلق فقط بالتقاء امرأة و رجل و لكن ببناء أسرة بأكملها، تعتبر الهيكل الأساس لقيام المجتمع . و نظرا لهذا الترابط و التداخل بين الزواج و الأسرة فإنه من الضروري أن تكون قاعدة بناء الأسرة (الزواج) قوية و صلبة حتى يبني صرح المجتمع على أسس مهيكلة و ثابتة.

¹⁰⁴ عباس محمود مكي، مرجع سابق، ص 198

الفصل الثالث: الأسرة بين الأمس و اليوم

تمهيد

I- مفهوم الأسرة.

- 1 - الأسرة بمنظور اجتماعي .
- 2 - الأسرة بمنظور نفسي .
- 3 - الأسرة بمنظور نفسي اجتماعي .
- 4 - الأسرة بمنظور نسقي .

II - تطور الأسرة عبر العصور

- 1 - مراحل تطور الأسرة عبر العصور .
- 2 - الحقوق و الواجبات في الأسرة الحديثة .

III - وظائف الأسرة

- 1 - وظائف الأسرة التقليدية .
- 2 - وظائف الأسرة الحديثة .

IV - الأدوار التربوية للأسرة

- 1 - التربية ووظيفة الأسرة الأولى .
- 2 - العلاقة بين التربية و مستويات نمو الطفل .
- 3 - العلاقة بين التربية و اتجاهات الوالدين .

خلاصة

تمهيد :

إذا كانت اجتماعية الإنسان غريزة متأصلة فيه فهذا لأنه يولد من ثنائية و ينشأ تحت رعاية الراشدين يتعلم كيف يتعامل و يتفاعل معهم و يكتسب كيفية بناء علاقات و توطيد أواصر معهم. و هو في كل الحالات يعتبر جزءا من كل ، و حلقة في سلسلة كاملة لا يمكن أن يستغني عن نظرائه و لا يمكن لهم أن يتجاهلوا وجوده. إنها البنية المتماسكة و المترابطة التي تسمى " الأسرة" أو "العائلة"، و هي نظام قديم قدم الإنسانية، لا يخلو أي مجتمع منذ نشأة آدم من وجوده ، و لو كانت أشكال هذا الوجود مختلفة و متباينة.

و الأسرة أحد أقوى الجذور الانتمائية، تبني هوية الفرد بفعل التفاعلات و العلاقات التي تبني بداخلها، تحدد أدواره في المجتمع و الحياة عموما... بمعنى آخر تعطي الطابع الإنساني للفرد لأنها تحمل بين جنباتها تاريخ الأمة و موروثها الحضاري، و تحمل على كتفها مسؤولية إشباع الأفراد بقيم المحيط. لكنها – على غرار باقي مجالات حياة الإنسان – عرفت العديد من التطورات و التغيرات، كانت في مناسبات كثيرة السبب في اختلالها و فقدانها لتوازنها الطبيعي، الذي أثر بطريقة أو بأخرى في القيام بوظائفها الأساسية و على رأس هذه الوظائف التربوية.

سنحاول من خلال هذا الفصل التعرض لمفهوم الأسرة من جوانب نظرية مختلفة، حتى نتمكن من الإلمام بالمفهوم الواسع لها. ثم نتعرض لمراحل تطورها عبر التاريخ، و وفق هذا التطور نشير إلى تطور أدوارها عبر الزمن لإبراز البعد الدينامي لها و حساسيتها لما يجري حولها. ثم أخيرا نركز على اهم دور تقوم به وهو الدور التربوي الذي يلم بين مستويات نمو الطفل و اتجاهات الوالدين في إشارة إلى الترابط بين العاملين و تأثير كل واحد في الآخر.

1 - مفهوم الأسرة :

الأسرة من أقدم المؤسسات الاجتماعية التي عرفت الإنسانية، فبمجرد ما يلتقي رجل و امرأة في إطار مقبول ومعلوم من الجماعة التي يعيشون معها، و يقيمان علاقات جنسية يكون التكاثر من بين أهدافها إلا و تكونت الأسرة.

فالأسرة من المفاهيم المتداولة في كل المجالات، خاصة ما تعلق بالحياة الإنسانية - نفسيا و اجتماعيا وحتى اقتصاديا و سياسيا - و هي كلمة عربية إذا ما رجعنا لمعناها اللغوي نجد التعريف التالي:

- " أسرة، ج أسر، هي أهل الرجل أو المرأة "105

- و في اللغة الفرنسية نجد: « الأسرة: الأب، الأم و الأطفال يعيشون تحت سقف واحد "106

و لهذا نجد أن التعاريف المعطاة لمصطلح "الأسرة" تتشابه كلها و تمشي في اتجاه واحد ، و لعل علم الاجتماع هو أكبر من تناول هذه المؤسسة بالتعريف و الوصف و التحليل .

1 - الأسرة بمنظور اجتماعي:

علم الاجتماع هو العلم الذي اهتم بدراسة المجتمع بمؤسساته ، و لهذا كانت الأسرة من المؤسسات الأولى التي حظيت بالدراسة و الاهتمام في هذا العلم ، و هنا يمكن أن نورد التعاريف التالية :

- تعريف موسوعة علم الاجتماع: " الأسرة هي جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج و الدم و التبني، و يتفاعلون معا. و قد يتم هذا التفاعل بين الزوج و الزوجة، و بين الأم و الأب و الأبناء، و يتكون منها جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة. "107

- **Durkheim** دوركايم يعرف الأسرة على أنها: " مؤسسة اجتماعية ، مجتمع منضبط تربط بين أفرادها علاقات قانونية و روحية. "108 إذن فهو يرى فيها مؤسسة روحية تخضع لقوانين معينة مميزة بين مفهوم القرابة و رابطة الدم ، حيث أن القرابة تعتبر نسفا حقيقيا للحقوق و الواجبات تستمد تنظيمها من القواعد الأخلاقية الروحية و لهذا فإن أهم ما جاء به دوركايم هو تمييزه بين الزوج*109 و الأسرة ، كما أنه ألقى الضوء على طابعها المؤسساتي و القانوني و الثقافي .

¹⁰⁵ علي بن هادية ، بلحسن البليش ، الجبلاني بن الحاج يحي ، القاموس الجديد للطلاب ، معجم عربي مدرسي ألفبائي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، الطبعة السابعة ، 1991 ، ص 54 .

¹⁰⁶ Larousse de poche , Librairie Larousse , paris , 1979 , p 152.

¹⁰⁷ Joseph SUMPH , Michel HUGUES , Dictionnaire De Sociologie , Librairie Larousse , Paris,1973, p131.

¹⁰⁸ Mostefa BOUTEFNOUCHET , La famille Algérienne , S.N.E.D, Alger, 1982,p22.

¹⁰⁹ الزوج = *couple

- تعريف **سنة الخولي** " : تشير كلمة أسرة من الناحية السوسولوجية إلى معيشة رجل و امرأة أو أكثر معا ، على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع ، وما يترتب عليها من حقوق و واجبات ، كراية الأطفال و تربيتهم.¹¹⁰ كما تضيف **سنة الخولي** : " و الأسرة كما سبق أن أشرنا تنظيم اجتماعي يقوم على الزواج و خاصة عقد الزواج ، بما يتضمنه من معرفة بالحقوق و الواجبات و المسكن المشترك للزوجين " ¹¹¹

إذن فالأسرة هي جماعة بمعنى نفي الطابع الفردي لها ، و هذا ما يجعل من وجود رابطة تجمع بين أفرادها أمرا ضروريا ، كما أن الرابطة بين الأفراد لا يمكن أن تستقر إذا لم يكن لها ميثاق يسيروا و يضبطها وفق قوانين معينة و هذه وظيفة الزواج . و الزواج ليس مجرد قوانين و موثيق تضمن حقوق و واجبات الطرفين (أي الزوجين) بقدر ما هي رابطة روحية و عاطفية تجعل من التفاعل بين الأفراد أمرا تلقائيا كما تجعل العلاقات الجنسية علاقات إنسانية راقية لها أهداف و طقوس تمارس و فقها. و لهذا فمن المستحيل أن تنحل الأسرة لمجرد رغبات أفرادها فقط لأنه لا يمكن أن تنفي الروابط بينهم بمجرد حل عقد الزواج.

و إذا قامت الأسرة بالجمع بين الزواج و الإنجاب ، فإنها تمد أفرادها بمجموعة من المكانات و الأدوار المكتسبة من خلال العمليتين المذكورتين آنفا ، إذن الزواج شرط أولي و ضروري لقيام الأسرة . وهي أحد مقومات الوجود الاجتماعي في المجتمع الإنساني " وهي لذلك تعتبر نظاما عالميا. أما ماهو غير عالمي فهو شكلها المختلف من مجتمع إلى آخر¹¹² و لعل أبلغ دليل على ذلك التغيير الكبير الذي عرفته الأسرة في المجتمعات الغربية خاصة في القرن العشرين أين انتقلت من الشكل الممتد إلى النووي – والذي يظل هو المسيطر إلى حد ما – ثم ظهور أنماط و أشكال أخرى انطلقا من الستينات و السبعينات، أين ظهرت الأسرة الأحادية الوالد *monoparentale* ، والأسرة المركبة *recomposée* أو النووية المزدوجة *binucléaire* و أخيرا الأسر التي يمكن أن تشكل بزواج بين رجل و امرأة أو بين طرفين من نفس الجنس. هذا الزواج الجنسي المثلي ظل لوقت كبير مرفوضا من طرف كل القوانين – طبعاً الإلهية – و حتى الوضعية ، و لكن الاتجاه الأكبر نحو تحقيق حرية الأفراد جعل من هذا الأمر شيئا مقبولا و مقننا ، و هو ما لم تصل إليه بعد بعض الدول و الإسلامية منها على الخصوص التي تعتبر أن كل علاقة جنسية مثلية هي شذوذ جنسي ، و لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقوم الأسرة في كنف و الدين شاذين ، ثم كيف يمكن تكوين أسرة دون القدرة على إنجاب أطفال أو حتى القيام بتربيتهم بطريقة سليمة و متوازنة .

¹¹⁰ سنة الخولي ، مدخل إلى علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية، 2003 ، ص 202 .

¹¹¹ نفس المرجع السابق ، ص 213

¹¹² نفس المرجع السابق ، ص 55

و يقول محمود حسن: " تعتبر الأسرة هي النظام الإنساني الأول، و من وظائفها الأساسية استمرار النوع و المحافظة عليه، و من ناحية أخرى تضرب النظم الاجتماعية المختلفة الأخرى بجذورها في حياة الأسرة. فالنشاط الاقتصادي و الضبط الاجتماعي و التربية و الترويح و الدين و غير ذلك من الأنماط الخاصة بالسلوك الاجتماعي كان أول ظهورها في إطار الأسرة و الأسرة كجماعة من الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض تعتبر الهيئة الأساسية التي تقوم بالتطبيع الاجتماعي للجيل الجديد، أي أنها تنقل إلى الطفل خلال مراحل نموه جوهر الثقافة لمجتمع معين....." ¹¹³ هنا نلاحظ أن الكاتب يشير إلى أهمية التفاعل العلائقي و الإنساني بين أفراد الأسرة الواحدة من أجل نقل الموروثات الثقافية و العقائدية من جيل لآخر و بالتالي ضمان استمرارية الأمة و الوطن لأن مفهوم الانتماء لمجتمع معين لا يأتي من العدم بل يورث عن طريق التفاعل و الارتباط الروحي بين أفراد المجتمع و هذا لا يكون من خلال التلقين أو الإخضاع فعلية التقبل و الانصياع الإرادي أمر ضروري لأنه يعبر عن حاجة الفرد للانتماء لثقافة معينة .

و يضيف محمود حسن : " ... بيد أن الأسرة تعتبر أكبر من كونها مجرد وسيلة لتحديد النسل و تربية الأبناء و إعدادهم للقيام بدورهم في الحياة الاجتماعية فالأسرة كجماعة وظيفية تزود أعضائها بكثير من الإشاعات الأساسية من بينها توفير مسالك الحب بين الزوجين و بين الآباء و الأبناء." ¹¹⁴ هنا يبين محمود حسن أن أدوار الأسرة لا تتوقف في شكلها البنائي و الوظيفي فقط بل أن الشكل العاطفي و التفاعلي هو الذي يسمح بجعل الأفراد يقومون بأدوارهم سواء داخل الأسرة أو داخل المجتمع .

يرى محمد يسري و ابراهيم عيس : " الأسرة جماعة أولية يحتفظ فيها الأفراد بعلاقة مواجهة بحيث يعيش الأفراد في وجود و تفكير بعضهم البعض ، و تؤثر الأسرة كجماعة أولية تأثيراً أساسياً في تكوين مثاليات الفرد و معايير سلوكه و نظراته للصواب و الخطأ و الخير و الشر، كما تقوم بدور عميق في تشكيل شخصية الفرد ."¹¹⁵

هنا نرى ملمحاً آخر في الأسرة هو أن التحام الأفراد ليس فقط بدافع عاطفي بقدر ما هو فكري ، فالإنسان لا يمكن أن نلغي فيه قدرة التفكير و الإدراك و التمحيص و الرغبة في اتخاذ القرارات

¹¹³ محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، دون سنة، ص1.

¹¹⁴ نفس المرجع السابق ، ص 2 .

¹¹⁵ محمد يسري و ابراهيم عيس ، الأسرة في التراث الديني و الاجتماعي رؤية في انثربولوجيا الزواج و الأسرة و القرابة ، دار

المعارف ، الإسكندرية ، 1995 ، ص 57 .

الشخصية كنوع من الاستقلالية كمطلب طبيعي في البشر ، و لهذا فالأسرة هي المكان الأمثل لممارسة هذا النوع من الاستقلالية الفكرية لكن بعد خلق هذه القدرة عند الطفل من خلال عملية التربية و التنشئة الاجتماعية التي تحدد للفرد المعايير و المثاليات التي يتم وفقها اختيار الأنماط السلوكية و الفكرية الملائمة .

و يرى زهير محمود الكرمي مثله مثل علماء الاجتماع أن " العائلة كوحدة اجتماعية هي اللبنة الأولى التي يبني عليها المجتمع الإنساني و هي في ذلك اختراع حيوي حاسم لا نجد مجتمعاً بدون عائلة، و قد جرت محاولات عديدة في السابق للتقليل من شأن العائلة و تعظيم شأن العشيرة و القبيلة و هذا مسموح به في أوقات معينة (كالغزو و الحروب) لكن في وقت السلم يجب أن ينصب الجهد على العمران و الإثراء و الرقي إنسانياً و اجتماعياً "116 هنا نجد أنفسنا أمام الجدلية التي ترى أن الانتماء للمجموعة الكبيرة (أحزاب ، جمعيات ، عشيرة ، قبيلة ... المجتمع أو الأمة) أقرب لطبيعة الإنسان من الانتماء للأسرة بحيث أن هذه الأخيرة لها طابع بيولوجي طبيعي في حين أن الجماعة لها طابع اجتماعي يتميز بالتربية و الوعي بالهوية، فالانتماء للجهتين يختلف من حيث المنشأ و المنتهى . كما أن الجماعة الكبيرة تتطلب ممن ينسبون لها أن يبذوا التزاماً و نضالاً و محاولات للتغيير في حين نجد أن الأسرة لا تتعدى مطالبتها الانتماء العاطفي و البحث عن الاستقرار ، وهذا ما جعل الأسرة على مرّ العصور عرضة للهجوم و المنافسة من طرف المؤسسات الاجتماعية الأخرى و خير دليل على ذلك النظام الشيوعي الذي حاول طمس الأسرة و نفي انتماء الفرد و حاجته لها في سبيل العمل من أجل الأمة و هذا ما يؤكد Goudineau قودينو¹¹⁷ .

و لهذا يرى الكرمي¹¹⁸ أن اندثار العائلة كوحدة أساسية في المجتمع يؤدي إلى ضياع الحب بين الناس و استعارة نار الأنانية و هذا يؤدي إلى التعارض مع فكرة أن الإنسان اجتماعي بطبعه . و هذا يوضح أنه على الرغم من الطابع البيولوجي للأسرة أو العائلة و تأثيرها المحدود إلا أنها تعتبر القاعدة الأولى في البناء العاطفي للفرد ، عاطفة الفرد هذه هي التي تنمي اجتماعيته و تؤكد حاجته لبني جنسه و بالتالي تدفعه لتكوين المجموعات الكبيرة لتحقيق مطامح سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية .

و أخيراً إن كان علم الاجتماع يؤكد على الطابع الجماعي و المؤسساتي للأسرة فإنه لم يستطع أن يلغي الجانب العاطفي و النفسي فيها و أهمية هذه الجوانب في تكوين الفرد و تكوين الجماعة و من ثمّ تكوين المجتمع .

¹¹⁶ ز. الكرمي ، الإنسان و العائلة ، الشركة الجديدة للطبع و التجليد ، عمان ، الطبعة الأولى ، 2000، ص 9 .

¹¹⁷ Yves GOUDINEAU ، « Sens de la famille , sens de la communauté » ,In Cahier des Sciences Humaines

25(3), 1989.

¹¹⁸ ز. الكرمي ،مرجع سابق ،ص 10

2- الأسرة بمنظور نفسي:

يعرف **N.Sillamy** سيلامي الأسرة بأنها: "مؤسسة اجتماعية قائمة على الجنس و الميول الأمومية و الأبوية شكلها يتغير حسب الثقافات ، وظيفتها الأساسية توفير الحماية لأعضائها و تربية أبنائها. فيها يكتسب الطفل اللغة، العادات و التقاليد لمجموعتهم عن طريق تقليد و تقمص الأولياء يكونون شخصياتهم يشكلون طباعهم و يمرون من الأنانية إلى حب الآخرين. الأسرة ضرورية لتنطور الطفل" 119

و يعرفها علاء الدين كفاي : " الأسرة هي وحدة المجتمع الأولى ، و هي الواسطة أو حلقة الوصل بين الفرد و المجتمع ، أو الواسطة بين الثقافة و الشخصية . والأسرة هي الوسط الإنساني الأول الذي ينشأ فيه الطفل ، و يكتسب في نطاقها أول أساليبه السلوكية التي تمكنه من إشباع حاجاته و تحقيق إمكانياته و التوافق مع المجتمع" 120

حسب المنظور النفسي الأسرة هي المرتع الأول لحاجات الطفل خاصة العاطفية ففيها تتحول حاجة الفرد البدائية الفيزيقية إلى حاجات إنسانية اجتماعية ، فلولا الأسرة لما استطاع الإنسان أن يتعرف على طبيعته الإنسانية و لما سعى طول حياته إلى اكتساب كل السلوكيات، التصرفات و المعارف التي تمكنه من أن يعيش مع بني جنسه في اتفاق و توافق .

كما تمثل الأسرة شبكة من العلاقات الإنسانية الاجتماعية ينشأ فيها الطفل و يعتمد عليها اعتمادا كليا في سنوات حياته المبكرة و هنا نلاحظ كم هي طويلة سنوات الطفولة الأولى و كم يحتاج فيها الطفل للرعاية و التقويم و التهذيب حيث أن الوليد يعتمد في بداية حياته على الأم اعتمادا كاملا في توفير الطعام و الدفء و الراحة و النظافة و سائر ألوان الرعاية مما يجعل الأم أو من يقوم مقامها شخصا مميزا و ذو مكانة خاصة لديه ، بل هي أكثر من ذلك حيث أنها تعتبر المعلم الأول الذي يبني الطفل من حوله بقية تقمصاته و مكتسباته ليكون شخصيته .

يقول **POROT** بورو أن الأسرة تعتبر واقعا موجودا منذ الأزل و لا يمكن إنكاره أو التغاضي عنه ، لأن كل المحاولات التي جاءت بهذا المفهوم فشلت و اندثرت ، و يعطيها تعريفا موجزا بقوله : " هي مجموع الأشخاص من دم واحد يعيشون تحت سقف واحد و خصوصا الأب ، الأم ، و الأطفال. إذن

¹¹⁹ Norbert SLLAMY, Dictionnaire encyclopédique de psychologie de A à Z, Bordas, Paris, 1980 , pp118, 119

¹²⁰ ع . كفاي ، مرجع سابق، ص 97.

هناك شرطان ضروريان للرابطة الأسرية هما: الدم الواحد و السقف المشترك.¹²¹ ثم يستطرد و يقول أن: " الرابطة الأساسية للخلية الأسرية هي الحب المتبادل بين هؤلاء الأفراد الذين يعيشون مع بعضهم"¹²².

و يقول **Hellmuth Benesch** بنش أنه على الرغم من أننا نعتقد خطأ موت الأسرة إلا أنها " تبقى مركز تجربتنا و نقطة انطلاق كل استراتيجياتنا ."¹²³

تعريفات علم النفس للأسرة تؤكد بدرجة كبيرة على البعد العاطفي و التربوي للأسرة مصرة في كل مرة على أنها المجال الذي ينطلق فيه الفرد من فديته إلى جماعة الآخرين ، و لهذا يجب التأكيد على أن " الأسرة ليست تلك الوحدة المترابطة و المتلاحمة و المحبة و المنسجمة فحسب بل هي تلك المؤسسة الاجتماعية التي تعمل كبقية المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تؤثر و تتأثر بمحيطها سواء بالسلب أو بالإيجاب و هذا حسب مصالحها و تاريخها الخاص"¹²⁴

LAING لائق يتحدث عن الأسرة كنظام مستدخل للعلاقات و العمليات بين العناصر و مجموع العناصر ، بمعنى أن الأفراد يشكلون كلا كاملا كما أنهم يشكلون بين بعضهم البعض مجموعات فرعية قد تقصي أحد الأفراد منها أو من الأسرة ككل ، فكل فرد يحمل بداخله هذه الأسرة و يجد نفسه مقحما داخل العلاقات و الارتباطات بين الأفراد المكونين لها . و لهذا يقول لائق : " الأسرة ليست مجرد موضوع اجتماعي ، متقاسم بين أعضائها ، ليست بالنسبة لكل واحد فيهم مجموعة موضوعية للعلاقات فهي موجودة في كل فرد من أفرادها و لاتوجد في مكان آخر المجموعة الأسرية تكون مترابطة بفضل الاستدخال المتبادل لكل فرد للآخرين ، الانتماء للمجموعة يأخذ معناه من خلال هذه الأسرة المستدخلة ."¹²⁵

هذه الاستدخالات المتبادلة بنوع من الالتزام بين أفراد الأسرة الواحدة تجعل العلاقات بينهم علاقات مميزة لا يمكن أن يعيشوها خارج هذه الدائرة ، فالمميز في العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة هي تلك المخططات العلائقية التي تبنى على أساسها وجودية المجموعة ، لكن المميز أكثر في هذه البنية أنها تجعل من المجموعة المكونة أو المستدخلة من خلال استدخالات الأفراد عنصرا فاعلا في علاقة الفرد مع نفسه ، بحيث أن التكوين و التنظيم للفضاء الداخلي للفرد يتوقف على هذه الاستدخالات ،

¹²¹ Maurice POROT, *L'enfant et les relations familiales*, P.U.F, Paris, 7ed, 1973, p 8.

¹²² Idem, même page

¹²³ Helmut BENESCH, *Atlas de la psychologie*, La Pochothèque, Italie, 1995, p403.

¹²⁴ إنسانيات ، حول الأسرة بين الأمس و اليوم ، المجلة الجزائرية في الأنتروبولوجية و العلوم الاجتماعية، عدد 4 ، جانفي - أفريل 1998 ، ص 1 .

¹²⁵ René KAES, *L'appareil psychique groupal* , Dunod , Paris , 1976 , pp 234,235.

و يذهب **KAES كاييس و لانق** إلى أبعد من هذا بحيث يؤكدان على أن " بعض الأفراد المضطربين نفسيا قاموا ببناءات هوائية مرتبطة ظاهريا بوضعيات أسرية "126 لانق لم يكتف بتحديد أهمية استدخال الأسرة كحاجة ضرورية و أساسية في التوازن النفسي للفرد بل أنه بيّن أن تلاحم بناء الأنا الفردي يتوقف على مدى تلاحم البناء الأسري لأن الفرد يحس بالأمان – و هذا مطلب أساسي في نمو الطفل أو توازن الراشد – إذا ما تخيل تلاحم و تكامل البنية الأسرية المشتركة عند بقية أعضاء أسرته ، و يقول : " إن هوية كل فرد تعتمد على وجود أسرة مشتركة ، موجودة بداخل كل فرد منها، مبيينين بهذا (أي الأفراد) أنهم ينتمون لأسرة واحدة . الانتماء لأسرة واحدة هو الإحساس الداخلي بوجود أسرة واحدة مشتركة "127. ثم إن هذه الضرورة الوجودية المشتركة بين أعضاء الأسرة الواحدة هي التي تحدد مآل و مسار الهوامات الأسرية بأن تحافظ عليها أو تحطمها أو تصلحها بحيث تكبر الأسرة أو الجماعة تموت أو تصبح خالدة . هنا نستشف أن الأسرة ليست بمكوناتها البشرية و ديناميتها العلانقية و بنيتها الاجتماعية هي الأساس و لكن الطابع الاشتراكي لها كمؤسسة جامعة لمجموعة من الأفراد تعطيهم هوية معينة و هم يعطوها وجودا يسقط على الزمن من ماض ، حاضر و مستقبل ، هذا يؤهلها حسب لانق دائما كمحلل نفسي لأن تكون بالنسبة للطفل أهم من " الثدي" كموضوع حب أولي و "قضيبي" كموضوع جنسي مرغوب و مفقود ، أهم من الأب و الأم، فديمومتها تعطيها صفة الضامن في حين أن بقية المواضيع المعزولة الأخرى قد تزول . ولهذا يمكن أن نقول أنه إذا كانت الأسرة هي الحامل الأساسي للهوية الاجتماعية فهي قبل هذا المكون الأساسي للهوية الذاتية للفرد.

من هنا يمكن أن نضيف أن هناك معايير ثلاثة للحديث عن أسرة حسب بنش¹²⁸ هي: البناء الأسري وينتج عن الأدوار و علاقات القوة و توزيع المهام و حتى كيفية تنظيم و توزيع غرف البيت....، الجو الأسري وتظهر فيها مختلف المشاعر و الأحاسيس من الغيرة و التنافس و المزاح و التلاحم.... ، و أخيرا القواعد المشتركة و التي يتم وفقها تحديد طرق الثواب و العقاب. لأن تحديد القيم التي تعطي للأفراد أدوارهم و توضح لهم واجباتهم ، و تخلق بينهم أواصر معينة لا تستمد مباشرة من قيم المجتمع الكبير بل تتعرض للتحوير و التنقيح و التكييف حسب طبيعة الأفراد و حسب الظروف التي كونوا بها هذه الأسرة ، و لهذا نجد أن لكل أسرة قواعد و قوانين خاصة تنظم بها علاقاتها غالبا ما لا تكون منبثقة كلية من النظام الاجتماعي القائم .

¹²⁶ Idem, p235

¹²⁷ Ibid. , p236

¹²⁸ H. BENESCH , op .cit , p 403

3 - الأسرة بمنظور نفسي اجتماعي:

من خلال ما تقدم تبين أنه لا يمكن الحديث عن الأسرة ببعدها الاجتماعي فقط و لا ببعدها النفسي فقط بل هي ذلك الكل المتكامل في حياة الإنسان من جوانب فيزيولوجية و نفسية و اجتماعية و ثقافية لأنها البوتقة التي تنصهر فيها كل سياقات حياة الكائن البشري . و لهذا فإن علماء النفس الاجتماعيين يرون فيها جماعة أولية و محدودة – بالنظر إلى عدد أفرادها – و جاء تعريفهم لها على هذا الأساس.

يقول **D.Anzieu** أنزيو و **JY. Martin** مارتان: " الأسرة حقيقة عالمية ، فهي في خدمة تكاثر النسل ، التعديل و الإشباع الجنسي ، و تربية الأطفال. و هي أيضا مؤسسة تضمن انتقال المبادئ و المعتقدات و القيم المعمول بها في مجتمع معين. "129 من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي و تحديدا من وجهة نظر أنزيو يمكن اعتبار الأسرة جماعة أولية أو جماعة محدودة (groupe restreint) و هذا لتوفر الشروط التالية :

- عدد محدود من الأفراد بحيث أن كل فرد يكون له إدراك شخصي لبقية أفراد الجماعة ، و العكس كذلك هذا ما يسمح بتعددية التبادلات البينشخصية .

- السعي المشترك و بطريقة فعالة لتحقيق أهداف معينة ، يكون أفراد الجماعة حدودها من قبل لأنها تخدم مصالحهم و تسير وفق اختياراتهم (هذا ماتبنى عليه عموما العلاقات الزوجية) .

- علاقات عاطفية قوية.

- تبعية متبادلة بين الأفراد مع مشاعر التكاتف و التضامن، مما يخلق التوحد الروحي بينهم.

- تنوع و اختلاف الأدوار بين الأعضاء .

- تكوين نظم، اعتقادات، إشارات و حتى بعض الطقوس الخاصة بالجماعة.¹³⁰

و المقصود بـ " جماعة أولية " ما قصده **C.COOLEY** كولي¹³¹ أنها جماعة صغيرة الحجم و علاقاتها وطيدة، مباشرة و عميقة و تأثيرها هو الأسبق و الأول في الأفراد ، و هذا ما ينطبق

¹²⁹ Didier ANZIEU et Jean Yves MARTIN, *La dynamique des groupes restreints*, P.U.F , 12 ed., Paris ,2000, p 306 .

¹³⁰Idem, pp 36, 37.

¹³¹ع . كفاي ، مرجع سابق ، ص 98.

تماما على الأسرة خاصة فيما يتعلق بالتأثير حيث أنها أسبق و أول مؤسسة إنسانية و اجتماعية تؤثر في الفرد و تبني فيه معالم معينة هي التي يبني وفقها فيما بعد معالم شخصيته.

الجماعة المكونة حسب هذه المعايير تظهر فيها سلوكيات الصيانة للحفاظ على الجماعة كواقع فيزيائي و كصورة نموذجية. كما تظهر فيها سلوكيات تطويرية تسمح بالتحول و التغيير سواء على مستوى العلاقات بين أعضائها أو التنظيم الداخلي لها ، أو القطاع المادي و الاجتماعي الذي اختارت فيه الجماعة أهدافها، هذا ما يتماشى تماما مع النظرية النسقية - المشار إليها أسفله - التي تحدد الخصائص التي يتميز بها أي نسق ، و الأسرة على رأس هذه الأنساق طبعا .

علاء الدين كفاي¹³² هو الآخر اعتبر الأسرة جماعة أولية ، وأنها تحتوي على بنية من العلاقات الإنسانية و الاجتماعية التي تربط بين أفرادها ، و على رأس هذه العلاقات طبيعة العلاقة بين الوالدين، ثم طبيعة علاقة كل منهما بكل فرد ، كما أشار إلى أن الصراعات هي الأخرى تدخل في بنية الأسرة .

و قد اختلف العلماء في تحديد أي العناصر أكثر أهمية في بنية الجماعة الأولية، و هذا لاختلاف توجهاتهم المنهجية:

1 - K.LEWIN كورت لوين يعرفها من خلال التبعية المزدوجة المتبادلة بين أعضاء المجموعة و متغيرات المجال الذي توجد فيه. كما أشار إلى أن هناك صيغتان لدراسة الأنساق الأسرية - بوصف الأسرة جماعة أولية - و هما:

- أن الأجزاء و العناصر لا توجد بصورة معزولة عن بعضها البعض و لكن تنتظم في صورة كلية .
- أن السلوك يتسم بالطابع الدينامي أكثر مما يتسم بالطابع الميكانيكي .

و يعود الفضل بنسبة كبيرة لـ " لوين " في إرساء النظرية النسقية في علم النفس ،من خلال نظرية " المجال " في علم النفس الاجتماعي من تغيير النظرة الفردانية التي كان يتبعها علم النفس في دراسة العلاقات الأسرية و الاجتماعية للإنسان .و تجدر الإشارة هنا إلى أن أول عالم أشار إلى أن أي جماعة إنسانية يمكن اعتبارها نسقا هو أب علم الاجتماع الحديث دوركايم¹³³ .

2 - CATTEL كاتل يعرف الجماعة الأولية من خلال قدرتها على إشباع حاجات الأعضاء .

¹³² نفس المرجع السابق، ص 99 .

¹³³ نفس المرجع السابق ، ص 85 .

3- MORENO مورينو يعرفها من خلال العلاقات التي تتوطد بين أفرادها.

4 - HOMANS هوماتس و BALES بالز يعرفانها من خلال التواصل بين أعضائها و التفاعل الذي ينتج بينهم.

5 - كولي يعرفها من خلال التجمع الحميمي الذي ينتج عنه - على الصعيد النفسي - نوع من التحام الفرديات في وحدة مشتركة ، بحيث أن الحياة المشتركة و هدف الجماعة تصبح حياة و هدف كل فرد ، و هنا يظهر "نحن " عوض " أنا ".¹³⁴

العلاقات الشخصية الحميمية ، الحارة ، المحملة بالانفعالات المتبادلة بين أفراد المجموعة يجعل من التضامن و الحصول على فوائد متبادلة شيء تلقائي و غير محسوب و هذا ما يتوافق مع مفهوم الزوج* حسب MAISONNEUVE ميزوناف¹³⁵ التي تؤكد على أن الإحساس بالانتماء إلى معتقدات موحدة و قيم مشتركة هو الذي يساعد الزوج* على الدخول في علاقة زوجية حقيقية تسمح بإعطاء إطار صحي لنمو الطفل .

كما يشير كولي¹³⁶ إلى أن وحدة المجموعة المحدودة لا تبنى فقط على أساس التجانس و الحب ، بل أن هذه الوحدة تستلزم دائما الاختلافات و بالتحديد الغيرة ، لأن محاولة تأكيد الذات و الأهواء الشخصية التي تظهر عند كل إنسان تجد نفسها مجبرة على الانصياع لأخلاقيات المجموعة و أهدافها و اتجاهاتها. و هذا ما يؤكد بورو حين يقول أنه : "لا يوجد مجتمع حي دون التوازن بين الدائم بين الحب و السلطة، بين التضامن و التنافس".¹³⁷

6 - SARTRE سارتر يؤكد أن الجماعة هي كل دينامي ، في حركة ، في حالة صنع ، مع علاقات داخلية بين مختلف الأطراف . و يحدد ثلاث شروط لخلق الجماعة :

- المصلحة المشتركة بين أفراد الجماعة يجب أن تكون قوية حتى يستدخلها هؤلاء و يدركون أن تبعيتهم المتبادلة هي التي تسمح لهم بتحقيق هذه المصلحة ، هذا يشجع عملية التواصل و يثبط المقاومة الداخلية للذين يرفضون الدخول في مغامرة مشتركة . يقول سارتر: " ...أول تحول داخلي في الجماعة، و الذي يحدد بقية التحولات، هو أن كل واحد تصبح له قيمة بالنسبة للآخر "¹³⁸

¹³⁴ D. ANZIEU et J.Y. MARTIN, op cit, pp 38 ,39.

¹³⁵ J.DE AJURIAGUERRA, op cit , p 865.

¹³⁶ D. ANZIEU et J.Y. MARTIN, op cit, pp65,66

¹³⁷ M. POROT , op cit ,p 11

¹³⁸ D. ANZIEU et J.Y. MARTIN, op cit, p57.

- ضرورة وجود التفاعل في عملية التواصل (بمعنى وجود الفعل و رد الفعل) .
- وجوب الدفاع ضد المصالح الهدامة التي لا تخدم الجماعة كوحدة ، و لهذا فإن سارتر يقول أن الجماعة الملتحمة تعيش ثلاث تجارب : التضامن ، الانتماء إلى واقع جماعي جديد ، الآخر كمعدل للسلوك في إطار النشاط الجماعي .

إذا تكونت الجماعة فهي مجبرة على اتخاذ بعض الإجراءات لحماية نفسها و هذا ما يخلق بعض الضغوط على أفرادها ، الإجراء الأول الجماعة ترفض كل من يحاول أن ينسلخ عنها ، هذا ما يبرر المشاحنات و الصراعات و المعارضات التي قد تنشأ بين أفرادها إذا ما حاول أحدهم الإخلال بـ "الميثاق" الذي تعهد من خلاله بالانتماء للمجموعة . الإجراء الثاني الجماعة تحدد لنفسها قواعد و قوانين و أنماط للإدارة و اتخاذ القرارات.

علم النفس الاجتماعي حاول أن يعطي للأسرة مفهوم الجماعة الإنسانية التي تتركز في بنائها و وظيفتها على قواعد معينة لا يجوز لأي فرد أن يتعداها أو يتغافل عنها وأن كل إخلال بهذه القواعد هو في الحقيقة بداية للاضطرابات و الاختلالات التي من شأنها أن تفكك هذا البناء أو تجعله مولدا لأفراد يتميزون بالهشاشة و اللاتوافق .

4 - الأسرة بمنظور نسقي :

إذا كان المنظور الاجتماعي يرى في الأسرة مؤسسة اجتماعية هدفها و سبب وجودها يتفقان في كونها تسعى لتلقي الأفراد القيم و الموروثات الثقافية ، و المنظور النفسي يرى فيها تجمعا عاطفيا هدفه إمداد الأفراد بهويات معينة و خاصة ، و المنظور النفسي الاجتماعي يرى فيها جماعة أولية تحكمها قوانين و قواعد تنشأ بطريقة لإرادية – حسب شخصية كل فرد فيها و مكانته الاجتماعية – و مع هذا فإن لأفراد يخضعون لهذه القوانين طوعية أو رغما عنهم ، لأن في خضوعهم هذا نوع من الحماية لهم ، فإن المنظور النسقي يرى في الأسرة مجموعة علاقات و ارتباطات و تبادلات ذات بعد تواصلية. هذا البعد تحديدا هو الذي يعطي لكل فرد فيها تعريفا خاصا و هوية معينة و بالتالي دورا و هيكل اجتماعيا خاصا.

أجمع كل المختصين و العلماء على إمكانية اعتبار الأسرة نسقا، أي مجموعة متمركزة حول أفعال و ردود أفعال مفتوحة على المحيط الاجتماعي، الاقتصادي، القانوني، المحلي و العالمي. بمعنى أن الأسرة تتلقى يوميا و باستمرار إشارات أو منبهات أو مؤثرات من المحيط الخارجي و تتفاعل معها و تستجيب لها، و بتلقيها هذه المنبهات قد تتعرض لاختلال التوازن القائم،

و باستجابتها قد تسعى لإعادة التوازن و لهذا فهي تعتبر " نسقا ذاتي التنظيم -système auto-organisateur"¹³⁹

هذه الذاتية تعني نوعا من الاستقلالية بحيث أنه باستطاعة الأسرة أن تنظم أمورها بطريقة مستقلة- إلى حد ما - عن الأعراف الخارجية و دون تدخل من الأطراف الغريبة عنها. و لهذا يقول **Palazzoli** بلازولي و مساعدوه : " تعتبر الأسرة نسقا معدلا بذاته يحكم في نفسه بقواعد تتكون تدريجيا بفعل المحاولة و الخطأ"¹⁴⁰ هذه الاستقلالية في التعديل و هذا التفاعل مع المحيط يعني ببساطة أنها نسق حي و دينامي تحمل في طبيعتها القدرة على البقاء و التكاثر ، و هي نسق مركب لأنها تتكون من اختلاف الجنسين و الأجيال . كما تعتبر نسقا وظيفيا لأنه بالنظر لتركيبتها و الاختلافات التي تطبع هذه التركيبية فإنها تعمل على مسايرة الواقع و تهيئة المستقبل .

و عموما يمكن أن نعتبر الأسرة نسقا لأنها: - مجموعة طبيعية

- لأن لها تاريخ مشترك.

- لأنها تتكون تدريجيا في الزمن و من خلال محاولات،

تفاعلات و وقائع سابقة صححت من خلالها بعض التفاعلات و العلاقات الخاطئة .

- لأنها تجرب ما هو مباح و ما هو غير ذلك في العلاقة.

إذن بهذا تصبح الأسرة وحدة نسقية فريدة تحكمها قواعد خاصة بها مرجعيتها – أي القواعد – هي التفاعلات التي تنتج في المجموعة الطبيعية ، هذه التفاعلات لها طابع التواصل سواء على المستوى اللفظي أو اللافظي .

النظرية العامة للأنساق تقول أن : " كل نسق حي يجب أن يتميز بخاصيتين ظاهريا تبدوان متناقضتين هما الميل للثبات و الاستقرار و القدرة على التغيير و التحول . التداول و التفاعل بين هاتين الخاصيتين يحافظ على النسق في حالة توازن مؤقت، و الذي يضمن التطور و الإبداع –

¹³⁹ Yves CASTELLAN, *Psychologie de la famille, Famille clinique*, Privat, 1993, p 107.

¹⁴⁰ M.SELVINI PALAZZOLI et al, *Paradoxe Et Contre -Paradoxe*, traduit par M.ANTIMO et al , ESF Editeur , 8 éd , 1994 , p 12.

داخل النسق – و إلا لما كان هذا النسق حيا. "141 و لهذا نجد في الأنساق المريضة يسيطر الاتجاه الصارم و المتصلب لتكرار – بطريقة قهرية - الحلول التي تساعد على الاستقرار.

الأسرة يمكن أن تعرف على أنها نسق حي لأنها تتكون من عناصر مترابطة لها تاريخ و مستقبل مشترك. بمنظور نسقي يمكن أن نقول أن الأسرة نسق اجتماعي يتفاعل أفرادها بطريقة مستمرة للحفاظ على توازن معين و تطور ثابت.

" الأسرة تعمل كنسق قد يكون مفتوحا أو مغلقا. ميكانيزمات السكون لديها و قدراتها على التغيير يضمنان لها توازنا غير ثابت و نسبي. هذا الثبات يعدل على مر الزمن حسب الظروف الخاصة التي يعيشها كل فرد في هذا النسق."142 فكل ميلاد ، سفر، تغيير..... يؤدي حتما إلى إعادة هيكلة لنظام جديد لهذا النسق ، و هذا من الصعوبة بمكان ، لذا نلاحظ أن بعض الأوقات الخاصة التي تتميز بمناسبات معينة قد تؤدي إلى اضطراب مؤقت في الأسرة مما يتطلب أحيانا حتى تدخل الأخصائيين لأن الأمر يتعلق بإعادة تقسيم للأدوار أو توزيع المهام و بالتالي تحديد هوية كل فرد داخل هذه المجموعة في ظل الظروف الجديدة .

يؤكد **HALEY هالي و MINUCHIN مينوشان**¹⁴³ تباعا لما سبق أن المحطات الكبرى في حياة كل أسرة هي الأوقات التي يدخل فيها أي فرد أو يخرج من هذا النسق الأسري ، لأنه خلال هذه الأوقات تتغير الحدود و تتعدل بعض الارتباطات و المصاهرات ، حتى أنهما يتحدثان على خصوصية هذه الأوقات كونها مصدرا لخلق "الأسرار" داخل الأسرة التي تعتبر من العناصر الضرورية لبناء تاريخ الأسرة .

الدراسات ذات الاتجاه النسقي التي اهتمت بالأسرة بيّنت أن التفاعلات التي تحدث بين الأفراد تكون متأثرة لحد كبير بنوعية العمليات التواصلية السائدة داخلها، و يكون نتائجها تحديد للأدوار وخلق طقوس معينة تسيّر حتى التفاصيل الصغيرة في حياة هذه الأسرة .

1 – الأدوار : و المقصود أن كل فرد يرسل – بصفة متكررة – نفس النوع من الرسائل مما يجعله يؤدي دورا سيكولوجيا معيناً داخل هذه التشكيلة الجماعية . أن يكون للفرد مكانة سيكولوجية معينة تجعله يؤدي دورا معيناً معناه أن الرسائل التي يبعثها هذا الفرد لبقية المجموعة تتميز بالثبات

¹⁴¹ Idem, p 13

¹⁴² A.DAIGREMONT, C.GUITTON, B.RABEAU, *Des entretiens collectifs aux thérapies familiales en psychiatrie de secteur*, E.S.F, 2ed, Paris, 1984, p17.

¹⁴³ Jean HALEY et al, *Changements systémiques en thérapie familiale*, E.S.F, 5ed, Paris , 1997, p75.

و الديمومة و التجانس بحيث أنه تكون تصرفاته و آراءه و مواقفه منتظرة من الكل . و لهذا يمكن أن يعرف الدور على أنه:" نموذج منظم من التصرفات مرتبطة بوضعية معينة للشخص داخل مجموعة تفاعلية"144

2 – الطقوس : و هي عبارة عن حركات جماعية ، ثابتة ، مهيكلة ، متكررة ، حاملة لمعنى ، تؤكد القواعد التي تخضع لها الأسرة ، و هي غالبا ما تكون متأثرة بالمحيط الثقافي و الاجتماعي الذي تنتمي إليه هذه الأخيرة . هذه الطقوس تركز الخيال الأسري المشترك بين كل الأفراد، و هذا ما يجعلها تختلف عن الأدوار التي تكون ذات طابع فردي. كما أنها – أي الطقوس – تركز مفهوم الانتماء الجماعي المشترك لفكرة واحدة و لمعتقدات واحدة مما يجعل التآزر و التوحد من المكتسبات الحقيقية داخل الأسرة، و التي تؤمن لها نوعا من الحماية و المقاومة ضد التأثيرات الخارجية التي قد تؤدي بها إلى الانحلال . و قد أكد العلماء أن هناك نوعان من الطقوس:

- طقوس الصيانة أو الارتباط وهي : أوقات الأكل ، العطل ، الخرجات الخاصة
- طقوس الانتقال أو طقوس دورات الحياة : أعياد الميلاد ، الزواج ، الختان ، المناسبات الدينية التي تؤكد انتماء الأسرة للمجتمع ككل ، و حتى الجنائز .

و عموما فإن الأسرة – مهما تعددت تعاريفها و اختلفت الآراء حول تحديد أهم مكوناتها – إلا أنها تبقى التجمع البشري الوحيد الكفيل بضمان الجو العاطفي و الإنساني الملائم سواء لسعادة الكبار أو نمو الصغار، و لهذا نجدها كمؤسسة إنسانية و اجتماعية ظهرت بظهور آدم و لازالت لحد الآن . و حتى و إن اختلفت أشكالها و تغيرت وظائفها و ربما تمايزت أهدافها إلا أن هذه الاختلافات إنما تعبر عن التطور و التغيير الذي تعرفه الحياة البشرية عموما.

II – تطور الأسرة عبر العصور :

بعدما ثبت أن الأسرة ظاهرة إنسانية عالمية ممتدة من الأزل، أصبح من البديهي التحدث عن تطور لهذه الظاهرة فهي لم تكن بالشكل الذي كانت عليه منذ عشرين سنة خلت فما بالك بالأزمان الغابرة ! و الحديث عن تطور الأسرة ليس من حيث الشكل فقط و إنما حتى من حيث الوظائف ، و هذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على تطور الفكر الإنساني .

1- مراحل تطور الأسرة عبر العصور :

يرى دوركايم أن الأسرة مرت بستة أشكال يمكن أن نوجزها فيما يلي :

144 Y.CASTELLAN, op cit, p 113.

- الشكل الأول وهو العشيرة الطوطمية : الارتباط بين الأفراد كان ناتجا عن الانتماء للمجموعة الطوطمية و ليس للروابط الدموية و الطوطم ينتقل من جهة الأم .
- الشكل الثاني وهو العائلة الأمومية: تستمد قواعدها من أهمية الزواج و الحياة العائلية في البيت و الالتفاف حول الأم ، هنا الأهمية كانت تولى للمرأة لكونها فردا منتجا للحياة و لهذا كانت السلطة بيدها و حتى الأطفال ينسبون إليها دون الأخذ بعين الاعتبار الانتساب للأب ، و لهذا يمكن أن نسمي هذه المجتمعات بالمجتمعات الأموسية .
- الشكل الثالث: الانتساب الأمومي تراجع لصالح الانتساب الأبوي بفعل تراجع مهام المرأة في العشيرة نظرا لحساسيتها و عجزها عن تأمين الغذاء للقبيلة و الدفاع عنها في حالة الخطر ، حيث تبيّن أن الدفاع عن الحياة أقوى من منحها . هنا كذلك حافظت العائلة على طابعها العشائري الممتد. " الشكل البدائي للعائلة نتج من ضرورة تقسيم الأعمال بين الجنسين و ضرورة تقسيم الإناث بين الذكور حتى لا يعم الشقاق و الفوضى في المجتمعات البدائية التي كانت تعتمد على الصيد كوسيلة عيش"¹⁴⁵
- الشكل الرابع كان العائلة الأبوسية هنا العائلة بأكملها كانت تركز على شخصية "الأب الحاكم" فالملكية لم تعد جماعية بل أصبحت بيد هذا الأب المهيمن .
- الشكل الخامس وهو العائلة الأبوية أين يتم الانتساب للأب لدوره و مكانته و قدراته لكن دون إهمال دور الأم أو الإشارة إلى نسبها، هنا تمّ الانتقال من الفكر العشائري إلى الفكر العائلي.
- الشكل السادس وهو الشكل الشائع لحد الآن و لو بنسب متفاوتة من مجتمع إلى آخر، و هو "الأسرة الزوجية أو الزوجية" كما يسميها دوركايم ، تستمد هذه الأسرة فكرة الانتساب من الوالدين (الأب و الأم) و تتميز باحترام فردية كل عضو فيها و أن يكون له مجال اهتمام مستقل عن الأسرة ككل، كما أن للمرأة فيها مثل ما للرجل من حقوق . و نشير أنه من الناحية الاصطلاحية باللغة العربية أن الأسرة هي العائلة المقتصرة على الزوجين والأبناء فقط دون أن يكون هناك تعايش لجيلين أو أكثر في نفس البيت. هذا النمط هو ما أصبح يعرف حاليا بالأسرة النووية، أما تسميتها بالزوجية فهذا رأي دوركايم¹⁴⁶ الذي يرى أن العناصر المداومة في هذه الأسرة هما الزوج و الزوجة و أن الأولاد ينسحبون بمجرد زواجهم .

تطور الأسرة من الطابع البدائي إلى الطابع المدني التكنولوجي الذي هي عليه الآن لم يكن تطورا عشوائيا و لا حتى إراديا ، بل جاء نتيجة تطور الحياة البشرية و تعقدتها وتأثرها بعوامل

¹⁴⁵ ز، الكرمي ، مرجع سابق ، ص 54، 55

¹⁴⁶ E.DURKHEIM, La famille conjugale, Revue philosophique, 90, 1921, p9

طبيعية كثيرة منها العوامل المناخية و الجغرافية ، و منها العوامل الإنسانية التي كانت الحروب و الصراعات أهم ما يميزها . الإنسان بطبعه أناني نظرتة للمستقبل نظرة متناقضة فهو متخوف منه مقبل عليه بكثير من اللهفة و الرغبة في تأمينه ، و هذا ما جعل الخوف من عدم قدرة الأرض على تلبية كل حاجات البشر و فكرة منافسة الإنسان لأخيه الإنسان سببا في أن تكون السيطرة و السلطة مطمح كل واحد . و لهذا اتجهت الأسرة في تطورها و تغييرها من الفكر الشمولي والانتماء الجماعي إلى التفوق الفردي الأحادي، مما ترك الأسرة، في كل مرحلة من مراحل التاريخ، عرضة للاندثار و التفكك . أليست يد الله مع الجماعة ؟

و من الأسباب الأساسية التي أوصلت الأسرة إلى شكلها الحالي هو التطور الصناعي والانتقال التدريجي للإنسان من حياة البداوة إلى الحياة الحضرية و التغيرات التي عرفتها مكانة المرأة داخل المجتمعات ، حيث أن إقرار حقوق المرأة المدنية و حقها في التعليم ثم في العمل و اعتلاء مناصب المسؤولية، و أخيرا في اختيار الزوج و التحكم في عملية الإنجاب (وسائل تحديد النسل) غيّر المفاهيم المتداولة قديما حول مكانة كل من الرجل و المرأة في المجتمع و القدرات التي يحتكمها كل جنس في الإنتاج و الإبداع و القيام بالوظائف الكبرى . و بما أن المرأة كانت من المحاور الأساسية التي دارت عليها التغيرات في البنية الأسرية أو العائلية، فإن الوظائف المرتبطة بها تغيرت هي الأخرى، و منها انخفاض معدل الولادات، انخفاض نسبة الزواج سواء في المجتمعات الغربية أو العربية. فإذا كان الحال في الدول الغربية جعل من الزواج من المقاصد المستبعدة لاعتباره عقدا مكلفا خاصة في حالة الفراق ، و إمكانية استبداله بأنماط مختلفة للتعايش بين الجنسين ، فإنه في المجتمعات العربية أصبح الزواج بكل مستحقاته من المشاريع المكلفة و "المستحيلة " على شباب قدراتهم المادية بسيطة أو معدومة .

أهمية الزواج في بناء الأسرة كان و لا يزال من العوامل المهمة و لكن نوعية الرابطة الزوجية " أصبحت أكثر هشاشة ، و الأشكال لأسرية تنوعت و السقوط الحر للإنجاب له عدة دلالات. "147 هذه التغيرات لم تكن لتتمر دون أن تترك بصماتها على العلاقات بين الجنسين و بين الأفراد عموما في المجتمع ، فالعلاقات الإنسانية سواء ذات الطابع الرسمي أو الطابع البيئشخصي يجب أن تكون منظمة وفق معيار الحقوق و الواجبات .

¹⁴⁷ J.MARQUET, « Evolutions et déterminants des modèles familiaux » ,In La famille contemporaine et ses défis, février 2003 , UCL .

2- الحقوق و الواجبات في الأسرة الحديثة :

إن أهم عامل يمكن أن يجعل حياة البشر مع بعضهم حياة منظمة و متوازنة إلى حد ما هو أن تكون أدوارهم في الجماعات التي ينتسبون لها واضحة و بالتالي تتحدد حقوقهم و واجباتهم وفق هذه الأدوار .

تاريخ الأسرة القديم بين أن أهم طابع يطبع حياة الأفراد فيها هو الانتماء الكلي و اللامشروط للجماعة أو العشيرة من باب أن هذا الانتماء يقوي الفرد و يعطيه هوية معينة لا يمكن له أن يجدها إذا لم يكن ملتزما بقوانينها و ملزما بأبناءه و الأقربين إليه بنفس الالتزام . و قد أرجع البعض هذا الالتزام إلى قصر حياة الإنسان في السابق و هشاشة صحته¹⁴⁸ و إحساسه الدائم بالحاجة لأقاربه ، و لهذا كان أهم ما يميز هذا الانتماء للجماعة الكبيرة هو واجبات كل فرد تجاه عائلته .

هذه الواجبات كان من شأنها أن تحافظ على وحدة الأسرة أو العائلة ، كما كانت تلزم الأفراد بتطبيق القرارات الجماعية لأن الميول الفردية كانت مجرد أهواء قد تعرض الجماعة للخطر و لهذا كان القرار دائما يرجع لـ "كبير العائلة" . الفكر الأبوسي الذي كان سائدا آنذاك جعل من الرجل سيذا للعائلة كما أبقى المرأة في المركز الثاني ، غرس في الأذهان أن واجب كل فرد في الجماعة هو الحفاظ على البقاء و التوارث بين الأجيال، و لم تكن القواعد المعمول بها تعاش كضغوط على الأفراد بل كانت مستدخلة بطريقة جيدة حتى أن كل ما كان يحدث يبدو طبيعيا و في مصلحة الجميع .

1 - نظام الحقوق و الواجبات في الأسرة النووية الغربية :

مع التطور الذي عرفته المجتمعات الإنسانية - كما أسلفنا - و خاصة مع بداية السبعينات بدأت الأسرة في الدول الغربية بالاتجاه نحو الأسر النووية ، المقتصرة على الوالدين و الأبناء ، و حتى هذا النموذج عرف عدة اختلافات من منطقة إلى أخرى و عدة تطورات من مدة لأخرى ، ففي بداية ظهور الأسرة النووية كانت بها عدة أشكال حيث أورد **E.TODD** ¹⁴⁹ طود أكثر من أربعة أنواع رئيسية في العالم :

¹⁴⁸ J. POUJOLI , V.DUVAL-POUJOL , Les dix clefs de la vie en couple , Empreinte Temps Présent , 2003.

¹⁴⁹ Emmanuel TODD , « Inceste et consanguinité : des documents pour le débat , » <http://www.ac-versailles.fr/PEDAGOGI/> consulté le 28/08/2007.

1 – الأسرة النووية المطلقة : تحررية و غير عادلة و هي السائدة عموما في الدول الأنجلوساكسونية، أهم ما يميزها الاستقلالية المبكرة للأطفال و غياب قواعد التوريث المتساوي .الاتجاه العام لهذا النوع فرداني و ليس تناظري ، مما يؤكد غياب الرابطة الأسرية.

2 – الأسرة النووية العادلة : استقلالية الأطفال هنا موجودة لكنها ليست ضرورية و ليست مبكرة ، و التوريث يكون بالتساوي بين الإخوة ، الاتجاه هنا أقل فردانية من النوع السابق ، تناظري مع الحفاظ على الرابطة الأسرية . و هذا النوع شائع في فرنسا ، بعض أجزاء إيطاليا ، البرتغال ، اسبانيا، بولونيا...

3 – الأسرة النووية الأصلية الألمانية،اليابانية، الكورية، السويدية ... تسود الجزء الغربي و المركزي في أوروبا عموما. تتميز بالسلطة على الأفراد و التقسيم غير المتساوي للميراث بحيث أن وريثا واحدا يكون مختارا دون البقية عادة ما يكون الذكر البكر. يشجع هذا النوع الزواج من غير الأقارب إلا في اليابان و إسرائيل. هذا النوع يعتقد أنه يقلل من الاتجاه الفرداني للحياة الأسرية و الاجتماعية عموما.

4 – الأسرة الاشتراكية ذات السلطة على أفرادها لأن الأبناء الذكور يظلون تحت سيطرة الأب حتى بعد زواجهم، لكن يجوز لهم الانفصال في حالة وفاة الأب. عادلة لأن تقسيم الميراث يكون بالتساوي بين الأبناء – خاصة الذكور – كما أنها لا تشجع الزواج بالأقارب، إلا في الدول العربية التي تدخل ضمن هذا النوع كما تدخل ضمنه دول أوروبا الشرقية، روسيا، الصين. و هو النظام الأكثر شيوعا نظرا لكون الدول التي تتبناه هي أكثر الدول من الناحية الديموغرافية .

كما أن هناك أنواع فرعية أخرى بها العديد من الخصائص الغربية خاصة تلك السائدة بإفريقيا أو الهند .

نلاحظ هنا أن الاختلاف يرجع لعاملين أساسيين هما سلطة الأسرة على الفرد (واجب الفرد تجاه الأسرة) و توزيع الميراث بين الأفراد (حقوق الفرد على الأسرة) حتى أن دوركايم¹⁵⁰ أشار إلى سلطة الأب على الأبناء و وجوب رعايتهم يدخل في صميم تعريف الأسرة النووية ، لكنه بين أن التوريث من العوامل التي تساعد على ترسيخ فكرة اللاعدل و اللامساواة بين الأفراد لأن هذا سيجعل حتى من الكسالى و المنحرفين أناسا أغنياء ،إذا كان أولياؤهم أغنياء !! و لهذا كان دوركايم (أب علم

¹⁵⁰ E.DURKHEIM, op, cit.

الاجتماع الحديث) و غيره من العلماء من دعاة القضاء على نظام التوريث التلقائي ، و كان يرى أن الأسرة الممتدة أو الكبيرة قد تراجعت أمام الأسرة الزوجية لأن الأفراد يجب أن يحققوا ذاتهم في الواقع الذي يعيشونه دون أن يسقطوا انتظاراتهم على المستقبل البعيد أو على أطفالهم ، و لهذا كان يرى أن تنمية الروح المهنية هي الوحيدة الكفيلة بأن يقدم الإنسان على العمل ليحقق ذاته فيه ، و استبعد نوعا ما أهمية الأواصر الزوجية أو حتى الأسرية في تحقيق سعادة الإنسان .

هنا أقرّ دوركايم على غرار العديد من علماء الاجتماع أن الأسرة اتجهت أكثر فأكثر نحو التقلص و التمركز ، العلاقات بداخلها أصبحت علاقات شخصية أكثر فأكثر بفعل تفهقر الاشتراكية الأسرية أين الفرد أصبح يبحث عن حقوقه بداخلها أكثر ما يهتم بالقيام بواجبه تجاهها لأن الحياة التي أصبح يحياها بعد الستينات فتحت المجال أمامه لتعددية الاختيارات الشخصية و الاهتمامات الفردية .

هذه الاختيارات تعدت حتى إلى كيفية اختيار الشريك (من نفس الجنس أو من جنس آخر) ، اختيار طريقة العيش مع هذا الشريك ، كيفية إنجاب الأولاد أو الحصول عليهم و كان هذا من الأسباب الكفيلة بخلق الصراعات الدائمة داخل المؤسسة الزوجية .

و عموما يمكن أن يلخص تاريخ تطور الأسرة الغربية في ثلاث مراحل أساسية ، كما أورده **DE SINGLY** دوسينغلي: "في الأسرة التقليدية " المهم كان الموروث الاقتصادي للأسرة . انطلاقا من منتصف القرن الثامن عشر و خاصة في نهاية القرن التاسع عشر، المنطق العاطفي سيطر على الساحة تدريجيا. بين حرب 14-18 و الستينات ظهرت المرحلة الأولى للأسرة الحديثة متميزة بثلاث عناصر : العلاقة القوية بين الحب الزوجي و مؤسسة الزواج ، إعطاء قيمة لتقسيم العمل بين الزوجين و التربية التي كان هدفها تغيير الطفل بالزامية الأخلاق . ثم انطلاقا من 1965 – 1968 تبدأ المرحلة الثانية للأسرة الحديثة و التي تسمى "الأسرة المعاصرة". العلاقات بين الزوجين تغيرت – مع زيادة عمل النساء و مكانة الطلاق كذلك – العلاقات بين الوالدين و الأبناء كذلك: التلقين الإلزامي المتسلط ترك المكان لحرية الطفل."¹⁵¹

ب – نظام الحقوق و الواجبات في الأسرة النووية في العالم العربي و الإسلامي :

إذا كان نظام الأسرة في الدول الغربية تغير في أصوله و في جذوره فالأسرة في البلدان العربية و الإسلامية لم تعرف هذا التغير بالكلم الهائل و العميق مثل الذي عرفته نظيرتها في الغرب .

¹⁵¹ François.DE SINGLY, op, cit , p 28

السبب الرئيسي في هذا " الاستقرار النسبي" يرجع إلى المنظومة الدينية التي ترى في الأسرة الخلية الأولى و الرئيسية في بناء المجتمع ككل. و بما أن النظام الإسلامي يقوم على التآزر و التآخي و التوادد فإن الأسرة كانت المجال الأمثل لتجسيد هذه الأخلاقيات .

النظام الإسلامي يقرّ بأهمية الفرد ك رأس مال للمجتمع ككل ، و لهذا فهو لم يفرق بين الجنسين في الحقوق و الواجبات ، بل أعطى لهذا الجانب خصوصية الجنسين ، ثم إنه بتكوين الأسرة حباها بقوانين و أحكام كثيرة لتحمي وحدتها ، شرفها و تماسكها . فالمجتمعات الإسلامية لم تجد نفسها مضطرة لابتناداع قوانين للأسرة إلا بعد أن استقلت ، بعد أن قام الاستعمار بتخريب و تشويه بنيته العائلية التي أدخل فيها ثقافته و مرجعيته الوضعية . و كانت هذه القوانين – المستوحاة في مجملها من الشريعة الإسلامية – تركز على موضوعين أساسيين هما تعددية الزوجات و الطلاق كما قال محمد أمين الميداني¹⁵² .

و كما هو معروف فإن المرأة في الجاهلية كانت تعاني من التحقير و التهميش و الحرمان من العديد من حقوقها على رأسها حقها في الحياة ، ثم حقها في الميراث ، ثم حقها في اختيار زوجها و حتى حقها في الافتراق عنه إن كان غير مناسب ، لكن بظهور الإسلام عاودت المرأة استرداد حقها الطبيعي في الحياة الحرة و الكريمة فالزواج أصبح عقداً و ميثاقاً – كما بيناه أعلاه – و المرأة طرف فاعل في هذا الميثاق و لهذا اكتسبت حقها في أن تختار توافق و ترفض و تطلب حتى الطلاق.

تعددية الزواج لم تعد عشوائية أو خاضعة لأهواء الرجل، بل أصبحت مشروطة بعامل العدل و القدرة، و لهذا تراجع هذا النوع من الزواج في السنوات الأخيرة نظراً للظروف الاقتصادية التي يعيشها المجتمع العربي . أما الطلاق فإنه في تزايد مستمر في الأونة الأخيرة على غرار كل البلدان في العالم ، الاختلافات تمس قضايا النفقة و الحضانة و السبب الرئيسي في هذا هو أن العلاقات الزوجية لم تعد مترابطة و لا مقدسة مثل السابق. هذا كله لا يعني أن الأسرة في المجتمعات العربية و الإسلامية لم تتعرض للاهتزازات و الصراعات ، بل قد تكون أكثر الأسر معاناة لأنها تجد نفسها مشتتة بين نظام إلهي يكفل لها الحب و التماسك و الاستقرار و السكينة و تيارات تطويرية تدعو للتححرر و الأنانية و الانغلاق على الذات و السعي للتفوق على الآخر.

¹⁵² M .A.AIMIDANI, « Le regard de l'Islam sur la famille », <http://www.juragentium.unif/fr/women/almidani,htm>, consulté le 28/08/2007.

III – وظائف الأسرة :

نظرا لكون الأسرة مؤسسة ذات بعد بيولوجي ، اقتصادي ، اجتماعي تربوي و ثقافي فإن وظائفها تتعدد حسب هذه الأبعاد. لكن هذه الوظائف تغيرت من حيث الشكل و المضمون عبر الزمن ، و التغير في وظائفها هو في الحقيقة انعكاس لتطور حياة الإنسان و اهتماماته.

1 - وظائف الأسرة التقليدية :

أ – الوظيفة البيولوجية الجنسية : حاجات الفرد عديدة و متنوعة و قد يكون للتغيرات و التحولات الاجتماعية و الاقتصادية الأثر في تنوع هذه الحاجات و زيادتها خاصة ما تعلق منها بالحاجات الإنسانية لأن أكثر ما اهتمت الحضارة الحالية بإشباعه هو الحاجات الفيزيولوجية و الاستهلاكية على حساب الحاجات النفسية و العلائقية . و لعل الحاجة البيولوجية التي تسهر الأسرة على إشباعها في إطار منظم و صحي هي الغريزة الجنسية التي تهدف إلى تحقيق التكاثر و التناسل الذي يسمح للجنس البشري من الاستمرارية و البقاء لإعمار الأرض و تحقيق بعض المتطلبات .

و من الأحداث البيولوجية الهامة التي تحدث في الأسرة إلى جانب الإشباع الجنسي هناك التغذية، رعاية الصغار و الإنجاب . و هي في الحقيقة عوامل تتصل بصفة مباشرة بنمو الأطفال، هذه الكائنات الضعيفة و الحساسة التي تتطلب متابعة و عناية دقيقة و هذا للأسباب التالية:

- النضج المتأخر للكائن الأدمي .
- غياب أو عدم وجود الغرائز التي تقوده إلى حل المشاكل البيئية.
- العقل المركب الذي يخلق حلقة واسعة من الحلول للمشاكل ، وهذه الميزة تمكنه من خلق أشكال ثقافية و اجتماعية عديدة يمكنها أو لا يمكنها أن تنسجم مع الاحتياجات البيولوجية . هذا التكامل بين البيولوجي و الاجتماعي الثقافي لا يمكن أن يكون إلا في إطار الأسرة .
- تأثير العوامل البيولوجية في البناء الأسري أكثر ما يظهر في النساء من خلال ظاهرة الحيض و ولادة الأطفال و الرضاعة ، و هذا يبرز الدور الأساسي و الرئيسي الذي تلعبه المرأة في الأسرة .
- "و عموما يمكن أن نقول أنه لا توجد عوامل بيولوجية تكون مسؤولة على خلق أي نسق أسري . لكن الإنسان يعتمد في استمرار بقائه على علاقات الدور التي تفرضها الثقافة ، لأن هدف التنشئة الاجتماعية خلق و تنمية في الناس الرغبة في أن يصبحوا آباء" ¹⁵³

ب – الوظيفة الاقتصادية : أهم ما ميّز حياة الإنسان في القرون الغابرة هو اعتماده الكلي على الزراعة و الصيد ، وحتى إن اختلفت مهنة الصيد كمصدر للعيش فإن الزراعة ظلت لوقت قريب –

¹⁵³س. الخولي ، الزواج و العلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية ، سبتمبر، 1983

القرن التاسع عشر – المهنة الأساسية للإنسان وعائلته فهي لم تكن تمارس بصفة فردية بل كانت كل العائلة أو الأسرة تشترك في العمل بها .

المؤسسة العائلية كانت مؤسسة منتجة تقوم بتحقيق الاكتفاء الغذائي لها و للعائلات أو المجموعات المجاورة لها بحيث تقوم العلاقات بينهم على أساس المقايضة أين يتم توزيع المنتجات سواء الزراعية أو اليدوية بطريقة تلبى رغبات الجميع . و هكذا يعتبر الإنتاج أول جانب في الوظيفة الاقتصادية للأسرة.

الجانب الثاني في الوظيفة الاقتصادية للأسرة هو الجانب الاستهلاكي و الذي كان موجهها أساسا لأفراد الأسرة أو العائلة . أما الجانب الثالث فهو توريث الممتلكات و المكتسبات لأجيال العائلة الواحدة و التي يضمن بها إلى حد كبير مستقبل الأطفال .

ج- الوظيفة الاجتماعية: و هي أهم الوظائف على الإطلاق و التي لم تتوقف منذ النشأة الأولى للأسرة، تنقسم بدورها إلى أربعة مجالات هي:

– مجال التنشئة الاجتماعية: تتضمن توريث و تلقين الأطفال داخل الأسرة معايير و قيم و مبادئ مجتمعهم و هذا لإعدادهم في المستقبل للعب أدوار تتماشى و ثقافة المجموعة و نظمها . هذا التلقين قد يكون على المستوى الشعوري أو اللاشعوري ، المباشر و غير المباشر.

– مجال الحماية : الحماية في الأسرة تبدأ بالحماية الاقتصادية حيث تتكفل هذه الأخيرة بضمان التغذية لأفرادها - كما تمت إليه الإشارة أعلاه – لكن الأمر لا يتوقف عند الحماية الاقتصادية بل يتضمن الحماية النفسية و البدنية سواء داخل المجموعة العائلية في حد ذاتها أو تجاه المجموعات الأخرى، هذه الوظيفة تتطلب المساندة و التآزر بين أفراد العائلة الواحدة .

– مجال التضامن بين الأجيال: و هنا قد يصدق الأمر على الأسرة الحديثة و لكنه ينطبق على الأسرة أو العائلة في القرن التاسع عشر، فالأسرة تعتبر المؤسسة الكفيلة بحماية أفرادها على مد الأجيال، و يتجسد هذا من خلال التكفل الذي يكون في البداية من الراشدين تجاه الأطفال ثم يكون من الراشدين الذين كانوا أطفال تجاه الراشدين الشيوخ ، و هذا دليل على أن حياة الإنسان خارج دائرة الأسرة قد تعرضه للتهميش و الحاجة سواء كان في مقتبل العمر أو في أواخره .

– مجال التعديل الجنسي: فإذا كانت النزوة الجنسية طبيعية في الإنسان فإن أكثر ما هو طبيعي فيها أنها يجب أن تخضع للتهذيب و التعديل و القبول الاجتماعي، و لهذا فإن الأسرة على ممر التاريخ كانت دائما المجال الأنسب و الأصح لممارسة العلاقات الجنسية السليمة. و التي مهما

كانت بدائية فإنها تؤدي إلى تحقيق حاجات اجتماعية و اقتصادية ضف إلى الحاجات النفسية ، فمن الخطأ الاعتقاد أن الحاجة الجنسية حاجة بيولوجية (ذات طابع حيواني بحث) الهدف من ورائها الحصول على اللذة أو التكاثر و لكن من وجهة نظر مؤسساتية كما يقول -مورالي دانيو "الجنسية هي ذلك الشكل من التقارب الجنسي، المشرع بالقوانين المدنية و المباركة الدينية" ¹⁵⁴ و هنا نلاحظ أن الممارسة الجنسية لا يمكن أن يكون لها إطار مقبول يرقى بالإنسان من التذني الشهواني الحيواني إلا إذا تمت في جو أسري. كما أن الجنسية تعتبر وسيلة مهمة في خلق طريقة خاصة و نوعية في الاتصال بالآخر، و لهذا فإنها تلعب دورا محددًا و محوريا في العلاقات الزوجية و التي يقوم على أساسها استقرار الأسرة و توازنها.

و إن اتفق العلماء و من بينهم **W. Ogburn** أجبرن ¹⁵⁵ الذي أكد على أن وظائف الأسرة عموما سواء التقليدية أو المعاصرة تتجسد من خلال الوظيفة الاقتصادية ، و وظيفة منح المكانة - لأن الأفراد كانوا يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم - و الوظيفة التعليمية ، والدينية و الترفيهية و وظيفة الحماية ، فإن ديمومة و استمرارية هذه الوظائف على مد الزمان لم يكن بنفس الدرجة و نفس الشكل ، وهذا ما انتقد بشأنه أجبرن ، فإنه غالبا ما توصف الأسرة الحديثة على أنها تخلت على أدوارها الكلاسيكية مقابل ظهور وظائف أخرى تتماشى و طبيعة العصر ، و هذا ما تراه **سنا الخولي** ¹⁵⁶ التي ترى أن الأسرة الحديثة لم تعد تقوم بهذه الوظائف ، و لهذا فالتفكك أصبح أهم ميزة في الأسرة الحديثة . و يرى نقاد أجبرن أن فقدان الأسرة لهذه الوظائف راجع إلى التغير في الشكل و المضمون، فمثلا انتقال الأسرة من منتجة إلى مستهلكة له فائدة اقتصادية ساهمت إلى حد ما في التطور و التقدم. كما يرون أن الأسرة لم تفقد حقيقة هذه الوظائف لأن الأفراد ما زالوا يعتنقون ديانة أسرتهم و يتبنون عموما اتجاهاتها العقائدية و الاجتماعية.

2 – وظائف الأسرة الحديثة :

يقول **دوركاييم** : " الأسرة تتجه أكثر فأكثر نحو التقلص ، وحتى العلاقات بداخلها أصبحت تأخذ أكثر فأكثر طابعا شخصيا ، و هذا راجع للانهايار التدريجي للاشترابية العائلية " ¹⁵⁷ و هذا معناه أنه في نفس الوقت الذي يتقلص فيه حجم الأسرة، فإن بناءها يتغير. و لعل السؤال المطروح هنا يتعلق بالأسباب التي جعلت هذا التغيير واقعا لا يمكن تجاهله ، و كأننا بصدد الانتقال من منظومة قيمية إلى أخرى . **قودينو** يقول أن " الملمح الاجتماعي القديم للبشر ، الذي كان يعتمد تقريبا بنسبة

¹⁵⁴ A. MORALI-DANINOS, op.cit, p5.

¹⁵⁵ س. الخولي ، مرجع سابق ، ص 73 .

¹⁵⁶ نفس المرجع السابق ، ص 75

¹⁵⁷ E.DURKHEIM, op.cit. , p14

كلية على وضعية الفرد داخل أسرته ، التدرج الزمني للأجيال ، أصبح في الوقت الحالي يرتبط بنسبة كبيرة على قيمة الممتلكات و السيولة المالية التي يحتكمونها كإشارات ملموسة عن وضعيتهم¹⁵⁸

كما يقول أن السلم القيمي القديم لم يندثر تماما و إنما تراجع لصالح تدرج قيمي جديد في مجال اعتراف اجتماعي جديد يدخل الأفراد فيه بصفة شخصية في منافسة مفتوحة. فالقضية لم تعد تتعلق بتاريخ الفرد العائلي أو الأسري بل بتاريخه الشخصي الفردي و مدى إمكانياته في تحقيق ذاته و حاجاته .

هنا الوظائف التقليدية للأسرة أصبحت محدودة نوعا ما ، و اتجهت أكثر لتحقيق حاجات الفرد أكثر من الجماعة .

يرى **Parsons** **بارسونز**¹⁵⁹ أن الأسرة الحديثة تغيرت ولكنها لم تنفك ، بل على العكس فهي أصبحت تؤدي دورها بطريقة أفضل خاصة من الناحية العاطفية ، لأن بقية الأدوار التي اضطلعت بها مؤسسات أخرى ساعدت على تأديتها بطريقة أفضل ، و سمحت للأسرة أن تنفرغ للأمور الشخصية و العاطفية ، وبهذا فهي أصبحت أكثر تخصصا و أصبح المجتمع يعتمد عليها أكثر في أداء بعض وظائفه.

W.Goode و **وليم جود**¹⁶⁰ أبرز أهمية الوظيفة " الوسيطة " التي تقوم بها الأسرة مع المجتمع و هي: صاقلة ، مؤثرة ، و قامعة ، بمعنى أنها تولي أهمية بالغة لقدرات الفرد الشخصية و تسعى لإظهارها و تطويرها ، و بهذا فهي تأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية.

كما أنها مؤثرة أي أن الديناميات العلانية الموجودة فيها تحدد بنسبة كبيرة اتجاهات الفرد و تطلعاته. كونها قامعة فهذا يرجع لكونها تحد من الاتجاهات السلبية للأفراد الذين يسعون للتفرد أو الانعزال أو حتى إلحاق الضرر بالأفراد الآخرين، فالتكيف و التأقلم مرهون بدرجة كبيرة باحترام اتجاهات الجماعة.

و عموما يتفق العلماء في تحديد وظائف الأسرة المعاصرة فيما يلي :

1 - **إنجاب الصغار و العناية بهم** : و لو أن الإنجاب في الأسرة الحديثة لم يبق كما كان عليه الحال في الأسرة التقليدية و هذا نظرا لتطور مكانة المرأة في المجتمعات الإنسانية وانشغالها أكثر فأكثر بنجاحها الشخصي كفرد و ليس كدور (زوجة /أم) ، كما أن إنجاب الأطفال لم يعد أمر ميكانيكي

¹⁵⁸ Y.GOUDINEAU, op.cit. , p305

¹⁵⁹ س. الخولي ، مرجع سابق ، ص 75
¹⁶⁰ نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

تلقائي يأتي نتيجة الزواج بل أصبح مشروع يشترك فيه الزوجان برغبة و تخطيط . و يرجع بعض الأخصائيين تحديد النسل إلى أن الإنجاب أصبح منافسا لمشاريع أخرى أخذت أهمية في حياة الأسرة بالنسبة للزوجين (النجاح المهني، الحرية في الترفيه، تكاليف الحياة) .

2- الحماية الجسدية و النفسية و الاجتماعية لأعضاء الأسرة : الأسرة الحديثة ما زالت تقوم بهذا الدور لكنها مدعومة بدرجة كبيرة من الدولة ، فالقوانين القضائية أصبحت تمنح للفرد حماية كافية من كل ما يمكنه أن يشكل خطرا أو تهديدا عليه بصفة شخصية أو على ممتلكاته. و حتى من حيث التضامن بين الأجيال لم يعد بالأهمية التي كان عليها لأن الدول أو بعض المؤسسات الخيرية أخذت على عاتقها تأمين الأفراد و التضامن معهم في حالة العجز. لكن هذا لم يمنع بأن تصبح الأسرة على خلاف السابق المكان الاجتماعي الأكثر أمانا بالنسبة للأفراد و هذا من الناحية العاطفية و النفسية.

3 - التنشئة الاجتماعية : الأسرة الحديثة ما زالت تقوم بهذه الوظيفة لكن ما يلاحظ هو أن مؤسسات اجتماعية أخرى أصبحت تقوم بنفس الوظيفة وهي المدرسة و وسائل الإعلام (التلفزيون تحديدا). كما أن هناك حديث عن تنشئة اجتماعية معاكسة أي من الأبناء تجاه لوالدين أو الكبار عموما ، حيث أن الغزو التكنولوجي الهائل للأسر و البيوت أوجد الأولياء في وضعية الجاهل و ألزمهم بالجوء لأبنائهم كي يتعلموا هذه التقنيات الحديثة ، لأنها أصبحت من وسائل التواصل الأسري و الاجتماعي التي لا يمكن الاستغناء عليها . هذا إلى جانب عدة سلوكيات و اتجاهات لم تكن موجودة سابقا و يجب على الراشدين تعلمها الآن ليحققوا نوعا من التكيف يسمح لهم بمواصلة الحياة في ظل هذا التقدم.

4 - الضبط الاجتماعي للسلوكيات : و قد يكون على رأس هذه السلوكيات الممارسة الجنسية التي مازال الزواج يعتبر العلاقة الاجتماعية الأنسب و الأفضل لتعديلها ، و لو أن هذه الممارسة لم تعد حكرا على العلاقات الزوجية خاصة في الدول الغربية. هذا لا يمنع من أن تكون العلاقة الزوجية تحمل في معناها مبدأ الوفاء و الالتزام باحترام الطرف الآخر كشريك لا يمكن إشراك طرف آخر معه في الحميميات الجنسية و العاطفية " فالدافع الجنسي للإنسان متأثر بدرجة كبيرة بالنواحي الاجتماعية ، حيث يعتمد على التعليم لحد ما "161 الضبط الاجتماعي يبدأ بالعلاقات داخل المحيط الأسري أولا ثم يتعداه إلى كل مجالات الحياة بحيث تكون كل سلوكيات الإنسان معرضة للتقييم و التقويم وفق الأخلاقيات السائدة .

¹⁶¹ نفس المرجع السابق، ص 63.

5 - **الوظيفة العاطفية** : و المقصود بها التفاعل العميق بين الزوجين و بين الآباء و الأبناء في منزل مستقل، و بهذا تصبح هذه الوظيفة أهم و أصعب وظيفة لأنها تجعل من الأسرة المكان الوحيد الذي يستمد منه الأفراد الحب و العاطفة ، و لهذا أصبح المطلب الأساسي من الزواج هو الزواج السعيد.

6 - **وظيفة منح الهوية** : يرى كثير من علماء الاجتماع المعاصرين من بينهم **دوسينغلي** أن " دعم الهوية ، و ضمان الإشباع و الرضا الفرديين و التأكيد على التعرف و الاعتراف بالذات الفردية للأشخاص كانت من الأمور الموجودة في الأسرة التقليدية لكن الأمر أخذ أبعادا كبيرة في الأسرة الحديثة."¹⁶² فالأفراد لم يعودوا بحاجة للتكاثر أو لإطار للاستهلاك أو فضاء للتضامن أو فرصة لتوريث قيم أخلاقية أو اجتماعية... كل هذه الأشياء تعتبر من الكماليات للحياة في الأسرة لكن الأهم بالنسبة لهم هو تحقيق ذواتهم ، و هكذا يمكن أن نقول أن الأسرة المعاصرة هي أسرة فردانية هدفها تحقيق فردية الشخص ولو في إطار جماعي ، و هذا ما يعبر عنه **دوركاي**¹⁶³ كما أشرنا إليه سابقا بتراجع الاشتراكية الأسرية و تقدم الفردانية الأسرية و هذا بدءا من 1892. و لهذا توصف الأسرة الحديثة بأنها ذات طابع علائقي فردي و بقدر ما هي منطوية على حدودها الخاصة بقدر ما هي منفتحة على المجال العام ، لكنها دون أفق للتواصل و التعاون بين الأجيال .

IV – الأدوار التربوية للأسرة :

1 – التربية ووظيفة الأسرة الأولى :

على الرغم من تنوع وظائف الأسرة و مهامها إلا أن أهم هذه الأدوار على الإطلاق هو الدور التربوي و الذي مهما تعددت المؤسسات القائمة به لا يمكن أن تحل محل الأسرة نظرا لكون التربية عملية دينامية متواصلة و مستمرة ، متجددة و متفاعلة مع بقية النشاطات الممارسة في المجال الاجتماعي.

يقول **عبد الله علوان** أنه " من أظهر المسؤوليات التي اهتم الإسلام بها ، و حضّ عليها ، و وجّه الأنظار إليها : مسؤولية المربين تجاه من لهم في أعناقهم حق التعليم و التوجيه و التربية تبدأ (أي التربية) من سن الولادة إلى أن يدرج الولد في مرحلتي التمييز و المراهقة، إلى أن يصبح مكلفا سويا.... و لا شك أن المربي ...يكون قد بذل قصارى جهده في تكوين الفرد بكل خصائصه و مقوماته و مزاياه ، ثم بالتالي يكون قد أوجد الأسرة الصالحة بكل خصائصها و مقوماتها و مزاياها، و يكون كذلك – من حيث يعلم أو لايعلم – قد أسهم في بناء المجتمع المثالي الواقعي بكل

¹⁶² J.MARQUET, op cit. , p6

¹⁶³ Idem, p 7

خصائصه و مقوماته و مزاياه لتكوين الفرد الصالح ، و الأسرة الصالحة ، و هذا هو منطلق الإسلام في الإصلاح .¹⁶⁴

هنا نلاحظ أهمية التربية في منظور الإسلام ، و كيف أنه كدين شامل و متكامل يؤكد على أن قيام المجتمعات و صلاحها يقوم أساسا على صلاح الأفراد ، الذين يتلقون التربية في أسرهم . و نلاحظ أن التربية في الإسلام ليست ذات بعد أخلاقي أو ديني فقط بل هي تعليم و تكوين و تثقيف ، و هي كذلك توجيه و قيادة و فتح المجال للمبادرة و تحقيق الذات .

والتربية كما يعرفها العلماء هي تنشئة اجتماعية ممنهجة للأجيال الجديدة . **Durning** دورنينغ يعرفها كـ"ممارسة اجتماعية مكتملة الشروط تجمع بين قيم تربوية ، تمثيلات مرتبطة بالفعل المراد تجسيده و الممارسات الفعلية تجاه الأطفال الخاضعين لعملية التربية"¹⁶⁵

أي أن التربية لا يمكن أن تصل إلى تحقيق أهدافها إذا لم يكن هناك دمج بين الرسائل الموجهة للأطفال و السلوكيات الممارسة من طرف الراشدين القائمين على عملية التربية .

Kellerhals كيلر هالس و Montandon مونتوندان¹⁶⁶ يبينان ثلاث وظائف رئيسية في تربية الطفل هي : تكوين – بمعنى المساهمة في التكوين – شخصية الطفل ، تحضيره لمكانة اجتماعية معينة ، و بناء ولاءاته الدينية ، القومية و الأسرية. و هما يقولان أن التربية تمس أربعة مجالات أساسية هي : " اكتساب القدرات الضرورية للمساهمة في الإنتاج الاجتماعي (المعارف) ، إستدخال المعتقدات و القيم التي ترصص الفعل الاجتماعي (الأخلاقيات) ، اكتساب النظم و الطقوس المعدلة للعلاقات البينشخصية (تقنيات التفاعل) و التعامل بإشارات و رموز الهوية الاجتماعية (مسجلات الهوية)"¹⁶⁷

يقول **J.B.PATURET باتورات** أن الفعل التربوي يعني : " أقلمة الفرد كعنصر فاعل في مجموعة اجتماعية ، و من ناحية أخرى ترقيته كفرد قادر على تخطي و تجاوز هذه الوصاية الاجتماعية"¹⁶⁸ هنا نلمس نوعا من التناقض البنيء في العملية التربوية التي يجب أن تغرس في الفرد كل معايير

¹⁶⁴ ع.ن. علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، الجزء الأول ، دار الشهاب ، الجزائر ، 1989 ، ص 141

¹⁶⁵ Hoang .MAI-KHANH, Les pratiques éducatives parentales et l'autonomie de l'enfant, une comparaison franco-vietnamienne, D.E.A sous direction de PAUL DURNING, 2001, Nanterre, p 31

¹⁶⁶ Idem, même page

¹⁶⁷ G. BERGONNIER-DUPUY, « Processus éducatifs intrafamiliaux », Les sciences de l'éducation, Avril 2000, No 33, p59

¹⁶⁸ J.B.PATURET, «Des fondements philosophiques de la responsabilité», Horizon éducatif , Revue du C.N.F.P.H, 1995 , p 9 .

الجماعة، كما يجب عليها أن تبني فيه روح الاعتماد على النفس و الاتكال على القدرات الشخصية لتحقيق الذات و تجاوز التبعية المعيقة لكل مشروع شخصي.

كما تعتبر التربية عملية متداخلة و متشابكة مع التنشئة الاجتماعية التي تعرف هي الأخرى على أنها نقل لثقافة مجموعة الانتماء من جيل لآخر ، بحيث أن "كل فرد يخضع لعملية تتأقف يستدخل من خلالها الثقافة الأم التي يجب أن يلتزم بكل حيثياتها حتى يصبح فردا اجتماعيا ناجحا"¹⁶⁹ و التربية ليست عملية عشوائية اعتباطية ، بل أن تحديدها للأهداف جعل منها عملية مهمة في بناء الفرد، وقد حدّد بعض العلماء النهايات الكبرى للقيم التي تهدف التربية إلى ترسيخها في الأطفال و هي : "القدرة على التعديل الذاتي(قدرة الفرد على تحديد أهدافه الخاصة ،و الاستقلالية في تحديدها و تحقيقها)، الملاءمة (القدرة على الانصياع للضغوط الخارجية و تكييف وسائل معينة لتحقيق غايات قد لا تكون مختارة بطريقة شخصية)، التعاون (القدرة على التعاون مع الآخر مع إظهار الولاء و التضامن) ، الحساسية (القدرة على الخيال ، الإبداع ، الإحساس و اتباع قدوة معينة)"¹⁷⁰ يؤكد **B.BETTELHEIM** بيتلهيم على أن " تحسيس الطفل بالأمن يتوقف على وجود شخص راشد في محيط الطفل يكون قادرا على حمايته ، و حتى على مراقبته "¹⁷¹ و لهذا لا يمكن أن تؤخذ التربية على أنها تعزيز و ثواب فقط بل إنها تكون معرضة للفشل إذا لم يكن طرفها الثاني ، ألا و هو النقد أو التأديب أو حتى العقاب ، من العناصر الأساسية المثبتة فيها.

2 – العلاقة بين التربية و مستويات نمو الطفل :

هذه العملية (أي التربية) المعقدة و الغنية بعدة تفاعلات و عمليات و المتداخلة مع ميكانيزمات علائقية نفسية و اجتماعية أخرى لا يمكن أن تنكر الفرد الذي تتوجه له بالتلقين ، أي أن العملية التربوية لا تستطيع أن تنكر الدور الفاعل للطفل المتلقي لها ، و لهذا اتجهت عدة أبحاث لدراسة العلاقة بين التعاملات التربوية الوالدية و شخصية الطفل و خصائص النمو المرتبطة به أو المشتركة بين كل الأطفال في مراحل معينة من الحياة .

و الإنسان مهما تطور و تقدمت به السن تبقى له حاجات أساسية يجب أن تلبى و تشبع قبل أن يتمكن من تحقيق ذاته و القيام بدوره كفرد فاعل ، و يبقى سلم **Maslow** ماسلو للحاجات الإنسانية من أهم المراجع في تحديد هذه الأخيرة .السلم يحدد خمس حاجات أساسية و هي على التوالي :

- الحاجة للبقاء أو التمسك بالحياة و تدرج ضمنها الحاجات الفيزيولوجية .

¹⁶⁹ G. BERGONNIER-DUPUY, op cit. , p 60 .

¹⁷⁰Hoang .MAI-KHANH, op cit , p31

¹⁷¹ Bruno BETTELHEIM, L'amour ne suffit pas , Fleurus, 1974 , p21.

- الحاجة للأمن و المقصود بها الحماية الجسدية و النفسية.
- التنشئة الاجتماعية و المقصود بها الحاجة لتكوين علاقات عاطفية و صداقات و تبادلات مع الأقران من بني البشر .
- الإعجاب و هي حاجة الفرد لأن يكون محل إعجاب الآخرين و احترامهم لأن هذا يكفل له احترام نفسه و الإحساس بالاعتبار و الأهمية.
- تحقيق الذات و تتضمن حاجة الفرد لتحقيق ذاته و إظهار فاعليته لهم .

هذه الحاجات الأساسية حسب ماسلو متدرجة من حيث الترتيب و الأهمية و حتى الاعتماد ، فالمستوى الأدنى يعتبر ضرورة للوصول إلى المستوى الموالي فإذا لم يتم إشباع الحاجة الأولى لا يمكن أن يدرك الإنسان حاجته الموالية و هكذا .

الطفل مثل الراشد يحتاج لأن تشبع حاجاته الفيزيولوجية أولاً ليبدأ بالبحث عن الإشباع العاطفي الذي يؤمن له وجوده ، و الطفل هنا يبحث عن هذا الإشباع من أقرب الناس إليه و هما والداه . ثم يبدأ بالانفتاح على العالم الخارجي باحثاً عن تكوين علاقات اجتماعية ليس فقط في المحيط الأسري و لكن في المجتمع الكبير، و أكبر ما يدعم هذه العلاقات و يعطيها بعد الإشباع هو أن يكون الطفل محل الإعجاب و التقدير من طرف المحيطين به ، و معظم العلماء أكدوا على أن الطفل الذي لا يرى هذا الإعجاب و التقدير في نظرة والديه لا يمكن أن يجراً على الخروج للعالم الخارجي أو حتى على أن يخرج للآخرين بكل ثقة و شجاعة . مثل هذه المعاشات الإيجابية التي يجب أن يوفرها الوالدان في المحيط الأسري للأطفال هي الكفيلة بتفجير طاقاتهم و حملهم على الإبداع و تحقيق ذواتهم في المجموعة التي يعيشون فيها .

هذه الحاجات الأساسية المتدرجة هي في الحقيقة انعكاس لمتطلبات النمو التي تحدث عنها الكثير من العلماء مثل فرويد ، سبيتزر ، فينيكوت ، بولبي ، بياجى ، فالون

الإدعاء بأن معرفة حاجات الطفل حسب مراحل نموه من الأمور السهلة أو اليسيرة ، حتى على أهل الاختصاص ، ادعاء باطل لأن تأثير العوامل الاجتماعية و الثقافية على نوعية هذه الحاجات تأثير بالغ و أكيد ، و لكن يمكن عموماً أن نؤكد على أن بعض الحاجات النفسية خاصة ذات البعد العاطفي تؤثر بشكل واضح على النمو الانفعالي و المعرفي و الاجتماعي عند الكائن الصغير .

أولاً يجب أن نشير إلى أن تلبية حاجات الطفل يجب أن تبدأ أولاً بإدراكها ثم محاولة الاستجابة لها بطريقة " جيدة بصفة كافية " حسب رأي فينيكوت ، و على رأس هذه الحاجات الرغبة في أن يكون الطفل و يصبح فيما بعد فرداً مبدعاً و ملتزماً بقواعد المجموعة التي ينتمي إليها ، و من خلال قدرة

الطفل على التحليل و التلقي و الحرية الداخلية التي يمتلكها يمكن له أن يتلقى سواء بالقبول أو الرفض هذه القواعد أو ما يعطيه القائمون على تربيته من توجيهات و أوامر .

LAZARTIGUES لازارتيجاز و HAYEZ هاييز¹⁷² يريان أن المكونات الأساسية للتربية و التي يجب أن تتماشى مع خصائص النمو هي :

- توظيف مبكر لقدرة الحب، بمعنى القدرة على المطالبة بالحب و تقبله و إعطائه.

- تحقيق الثقة القاعدية التي تكتسب عموماً في حدود السنة الأولى و تكون ناتجة عن نوعية علاقات الارتباط المبكرة. وظيفة هذه الثقة هي تمكين الطفل من اقتحام و اكتشاف المحيط بكل أمان حتى يتمكن من تكوين صورة إيجابية و مثيرة عن العالم الخارجي. و من العوامل التي تساعد على تكوين هذه الثقة القاعدية :

ا - كمية و نوعية الحماية المتوفرة للطفل .

ب - الحضور الفعلي للراشدين في حياة الطفل .

ج - تواصل واضح و صادق .

د - غياب اقتحامات و تدخلات لا فائدة منها في حياة الطفل .

هـ - استقرار عقلائي للمحيط .

- القدرة على تأكيد الذات حتى و لو تطلب الأمر اللجوء إلى العدوانية كوسيلة للدفاع عن الذات .

- القدرة على العيش مع الراشدين مع الرغبة في تقمصهم و التشبه بهم و ليس بدافع القضاء عليهم، و هذا لا يمكن أن يكون إذا لم تكن رابطة الحب و الاحترام هي التي تجمعهم.

- القدرة على بناء هوية ذاتية عامة تسمح للطفل من اكتساب مكانة داخل مجموعته.

- القدرة على تكوين "أنا مثالي" بحيث يكون للفرد مرجعية قيمية واقعية و قابلة للتطبيق تكون بالنسبة له بمثابة القانون الذي يحتكم إليه كلما تطلب الأمر ذلك .

يقول **Desmet** ديسمي¹⁷³ أنه لتحديد العلاقة بين مستويات النمو عند الطفل و التربية هناك أبعاد أربعة يجب التطرق إليها وهي متعلقة بحاجات الطفل: حاجات عاطفية، معرفية،

¹⁷² A.LAZARTIGUES, J.Y.HAYEZ, « Mouvements des familles et réponses aux besoins des enfants », *Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent*, Vo 1, N° 5, Nov /Dec 2003, pp 31,37

اجتماعية و حاجات للقيم هذه الحاجات مرتبطة أساسا بمفاهيم كل من التبني، التحقيق، الاستقلالية الاجتماعية و الإيديولوجية.

الحاجات العاطفية تتضمن الجانب العلائقي (الارتباط ، التقبل و الاستثمار) . الحاجات المعرفية تتضمن سلوكيات الإثارة و التحفيز على التجريب و التعزيز . الحاجات الاجتماعية تتعلق بالقدرة على تحقيق الاستقلالية للتمكن من التأقلم مع الجماعة لكن هذا لا يمنع من التشجيع للاتجاه للعالم الخارجي.

و أخيرا يبقى اكتساب قيم متعلقة بالأخلاق ، و الحقيقة و الجمال من أهم ما يمكن أن يجنيه الفرد من علاقته مع مربيه . إذن فكل حاجة مرتبطة ببعد معين في التربية يجب أن تتجسد في الممارسات التربوية اليومية من طرف الوالدين. و لهذا يمكن اعتبار الأسرة المكان الأمثل لاحترام و تقدير قدرات الطفل و المؤسسة الوحيدة التي لا تعمل فقط على تطوير هذه القدرات بل المطلوب أولا و أساسا أن تكون بها العوامل و الظروف المساعدة على استغلال هذه القدرات بالطريقة المناسبة و لهذا يقول محمود حسن : " لا تمثل الأسرة مجرد المكان الذي يستطيع فيه الطفل أن يشارك فيما يجري بها من نشاط فقط بل تمثل كذلك المكان الذي يتمتع فيه بالاستقرار و الحصول على قدر من الراحة يسمح له بتجديد طاقته و استعادة حيويته."¹⁷⁴

3- العلاقة بين التربية و اتجاهات الوالدين :

العلاقة بين التربية و مستويات نمو الطفل بينت الانسجام الذي يجب أن يكون بين هذين العاملين ، هذا كذلك يجب أن يحملنا إلى التفكير في الكيفية التي يتم من خلالها نقل هذه القيم ، و الطريقة التي يقيم بها الوالدان المعايير الأخلاقية التي ينقلانها لأطفالهما بعد أن نقلت لهما من طرف أسلافهما .

يقول محمد بشير و إكرام بشير : "إن مسؤولية تربية الأبناء في الإسلام هي مسؤولية مشتركة ، تقع على عاتق الوالدين كليهما ، كما يتضح ذلك من حديث رسول الله - صلى الله عليه و سلم - الذي رواه البخاري - رضي الله عنه - عن ابن عمر رضي الله عنه ، أن رسول الله قال :

¹⁷³G. BERGONNIER-DUPUY, op cit. p74.

¹⁷⁴محمود حسن، مرجع سابق، ص 270.

" كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيتيه ، و الأمير راع ، و الرجل راع على أهل بيته ، و المرأة راعية على بيت زوجها و ولده ، فكلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيتيه " (متفق عليه)¹⁷⁵

و إن أكبر دليل على مسؤولية الوالدين المباشرة و الفاعلة في العملية التربوية ، هو قول الله تعالى في كتابه العزيز " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نارا وقودها الناس و الحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون " (التحريم : 6)

فالتوجيه الأكبر يقع على عاتق الوالدين ، و هذا ما يتطلب منهما التزاما شخصيا في أدوارهما التربوية، و تمسكا شديدا بالقيم التي يسيّران وفقها هذه الأدوار، لأن أدنى تضارب بين القيم الأخلاقية و العقائدية و استعدادات الوالدين للعب أدوارهما التربوية يشكل عائقا إن لم نقل سببا في ظهور اضطرابات سلوكية و نفسية عند الطفل ، و يمكن أن تظهر هذه الاضطرابات عند الوالدين في حد ذاتهما لأن التناقض بين الأدوار و الاتجاهات الشخصية للفرد من أكبر الأسباب المؤدية للانحرافات و الاضطرابات .

دور الوالدين في تربية الطفل يعطيها صورة الناقل أو الوسيط بين هذا الأخير و العالم المادي و الاجتماعي ، و لهذا كانت اتجاهاتهما و تصوراتهما نحو ثقافة المجتمع من العوامل التي قد تؤثر في نوعية التربية ، و لهذا يقول **Palacios بالاسيوس**¹⁷⁶ أن سلوكيات الوالدين التربوية ليست آلية و لا ناتجة عن الصدفة بل إن الوالدين يقومان بتكوين تصورات و تمثيلات تساعدتهما في التحكم في الواقع الخارجي ، كما تساعدتهما على التحكم في علاقاتهما مع الطفل .

طبيعة تمثلات أو تصورات الوالدين للعملية التربوية تتمثل في محورين اثنين هما :

- الأول يتمثل في معرفة الترتيب الزمني لمكتسبات الطفل ، فالإطلاع على الأوقات التي يجب أن تظهر فيها بعض القدرات عند الطفل يسمح للوالدين تقييم نمو طفلها كما تسمح بتنظيم أحسن لسلوكيات الوالدين و التي يجب أن تتماشى مع قدرات الطفل حسب كل مرحلة . و هنا غالبا ما يقع الوالدان في فخ المقارنات و الذي ينسبهما أنه مهما اتفق العلماء و الباحثون و حتى أصحاب الخبرة في التربية فإن الفروقات الفردية يجب أن تحترم و لهذا وجب معرفة ما يستطيع طفلي القيام به و ليس دائما ما يجب أن يقوم به .

¹⁷⁵ محمد رضا بشير و إكرام أحمد بشير، تربية الناشئ المسلم بين المخاطر و الآمال، دار التوزيع و النشر الإسلامية، مصر،

¹⁷⁶G. BERGONNIER-DUPUY, op cit, p62.

- الثاني يتمثل في اعتماد الوالدين على هذه المعرفة (أي معرفة مراحل النمو) و محاولة التأثير فيها سواء تعلق الأمر بالعوامل البيولوجية أو المحيطية .

هنا يجب أن نورد خلاصة البحث الذي قام به **Newberger** **نيوبرغر**¹⁷⁷ عام 1980 حيث توصل إلى أنه توجد أربع مستويات متتالية في الوعي الوالدي بكيفية التعامل مع الطفل و هي :

أ - مرحلة التوجيه الأناني: الطفل مدرك هنا و كأنه إسقاط لذات الوالد و لهذا تكون تلبية حاجات الطفل هي في الحقيقة تلبية لحاجات الوالدين.

ب - مرحلة التوجيه الاتفاقي : الوالد يحدد دوره من خلال المعطيات الاجتماعية و الثقافية السائدة (أي وفق ما هو مقبول و محبب و ما هو مرفوض و مستهجن).

ج - مرحلة التوجيه الشخصي الذاتي: هنا الوالد يبدأ بالبحث عن حاجات الطفل ليلبيها، لأن هذا الأخير يصبح أكثر حضورا و فاعلية في حياة الوالدين.

د - مرحلة التوجيه التفاعلي : هنا الوالد يبدأ بإدراك التفاعل بينه و بين الطفل و يبدأ في تحديد دوره الوالدي وفق هذا التفاعل أي التأثير المتبادل بين الطفل و الوالد ، حيث قد يذهب هذا الأخير إلى تغيير سلوكه وفق تطور الطفل . هنا يبدو بوضوح تأثير خبرة الوالدين و تجربتهما.

و للإشارة فإن نتائج هذا البحث تدعم بنتائج بحث آخر لـ **Sameroff** **ساميروف** و **Feil** **فايل**¹⁷⁸ عام 1985 .

هذه التجارب و غيرها أرجعت العوامل المحددة لهذه التصورات إلى ثلاثة أساسية و هي: التوارث الثقافي، الهيكل الاجتماعي الاقتصادي، مستوى التربية و الخبرة و التجربة كوالد.

أهمية التوارث الثقافي يظهر من خلال كونه هو المحدد الرئيسي لما يجب أن يكون عليه كل من الطفل، التربية و الحياة الأسرية، و لهذا فإن النموذج الثقافي مدرك كمخطط معرفي مشترك بين أعضاء المجموعة. الدراسات التي جاءت في هذا الشأن (**ساميروف** و **فايل** 1985 ، **هيس** 1980 **تيريس** و **بوتين** 1994 ...) كانت ذات طابع مقارن بين مختلف الثقافات و حتى داخل الثقافة الواحدة آخذة بعين الاعتبار تأثير العوامل الاقتصادية و الاجتماعية و العلمية في تحديد سلوكيات الأفراد - سواء كانوا والدين أو أطفال - فالمعاملات الوالدية غالبا ما تتأثر بالعوامل الداخلية للأسرة

¹⁷⁷ Idem, p63

¹⁷⁸ Ibid.

و الخارجية عنها و لهذا يقول بيتهاميم أن التربية في الأسرة الحديثة صعبة من حيث أنها تعتمد على قيم و معايير اجتماعية غير محددة ، كما أن الضغوطات التي يتعرض لها الوالدان من أطراف خارجية تلغي نواياهما " الحسنة " في القيام بأدوارهما التربوية على أحسن وجه . " القيام بالتصرف الصحيح في الوقت المناسب لا يكفي ، يجب القيام به بحب فالمهم ليس التصرف في حد ذاته بل المشاعر و الاتجاهات التي تصاحبه."¹⁷⁹ هذا كله لا ينفي أن عامل التجربة في الممارسة الوالدية مهم جدا في تحديد اتجاهات الوالدين التربوية ، ولو أن الدراسات العديدة التي جاءت في هذا الشأن لم تحدد بوضوح تأثير هذا العامل .

¹⁷⁹Bruno BETTELHEIM, op cit., p21.

خلاصة :

الأسرة بتعدد أدوارها و تأثيرها في بناء شخصية الفرد و مجالات تدخلها في النمط العلائقي للأفراد تؤكد أن التفاعل الذي يحدث بينهم هو نتاج بنيات نفسية خاصة (منها الموروث و منها المكتسب) للوالدين و الأبناء، و ظروف اجتماعية محيطة قد تساهم بالإيجاب أو بالسلب في تحديد الاتجاهات التربوية للوالدين.

الوعي بالأدوار التربوية و التحديد المسبق للأهداف المتوخاة منها ليس عملية نظرية تتوقف على المستوى التعليمي أو الاجتماعي أو الاقتصادي للأسرة ، بل إن القضية تتعلق بعملية تأثر و تأثير متبادل بين الطرفين (سواء زوج / زوجة أو أولياء / أولاد) ، و أن الممارسات التربوية المعاصرة لم تعد ذات اتجاه عمودي بل أفقي، أين يكون كل طرف على نفس مستوى العطاء و الأخذ ، و هذا ما يوحي بأهمية التواصل كعلاقة إنسانية صرفة، تسمح بتحديد الحاجات و الأدوار و الأهداف. و كم هي حاجة الأسر للحوار و التفاعل المباشر و الصريح في ظل زمن يؤكد على الفردانية و على قيمة الشخص في إثبات وجوده و تحقيق مشروعه دون الحاجة الدائمة للحماية العائلية أو القبلية أو الرغبة الملحة في طلب التوجيه و المسابرة.

الفصل الرابع : التواصل و المقاربة النسقية لمدرسة بال والتو

تمهيد

I - مفهوم التواصل

1 - الشق التقني

2 - الشق النفسي الاجتماعي

II - أنواع، مستويات و وظائف التواصل

1 - أنواع التواصل.

2 - مستويات التواصل.

3 - وظائف التواصل.

III - المقاربة النسقية لعملية التواصل

1 - المقاربة النسقية : مدرسة بال والتو.

2 - مبادئ النظرية النسقية في التواصل.

3 - التطبيقات الأسرية لمبادئ النظرية النسقية في التواصل.

IV - مفارقات التغيير

1 - التحليل النسقي و عوامل التغيير .

2 - التغيير و إحدائيات التوازن.

خلاصة

تمهيد :

إذا كانت العلاقات الإنسانية بالتنوع و الثراء الذي لمسناه في الفصلين السابقين فإن أهم عامل يساعد على بناء هذه العلاقات و استمراريتها هو التفاعل الذي يحدث بين الأفراد لأن دون ذلك التفاعل لا يمكن أن تبنى العلاقة أساسا و لا يمكن أن تستثمر الطاقات العاطفية للأشخاص في أشخاص آخرين تربطهم علاقات الدم و التاريخ المشترك . هذا البعد الإنساني الأساسي في العلاقات لا يمكن أن يؤسس دون التواصل ، هذه الغريزة البشرية التي تتبع من حاجة كل امرئ لأخيه ، لأن يعيش معه ، يتبادل معه معلومات و منافع و مصالح ، و يتفاعل معه في إطار علائقي محدد قد يحتكم لنظام مؤسساتي اجتماعي (مثل الزواج و الأسرة و المجال المهني) و قد يكون اعتباطيا، صدقيا لا يخضع لأي مؤسسة (مثل الأشخاص الذي نلتقي بهم في الشارع ، أو في الأماكن العامة أو تكون علاقاتنا بهم مؤقتة ...).

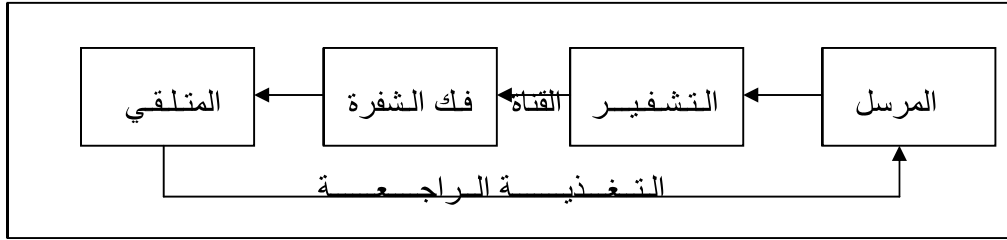
و سواء تعلق الأمر بعلاقة رسمية أو غير رسمية فإن التواصل هو أساس الوجود الإنساني و أكبر دليل على نعمة العقل و التميز الذي حبا بها الله أكرم مخلوقاته و هو الإنسان، بل أن بعض النظريات تقول أن بناء شخصية الفرد يعود لتواصله مع أقرانه لأن كل سلوكياته و اتجاهاته ناتجة عن تفاعله مع غيره ، كما أن المشاكل التي قد تعترض هذا المد العلائقي بين الأفراد تؤدي حتما إلى اضطرابات على مستوى الأفراد و المستوى الاجتماعي العام . و هذا ما سنحاول التطرق إليه من خلال عناصر هذا الفصل التي تبدأ بالحديث عن عملية التواصل في شقها التقني و النفسي الاجتماعي لأن الاكتفاء بالجانب التقني لا يعطي للعملية مدلولها الحقيقي و هو المدلول الإنساني النفعي. ثم نتحدث عن أنواع، مستويات و وظائف التواصل لإبراز أهمية هذه العملية في حياتنا و مدى تغلغلها في كل تفاصيلها. كما نحاول أن نقدم إحدى أشهر المقاربات النظرية و التطبيقية في ميدان التواصل و هي المقاربة النسقية و تحديدا نظرية بال والتو التي نراها الأنسب و الأقرب لدراسة العملية التواصلية داخل الأسر، لنختم الفصل بالحديث عن التغيير كآلية طبيعية في حياة الإنسان ، تحدث بفعل تأثير عملية التواصل ، سواء كان هذا التغيير سلبيا أو إيجابيا.

I - مفهوم التواصل :

يعتبر التواصل من الموضوعات الهامة و المتميزة التي استأثرت باهتمام كبير في الأونة الأخيرة من طرف مجموعة من المجالات و الباحثين ، و قد يكون السبب الرئيسي في هذا الاهتمام هو التطور التكنولوجي الكبير الذي عرفته وسائل الاتصال و الصعوبات الكبيرة التي يلاقيها الأفراد في حياتهم اليومية في التواصل مع أقرب الناس إليهم ، و لهذا يمكن أن نجزم من البداية أن مفهوم التواصل ينضوي على شقين كبيرين هما الشق التقني و الشق النفسي الاجتماعي.

1 - الشق التقني:

منطلقه الأساسي كان البحث عن أسرع الوسائل لتوصيل المعلومة أو الإشارة مع التوفير في المصاريف و الزيادة في الفعالية. من هنا يمكن أن ندرج تعريف **Shannon** شانون : " التواصل (أو الاتصال) هو إرسال رسالة من مكان إلى آخر، و يمكن تقديمه في المخطط التالي ¹⁸⁰:



مخطط التواصل لشانون

هذا المخطط يبيّن مكونات العملية الاتصالية و هي:

- المرسل و هو الذي يرسل الرسالة و لهذا فهو مجبر على ترجمتها إلى لغة مفهومة من طرف المتلقي و ملائمة مع وسائل الاتصال المعمول بها: و هذه هي عملية التشفير.
- الرسالة التي أصبحت مشفرة ترسل و تنقل عبر قناة الاتصال لتصل إلى المرسل إليه أو المتلقي.
- المتلقي و هو الذي توجه له الرسالة، و من خلال عملية فك الشفرة يستطيع فهم الرسالة.

¹⁸⁰J.C.ABRIC, *Psychologie de la communication Théories et méthodes*, Armand Colin, 2ed, Paris, 1999, p8.

و لكي تنجح هذه العملية في تحقيق أهدافها يجب أن تخضع لمفعول التغذية الراجعة (feed-back) من طرف المتلقي نحو المرسل.

هذا التعريف لعملية التواصل لشانون نتج عن "علم التحكم (Cybernétique)" كما استخدم في اللسانيات. كانت اهتماماته الأولى التركيز على مشاكل التشفير و فك التشفير، و التخفيض من العناصر التي من شأنها تشويش قناة الإرسال و هذا لتطوير و تحسين عملية الاتصال. و ما يؤخذ عليه هو إهماله للتأثير النفسي و الاجتماعي و الثقافي على العملية التواصلية سواء من ناحية المرسل أو المرسل إليه، كما أنه قدّم العملية بشكل خطي و لو أنه حاول إقفاها بمفهوم التغذية الراجعة.

و مع التطور الذي عرفه علم التحكم و قنوات الاتصال عبر العالم تم إدراج عناصر أخرى في العملية الاتصالية و هي: ضرورة توفر انتباه المتلقي، وجود لغة مشتركة بين قطبي الاتصال، ضرورة احترام وقت معين تتم فيه هذه العملية ، كما أصبح تحديد هدف أو أكثر لكل عملية اتصال ضرورة حتمية لقيام العملية.

و بما أن التواصل عملية إنسانية وجدت مع وجود الإنسان فإن McLuhan مكلوهان¹⁸¹ أسقطها على تاريخ تطور البشرية عبر مراحل أربع أساسية هي:

- مرحلة التنظيم القبلي (tribal) حيث كان يسيطر الكلام.
- مرحلة ظهور الكتابة و ترجمة الكلمات إلى إشارات خطية تصويرية.
- مرحلة الطباعة أو ميكانيكية الكتابة أين تراجعت الحواس (الشم، الذوق، و اللمس..). كآليات تواصلية لصالح البصر و هذا ما سمح للإنسان أين يقيم حدودا بين الفكر و الحركة ، بين الرأس و القلب و جعله أكثر منطقية ، و أكثر انطواء على الذات.
- المرحلة الأخيرة – لحد الآن- و هي العصر الإلكتروني الذي يظهر التعارض بين وسائل كلاسيكية عقلانية "وسائل إعلام ساخنة" (الكتاب ، الإذاعة)تركز على عضو حسي واحد و تجعل الآخرين في حالة لانشاط و وسائل تفاعلية عصرية "وسائل إعلام باردة" التي تتطلب مشاركة مهمة من طرف الفرد و تخلق له بالمقابل ثقافة فيسيفسائية بأفكار متنوعة.

¹⁸¹ http://archives.radio-canada.ca/arts_culture/medias/dossiers/323-1691/ consulté le 22/1/2008.

و حتى الطابع التقني الآلي لعملية التواصل قد يدرج ضمنه العمليات العصبية أو العقلية المعرفية اللازمة للقيام بالعملية، و لكن هذه المعالجة العصبية لا يمكن أن تكون دون مرجعية سيكولوجية معينة و لهذا يمكن القول أن المعالجة العصبية التقنية تتطلب معالجة نفسية عاطفية. و الدليل على وجود الظاهرتين سويا أي معالجة المعلومة و تحليلها بطريقة عقلية معرفية و إدخالها ضمن سياق سيكولوجي عاطفي عام ما أوردهه باربارا ويتمر في كتابها " الأنماط الثقافية للعنف" : حين تلقي المعلومات " يحلل النصف الأيسر من الدماغ الأجزاء غير المترابطة كي يصل إلى نتائج منطقية ، بينما يتعرف النصف الأيمن على الوجوه و الأماكن و إتمام النماذج غير المكتملة ... فبينما يعالج النصف الأيسر المعلومات بشكل تحليلي يتعامل النصف الأيمن مع العواطف، مع التجارب السابقة التي تركت حالاتها و أحاسيسها... فتبدو نظرة الفرد إلى العالم أو توجهه الشعوري الأساسي نحو العالم و كأنه يتعزز في النصف الأيمن من الدماغ. يستخدم الإنسان البالغ السليم كلا النصفين كي يدمج المعلومات من البيئة و يعالجها بشكل تام . يطلب النصف الأيمن، ذو التوجه الأقل نحو الكلام بالمقارنة مع الأيسر من هذا الأخير أن يفصح عما يعرفه إضافة إلى ذلك يحتاج النصف الأيسر إلى النصف الأيمن كي يضع المعلومات في سياق أثناء عملية التحليل. و كي يعيش المرء "بشكل سليم" في العالم يجب أن يتعامل النصفان كلاهما في التجربة ، على الرغم من أن واحدا منهما قد يسيطر أحيانا.¹⁸² و عموما فإن الاتصال بين الناس سواء كأفراد أو كمجموعات أو كهيئات أخذ في التعتد مع تطور حياة الإنسان ، و على الرغم من كل هذه التعقيدات سواء في الوسائل أو القنوات أو حتى الرسائل في حد ذاتها إلا أن الطابع الإنساني و النفسي لهذه العملية لا يمكن تجاهله أو التغافل عنه لأنه هو أساس العملية كلها.

2 - الشق النفسي الاجتماعي:

" التواصل هو مجموع العمليات التي تسمح بتبادل المعلومات و المعاني بين الأفراد في وضعيات اجتماعية معينة"¹⁸³ . المعلومات هي حتما رسائل تهتم الأفراد و تعطي تفاصيل و حقائق عن وقائع اجتماعية معينة، و أما المعاني فهي تقحم و جهة نظر الأفراد و تعريفاتهم الخاصة للأوضاع. كما أن هذا التعريف يبرز مفهوم التفاعل بين الأفراد كواقع نفسي اجتماعي و لهذا يقول **Abric** أبريك "كل تواصل تفاعل"¹⁸⁴ ، و التفاعل يعني أن التبادلات دينامية مؤثرة تؤدي إلى التغيير، بمعنى وجود تأثيرات متبادلة بين الأشخاص كشركاء اجتماعيين مما يخلق سلوكيات مختلفة و متنوعة حسب السياقات و الظروف و الأشخاص في حد ذاتهم.

¹⁸² باربارا ويتمر، الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، العدد 337، الكويت، مارس 2007 ، ص ص

. 257.256

¹⁸³ J.C.ABRIC, op.cit, p9.

¹⁸⁴ Idem.

و إذا كان المنظور التقني للتواصل يقدم العملية في شكلها الآلي الميكانيكي فإن المنظور النفسي الاجتماعي يرى في كل مكونات العملية أبعادا أعمق مما تبدو عليه، فإذا كان قطبي التواصل شخصان فأبعادهما السيكولوجية و الاجتماعية هي حتما عناصر فاعلة في الإرسال و الاستقبال و نوعية التأثير المتبادل بين الطرفين ، فالمهم أيضا هو مضمون الرسالة التي يرى فيها مجموعة من منظرَي المقاربة النسقية للتواصل¹⁸⁵ أنه يحتوي على:

- المحتوى الصوري الواضح.

- السياق الذي يحتكم إليه.

- عاطفة ترافقه.

- علاقة ما وراء تواصلية تحملها عناصر الرسالة و هي عبارة عن تواصل حول معنى

الرسالة في حد ذاتها.

- معلومة حول نوعية العلاقة بين المرسل و المتلقي.

البعد النفسي الاجتماعي للتواصل يكاد يكون التعريف الأصلي لهذه الغريزة في الإنسان، فإذا كان يلعب دورا هاما و محوريا في عملية التنشئة الاجتماعية فإن البعض يرى أن وعي الإنسان بالآخر أسبق من وعيه بذاته – مثلما تراه مدرسة التحليل النفسي فيما يتعلق ببناء العلاقة الموضوعية- و لهذا فإن الاتصال بالغير ناتج أصلا من حاجة غريزية ذات دوافع نفسية و اجتماعية نابعة من عمق الحقيقة البشرية ، و هذا ما يراه **Max Scheler** ماكس شيلر حين يقول: "التواصل بين البشر و اقترابهم من بعضهم البعض ينتج عن حدسهم الانفعالي و العاطفي. هذا الحدس يكون سابقا حتى للوعي بالذات و بالعالم الخارجي ، إنها " بديهية الأنت évidence du toi "...."¹⁸⁶ و هذا ليس نتاج الحياة الاجتماعية و لكنه عامل استعداد عند الفرد لأن يكون اجتماعيا.

هذا التواجد المتداخل بين حاجات الفرد الأساسية سواء كشخص أو كعضو في مجموعة و التواصل يسمح لنا بالحديث عن مفهوم سيكولوجي خاص لهذه العملية و هو التواصل= إشراك الآخر (Communication = mettre en commun)، و هذا ما يستدعي وجوب حدوث عمليتين محوريتين هما: إدراك الآخر و الالتقاء بالآخر.

¹⁸⁵ A.DAIGREMONT, C.GUITTON, B.RABEAU, op.cit , p17.

¹⁸⁶ J.DREVILLON, Psychologie des groupes humains, Bordas, Paris, 1973, p11.

١ – إدراك الآخر: إدراك الآخر معناه أن يدرك الكائن مثيله من نفس الجنس أي من نفس النوع، و العملية تأخذ بعدين هما البعد العقلي أو المعرفي و البعد النفسي . فأما إدراك ما هو غير إنساني فهو يعتمد على الخطوات التالية: رسالة عصبية أو شكل معين (جشطلت)، عنصر تفسيري أي سكيمة قبل إدراكية (schème pré-perceptif) تلتنقي مع الرسالة العصبية و تصبح سكيمة تفسيرية. و أما ما تعلق بإدراك الآخر الإنساني فإن الفعل التفسيري يأخذ قيمة أكبر و يختلف عن ما هو غير إنساني في النقاط التالية:

- متحرك في الفضاء مما يفتح المجال لعامل المفاجأة في تحركاته.
- متغير من الناحية السيكلوجية بمعنى أنه غير ثابت كلياً و هذا كذلك يفتح المجال للصدفة.
- هو عنصر فاعل و فعّال لأنه يؤثر لا محالة في الشخص الذي يتعامل معه (أي الشخص المدرك)
- هو عنصر فاعل و فعّال في المحيط بصفة عامة .

إذن فهذا الآخر يجب ترقبه و فهمه و هنا يكون التفسير (interprétation) أهم نشاط عقلي نقوم به في كل لقاءاتنا معه.

و قد بيّنت الدراسات النفسية خاصة النشوئية أن عملية إدراك الآخر تكتسب مع نمو الطفل، و أهم هذه الدراسات على الإطلاق نظرية سبيتز و بوهلر ، و التي خلصت في نهايتها إلى أنه " انطلاقاً من السن الثالثة يبدأ الطفل بالتعامل مع معاني الثقافة ، فهو يتجه أكثر فأكثر نحو الجماعة و المعايير الاجتماعية هي التي تعطيه مفاتيح إدراك الآخر."¹⁸⁷ و هذا ما يقوله J.Stoetzel سنوتزيل بطريقة أخرى : " إدراك الآخر هو تصنيفه في بعض الخانات ذات المعاني الثقافية ، أي الوعي بهيكله و دوره."¹⁸⁸

ب – اللقاء الآخر: الالتقاء هنا ليس بمعناه المادي المحض و لكن بالمعنى السيكلوجي أو الميتافيزيقي، و هذا لأن الفرد في حالة تواصل يكون مدمجاً كلياً في الوضعية التواصلية – و التي تدخله مباشرة في علاقة مع الآخر أي تحمله على الالتقاء به – هذا الاندماج يكون من خلال الدوافع و الحاجات. هذه الدوافع و الحاجات منها ما هو داخلي ناتج عن تاريخ الفرد و منها ما هو خارجي

¹⁸⁷ Y.CASTELLAN, *Initiation à la psychologie sociale*, Armand Colin, 3ed, Paris, 1974, p55.

¹⁸⁸ Idem, p57.

نتائج عن تأثير المحيط، تظهر في شكل قوى منها الإيجابي و منها السلبي و هي التي تحدد سلوكيات الفرد و تصرفاته:

- القوى الإيجابية تنم عن الحاجة لتأكيد الذات و تحقيق المطالب و الأهداف غالبا ما تدفع إلى سلوكيات التقارب مع الآخر.
- القوى السلبية تنم عن الحاجة للتخلص و الابتعاد عن بعض المواقف و الوضعيات غير المريحة و هي التي تدفع إلى سلوكيات التجنب (سواء الآخر أو وضعيات معينة).

إن فإن مجموع هذه القوى مع إدراك الآخر و القدرة على تصنيفه في خانات معينة (أفراد يشكلون تهديدا على الذات / أفراد لا يمثلون خطرا على الذات) هو الذي يحدد نوعية التواصل مع الآخر ، و درجة التقارب منه. و لهذا فإن تحليل العملية التواصلية بين الأفراد يؤدي إلى معرفة ما يريد الفرد الوصول إليه و ما يبحث عن تجنبه. و لهذا يمكن أن تفق مع من " يعتبر التواصل مجال لتكوين الأشخاص، لانسجامهم العاطفي، العقلي و الاجتماعي."¹⁸⁹

و عموما يمكن القول أن الإنسان يتحدث عن نفسه للآخر في أربع مجالات مختلفة¹⁹⁰ :

- ✓ يتحدث عن واقعه: يصف حالة، وضعية، يعطي إدراكه لها.
- ✓ يتقاسم إحساسا معيناً تجاه حادثة معينة و هذا يتوقف على مدى قدرته على ترجمة أحاسيسه و نقلها للآخر و مدى استعداد هذا الأخير لسماعها.
- ✓ يتحدث عن تأثير الأحداث على حياته و تاريخه و مدى ارتباط الأحداث الحالية مع تجارب و خبرات سابقة.
- ✓ يتقاسم أفكار ، اعتقادات أو هوامات ، تعميمات ، اعتبارات منطقية أو واهية كيف يستوعبها و يستدخلها ضمن تجاربه و مشاعره

أن يضع كل هذا مع الآخر هذا يساعد على تنمية الخيال و تغذيته بالتبادل معه.

و نظرا لعمق العملية التواصلية و ارتكازها بنسبة كبيرة على العوامل النفسية الشعورية منها و اللاشعورية فإن الميكانيزمات النفسية هي الأخرى تتدخل في هذه العملية و تحدد مسارها، و أهمها: الميكانيزمات الإسقاطية و الدفاعية¹⁹¹.

¹⁸⁹ MERDACI Mourad, « Les paradigmes psychiques de la communication. Objets et méthodes applicatives », In Recherches psychologiques et éducatives, Laboratoire Pratiques Psychologiques et Educatives, université Mentouri, Constantine, N 2, 2004, p5.

¹⁹⁰ J.SALOME, S.GALLAND, *Si je m'écoutais je m'entendrais*, Ed de L'Homme, Paris, 2003.

1 - الميكانيزمات الإسقاطية و تظهر في العملية التواصلية من خلال شكلين هما: استيعاب فكر الآخر في الفكر الذاتي بمعنى أن نفكر أن الآخر يتعامل مع الأشياء و الوضعيات و الآخرين بنفس طريقتنا (الآخر هو صورة منا). هذه الحالة غالبا ما تكون مسؤولة عن حالات اللاتواصل لأنها لا تفسح المجال لإدراك الاختلاف بين الأفراد و لخصوصية المتلقي و بالتالي عدم الأخذ بعين الاعتبار خصائصه المعرفية و العاطفية. و الحالة الثانية تتمثل في إلحاق بعض الخصائص أو السلوكيات بالآخرين (و هي غير موجودة فيهم) لتبرير بعض التصرفات أو المواقف تجاههم خاصة إذا كانت سلبية أو تعبر عن رفض التواصل معهم.

2 - الميكانيزمات الدفاعية: و هي الميكانيزمات التي تظهر مباشرة إذا تعلق الأمر برسائل (سواء مرسلة أو مستقبلية) تثير بعض المشاعر السلبية أو تهدد التوازن الموجود من قبل ، بمعنى الرسائل التي لا تتلاءم مع المنظومة القيمية أو العفانية أو السلوكية التي يتبناها الفرد. و هي تظهر في أربعة أشكال أساسية هي:

- الإقصاء : و يظهر من خلال إلغاء معلومة تثير القلق بعدم إدراكها أو كأنها لم تسمع بتاتا.
- التذكر الانتقائي: و يتجلى من خلال إهمال و محو و عدم التسجيل لكل معلومة تثير القلق أو التهديد و يظهر هذا من خلال النسيان، التعامل و كأن تلك المعلومة لم تكن....
- التفسير الدفاعي: و هو إعطاء معنى و تفسير مقبول (حسب وجهة نظر المتلقي) لمعلومة قد تكون غير مقبولة، و المعنى المعطى طبعاً ليس هو المعنى الحقيقي لها.
- إلغاء سلطة المصدر: و هو أن ينقص المتلقي من قيمة و قدرات و نوايا المرسل إذا كانت الرسالة المرسلة غير مقبولة أو تشكل خطراً ما.

هذا يحملنا إلى القول أن الاستماع يكون في مجالات متعددة قد تكون واقعية، خيالية(رغبات، أحلام، مشاريع...)، رمزية (الجسدنة، actes manqués) و أن أسمع للآخر يعني أنني أسمع صدى ما يقول بداخلي. و لهذا يجب أن نفرق بين " ما لا نقول Ne pas dire" و " ما لا يقال Le non-dit"، فالأول عبارة عن اختيار إرادي من طرف الفرد قد ينم عن القدرة على الانعزال و الانطواء الروحي كنوع من القدرة على الانغماس في العالم الخاص (و هي غالبا سمة التواصل عند الرجال)، أما

¹⁹¹ J.C.ABRIC,op.cit ,p11.

الثاني فهو إجبار، نوع من القمع الذاتي الخيالي قد يتعرض له الفرد بسبب التربية أو الثقافة السائدة أو الوضعية الاجتماعية التي يوجد فيها....

هذه العمليات النفسية تعكس أن التواصل بين الأفراد يشكل الركيزة الأساسية للسلوكيات و أن الكلام و الاستماع هما وظيفتين لعملية واحدة هي تكوين الذات و تحديد الاتجاهات و التصرفات سواء بالنسبة للمرسل أو للمتلقى لأن "التواصل يعني إرسال و تأثير" حسب رأي **Moscovici** **موسكوفيتشي** و **Smith** **سميث**¹⁹² اللذان يؤكدان على أنها عملية تقاسم للمعلومات بين الأفراد في وضعية تبادل اجتماعي يؤدي إلى التفاوض حول التأطير المشترك للوضعية و للسياق للتقليل من الشك و الارتياح الناتج عن عدم القدرة على تحديد النوايا والأهداف ، و لهذا فالتواصل ليس مجرد تبادل للمعلومات و لكنه يتطلب تأميناً للذات و للهيكل و الأدوار الاجتماعية من حيث الاطمئنان من نوايا الشريك الاجتماعي الذي نتحاور معه بحيث نتأكد أنه لا يشكل خطراً أو تهديداً لنا و لمكانتنا الاجتماعية . و في هذا السياق تقول **J Beaudichon** **بوديشان** " امتلاك المعلومة ينقص من الشك في هذه الوحدات و الأحداث و يسمح بتحديد الاتجاهات و طريقة التفكير...المعلومة لكي تكون لها معنى يجب أن تكون متموضعة بالنسبة لمعارف المرسل و المتلقي ، و لا يمكن أن تصل إلى مبتغاها إلا إذا كانت مفهومة حسب نية المرسل."¹⁹³

كل هذه الحالات تظهر أن التواصل هو عملية تفاعل بين الأفراد، و لو أن بعض المفكرين يضعون بعض الاختلافات بين المفهومين. التفاعل هو عبارة عن رسائل يكون هيكلها مبنياً بحيث يشكل رقابة على سلوك المتلقي من طرف المرسل في حين أن التواصل يشكل استمرارية بين ميكانيزمات المحيط الواحد و التي تسمح ببقاء المنظومة و تضبط تفاعلاته مع المحيط الخارجي و لهذا توجد مستويات في التواصل هي¹⁹⁴ :

- المستوى الأول: التواصل التعبيري و تستعمل فيه بعض المؤثرات بطريقة تلقائية دون أن يكون لها تخطيط ذهني.
- المستوى الثاني: التواصل الأداةي تستعمل فيه أدوات ملموسة معينة تدعم مضمون الرسالة و تكون بتخطيط ذهني مسبق.

¹⁹² J.BEAUDICHON, op.cit, p15.

¹⁹³ Idem, pp15, 16.

¹⁹⁴ Ibid, p27.

- المستوى الثالث : التواصل النفعي أو البراغماتي أين يكون التخطيط الذهني للرسالة مع استعمال مؤثرات معينة مضبوط من طرف المرسل و منتظر من طرف المرسل إليه.

أما فيما يخص التفاعل بين الأفراد من الناحية الاجتماعية فيعرف على أنه قدرة كل إنسان على أن يضع نفسه مكان الآخر ، و لو أن هذه العملية مستحيلة لأن الإنسان لا يمكن أن يكون غير نفسه، إلا أن العملية تتعلق بتبادل الأدوار و التي تكون محددة سواء في تعارضها أو تكاملها. و الدور- كما أشير له في فصل سابق - هو مجموع الحقوق و الواجبات التي تسند للشخص ، لعبه للدور يكون للآخر و تحت رقابة هذا الأخير، لا يمكن أن يكون تفاعل إذا لم يكن هناك قدر بسيط من التفاهم بين الأفراد الذين يلعبون هذه الأدوار و التفاعل هو مجموع الاستراتيجيات التي يتخذها كل طرف كمحاولة للتعاقد و التوازن بين بعضهما البعض.

و عموما فإن البعد النفسي للتواصل لا يمكن أن يفصل عن البعد الاجتماعي نظرا لتكامل البعدين و لتداخلهما ، و لهذا يقول مراد مرداسي : "التواصلات الإنسانية تحمل بصمة الاختيارات الفردية و الجماعية ، مراحل تكوين الآراء، و علامات الوقف النفسية المرتبطة بحاجات النضج ، اللعب، و الحاجات النزوية، الأخلاقية و السياسية."¹⁹⁵

II – أنواع، مستويات و وظائف التواصل :

لعلّ أهم مبدأ يمكن أن نخرج به هو أن الحياة البشرية لا يمكن لها أن تكون دون التواصل لأنه من أساسيات تكوين الكائن البشري و هو أساس الحياة الاجتماعية التي يختص بها الكائن البشري ، و أغلب المفكرين يقولون أن كل إشارة هي تواصل ، و لهذا فإن التواصل به أنواع و مستويات و له وظائف. و يمكن أن نطلق في هذا السياق من فكرة أن التواصل يتضمن كل رموز الذهن ، سواء تعلق الأمر بالرموز اللغوية (كوسيلة تواصل إنسانية محضة)، أو تعلق الأمر بأشكال التواصل غير المنطوق كالكتابة و الحركات الجسمية و نبرات الصوت ... و هذا يعني أن الأشياء المحيطة بنا يمكن أن تشكل لغة للتواصل و هذا ما يعرف بلغة العلامات، و لو أن بعض المفكرين منهم **G.Mounin** مونان¹⁹⁶ يعتبر لغة الأشياء التي تحيط بنا علامة أو مؤشرا **signe – indice** تحمل لنا مجموعة من المعلومات و ليست تواسلا حقيقيا.

¹⁹⁵ MERDACI Mourad, op cit,p6.

¹⁹⁶ عبد اللطيف الفاربي، "البعد التواصل للعلاقة - دينامية التواصل داخل القسم-"، سلسلة علوم التربية، ط3، دار الخطاب للطباعة و النشر، المغرب، 1991، ص 57 .

1 – أنواع التواصل:

للتواصل نوعان التواصل اللفظي أو ما يسمى التواصل الرقمي (Communication digitale) و التواصل غير اللفظي أو ما يسمى التواصل التماثلي (communication analogique).

أ – التواصل اللفظي: يحتكم إلى قواعد منطقية و مقننة، معقدة أحيانا لكنها سلسلة في الاستعمال، و أبجدية متداولة و معروفة من جميع الناس و لكنها تفتقد لقواعد ضابطة و مفسرة للمعاني خاصة فيما يتعلق بنوعية العلاقة. و معنى هذا أن هذا النوع يعتمد على وسائل تتكون أساسا من اللغة.

ب – التواصل غير اللفظي: خلافا للنوع الأول فإن التواصل غير اللفظي يحتوي على نظام المعاني لكن يفتقر إلى قواعد مضبوطة، يكمن في أنه تعبيرات منظمة تشير إلى مجموعة معاني يستخدمها الإنسان في احتكاكه بالآخرين و تعكس دلالات نفسية و أخرى اجتماعية ثقافية. و هي عبارة عن سلوكيات، تصرفات، إيماءات، تعبيرات جسدية، طريقة جلوس، أكل، نظرات....وهي ما يمكن أن نطلق عليه " ماوراء التواصل Métacommunication".

و يدل هذان النوعان للتواصل على مظاهر تخص هذا الأخير دون غيره من العمليات الإنسانية الأخرى:

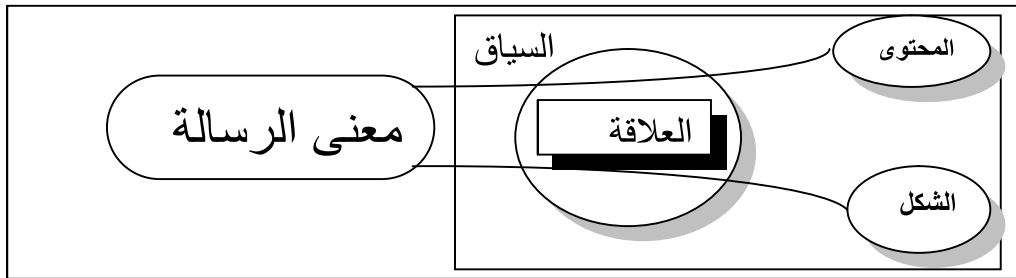
- مظهر شكلي يبرز كيفية تبادل المعلومات و هو ذو بعد اتصالي أكثر منه تواصلية.
- مظهر نفسي اجتماعي: يبرز كيف أن شخصيتين (أو أكثر) تقحمان في وضعية مشتركة و تتصارعان مع مفاهيم أو معاني خاصة. و لهذا يمكن أن نورد أهم العناصر التي تتدخل في العملية التواصلية :

- الشخصيات : تدل على أن كل شخص له تاريخه الخاص ، دوافعه الخاصة ، حالة عاطفية معينة، مستوى عقلي و ثقافي، مرجعية خاصة ،هيكل اجتماعي و أدوار سيكو اجتماعية، هذه العوامل تؤثر في إرسال و استقبال الرسائل .
- الوضعية المشتركة: التواصل يسمح بالتأثير في الأشخاص داخل وضعية معينة من خلال كونه وسيلة تطويرية لهذه الوضعية (معرفة هذه الأخيرة ضرورية لتحديد مدى التزام الأشخاص بالمبادئ الأولية).
- عناصر سيكواجتماعية : الهيكل الاجتماعي و الدور المنوط به، الوضعية العامة من شأنهم إما تسهيل أو إعاقة الحوار، أو خلق مجال لاهتمامات مشتركة. كما نضيف تأثير لغة و معايير الجماعة الأم . (أضيفت هذه العناصر كعوائق للتواصل)

2- مستويات التواصل:

للتواصل مستويين المحتوى و العلاقة. فكل رسالة تحمل معلومة معينة سواء عن أحداث معينة، أو آراء، أو أحاسيس، أو تجارب... و هي تدل عما نتحدث، أو حول ماذا نتواصل. في نفس الوقت نفس الرسالة تعبر عن العلاقة التي تربط المتحدثين، بمعنى كيف نرتبط من خلال هذه العلاقة التواصلية؟ كيف أعتبر نفسي كمتحدث؟ كيف يعتبرني الطرف الثاني؟ كيف يعتبر هو ذاته؟ كيف أعتبر نفسي حسب اعتبارك لي؟ و بالنسبة للمستويين فإن الرسالة تمر عبر قنوات تفسيرية و مفهومة من طرفي الحوار.

المحتوى يكون منقولا من خلال التواصل اللفظي، أما العلاقة فتتمر عبر التواصل غير اللفظي. و العلاقة بينهما وطيدة جدا فالمحتوى لا يظهر إلا من خلال العلاقة، و العلاقة تعطي لونا للمحتوى و تشملته لتقدمه للمحاور و هذا يختلف من موقف لآخر و من شخص لآخر و من هدف لآخر لذلك فالسياق مهم جدا لتفسير محتوى معين و لتحديد علاقة معينة مهما كانت الرسالة واحدة. لهذا فالمحتوى لا يظهر إلا من خلال شكل معين، فالثنائية «محتوى- شكل» هي التي يتلقاها المتحدثون و يخضعونها لفك التشفير (Décodage).



تركيب تفسير معنى الرسالة.¹⁹⁷

و يمكن أن نستدلّ في هذا المقام برأي أحد أكبر المختصين في هذا الميدان **Watzlawick** فتزلافيك و زملائه: " إن دراسة التواصل الإنساني تتعلق بثلاث مجالات هي : القواعد، المعاني و البراغماتية. في إطار التواصل الإنساني نستطيع القول أن المجال الأول يهتم بمشاكل إرسال المعلومة و لهذا فهو من اختصاص المنظرين في الإعلام، هذا الأخير يدرس مشاكل التشفير، قنوات الإرسال، قدرة الضجيج و المؤثرات الأخرى على الكلام.... مشاكل المعنى من اختصاص علم

¹⁹⁷ Serge de PATOUL, « Réflexions sur la communication (propositions pour une axiomatique de la communication de l'école de Palo Alto) Principes pédagogiques : « voir-regarder, entendre-écouter » Facteurs de lisibilité », In Séminaire d'intégration des stages d'enseignement des sciences économiques, juridiques et sociales, Université catholique de Louvain, Belgique ,2002-2003, p6.

الدلالات (Sémantique). فإذا كان من الممكن إرسال مقاطع من الرموز بدقة علم القواعد (Syntaxe) هذه الرموز تبقى خالية من المعاني إذا لم يكن المرسل و المرسل إليه متفقين عن معانيها. في هذا المعنى فإن كل تبادل للمعلومات يستلزم اتفاقية حول المعاني. أخيرا التواصل يؤثر في السلوك و هنا يكمن الجانب البراغماتي . و إذا كان من الممكن الفصل بين المجالات الثلاث من حيث الوظائف إلا أنهم متصلين و مرتبطين إلى درجة التبعية." 198 و انطلاقا من هذه المجالات تمّ تحديد وظائف التواصل.

3 – وظائف التواصل:

أخذ العلماء المجالات المذكورة أعلاه (القواعد ، المعاني، والبراغماتية) على أساس أنها وظائف للتواصل ، و أضافوا لها وظيفتين مكملتين هما¹⁹⁹: وظيفة التعديل الانفعالي و الانتباهي و تشمل مجموع الإشارات التي تسهم في التعبير عن الأنا و ضبط ظروف العلاقة بينشخصية. و الوظيفة الثانية هي الوظيفة الحوارية و تكون عندما تسهم الإشارات في ضبط سير العلاقة. و مع هذا تبقى الوظائف الأساسية للتواصل محددة في ثلاث وظائف هي:

أ – التبادل: و المقصود به تبادل الخبرات و التجارب و المعارف و الرموز و القيم بين الأفراد و الجماعات ، هذا التبادل يخضع لقوانين و تنظيمات كما أنه يتغير حسب الثقافات ، أهميته تكمن في كونه يضمن مشاركة الآخر و التماثل معه لأنه يتيح الاتصال به و الاشتراك معه و مشاركته في العديد من المعلومات و الأفكار و المشاعر و الاتجاهات.

ب - التبليغ: و تبرز خاصية إنسانية تكمن في رغبة الفرد إيصال أشياء تخصه أو تخص مجموعته للآخر ، و هذا يعكس السمة الاجتماعية لحياة الإنسان فمجرد التعبير عن آراء و أفكار و انفعالات ليس الغرض منها التعبير لمجرد التعبير بقدر ما الغرض منها توصيل هذه المعاشات للآخر حتى نحس بإنسانيتنا و وجودنا ، و هذا ما يظهر جليا من خلال عمل وسائل الإعلام .

ج – التأثير: التعبير عن التجارب و المعارف لا يفيد فقط تبليغ الرسالة للمتلقي بل يفيد أيضا ممارسة التأثير عليه ، " يتحقق التواصل كلما أمكن لجهاز معين و بالأخص جهاز حي أن يؤثر على جهاز آخر بتغيير فعله انطلاقا من تبليغ إرسالية." 200

¹⁹⁸ P. WATZALAWICK J. HELMICK BEAVIN, Don D. JACKSON, Une logique de la communication, Traduit par J. Morche, Ed du Seuil, Paris, 1979, pp 15,16.

¹⁹⁹ J. BEAUDICHON, op cit , p 42.

²⁰⁰ عبد اللطيف الفاربي، مرجع سابق، ص 58، 59.

و يذهب البعض إلى تلخيص هذه الوظائف و الأهداف كما فعل **Enriquez** أنريكي²⁰¹ كما يلي:

- طبيعة التواصل : عمليات التأثير في الآخر.

- وظيفة التواصل: مراقبة و تعديل سلوك الآخر.

و عموما يمكن أن نحصر أهداف التواصل كما يلي: إعلام، إقناع، تغيير رأي معين، إثارة أو تثبيط الكلام، التعبير عن المشاعر، تعليم، التأثير على التوازن الانفعالي و الصحة النفسية، خلق أحاسيس معينة. هذه الأهداف من شأنها التأثير في محتوى و نوعية التواصل.

III - المقاربة النسقية لعملية التواصل :

نظرا لكون التواصل عملية إنسانية تدخل في عمق الحياة البشرية و هذا لأنه يحدد تعريف الإنسان لذاته و طريقة اتصاله بالعالم الخارجي مع بقية البشر و الذي لا يمكن له الاستغناء عنهم، فإن الحياة النفسية غالبا ما تحددها درجة و نوعية العلاقات التواصلية التي يقيمها الإنسان مع المحيطين به. و لم يكن من الغريب أن تكون هذه الدرجة و هذه النوعية من الأسباب التي من شأنها أن تؤدي إلى اضطرابات نفسية، خاصة في المجال الأسري أين تكون العلاقات على درجة كبيرة من التلاحم و الترابط و التأثير.

و بما أن المقاربات التفسيرية و العلاجية للاضطرابات السيكولوجية كانت تركز على الفرد كوحدة مرضية تكاد تكون معزولة عن المحيط حيث تربط كل الاضطرابات بصدمات تلقاها الفرد أو صراع عاشه في الماضي فيظهر من خلال أعراض جسدية أو اضطرابات نفسية، تداركت المقاربات الحديثة هذا النقص و أصبح تركيزها منصبا على الفرد و لكن كعضو في مجموعة، أي عنصر في نسق و نظام معين – سواء تعلق الأمر بالأسرة أو المدرسة أو العمل أو أنساق أخرى ينضم إليها الإنسان و يعيش في كنفها- و مع هذا تظل الأسرة - كما أشرنا سابقا- النسق الأكثر توليدا للاضطرابات و الأمراض النفسية و بالتالي اتجهت الأبحاث و الدراسات الحديثة إلى المقاربة النسقية لعملية التواصل خاصة في الأسرة و هذا لتحديد العلاقات التواصلية الهشة أو المعتلة و المولدة للاضطراب.

1 – المقاربة النسقية (مدرسة بال والتو):

تعتبر مدرسة بال والتو أول مدرسة اهتمت بدراسة التواصل و تأثيره في الاضطرابات النفسية ذات المنشأ الأسري. و هي عبارة عن تيار فكري ارتقى إلى درجة النظرية، بمنهج و طريقة علاجية مستقلة ، و لهذا غالبا ما تشبه بنظرية التحليل النفسي من حيث طريقة النشأة و التطور. اسم بال والتو يعود إلى المدينة الأمريكية بكاليفورنيا التي تأسست فيها هذه المدرسة و هذا في بداية

²⁰¹ D.ANZIEU et J.Y.MARTIN, op cit , p189.

الخمسينات. أهم إنجازاتها: البدايات الأولى للعلاجات الأسرية و العلاج القصير المدى (*thérapie brève*) و تأسيس "معهد البحوث العقلية MRI"²⁰². روادها متعددو التخصصات بين علم التواصل، الطب العقلي و الأنتربولوجيا ، من بينهم: **G.Bateson** باتسون، **D.Jackson** جاكسون، **J.Weakland** ويكلند، **J.Haley** هالي، **R.Fish** فيش و **P.Watzlawick** فاتزلافيك.

اهتماماتها الأولى انصببت على دراسة التفاعل ، التواصل و الفصام. و توصلت من خلالها إلى مفهوم " ثبات المحيط الداخلي " و المقصود به ثبات القواعد و القوانين التي تسيّر العلاقات داخل الأسرة (تجانس الاتزان²⁰³). و لهذا أقرّ أصحاب هذه النظرية "أن المرض العقلي يعتبر نمط تكيف لبنية مرضية للعلاقات الأسرية."²⁰⁴

من التيارات العلمية التي تأثرت بها و أخذت عنها علم التحكم الذي يهتم بنمذجة التبادل من خلال دراسة المعلومة و قواعد التفاعل كما يعرف على أنه علم الأنساق ذات الضبط أو التعديل الذاتي. و أخذت من التيار المقاوم لطب الأمراض العقلية²⁰⁵ الذي يرفض و يشكك في مدى مصداقية النزوغرافيا التي تدّعي أنها عالمية. وأخيرا البنائية التي تؤكد – عكس السلوكية- أن معارف الإنسان ليست نسخة عن الواقع فالفرد يعيد بناء المعلومات التي يتلقاها حسب الخبرات و التجارب المخزنة لديه، لهذا يمكن اعتبار تلقي المعلومة أو حتى التعلم عند الإنسان "إعادة بناء مفاهيمي"²⁰⁶ من خلال تجاربه. و في هذا الإطار يقول **فاتزلافيك**: " مبادئها (أي مدرسة بال والتو) مستمدة من علم التحكم، السببية فيها من النوع الدائري، ذات المفعول الرجعي"²⁰⁷ ، وتشكل المعلومة فيها العنصر المركزي. موضوعها عمليات التواصل داخل الأنساق – في المعنى العام للكلمة – إذن في الأنساق الإنسانية مثل الأسر، و في التنظيمات الكبرى كالعلاقات الدولية."²⁰⁸ و هذا يتماشى مع رأي **M.Elkaim** الكايم الذي يقول أن " الأنساق الإنسانية تخضع بصعوبة للتشخيصات و المآلات الخطية."²⁰⁹

²⁰² Mental Research Institute.

²⁰³ Homéostasie

²⁰⁴ "Histoire de Palo Alto et de son collègue invisible", http://aix.vap.frée.fr/article,aph3?id_article_18, consulté le 06/09/2008.

²⁰⁵ Antipsychiatrie

²⁰⁶ Restructuration conceptuelle

²⁰⁷ Réroactive

²⁰⁸ P.Watzlawick, J.H.Weakland, *Sur l'interaction*, Editions du Seuil, France, 2004, p15.

²⁰⁹ P.GAREL, « Entrevue avec Mony Elkaim », In *Prisme*, vol6, no 4, Montréal, Automne 1996, p459.

2- مبادئ النظرية النسقية في التواصل:

قدم فانتزلافيك²¹⁰ و مساعدوه - من خلال الممارسات العلاجية مع الأسر المختلة - بديهيات للتواصل سواء في العلاقات الثنائية (الزوج*) أو الجماعات المحدودة (الأسرة) أو الجماعات الممتدة و الكبيرة (المجتمع ككل).

ا - البديهية الأولى: " لا يمكن ألا يتواصل الإنسان " لأن كل سلوك يبدر منه هو عبارة عن تواصل و بما أن الإنسان لا يمكن ألا يظهر منه أي سلوك أو تصرف إذن يستحيل اللاتواصل في حياته. حتى الصمت و السكون عبارة عن سلوك و رسالة يبعث بها الفرد للآخرين و تثير فيهم ردود أفعال معينة تعتبر في حد ذاتها تواصلا.

ب - البديهية الثانية: " لكل رسالة مستويان في المعنى المحتوى و العلاقة " و العلاقة تشمل المحتوى و هي ما يعبر عنه ب "ما وراء التواصل". و هو عملية غالبا ما تظهر في التواصل الإنسانية لأنها تعبر عن اتجاهاتنا و مواقفنا من الرسائل التي نبعث بها للآخرين. و يشير الأخصائيون أنه كلما كانت العلاقة سليمة كان التواصل فعلا بحيث أنه يحمل محتوى و يشير إلى علاقة. و كلما كانت العلاقات مريضة كلما فقد المحتوى معناه و مكانته في الرسائل التواصلية و أصبحت هذه الأخيرة تتمحور أكثر حول العلاقة.

ج - البديهية الثالثة: " نوعية العلاقة تتوقف على علامات الوقف²¹¹ المستعملة في التبادلات بين الأفراد " و تدل علامات الوقف أو الترفين في التواصل عن كيفية تبادل الحوار و الرسائل و نظرة كل طرف لسلوك الطرف الآخر. و طريقة الترفين هذه و التبادل و أخذ الكلمة (سواء لفظيا أو سلوكيا) هي التي تحدد الطريقة التي يتبعها قطبا التواصل في إبقاء النسق في حالة توازن. و لهذا غالبا ما يتمسك كل طرف بسلوكه و هذا ما يثير المشاكل العلائقية لأنه يجعلها تدور في دائرة مغلقة.

د - البديهية الرابعة: " كل تواصل له نوعان تواصل لفظي رقمي و تواصل غير لفظي تماثلي " النوع الأول مرتبط بمدونة أو معجم رموز وهو شرط ضروري أن يكون لطرفي التواصل معجم مشترك أو لغة مشتركة. أما النوع الثاني فهو مرتبط بالإيماءات و التعبيرات الوجهية و الجسمية يكون ذو طابع حدسي يمكن أن يفهم دون اللجوء إلى معاجم أو لغات صريحة. و لهذا وجب أن

²¹⁰P. WATZALAWICK J.HELMICK BEAVIN, Don D.JACKSON, op. cit.

²¹¹ Ponctuation

تتوافق الأقوال مع الأفعال و الإيماءات و الحركات حتى تصل الرسالة بطريقة صحيحة و تشير في الآخرين ردود أفعال منطقية و ملائمة مع الرسائل الأولية.

هـ – البديهية الخامسة: " كل تبادل تواصلي إما يكون تناظريا أو تكامليا" حسب نوعية العلاقة بين الطرفين التي يحتكم إليها هل هي مبنية على المساواة أو الاختلاف.

هذه البديهيات بقدر ما تبرز اتجاه العلاقات الإنسانية للثبات بقدر ما تبيّن اتجاهها المعاكس نحو التغيير و التطور و في منحنى لا يمكن التنبؤ به دائما .

3 – التطبيقات الأسرية لمبادئ النظرية النسقية في التواصل:

انطلاقا من المبادئ العامة التي اعتمدت عليها المدرسة النسقية فإن دور التواصل يعتبر دورا مركزيا و محوريا في بناء و تكوين هوية الفرد ، و هذا ما يشير إليه دوسينغلي: "الذات لا تتكون إلا من خلال دوران التواصل الخارجي مع أقرب الناس إلينا ، "آخرين ذوي معاني"²¹² بالنسبة لنا. ينفصل عنهم تدريجيا محتوى نظرتهم لنا و أحكامهم علينا أو حتى مطالبهم منا. إذن فالفرد لا يتماهى فقط بداخل شعوره مع أفراد ذوي معاني و لكن مع مجموعة آخرين ، أي مع المجتمع... البناء الاجتماعي للواقع يتم من خلال المرور من "الآخرين ذوي المعاني" إلى "الآخر المعمم" و الذي يعتبر حضوره مصيريا في تكوين الذات.²¹³ و يضيف دوسينغلي أن هذا الآخر الحامل لمعنى غالبا ما يكون الوالد و الزوج²¹⁴ بحيث أن هذا الثنائي يسمح بتحقيق المطالب الثلاث الرئيسية لتحقيق الذات: "اكتشاف القدرات الشخصية الخفية، الوحدة والثبات."²¹⁵ و من هذا المنظور تصبح الأسرة المؤسسة الاجتماعية الوحيدة المؤهلة للعب هذا الدور البنائي للذات. و يرجع ذلك لكونها نسقا مفتوحا أين تكون العلاقات متبادلة بين جميع أعضائه و أيضا متبادلة مع العالم الخارجي، و هذا ما يعطي للبعد الثقافي أهميته و بصمته في تكوين و الهوية و المعايير العامة للتواجد داخل مجتمع معين.

و الحديث عن هذه العلاقات المتبادلة هو حديث عن التواصل، إذن فالمشاكل النفسية "الشخصية" هي انعكاس لمشاكل علائقية أسرية بالدرجة الأولى و هي بطريقة أخرى مشاكل بنائية تواصلية. و اعتبرت الأسرة كنسق علائقي له تنظيمه و بناؤه. يتكون من مجموعة مثلثات، أوار، قواعد، أهداف و مرام، فالأمر يتعلق بنسق قادر على تعديل ذاته، أعضاؤه مرتبطون بعلاقات دائمة، ذات طابع عاطفي و تكون في شكل دائري. و لهذا جاء التحليل النسقي كأنجع وسيلة لمعرفة بنية

²¹² Autres signifiants

²¹³ F.De SINGLY, op.cit, p22.

²¹⁴ Le conjoint

²¹⁵ Idem, p26.

الأسرة العلائقية و التفاعلية و التي تنشأ عن السلوكيات الممارسة من كل عنصر في المجموعة و نوعية النظام التواصلي الذي يسود بينهم .

1 - أنماط التفاعل الأسري: تتعدد الأنماط بتنوع الأسر و الأفراد و حتى بتنوع المراحل التي يمر بها تطور الأسرة ، و هنا تظهر المفارقة الأساسية في النسق الأسري و هي أنه نظام يبحث دوما عن التوازن و في نفس الوقت هو نظام متغير و متطور و هذا ما يسمح للأسرة بالحفاظ على توازن غير ثابت و نسبي، و هذا يرجع بالدرجة الأولى إلى طبيعة الحياة الإنسانية التي تتسم بالتغيير دوما ، خاصة ما تعلق منها بحياة الأسرة . "هذا التوازن يعدل عبر الزمن و حسب الأوقات الكبيرة و الحساسة التي يعيشها كل فرد في النسق. كل ميلاد، رحيل، تغيير، اختلاف جديد يحتم إعادة تعريف لتجانس الاتزان الخاص بالنسق. من الصعب - إلى حد ما - إعادة بناء التوازن النسقي."²¹⁶

التغيير و التطور إن كان خاصية إنسانية فقد اختلف المفكرون في تحديد أسبابه، صحيح أن بعض الأسباب موضوعية بحتة و تكاد تكون مفروضة على الإنسان، إلا أن بعضها الآخر اختياري و مقصود و لهذا يرى **Bion** بيون²¹⁷ أن التغيير قد يكون ناتجا عن الإحساس بأن التواجد في جماعة يشكل دوما تهديدا للتواجد الفردي، و أن التطور راجع إلى الرغبة الشعورية في التخلص من هذا التواجد و هذا بالبحث عن الوسائل الملائمة لتحقيق ذلك .

يعارض **Pages** باجيس²¹⁸ هذه الفكرة و يرجع فكرة التطور إلى " رابطة عاطفية " إيجابية غير متجاذبة تنشأ مباشرة أثناء تكوين الجماعة. هذه الرابطة لا يمكن فصلها عن تظاهرات القلق (سواء كانت شعورية أو لاشعورية)، و هي بهذا تعتبر دفاعا ضد القلق (قلق التخلي ، الانفصال، الوحدة) المرادف للخوف من الموت . هذا القلق لا يعبر عنه بطريقة مباشرة و لكنه يظهر من خلال القلق من الخضوع ، من التأثر بشخص القائد ، من التعديل لكن من المفارقات التي تسيّر هذه الظاهرة أنه في الوقت الذي يدرك فيه الأفراد عدم انتفاء اختلافاتهم ، عدم قدرتهم على التواصل بطريقة مرضية دائما ، الطابع العشوائي لروابطهم (التي من الممكن أن تزول لعدة أسباب) يصلون إلى معايشة الرابطة العاطفية الصامدة في وجه كل هذه التجارب السلبية و التي لها القدرة على احتوائهم دون أن تنفيهم. و قد تكون هذه المعاشات من الأسباب القوية لبقاء الروابط الأسرية قوية

²¹⁶ A.DAIGREMONT, C.GUITTON, B.RABEAU, op .cit, p17.

²¹⁷ D.ANZIEU et J.Y.MARTIN, p292.

²¹⁸ Idem, p293.

و مستمرة مهما اعترتها المشاكل و أكبر دليل على مدى تأثير التفاعل الأسري في بناء شخصية الأفراد و اتجاهاتهم مثلما يؤكد **فاتزلافيك** "أهمية تأكيد الذات كهدف اجتماعي" ²¹⁹ .

التغيير و التطور من السمات الأساسية لأي نسق و النسق الأسري تحديد، و حتى يبقى هذا الأخير على كيانه يجب أن يعيد التوازن المفقود و لهذا تظهر وظيفة التعديل الذاتي كنشاط ضروري لإعادة هذا التوازن المفقود. و تخص هذه الوظيفة كل النشاطات التي من شأنها خلق و المحافظة على الظروف النفسية الضرورية لتسهيل أحسن و إنتاج أفضل (تخص العلاقات البينشخصية و العوامل السيكوجتماعية سواء الداخلية أو الخارجية و التي يتعين على الجماعة التأقلم معها مهما تغيرت). هذه الوظيفة الطويلة المدى التي تقوم بها الجماعة مؤسسة على ميكانيزم "التغذية الراجعة" الذي يظهر أساسا في العمليات التواصلية .

هذه التفاعلات التي تنشأ بين أفراد الأسرة الواحدة ، و التي تكون العلاقات فيها دائرية بحيث أن كل سلوك ناتج من عضو معين يثير في الآخرين سلوكيات تتوقف على طبيعة سلوكه ، ثم يكون رده على تفاعلهم معه على أساس ما بدر منهم و هكذا...يخلق نمطا معيناً من الصلات بينهم يمكن أن تدرج في المفاهيم التالية: " الحدود، الأنساق الفرعية و الهرمية." ²²⁰

1 - **الحدود:** هنا يظهر مدى تقارب أو تباعد أو تشابك علاقات أفراد الأسرة بين بعضهم البعض، و كيف يتواصل كل واحد منهم مع الآخرين. هذه المعطيات من شأنها تبيان الحدود أو القواعد التي تحدد من يشارك في النسق و كيفية مشاركته. و كلما كان النسق يتسم بالسواء و بالجودة في أداء و وظائفه كلما كانت الحدود واضحة و شبه نفاذة. أما إذا كان النسق مضطرباً فإن الحدود فيه تكون مشوشة أو جامدة و يظهر التطرف في سمات التباعد و التقارب بين الأفراد. كما يبدو التشابك من خلال العلاقات التي يصعب فيها التعرف على الحدود بين الأفراد حيث تكون العلاقات متداخلة و مستثمرة بكمية أكبر و هي تعكس حالات الإفراط في الحماية و التدليل.

التباعد أو التقارب قد يكونان من النوع المرضي، و سواء كانت الوضعية سوية أو غير ذلك فإن هذين النمطين في الاتصال يعبران عن وسيلة للحفاظ عن التوازن خاصة إذا كان النسق الأسري يتعرض للضغوط من الخارج. و بهذا تتكون القواعد و القيم داخل الأسرة و تكون طبعاً متأثرة بالأنماط الثقافية و الاجتماعية التي تعيش في كنفها هذه الأخيرة.

التحليل لهذه الوضعية يقودنا للتفكير في الأدوار كنتيجة حتمية لهذا الضبط للقواعد و المعايير و أنواع الروابط بين الأفراد و لكن المقاربة النسقية و مدرسة بال والتو ترفض هذا الطرح و تؤكد أن العملية تتعلق بتحديد للقواعد و ليس للأدوار. و كما تمت إليه الإشارة في فصول سابقة أن الدور الأسري

²¹⁹ P.WATZALAWICK, J.HELMICK BEAVIN, Don D.JACKSON, op.cit, p131.

²²⁰ علاء الدين كفاي، الإرشاد الأسري، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2008 ، ص 248 .

نموذج مجرد للهيكل القانوني و العمري و الجنسي لكل فرد في الأسرة ينتج عنه تحديد مسبق للسلوكيات المنتظرة و المرغوبة ، و هذا ما يجعله ظاهريا قريبا من نظرية القواعد التي تدخل هي الأخرى في صميم العلاقات الموحدة و المجمعدة للأسرة لكن الاختلافات الجوهرية تكمن في النقاط الثلاثة الآتية:

✓ الدور عبارة عن تصنيف فردي في أصله و في اتجاهه، يعزل الفرد و دراسة الأسرة و العلاقات بداخلها يتطلب الابتعاد عن التصنيفات الفردية.

✓ السلوكيات المرتبطة بالدور ناتجة عن قوالب اجتماعية و لهذا غالبا ما يقيّم الأفراد على مدى امتثالهم لمعايير الدور و بهذا يتم إهمال تأثير العمليات التفاعلية في تحديد السلوكيات و العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة.

✓ الملاحظة للأدوار الأسرية تكون بالبحث عن الموازنة بين السلوكيات الواقعية و المنتظرة، إذن فالعملية لا تتعدى كونها عملية تقييم في حين أن القواعد التي تسيّر الأسرة تختلف من واحدة لأخرى لهذا ملاحظتها و دراستها تكون للوقائع السلوكية كما هي دون البحث عن مرجعيات سابقة له، و لهذا يقول جاكسون: "إن اختلاف الأدوار الأسرية يرجع لمعطيات نظرية و ليس ظواهرية."²²¹

منطلقات النظرية النسقية لبال والتو ترى أن القواعد في العلاقة الزوجية ناتجة عن الاختلاف لأن هذا الأخير هو الذي يؤسس العلاقة. و حتى في المجالات الأخرى فالأشخاص يسعون لاستثمار أو خلق الاختلافات من أجل تحديد القواعد التي سيسير وفقها الزوج* فأنا أريد أن أكون مع الآخر ليس لأن جنسه يختلف عن جنسي و لكن لأن علاقتنا أعطت لي دورا يختلف عن دوره و جعلت منه شيئا يساعدني و يعندي بأن كل ما أقدمه سأجد الرد أو المقابل . الاختلافات فردية و ليست جنسية فالفاعل الأسري يرجع إلى مجموعة من القواعد و ليس لمسلمات قبلية للاختلافات الجنسية التي تمدنا بأدوار نمطية و هذا ما يبرر المقاربات النسقية ذات البعد الدائري ، مثل الشخص المازوشي الذي لا يحتاج للمعانة و الألم بقدر ما يلائمه أن يأخذ الوضعية السفلى في العلاقة .

من بين الأمثلة التي يقدمها المنظرون لهذه النظرية كيف أن زوجا * انفق على ألا ينتقد طرف الطرف الآخر من باب أنه يجب "أن تكون مثاليا لتسمح لنفسك أن تنتقد الآخرين". مثل هذه القاعدة جعلت المعلومة تنتقل بحذر بين أفراد الأسرة عموما، و خلقت سياقاً ضيقاً للتعلم لا يسمح بفتح المجال للفضول التلقائي و العادي عند كل الأطفال، لكن النتيجة كانت أن أحد الأبناء " ربما كان يعي أكثر من اللازم" اضطر للعلاج النفسي بسبب تكرار الفشل الدراسي بطريقة مميزة. بمعنى أن

²²¹ P. WATZALAWICK, J.H.WEAKLAND, op. cit, p 45.

القواعد المنفق عليها من طرف الأزواج لا تؤثر فقط على علاقاتهم و تطورها بل و يصل مداها حتى إلى الأطفال مما يؤكد التفاعل بين أعضاء النسق يكون في حلقة لا يعرف أولها من منتهاها. " لقد افترضنا نظرية للزواج مؤسسة على العلاقة عوض الأفراد و تحديدا على مفهوم الصنفقة²²² ومعناها شيء مقابل شيء آخر بمعنى وجود صنفقة بين الطرفين على أساس أن كل طرف ينتظر بطريقة شرعية أن يتلقى مقابلا لما يقدمه للآخر- التي تحمل التشابه و الاختلاف بين الزوجين إلى السوق (رمزيا) الذي بنيت عليه العلاقة الزوجية. هذه المقاربة تمدنا باللغة التي تسهل ملاحظة الظواهر التفاعلية الحقيقية و بالتنبؤ أكثر فأكثر بسلوكيات الطرفين بعد أن يتم فهم القواعد التي بنيت عليها."²²³

ب- الأنساق الفرعية: و هي الأنساق الجزئية التي تكون النسق السري العام أو تنتج عنه، و هي أربع أنواع في الأسرة النووية الحديثة:

1 - النسق الفرعي الزوجي: مهمته الأساسية إشباع حاجات الزوجين الجنسية و العاطفية و الانفعالية، و هو أول نسق يتكون في النسق الأسري العام. أهميته تكمن في كونه المعيار الأساسي و الشرط الضروري لنجاح الأسرة فيما بعد. و من الشروط التي يجب أن تتوفر في هذا النسق لضمان نجاحه: القدرة على تقسيم المهام و المسؤوليات بين الزوجين، التواصل الجيد، المحافظة على الحدود بين الطرفين حتى يضمن كل طرف استقلاليته. هذا النسق غالبا ما ينجر عنه نسق فرعي آخر يتوقف نجاحه على مدى نجاح الأول و هو النسق الفرعي الوالدي و في هذا الإطار يقول كفاي: " هذان النسقان الفرعيان لهما وظائف مختلفة و إن كانت متشابكة و إذا كانت هناك مشكلات تواصل بين الزوجين (أي في النسق الفرعي الزوجي) فإن أدائهما لوظائفهما كوالدين (أي في النسق الفرعي الوالدي) سوف يتأثر."²²⁴

2 - النسق الفرعي الوالدي: مهامه الأساسية الاهتمام و رعاية الأطفال، و على رأس هذه المهام الرعاية العاطفية، التأمين الغذائي، التدريب على النظافة و النظام ثم التنشئة الاجتماعية بكل متطلباتها. و لكي يقوم هذا النسق بدوره على أكمل وجه و يجب حضور كلا الوالدين (حضور مادي و معنوي) و حضورهما كـ"كتلة والدية Bloc parental"²²⁵، و لكن قد يحدث أن يكون هذا النسق منقوصا من أحد الوالدين مما يحتم على الطرف المتبقي القيام بالدورين أو اللجوء إلى طلب مساعدة من أشخاص آخرين.

²²² quid pro quo conjugal

²²³ D.D.JACKSON , « Les règles familiales :le quid pro quo conjugal », In Sur l'interaction , op. cit, p 63.

²²⁴ علاء الدين كفاي، مرجع سابق، ص 258 .

²²⁵ M.POROT, op. cit , p24.

3 – النسق الفرعي الأخوي: و هو نسق معدّل و متمم للنسقين السابقين لأنه يفسح المجال لتعدد العلاقات و الأدوار و حتى للقواعد (حسب مدرسة بال والتو) و هذا لأنه يسمح للطفل الخروج من التمرکز حول الذات و الانفتاح على العلاقات الخارجية التي يتقاسم بموجبها مجموعة من الحقوق و الواجبات و لكن في ظل تقبل و احترام الآخر مما يعطي لعملية التنشئة الاجتماعية قيمتها الحقيقية و للتشبع الثقافي بعده الفعال. و أهم القيم التي يكتسبها الفرد في إطار هذا النسق الفرعي: الوعي، المسؤولية، تنمية القدرات، اكتشاف الجوانب الإيجابية في الذات و بمعية الإخوة. هنا يمكن أن نتحدث كذلك عن "كتلة أخوية bloc fraternel" التي توفر السند و الدعم للطفل.

4 – النسق الفرعي الخارجي للأسرة: و يتمثل في مجموع العلاقات التي تقيمها الأسرة خارج إطارها الخاص سواء مع أنساق أخرى أو مؤسسات أو أفراد... و يعتبر هذا النسق مصدرا للأنشطة الاجتماعية و الترويحية و الاتصالية بالعالم الخارجي. و لعلّ أكثر الأنساق الخارجية تأثيرا في النسق الأسري هي عائلة الزوج و عائلة الزوجة و هذا باعتبارهما مصادر القيم الأولى للزوجين أي للوالدين (المسؤولين عن النسق الأسري).

و باعتبار الأسرة "جماعة أولية"²²⁶ على حد تعبير علماء الاجتماع و بالتالي فإنها حقيقة إنسانية لا يمكن ألا تتأثر بالمعطيات الاجتماعية، و هذا ما أكدته الاتجاه التجريبي في الدراسات الاجتماعية من حيث ضرورة وجود الرقابة، المطابقة و الاتفاق الاجتماعي. و هذا ما يمكن إبرازه في النقاط التالية :

- التأثير الاجتماعي يتم بطريقة فردية شخصية غير متكافئة (لهذا نجد أن المرأة أكثر تأثرا برأي المجتمع مقارنة بالرجل خاصة في مجتمعاتنا) .
 - وظيفة التأثير الاجتماعي الحفاظ و تعزيز الرقابة الاجتماعية (و هذا ما تتميز به تربية البنات في المجتمعات العربية).
 - علاقات التبعية تحدد وجهة و أهمية التأثير الاجتماعي الممارس داخل المجموعة (تحديد تبعية المرأة للرجل أو الرجل للمرأة تبين قوة التأثير أو ضعفه).
- و عموما يمكن أن نقول أن التأثير الاجتماعي من شأنه أن يعمل على جعل المجموعة متكيفة إلى حد ما، تؤدي وظيفتها بطريقة سليمة.

ج – التدرج الهرمي: و المقصود به تقسيم الأدوار و السلطات داخل النسق الأسري، حتى ولو كان تقاسم السلطات و المسؤوليات من الأمور المعروفة و المألوفة مسبقا بحيث تحددها معايير ثقافية و إيديولوجية و اجتماعية (مثلا أن تكون السلطة بيد الأب و أن توكل رعاية البيت للأم و أن يكون الولد البكر أقرب إلى السلطة من بقية الأطفال في المجتمعات الأبوسية....) و من مهامه

²²⁶ Groupe primaire

الأساسية (أي التدرج الهرمي) وضوح العلاقات و ثباتها، تحديد الأدوار و الوعي بالمكانة و الوضعية داخل الأسرة.

و انطلاقا من هذا يمكن التركيز على مفهومي "السلطة و البنيات" كمعايير أساسية في تحديد عمليات التواصل و التفاعل داخل النسق الأسري الذي يتميز في هذا النوع من الأنساق بالوضوح و الإدراك الصحيح للآخر في إطار سعي كل الأطراف من أجل تحقيق هدف معين مشترك فإن المقاربة النسقية للأسرة تؤكد على العوامل التالية:

- تطور مفهوم السلطة في الجماعة.
- خصائص السلطة.
- تخطيط لدينامية تفعيل الجماعة .
- اتخاذ القرارات في الجماعة.

و لتحديد البعد الدينامي في النسق الأسري يمكن الاعتماد على نظرية لوين حول الطاقة المستعملة و الطاقة الكامنة، فكل نسق يحتوي على طاقة بنائية داخلية (E) ، لكن جزء فقط من هذه الطاقة يستهلك حقيقة (e) و الباقي يبقى كامنا غير مستعمل (n) ، بحيث أن : $E = e + n$. للوصول إلى تفعيل حقيقي للنسق يجب التخفيض من الطاقة الكامنة ، وهذا بتحسين أوضاع الجماعة (تمكين الأفراد من تحرير قدراتهم و طاقاتهم من أجل تحقيق حاجات الجماعة و تحقيق رغباتهم الشخصية و هذا ما يكفله التواصل السليم). ثم يجب التركيز كذلك على المجال النفسي الذي تتواجد فيه الأسرة و الذي يتكون من الأفراد المكونين لها، لأهدافها و السبل التي تسلكها لتحقيق هذه الأهداف.

بمنظور دينامي النسق مطالب دائما بالعمل على القضاء و حل الضغوطات التي يتعرض لها . وهو يتعرض لنوعين من الضغوطات :

+ ضغوطات إيجابية: و التي تخص تطور الأسرة و تقدمها نحو تحقيق أهدافها. ترتبط بهذه الوظيفة طاقة عمل خاصة تسمى " طاقة الإنتاج ep " و تظهر من خلال النشاطات الأدتية التي تهدف إلى تحقيق نتيجة . هذه الأخيرة يمكن أن تخضع للقياس.

+ ضغوطات سلبية : تخص ميكانيزمات و طرق حل الصراعات الشخصية بغرض الحفاظ و صيانة تواجد الجماعة. الطاقة المستعملة في هذه الحالة هي "طاقة الصيانة ee " تظهر من خلال نشاطات استهلاكية و تنتج عموما من حالات انفعالية أو تحفيزية . (نضيف أن $e + ee = ep$ كما نشير إلى أن وظيفتين تؤمنهما هذه الطاقة و هما :

- وظيفة التسهيل: و تخص كل ما يمكن القيام به لتحقيق وظيفة الإنتاج (الوسائل الإجرائية، طرق العمل، المظاهر الفيزيائية لعملية التواصل و البنية الشكلية للجماعة).
 - وظيفة التعديل: و تخص كل النشاطات التي من شأنها خلق و المحافظة على الظروف النفسية الضرورية لتسهيل أحسن و إنتاج أفضل (تخص العلاقات البيئشخصية و العوامل السيكوإجتماعية سواء الداخلية أو الخارجية و التي يتعين على الجماعة التأقلم معها مهما تغيرت). هذه الوظيفة الطويلة المدى التي تقوم بها الأسرة مؤسسة على ميكانيزم "التغذية المرتدة" الذي يظهر أساسا في العمليات التواصلية .
- لتحقيق فعالية حقيقية لجماعة ما يجب أن تكون طاقة الإنتاج أكبر من طاقة الصيانة ($ep > ee$) ، بمعنى أن كلما استهلكت الجماعة أكبر قدر من طاقتها (المستعملة) في الحفاظ على تناسقها (غالبا ما تكون ميكانيزمات دفاعية) كلما انتقصت من طاقة الإنتاج التي تسمح لها بالتقدم نحو تحقيق أهدافها. الصعوبة تكمن في التوزيع الملائم بين النشاطات الأدتية و النشاطات الاستهلاكية. و هنا يبرز دور فعالية الميكانيزمات التعديلية التي تسمح للجماعة بالمحافظة على توازن مرض بين حاجاتها و الضغوطات المتناقضة.

IV - مفارقات التغيير:

إذا كان الإنسان يعيش في عالم متغير بطبيعته فليس بإمكانه أن ينفلت هو من هذه القاعدة. و لكن هل كل تغيير هو حتما كسر لجذور راسخة؟ و هل نقلة عشوائية لواقع جديد مبهم و مخيف؟ ثم هل الإنسان يخاف التغيير لأنه يخاف من عدم قدرته على التكيف أم أنه يخاف من أن يفقد مكاسب كانت في حياته السابقة؟

1 – التحليل النسقي و عوامل التغيير:

المبادئ التي انطلقت منها مدرسة بال والتو ركزت على أن دراسة الإنسان و محاولة فهمه لا يمكن أن تكون بعيدة عن السياق الذي يعيش فيه و إذا تكلمنا عن السياق فنحن نتحدث عن التواصل في النسق الذي يعيش فيه . كما ركزت على أن كل تصرفات الفرد و سلوكياته هي رسائل يبعث بها للآخرين أو هي ردود أفعاله عن الرسائل التي تلقاها منهم و من هنا أصبح الإقرار أنه لا يوجد أفراد مرضى في حد ذاتهم و لكن هناك أنساق مولدة للمرض من حيث بنياتها و طريقة عملها و العلاقات التفاعلية بين أفرادها أي البنية التواصلية التي اعتمدها أفراد النسق في عيشهم.

انطلاقا مما سبق يصبح من الضروري ملاحظة العملية التفاعلية برمتها في الأسرة مع كل الأشكال التي تتولد عنها كالبنيات الثلاثية أو المثلثة، القواعد و الأدوار وهذا ما يعرف بـ " التحليل النسقي" الذي يأخذ بعين الاعتبار "الولاءات بين الأفراد، الخرافات، الأسرار و مختلف دورات الحياة التي

عرفها و مرّ بها النسق) تكوين الزوج*، ميلاد الأطفال، مرحلة المراهقة، ذهاب الأطفال، الشيخوخة...) كل مرحلة تتطلب تغييرا في نظام العلاقات بين الأفراد، بعض الأنساق المتصلبة تعرف صعوبات في التكيف مع مختلف المراحل الانتقالية و لا يجدون الاستجابة الملائمة لمواجهة حتمية التغيير و هذا ما قد يظهر في شكل أعراض مرضية.²²⁷

Haley هالي²²⁸ يقول أن الفترات الكبرى في حياة الأسرة هي الأوقات التي يدخل فيها أو يخرج منها شخص في النسق الأسري لأنها الأوقات التي يحدث فيها "تغيير متوقع" ، و تتغير فيها الحدود و تتعدّل فيها بعض المصاهرات و هي نفس الأوقات التي تتكون فيها و تظهر فيها بعض الأسرار العائلية، و إذا كان الزوج* تركيبة تتفاعل كوحدة فإن مجيء الأطفال مع مختلف مراحل النمو التي يمرون بها من شأنه أن يضع النسق الزواجي في موقف تغيير يتطلب طاقات لتقبل التغيير و طاقات أخرى لتفعيله و إحداث التوازن الجديد في ظل المعطيات الجديدة.

2 – التغيير و إحداثيات التوازن:

إذن فالتغيير من العلامات العادية في حياة الإنسان بل قد تكون العلامة الوحيدة الدائمة و لهذا يقال " لا شيء يدوم سوى التغيير الأزلي"، و لكن من المفارقات العجيبة أن يكون هذا التغيير من علامات الصحة و من علامات المرض في النسق الأسري ، لأن التغيير من علامات التطور و النمو بمعنى عدم الخضوع للركود و الفتور و من ناحية أخرى تسعى كل الأنساق الأسرية إلى الحصول على نوع من التوازن و الاستقرار بمعنى الثبات لمقاومة التغيير . و هذا ما يفسّر كيف أن المدرسة النسقية لبال و التو تؤكد على مفهوم القواعد و ليس على مفهوم الأدوار في العلاقات الأسرية لأن ثبات القواعد و وضوحها - ضف إلى طبيعتها المرنة - يفسح المجال لتقبل التغيير في حين أن الأدوار الاجتماعية ثابتة بدرجة لا تسمح لها بالتغيير في كل مرحلة من مراحل نمو الأسرة . و بما أننا في عالم متغير متقلب فإن " التكيف لم يعد يكفي بل يجب توفر القدرة على الإسقاط على المستقبل"²²⁹ كما تقول **Françoise Kourilsky كوريلسكي**.

²²⁷<http://www.geocities.com/HotSprings/3475/sme1020/10.html>, consulté le 23/5/2008

²²⁸ J.HALEY et al , *Changements systémiques en thérapie familiale*, E.S.F éditeur, Paris, 1997,p 75.

²²⁹<http://www.unil.ch/dialog/page53597.html>, consulté le 13/3/2007.

هذا المفهوم الدينامي للحياة الإنسانية يبيّن كم هو صعب أن نتغير و كم هو صعب ألا نتغير و ما مقاومتنا للتغيير إلا مقاومة ظرفية تعكس تصالب مقاربتنا المعرفية للأشياء و الحوادث التي تحيط بنا ، أي الطريقة التي نتلقى و نتقبل بها الرسائل التي تأتينا من العالم الخارجي لأنها تهدد نوعا من ثبات رؤيتنا لذواتنا و حكمنا عليها و قدرتنا على التحكم في المحيط . و التغيير إن كان ضرورة فهو يدل على رغبتنا في أن نواكب ما يدور حولنا دائما بمنظور الرغبة في التحكم و السيطرة على المحيط لأن هذه العلاقة مع العالم الخارجي هي انعكاس للطريقة التي نتواصل بها مع الآخرين و بالتالي نبني بها مفاهيم واضحة متجددة و مقبولة عن أنفسنا. " احترام و تقييم الأنساق الإنسانية تحرك و تفعل وسائلها التطورية : و من المفارقات أنه في الوقت الذي نتقبل فيه ذواتنا و نحس أننا مقبولين من طرف الآخرين نكون مستعدين للتغيير."²³⁰

من هذا المنظور يمكن أن نعتبر التغيير سمة إيجابية بل معيار أساسي لتصنيف الأنساق سواء السوية منها أو اللاسوية ، لأنه (أي التغيير)يعتبر في الأنساق المريضة خطأ يجب فرملته أو تصحيحه، و في الأنساق السوية مطمح يجب الوصول إليه . "الطريق نحو العصاب أو الذهان و الطريق إلى الإبداع أو إلى التطور التكيفي يمكن أن ينطلقا من نفس نقطة المعاناة. التغيير هو إذن التجاوز البناء لنسق تجمد. إذن يتعلق الأمر بتغيير ينتج تغييرات أخرى بمعنى تغيير نسقي، قدرة جديدة على اكتساب علاقات جديدة."²³¹

²³⁰ Idem.

²³¹ J.HALEY et al, op. cit, p13.

خلاصة:

حتى و لو وصف الإنسان بالحيوان الناطق فليس نطقه أو كلامه تعبير حقيقي عن ذاته. أن يعبر الإنسان عما بداخله ، و يصل بفكره أن يهيكل أحاسيس و مشاعر و يترجمها من خلال كلمات يحملها الهواء عبر قنوات معينة إلى الطرف المقابل فهذا ليس من باب أنه ناطق فقط بل إنه ناطق و مفكر و شاعر بما يدور بداخله و فوق كل هذا فهو يعي أنه يحتاج لإنسان آخر يوصل له ما أحس به أو يفكر فيه .

رد فعل الطرف الثاني و تفاعله مع ما قيل له هو الذي سيثير سلسلة من الأحاسيس و التبادلات و التأثيرات التي تبني تجربة الإنسان و تكون ما يسمى بالخبرات التي تشكل النسق المعرفي و العاطفي و الاجتماعي للفرد. هذا التشابك في العلاقات و التأثيرات المتبادلة هو ما يعرف بألية التواصل، و هو الذي يعطي للشخص مكانة وسط أقرانه و يحدد علاقاته بهم.

و العلاقة الزوجية من أمتن العلاقات الحميمية التي يعيشها الإنسان و لهذا فإن ألية التواصل بها على قدر كبير من الأهمية و الحساسية ، من شأنها أن تجعل من المعاش الزوجي مجالاً للتفاهم و التبادل و الثراء و التغيير نحو الأفضل، كما من شأنها أن تحطم أسراً بأكملها على خلفية عدم التفاهم و القدرة على الحوار و التجانس مع الشريك ، و هي قبل أن تحطم المجموعات الإنسانية فهي تحصر الفرد في عزلة نفسية لا يعي من ورائها ما هي قدراته و إمكانياته و ما هي الحدود التي يجب أن يتوقف عندها.

الفصل الخامس: اضطرابات التواصل في المؤسسة الزوجية

تمهيد

I – اضطرابات التواصل

- 1 – استحالة اللاتواصل
- 2 – اضطرابات المحتوى و العلاقة
- 3 – اضطراب علامات الوقف
- 4 – أخطاء الترجمة بين التماثلي والرقمي
- 5 – أخطاء الترجمة بين التماثلي والرقمي

II – خصائص التواصل في المؤسسة الزوجية

- 1 – التفاعل بين الزوجين
- 2 – مراحل نمو العلاقة الزوجية و علاقتها بالتفاعل بين الزوجين

III – اضطرابات التواصل في المؤسسة الزوجية

- 1 – اضطرابات التواصل حسب مدة الزواج
- 2 – اضطرابات التواصل حسب نوعيته
- 3 – العلاقة الجنسية كنمط آخر للتواصل

IV – انعكاسات اضطرابات التواصل على العلاقة الزوجية

- 1 - الانعكاسات على مستوى الثنائية الزوجية.
- 2 – الانعكاسات على مستوى الممارسات الوالدية.

خلاصة

تمهيد :

من المفارقات العجيبة و الغريبة التي يعيشها الإنسان في هذا القرن التحكم في كم كبير و ثري من وسائل الاتصال، فالتكنولوجيا الحديثة وضعت أدوات متنوعة و متطورة من الآليات الاتصالية في خدمة الإنسان، حتى أن العالم على الرغم من اتساعه و شساعته أصبح يعرف بـ"القرية الصغيرة". و على النقيض من هذا ازدادت غربة الإنسان بين ذويه و أقرانه و كما أصبح العصر يعرف بعصر الاتصال هو في نفس الوقت عصر "اضطرابات التواصل بينشخصية " و كأن الفرد يفقد تدريجيا قدرته على التواصل بشكل سليم و عادي مع المحيطين به. هذه الملاحظة ليست نابعة من منظور شخصي ، بل أشارت إليها العديد من الدراسات و الأبحاث و الدليل على هذا التزايد الكبير لحالات الطلاق و الانفصال و الانحراف بين المراهقين و الاضطرابات النفسية و العقلية و... و... و كل الأسباب تتجه نحو عدم قدرة الأشخاص على فهم بعضهم البعض و عدم توصلهم إلى التواصل بين بعضهم البعض و افتقادهم لآلية الحوار في أسرهم و مع اقرب الناس إليهم.

هذه الفكرة سنحاول طرحها في هذا الفصل منطلقين فيها من آليات التواصل التي تطرقنا إليها في الفصل السابق و مركزين أكثر على خصوصية اضطرابات التواصل في العلاقة الزوجية، و مدى انعكاس هذه الاضطرابات على العلاقة في حد ذاتها سواء من حيث البناء أو الممارسات أو الأهداف و تظل مرجعيتنا الأساسية النظرية النسقية في التواصل لجال والتو.

I – اضطرابات التواصل:

انطلاقاً من مبادئ التواصل الإنساني التي أقرتها النظرية النسقية و تحديداً مدرسة بال والتو²³² ، و التي ترى في التواصل عملية بنائية للعلاقات الإنسانية و قبل هذا بنائية لهوية الفرد و ذاتيته ، يمكن التوصل إلى تحديد الاضطرابات التي قد تعلقو و تمس هذه العملية ، سواء بدوافع ذاتية أو محيطية . و الحصيلة أنه يتم اختلال التوازنات في العلاقات و الأنساق الإنسانية التي تحدد قواعدها و منطقاتها من العملية التواصلية.

1 – استحالة اللاتواصل:

بمعنى أنه حتى و لو كنا نرفض التواصل مع شخص ما فرفضنا يعتبر تواملاً . و الرفض قد يظهر في الأشكال التالية:

أ – نبذ التواصل: مع شخص يبحث عن التواصل يعتبر نوعاً من انعدام اللباقة و لهذا يتطلب هذا القرار الكثير من الجرأة و الشجاعة و التفكير للتخلص من هذا الموقف و البحث عن الكيفية التي نواصل بها هذا القرار للطرف الآخر، و هذا في حد ذاته يعتبر تواملاً، و لو أنه سلبي. أهم سلوك يعبر عن هذه الوضعية هو الصمت.

ب- قبول التواصل: حتى في حالة عدم الرغبة في التواصل قد يضطر الإنسان لقبول الوضعية التواصلية على مضض دون أن يستطيع توقيفها.

ج – إلغاء التواصل: يظهر من خلال سلوكيات متعددة أثناء الحوار، تناقضات، عدم التناسق في الكلام، تغيير مفاجئ للموضوع، جمل غير مكتملة

د – العرض كمنط تواملي: و العرض قد يكون اختياري بطريقة واعية و قد يكون لاواعي، و في كل الحالات فهو يعتبر رسالة غير لفظية مفادها : لست أنا من لا يريد التواصل معك و لكنها أمور تخرج عن إرادتي (مثل أعصابي، علتي، قلقي، تربيتي، زوجتي ...)

2 – اضطرابات المحتوى و العلاقة:

الخط بين المحتوى و العلاقة من الأمور المعقدة التي تظهر في العلاقة بين الأشخاص ، خاصة في العلاقة الزوجية. و الواقع أن نوعية العلاقة هي التي تحدد مسار المحتوى لأنه غالباً ما يكون المحتوى عبارة عن معلومة أو فكرة أو رأي يخضع للحكم الموضوعي و المنطقي و لكن طريقة تبادل المحتوى، إرساله أو تلقيه يتوقف على نوعية العلاقة بين طرفي التواصل. و العلاقة نوعان إما تناظرية أو تكاملية، وظيفتها تكمن في أنها تسمح بإعطاء تعريف للذات و إيصاله للطرف الآخر، رد

²³² P.WATZALAWICK J.HELMICK BEAVIN, Don D.JACKSON,op.cit .

فعل هذا الأخير يسمح بتحديد موقفه من هذا التعريف و بالتالي كيف يعرف هو بذاته في إطار هذه العلاقة، و هكذا يبقى الفعل و رد الفعل بين الطرفين في حلقات دائرية متتالية ... و لهذا نتحدث عن السببية الدائرية (causalité circulaire) في تفسير اضطرابات التواصل في الأنساق الأسرية.

ردود الأفعال التي تظهر حيال التعريفات التي يقدمها كل طرف عن ذاته قد تظهر في ثلاث أشكال:

أ - التأكيد: و هو أن يؤكد المتلقي تعريف المرسل لذاته، أي أنه يتوافق معه في رؤيته لذاته و يؤكد لها له كما أنه يتوافق معه في رؤيته و حكمه على علاقتهما.

ب - الرفض: و هو أن يرفض المتلقي الصورة أو التعريف الذي قدمه المرسل لذاته و للعلاقة التي تربطهما . و على الرغم من رفضه فهو ضمناً يعترف بحقيقة الآخر و وجوده لكنه يرفض فقط التعريف.

ج - الإنكار: و هو أخطر الحالات السابقة لأنه يتضمن البعد المرضي للعلاقة التواصلية لأن أحد الأطراف يقوم هنا بنفي وجود الآخر أساساً.

و على العموم فإن غياب الوعي الحقيقي أو الصحيح بالآخر يؤدي حتماً بالطرفين إلى الحديث عن مشاكل غير موجودة حقيقة في العلاقة بينهما أو أنهما يظنان أنهما على درجة من الوفاق على الرغم من اختلافاتهما. و النتيجة أن كل طرف لا يستطيع الإنصات للطرف الآخر بل أنه يستجيب له حسب ما يريد هو لا ما يطلبه الآخر.

3 - اضطراب علامات الوقف:

أهم نتيجة لهذا النوع من الاضطراب هو دخول الطرفين في حلقة مفرغة لا يستطيعون كسرها أو الخروج منها إلا إذا تمكنا من التواصل حول علاقتهما. و إشكالية هذا الموقف أن اضطراب العلاقة يعود لعدم إدراك الطرفين من أين بدأ الإشكال و من المتسبب فيه، و هل أن ردود أفعالهما هي السبب أم هي النتيجة للصراع. و هذا دليل على اختلاف الطرفين في نظرتهم للواقع و تفسيرهما للمواقف و السلوكيات المختلفة. و من مظاهر هذا الاضطراب:

- تبادل الكلمة خلال الحوار كاحتكار الكلمة من طرف واحد و عدم إعطاء الفرصة للجانب الآخر من الإدلاء برأيه .
- عدم التكافؤ في تبادل المواقف التفاعلية بين الطرفين من خلال: التنبيه، التعزيز و الاستجابة.
- التمسك بوجهة النظر الخاصة و تفسير كل الأشياء على أساسها .

- عدم التجانس بين ما هو سبب و ما هو نتيجة في السلوك.
- تبني سلوكيات معينة كأنها رد فعل لنظرة الآخرين حسب وجهة نظر الفرد الخاصة دون أن يكون متأكدا من صحة تفسيره لنظرة الآخرين، و هكذا تتوالى الأفعال و ردود الأفعال على أساس التفسير الخاطئ للسلوك الأولي و هذا ما يعطي الانطباع للشخص أن "تكهنه قد تحقق *prédiction qui se réalise*".

4 - أخطاء الترجمة بين التماثلي والرقمي:

بمعنى أخطاء في تحقيق التوافق بين الرسائل اللفظية و غير اللفظية، أي عدم التجانس بين الأقوال و الأفعال. هنا يمكن الاستدلال برأي باتسون من خلال ما ورد عن فاتزلافيك: "لا يجب أن ننسى أن كل الرسائل التماثلية تدور حول العلاقة، و بالتالي فهي اقتراحات تتعلق بالقواعد المستقبلية لهذه الأخيرة... فمن خلال سلوكياتي أستطيع أن أقترح الحب، الكراهية، الحرب... الخ و لكن يتعلق الأمر بك في منح قيمة حقيقية مستقبلية - سواء إيجابية أو سلبية- لما اقترحتة. و لا داعي للقول أن هذه الوضعية تعتبر منبعاً للعديد من الصراعات العلائقية."²³³

5- اضطرابات التفاعل التناظري و التكاملي:

هنا يتعلق الأمر بالنمط العلائقي السائد بين الأفراد، و الذي يتحدد منه غالبا دور كل طرف في العلاقة و وضعيته من حيث السيادة و السلطة و التبعية. و هي علاقات واردة جدا في كل العلاقات، و العلاقات الأسرية تحديدا. المنطق السوي يقول أن التناوب بين حالات السيادة و التبعية أمر طبيعي، يتوقف على الموقف و السياق و الظروف و الشخصيات. لكن يحدث أن يصبح هذا النمط العلائقي المرن متصلبا بحيث أنه يمنع التناوب بين السلطة و التبعية مهما اختلفت المواقف و السياقات، و هكذا يظهر إما "التصعيد التناظري *Escalade symétrique*" أو "التصلب التكاملي *Rigidité complémentaire*".

1 - **التصعيد التناظري:** في أي علاقة تناظرية سوية بإمكان الشركاء أن يتقبلوا بعضهم البعض في جو من الاحترام و الثقة المتبادلة حيث أن كل طرف يوافق الآخر في نظريته لنفسه بل و يؤكد لها مما يجعل الانسجام و التفاهم سمة أساسية للعلاقة. لكن خطر هذه العلاقة التناظرية هو الغيرة أو التنافس ، و هذا إذا حاول كل طرف أن يزيد من التعبير عن ثقته بنفسه و رفض - بطريقة شعورية أو لاشعورية- فكرة مساواته بالآخر. و لهذا يقول الأخصائيون أنه في حال انقطاع العلاقة التناظرية نلاحظ الرفض أكثر من الإنكار.

²³³Idem, p99.

ب – التصلب التكاملي: مثلها مثل العلاقات التناظرية العلاقات التكاملية هي الأخرى – إذا كانت سوية – تحمل في حيويتها التأكيد المتبادل للطرفين، لكن إذا اعتلاها الاضطراب فإنها أكثر خطورة من اضطراب العلاقة التناظرية و هذا لأنها تؤدي إلى الإنكار و ليس للرفض. و السبب يعود لطبيعة العلاقة التكاملية في حد ذاتها أين يحتاج تعريف الذات للطرف الآخر ليكمله، و هذا على غرار العلاقة " أم / طفل" و لو أن هذه العلاقة تتغير مع الوقت. و من الأمثلة التي تعبر عن هذا التصلب التكاملي النمط "السادومازوشي".

العلاقات الإنسانية التي لا يمكن أن تقوم بدون تواصل ، لا يمكن لها كذلك أن تحافظ على سيرها و ديمومتها دون هذه الاضطرابات لأن الصراع سمة من سمات الحياة الإنسانية، لكن أن تظهر هذه الاضطرابات بطابع مؤقت و ظرفي ، قد يفتح المجال لإخضاع العلاقة للحوار و النقاش فهذا ما من شأنه أن يدعم العلاقة و يوطد الأواصر بين الأشخاص . لكن أن يبدأ الاضطراب بالتغلغل تدريجيا في العلاقة و يمتنع الطرفان عن مناقشة ما يحدث و بالتالي إخضاع التواصل بينهما للتقييم و التقويم فهذا ما يزيد من الهوة بينهما و يفتح المجال لصراعات لامتناهية تضر بالفرد و بالمجموعة. و تعد العلاقات الزوجية - كما بينا سالفاً - من العلاقات الحميمة الوطيدة التي يلعب فيها التواصل الدور الرئيسي و الفعال ، سواء في بنائها أو في الحفاظ عليها و تفعيلها أو حتى في تطورها و إمكانية إسقاطها كمشروع على المستقبل. و لهذا يكتسي التواصل في الحياة الزوجية سمات خاصة يتميز بها عن باقي أنواع التواصل في العلاقات أو الأنساق الأخرى، و تتسم الاضطرابات في هذا المجال بميزات خاصة و حتى انعكاساتها يكون لها وقع يختلف عن باقي الحالات.

II – خصائص التواصل في المؤسسة الزوجية:

انطلاقاً من التعريف التي وردت في الفصل السابق يمكن أن نستنتج أن التواصل هو آلية تحمل رسالة، تتضمن علاقة بين طرفين بل و تحدها ، و لهذا لا يمكن الحكم على أهمية أية رسالة إذا لم نأخذ بعين الاعتبار وظيفتها النسقية الداخلية (بمعنى دائرية الحقيقة) أي أنه لا يمكن فهم طبيعة العلاقات بين أفراد المجموعة الواحدة و الأسرة الواحدة إذا لم نحلل المحتوى و السياق و العاطفة التي تنتج عن تفاعلهم و هذا في اتجاه دائري. فمن المؤكد أن التركيز على المحتوى الحرفي للرسائل دون التعمق في العلاقات و الإشارات الوجدانية التي تنتج عنها يعتبر عمل أجوف و لهذا غالباً ما تؤكد المقاربات العلاجية للأسر المضطربة على طبيعة العلاقة بين الأفراد و التي تتحدد و تظهر من خلال العمليات التواصلية.

و ليس من باب المغالاة أن نقول أن التواصل اللفظي المباشر من شأنه تأدية العديد من الوظائف في تماسك الجماعة حيث حددت له **جانين بوديشون²³⁴** الوظائف التالية : تعديل المزاج، تعديل الضغوط، خلق مجال للكلام و الاستماع ، تحيين المعلومات.... و كلها وظائف ضرورية لبناء الجماعة و تماسكها.

و إن تحدثنا عن الجماعة فنحن نتحدث عن أفراد ليسوا دائما بنفس التركيبة النفسية و الذهنية و الإيديولوجية ، و الاختلافات أكثر ما تظهر بين الجنسين، خاصة بعد الإشارة إلى الاختلافات الأساسية و الجذرية بين كل من الذكر و الأنثى التي أشرنا إليها في الفصل المتعلق بالزواج. فكل طرف يتعامل و يتصرف حسب طبيعته و بالتالي يتواصل حسب سجيته و تركيبته، و إن اختلفت الآراء حول حتمية الاختلاف بين سببية التنشئة الاجتماعية أو سببية الفطرة و الغريزة إلا أن الاختلاف موجود و واضح. فالرجل يبحث عن التواصل مع الآخر للبحث عن حلول أو آراء تفيدته، و في حالة المشاكل ينزوي بنفسه و يقلل من تواصله اللفظي مع الآخرين. عكس المرأة تماما التي تبحث عن المشاركة و المساندة و أن يستمع لها الآخرون. و هكذا تختلف المطامح و الأهداف و حتى الوسائل فكيف لطرفين مختلفين ، متعاكسين أحيانا أن يقيما علاقات تواصلية ممتدة في الزمن و بناء من حيث الأهداف؟

1 - التفاعل بين الزوجين :

العيش المشترك في ظل مؤسسة الزواج يجعل شخصية كل من الرجل و المرأة تتفاعل على طبيعتها و لكن وفق مراحل معينة تظهر فيها حاجات معينة و تنطفئ فيها حاجات أخرى. و في هذا المضمار يمكن أن نستمد من النظرية التفاعلية لـ **Eric BERNE** ²³⁵ **إ.بيرن** طريقته في تفسير التفاعل بين الزوجين و التي تحدد فيه أربع سجلات رئيسية يمكن للحالات الثلاثة للأنا (الأنا الطفل، الأنا الراشد و الأنا الوالد) أن تتفاعل مع الحالات الثلاثة لأنا الطرف الآخر و هي : "الرعاية، تقاسم القيم، التعاون و التقارب." ²³⁶

1 - الرعاية: من الأنا الوالد تجاه الأنا الطفل و تعبر عن حاجة كل واحد في أن يحس بالحب و الرعاية و حتى التبعية تجاه الطرف الآخر كنوع من الحماية. و هي غالبا الحالة التي تظهر في بداية الزواج.

²³⁴ J.BEAUDICHONop.cit.

²³⁵ R.DeLASSUS ,L'analyse Transactionnelle,Marabout,France,1994.

²³⁶ Steve et Sharon BIDDULPH,op.cit, p78.

ب - تقاسم القيم: من الأنا الوالد تجاه الأنا الوالد و يعبر عن القدرة على التحدث و التصريح بالقيم الخاصة و مدى الرغبة في تقاسمها مع الطرف الآخر لتكوين ما يعرف بـ "البنك القيمي المشترك" و هي وضعية جد ضرورية لخلق وحدة مع الطرف الآخر مع الإبقاء على الهوية و التميز الذاتي. و هذا لا يعني بالضرورة التفاهم الكلي و التجاوب المطلق بين الزوجين بقدر ما يعني القدرة على التواصل مع الآخر و تقبل الاختلاف عنه.

ج - التعاون: من الأنا الراشد تجاه الأنا الراشد و يتعلق الأمر بتقاسم المسؤوليات و الواجبات و الذي يجب أن يتم بطريقة عقلانية و موضوعية و هو ما يتميز به عموماً الأنا الراشد من جدية و التزام، و هو المطلوب لإدارة شؤون البيت و الأسرة عموماً.

د - التقارب: من الطفل تجاه الطفل و يشمل كل أوقات الراحة و الاستجمام و المتعة التي يتقاسمها الزوجان و حتى العلاقات الجنسية. كما تتضمن الإحساس بوجود الآخر و حضوره الدائم حتى في أوقات الانشغال عنه، كما يتعلق الأمر بأوقات المرح التي تجمع كل أفراد العائلة.

التفاعل بين الحالات الثلاث للأنا مع أنا الطرف الآخر بحالاته الثلاث هو الآخر حسب الموقف، السياق و الحاجة أمر مهم تتوقف عليه طريقة التواصل و نوعيته، و لعلّ خاصية الزوج* تكمن في أن الحالات الثلاث للأنا بمتطلباتها تظهر و تتفاعل عكس العلاقات الاجتماعية الأخرى التي قد يختزل فيها إحدى الحالات، و لهذا وجب أن تتميز العلاقة السليمة بين الزوجين بالرعاية، تقاسم القيم، التعاون و التقارب.

2 – مراحل نمو العلاقة الزوجية و علاقتها بالتفاعل بين الزوجين:

نوعية التفاعلات بين الزوجين تختلف فيها الأفعال و ردود الأفعال وفق السياق و الحاجات سواء الشعورية أو اللاشعورية ، و كلها تمشي في اتجاه تطوري نوعي، و يمكن هنا أن نورد المراحل التي تحدث عنها كمال مرسي²³⁷ :

أ – مرحلة الإحساس بالثقة: و فيها يتم اختبار كل طرف للآخر للتأكد من مشاعره و الاختيار الشخصي، و غالباً ما تكون الأحاسيس إيجابية لأنها مرحلة لا توجد بها الكثير من المسؤوليات و يكون كل طرف على أتم الاستعداد لتلبية حاجات الآخر و إسعاده . و هي ما يتوافق مع وضعية الرعاية التي يتفاعل فيها كل من أنا الطفل للطرفين .

²³⁷ صفاء اسماعيل مرسي، الاختلالات الزوجية، إيتراك للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2008 ، ص 35.

ب- مرحلة الإحساس بالإرادة المشتركة و يظهر التفكير و اتخاذ القرار بصيغة "نحن" و هذا ما يبيّن أن التفاعل الإيجابي بين " أنا " كل طرف فتح المجال لتقاسم القيم و استحضر كل طرف لذاتيته و قناعاته و فتح قنوات التواصل لتقبل ذاتية الآخر و قناعاته.

ج – الإحساس بالاندماج بين الزوجين يتم فيها اكتساب أداء الأدوار الزوجية و محاولة القيام بما يرضي الطرف الآخر، و هو ما ذكرناه آنفا على أنه "مرحلة المقاطعات" بحيث أن الوعي بالدور المطلوب يساعد على القيام به على أكمل وجه. و هنا يتجسد التعاون كنمط تفاعلي إيجابي.

د – الإحساس بالكفاءة في الزواج يتم من خلال الاستحسان و التقدير المتبادل بين الطرفين. و هذا ما يعكس دور التواصل الإيجابي في تحقيق هوية الفرد و تأكيد التقدير الذاتي الإيجابي ، لأن كل طرف بحاجة لرأي الطرف الآخر – خاصة الرأي الإيجابي- ليؤكد ذاته و يقر كفاءته في أداء دوره الزوجي.

ه – الإحساس بهوية الزواج: تنمو عند كل طرف فكرة أهمية الزواج و فائدته و مستقبله. هنا الاستثمار العاطفي للزواج كعلاقة شخصية و كمشروع اجتماعي يأخذ كل أبعاده و هذا ما يساعد الطرفين على التطور و الارتقاء على المستوى الشخصي و الاجتماعي.

و – الإحساس بالألفة يشعر الزوجان بالصحة و تصيح علاقتهما أقوى من مجرد المعاشرة الجنسية أو المصالح المشتركة و هذا ما يدل على درجة التقارب الكبيرة التي وصلها الزوجان. في هذا المستوى يتحرر الطرفان من "إلزامية السلوك" إلى "الرغبة في السلوك" هنا تأخذ الحرية الذاتية بعدها الحقيقي في المعاشرة. و هذا ما تطمح إليه الزوجات المعاصرة التي تجد نفسها حبيسة التطلع للحرية و الإيجار على الالتزام بالمسؤوليات، مثلما أشار إليه العديد من علماء الاجتماع.²³⁸

ن – الإحساس بالرعاية الوالدية: هنا يشعر الزوجان بالرغبة الكبيرة في حماية الطرف الآخر و تأمينه بحيث يصبح مستوى العطاء أكثر من الأخذ. و هذا انعكاس لمستوى الإحساس بالرعاية و الحب من الطرف الآخر . و هنا نعود إلى مستوى التفاعل الأول ألا و هو الرعاية.

ي – الإحساس بالتكامل بين الزوجين: الوصول إلى الإحساس بعدم القدرة على الاستغناء عن الآخر، و هي الدرجة العليا في التكامل و التناسق و الانسجام و لا يمكن أن تتأتى إلا بعد طول المعاشرة و وجود تاريخ مشترك فيه من التفاهم و الود مثل ما فيه من الصراعات والمشاكل.

²³⁸ J.MARQUET , op.cit.

لكن سير الأمر بهذه الطريقة ليس دائما مضمون لأن تطور العلاقة الزوجية في إطار نسقي تفاعلي يعني قابلية كل طرف للتغير، و كما أشرنا سالفا فالتغير من أكبر المخاطر التي قد تهدد توازن العلاقة الزوجية ذات الطابع المتصلب أو التي يتميز أفرادها بعدم النضج و التبعية. و النمط الذي تكون عليه العلاقة الزوجية من شأن التواصل أن يحدده لأنه أصلا يحدد النمط النسقي الذي يكون عليه الزوج*.

و عموما حدد العلماء المهتمون بدراسة الأنساق الأسرية، و على رأسهم **SATIR** ساتير و **BALDWIN** بالدوين نوعين من الأنساق هما : المنفتح و المغلق." فالأنساق المغلقة تعمل على تطبيق القواعد على نحو جامد بصرف النظر عن مدى مناسبتها. و قد وصفا النسق المغلق بأنه محكوم بالقوة و الطاعة و الحرمان و الخضوع و الذنب و لا يمكن أن يسمح بأي تغيير، لأن التغير من شأنه أن يقلب التوازن... أما النسق المنفتح فهو المنفتح للتغير حسب السياقات المتغيرة، و هذه الأنساق تقبل كل التعبيرات عن المشاعر بما فيها الأمل و الحب و الغضب و الإحباط و الحزن و المتعة و الحنان. كما نتوقع أن أفراد مثل هذا النسق لديهم تقدير عال لذواتهم."²³⁹ بهذا المنظور التطور ليس دائما مفهوم إيجابي لأن قابلية الأفراد للتطور تعني مدى قابليتهم للانتقال من مستوى إلى آخر ، و مدى قدرتهم على تقبل قواعد جديدة خاصة القواعد التي تضبط علاقاتهم وتحديد الحميمية منها. ثم إن الخوف من تخلي الآخر و عدم مسابرتة لمتطلباتنا من الأسباب التي تعيق هذا التطور. و قد يكون هذا التخوف نابعا من عدم ثقتنا بقدرتنا على العطاء المتزايد للطرف الثاني و هذا ما يشير إليه **بيدولف** في أن كل علاقة في تطورها تقود بسرعة إلى مواجهة الشخص لبعض خصائصه الذاتية غير المرغوب فيها. كما يقول: " عند تكوين العلاقة (الزوجية) الاتفاق على العقد الملائم للجهتين يعتبر مرحلة لا يمكن أن تكون إلا منبععا للتجانس. تكيف هذا الاتفاق مع الحاجات التي تتغير و المشاعر التي تتوطد هذا أمر آخر!"²⁴⁰

III – اضطرابات التواصل في المؤسسة الزوجية:

العلاقة الزوجية يمكن أن تصنف على أنها أكثر العلاقات قوة و تأثيرا في الأفراد، فهي العلاقة التي يبنيتها الأفراد بإرادتهم و يسعون من خلالها لتحقيق مطامحهم و أحلامهم مع أشخاص آخرين. و- كما تقدم أنفا- فإن التغير من سمات الحياة الإنسانية ، و هو ما يؤخذ على هذا النوع من العلاقات على أنها "تتآكل و تصدأ" مع الزمن و تضعف أواصرها، بل أن التغير قد يكون بين الصباح و المساء. و لهذا وجب على الزوجين أن يفهما أن " المرء يحافظ على هوية أساسية لكن حالاته النفسية قد تتغير باستمرار. المهم هو أن نلاحظ و ننصت للشخص الذي أمامنا، نتحسس مزاجه في

²³⁹ علاء الدين كفاقي، مرجع سابق، ص 313 .

²⁴⁰ Steve et Sharon BIDDULPH, op.cit, p65.

الوقت الحاضر. و إذا لم نتصرف بهذه الطريقة فنحن نقيم علاقة هوائية مآلها الفشل.²⁴¹ هذا النوع من السلوكيات يظهر في الواقع اليومي للأزواج أين نرى الصدمات و الصراعات تبدأ في الظهور مباشرة بعد مضي مدة معينة من الزواج أين الاحتكاك بالواقع المعاش بكل مسؤولياته يبدأ في فرض نفسه على الزوجين و هنا يجب أن تظهر المحاولات لفهم الآخر و ليس لإقناعه بما نريد ، و غالبا ما يظهر الـ"لا" مقنعا في " نعم و لكن..." مما يدفع الطرف الآخر للتفكير في الردود و التبرير لأفكاره عوض الإنصات لما يقوله محاوره. و لهذا يقول الخبراء أن تعويض كلمة " لكن" بـ "و..." لا يعطي الانطباع بالمعارضة و لكن بالاختلاف في وجهات النظر فقط.

كما أن الصمت ليس دائما دليلا على الحكمة خاصة في العلاقة الزوجية لأنه كما يقول **G.Tordjman** ترجمان : " اللغة وحدها يمكن أن تسيطر على الواقع ، أن يسمى المرء أحاسيسه، وسأوسه، قلقه فهو يضع في النور ما كان افتراضي و غير مصوغ.²⁴² و هذا لأن التعبير عن المشاعر و الحاجات من الضروريات الأساسية في عملية التفاعل بين الأزواج لأنهم يحتاجون لتأكيد ذواتهم و مفاهيمهم في هذه العلاقة من خلال التبادلات اللفظية بينهم كما يقول أحد المفكرين: " إعطاء معنى لحواسنا Donner sens à nos sens ". و الاضطرابات التواصلية بين الزوجين يمكن أن تصنف إما حسب مدة الزواج و المرحلة التي يعيشها الزوجان من تطور علاقتهما و هذا باعتبار الزمن هو الشريك الثالث في العلاقة، أو حسب نوعية اضطراب التواصل.

1 – اضطرابات التواصل حسب مدة الزواج:

يمكن أن نقسم مراحل تطور العلاقة الزوجية إلى أربعة أساسية، و هنا يجب أن نشير أن كل مرحلة تنتهي بأزمة أو بمعاش خاص لأنها تهيأ للمرحلة الموالية ، أثناءها يفقد التوازن بفعل التغيير الذي يقبل عليه الطرفان من خلال المرحلة الجديدة. من أهم السلوكيات التي تظهر في هذه الفترات الانتقالية إقبال كل واحد على تقييم المرحلة السابقة من حيث المنجزات و العلاقة مع الآخر. و لهذا الوقفات مع الذات هذه تجعل من التواصل المعتاد حالة خاصة قد يعطوها الاختلال و الصراع مما يضع الزوج* في حالة من الهشاشة و القابلية للانكسار :

1 - مرحلة الهوام: هنا تكون العلاقة على درجة كبيرة من الوهم و تنعدم الرؤية الموضوعية للآخر التي لا يمكن أن تؤدي إلا إلى الإحباطات و خيبة الأمل. هذه المرحلة المثالية - كما يتخيلها الزوجان - تعتبر ضرورية لتطور العلاقة فيما بعد ، حتى و لو كانت على درجة كبيرة من اللاواقعية و المثالية لأنه في حالة غيابها دليل على القلق و العدوانية التي يحس بها أحد الأطراف تجاه موضوع

²⁴¹ Idem, p163.

²⁴² Gilbert TORDJMAN, op.cit, p90.

الحب – بالمفهوم التحليلي- مما لا يسمح دائما باستدخال هذا الموضوع في مجموع الاستثمارات العاطفية الضرورية في الحياة.

ب - مرحلة الصدمة الواقع: عندما يدرك كل طرف أن ما كان يراه في الآخر ما هو إلا إسقاطات لرغبات شخصية و أن الآخر مختلف إذن يجب أن أكلمه و أن أعبر له عن رأيي و حاجاتي، يعني أن أتموقع في العلاقة كطرف مستقل و أقول "أنا" و هنا يجب إدماج الإحباط في العلاقة، بمعنى أن الآخر قد يشبعني و قد يحبطني (مثلما كانت علاقتي بأمي) و عليّ أن أتقبل هذا، و هذا أكبر دليل على القدرة على التكيف مع الواقع لأن القدرة على التعامل مع الإحباط هي التي تعطي القدرة على الإحساس بالسعادة مثلما يقول المحللون النفسانيون. ثم يبدأ وقع هذه الاختلافات يظهر من خلال خلافات حول أمور الحياة الناتجة عن الإحساس بالخيبة و حتى بالخيانة (ليس هذا الشخص الذي أحببناه.. ليس هذا الشخص الذي اخترناه... لقد تغير...). كما لا يمكن إنكار أو تجاهل اختلاف الجنسين (الذي أشرنا إليه سابقا) في التفكير و التواصل ، فإذا كان الرجل يبحث عن التفوق و تحقيق النتائج و الانزواء للتفكير و إيجاد الحلول حتى يبرهن على قوته و رجولته لأنه " يقيم ذاته حسب قدراته، فالمرأة تقيم قدراتها حسب نوعية علاقاتها و مشاعرها مع المحيطين بها (مجال الأسرة ، الأصدقاء ، العمل).المجال العلائقي رئيسي عند المرأة. توازنها النفسي الانفعالي ، إحساسها بقيمتها و فائدتها و راحتها ، تقديرها لذاتها يرتكزون على النوعية الشاملة لعلاقاتها... مما يسمح لها بأداء وظيفتها الرئيسية: التعاون و المساندة."²⁴³ ثم أن دراسة أخرى²⁴⁴ تقول أن الرجل يتكلم ثلث ما تتكلمه المرأة و هذا ما يجعل الأمر صعب للتوافق بينهما حين يلتقيان في المساء مما يجعل الرجل يتواصل مع زوجته "بأذن صماء" فيظهر لنا الاضطراب الأول وهو رفضه كأنه رفض للتواصل وهذا من خلال: الصمت ، التقشف في الكلام و المعلومات ، كلام غير منسق ولا منسجم، تغيير مفاجئ في الحديث، أو التحجج بأعراض معينة و كأنها مسؤولة عن عدم القدرة على التواصل. الرجل يحتاج للحرية و المرأة تحتاج لمن يسمعها و كلاهما يستطيع أن يلبي للآخر حاجته شريطة أن يدركها هو أولا.

ج - مرحلة التكيف مع الواقع و تقبل الآخر: بعد إدراك حتمية الاختلاف و حتمية التحاور معه كشريك و ليس كمكمل أو ملحق لنا، و بعد تحديد الأدوار و المواقع مع كل الصراعات التي تنشأ عنها ، يظهر مشكل آخر في هذه المرحلة و هو دخول الطرفين في الروتين و الملل بفعل كثرة

²⁴³ Sandra et Olivier STETTLER, Bien communiquer en couple et avec ses enfants, Jouvence Editions, Genève, 2006, pp71, 72.

²⁴⁴ Idem 74.

المسؤوليات و طغيان الأدوار الوالدية على الأدوار الزوجية. و لهذا بيّن **Flament** ²⁴⁵ أن هناك ثلاث ميكانيزمات تسمح بتفعيل قنوات التواصل (بعد خمولها و ظهور التفكك عليها) داخل مجموعة معينة و هي : إزالة النمطية في الحوار و الاعتماد على لغة شخصية ، إقرار نظام ديمقراطي بين الأفراد، تحقيق الحاجات المتبادلة بين الأشخاص (بحيث أن كل شخص يحتاج للانتماء للطرف الآخر ، يحتاج لمراقبته ، و للإحساس بالعاطفة من طرفه).

هذه الحاجات الخاصة تتداخل مع حاجات الآخر في إطار التواصل ، كما قد تتشاحن مع مستلزمات العمل الواجب القيام به ، وبهذا يكون للنمط السيادة المتبع داخل الزوج* دور في خلق التوافق بينهما ، أو على العكس تماما بإمكانه خلق الإضطراب (و هذا حسب نوعيته)؛ في هذه الحالة نوعية التواصل هي الأخرى تتأثر : قد تصبح ذات طابع تسلسلي فوضوي ، أو ذات طابع عمودي متسلط . هذا قد يفسر كيف أن التواصل بين الزوجين إذا ما تم فيه الابتعاد عن النمطية و تبني لغة شخصية يتحدث فيها كل طرف بصيغة المتكلم يمكن أن يجعل الزوج* في حالة توافق. طبعاً لا يمكن الوصول إلى هذه الحالة إذا لم يكن هناك نظام ديمقراطي متبع داخل الزوج*. حاجة كل من الزوج و الزوجة للانتماء لهذه "الوحدة الزوجية" لا يمنع أن يرغب كل واحد في مراقبة و التحكم إلى حد ما في تطور الزوج*. الحاجة إلى الإحساس بالحب و الاهتمام من الطرف الآخر له أهميته في تقوية الانتماء للوحدة الزوجية ، هذه الحاجات التي يحس بها الزوجان تتداخل مع بعضها وتحدد بدورها نوعية التواصل ، و لكنها تتداخل في نفس الوقت مع متطلبات الحياة اليومية و المسؤوليات الملقاة على عاتق كل منهما مما قد يؤثر على طريقة التحاور بينهما .

مشكل آخر قد يعترض طريق الزوج* و يؤثر في طريقة و نوعية التواصل بين الزوجين هو أزمة منتصف العمر أين يقف الزوجان في مواجهة حقيقة تقدم السن، بداية المتاعب الصحية، بداية انطلاق الأطفال إلى ما هو خارج عن الأسرة.... تقييم ما كان و كيفية التعامل معه لأنه من المستحيل أو من الصعب التخطيط من الآن فصاعداً. هنا قد يلجأ أحد الطرفين - و خاصة الزوج- إلى البحث عن منابع أخرى للعاطفة و الإعجاب و التفاعل. هنا يحتاج كل طرف إلى التواصل المشبع مع شريكه بحيث يحس بنفسه دائماً محط الإعجاب و الرغبة.

عموماً هذه هي المرحلة التي تكثُر فيها الصراعات و اضطرابات التواصل بين الأزواج لكن من نتائجها الأساسية احترام شخصية و رغبات الطرف الآخر و إيجاد مكانة في العلاقة الزوجية و أن تكون نظرة الطرفين موجهة في نفس الاتجاه. هذا إذا لم تتطور الصراعات اليومية إلى أسباب

²⁴⁵ D.ANZIEU et J.Y.MARTIN,op.cit.

حقيقية للتفكك و السبب في هذا الانزلاق الخطير هو عدم تجديد الأواصر و بعث الروح في المشروع الزوجي من خلال تواصل بناء و صريح فيه من العاطفة و التودد أكثر مما كان عليه في المرحلة الأولى.

د - مرحلة الاتفاقية المتجددة: عموماً تواكب مرحلة الشيخوخة ، هنا كل طرف يكون في غاية الحاجة للتواصل مع الشريك خاصة المرأة التي تعرف في سن الخمسين فما فوق "سن اليأس " بكل ما يحمله هذا المعاش من متاعب صحية و نفسية كما هو الحال عند الرجل الذي غالباً ما يعيش في هذه المرحلة حيثيات "التقاعد" و نحن نعرف ما للعمل من أهمية بالنسبة للتقدير الذاتي للرجل، صف إلى هذا استقلالية الأبناء بحياتهم الخاصة . أهمية التواصل في هذه المرحلة تكمن في مدى قدرته على أن يعطي لكل طرف قيمته كشخص و ليس كدور.

2 - اضطرابات التواصل حسب نوعيته:

1- استحالة اللاتواصل: لا يمكن ألا يتواصل الزوجان ولو أن أحياناً تظهر بعض المواقف كأنها رفض للتواصل وهي : الصمت ، التقشف في الكلام و المعلومات ، كلام غير منسق و لا منسجم أو تغيير مفاجئ في الحديث ، التحجج بأعراض معينة و كأنها مسؤولة عن عدم القدرة على التواصل.

- نبذ التواصل أو إلغاؤه: و هو ما يظهر غالباً في الامتناع عن تبادل أطراف الحديث بين الزوجين إلا في الأمور العامة و المحدودة جداً أو المتعلقة بشؤون الأطفال و الأسرة عموماً و هو ما يطلق عليه بـ "الطلاق العاطفي".²⁴⁶ غالباً ما يلاحظ هذا النوع من الاضطراب في مراحل متقدمة من الزواج و التي تواكب "أزمة منتصف العمر".
- قبول التواصل: قد يضطر أحد الطرفين لقبول التواصل على مضض، خاصة المرأة (في المجتمعات العربية الإسلامية) التي لا تستطيع وفق هيكلها الاجتماعي ألا تستجيب لزوجها، و اضطرابها هذا غالباً ما يؤدي إلى نوعية رديئة من التواصل تتسم عموماً بالمرضية لأنها لا تقول كل شيء و بالتالي فإن حضورها في العلاقة يعتبر ناقصاً مما ينعكس على تفاعلها مع زوجها و مع بقية الأفراد. أو حتى جسدية هذا الرفض من خلال أعراض مرضية جسدية و هي ما يتوافق مع الحالة الموالية.

²⁴⁶ سناء الخولي، الأسرة و الحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص257 .

- العرض كنمط تواصلية: و هو الخيار اللاواعي الذي يلجأ له الزوجان لتبرير رفض الدخول في علاقة تواصلية، عامة يستعمل من طرف المرأة خاصة في الأوقات الحميمة المتعلقة بالمعاشرة الجنسية.

ب - اضطرابات المحتوى و العلاقة: غالبا تعتبر هذه الاضطرابات الإطار المرجعي لدراسة اضطرابات التواصل بين الزوجين لأنها تحدد اضطرابات العلاقة بينهما.

- الرفض: رفض المحتوى هو ضمنا رفض للعلاقة أو للدور المؤدى فيها أو للقواعد التي تحكمها، قد يكون بناء في إطار التغيير سواء على المستوى الشخصي أو على المستوى الثنائي.
- الإنكار: يؤدي مباشرة إلى اضطرابات عميقة في الشخصية لأنها تلغي وجود الطرف الآخر، و هي حالات نادرة عموما في العلاقات الزوجية المستمرة.

ج - اضطراب علامات الوقف : من الإشارات الدالة على هذه الاضطرابات:

- "لا يوجد أمر جيد أو سيء في حد ذاته ، الأمر يتوقف على طريقة نظرنا للأشياء" و هذا ما يجعل كل طرف يعتقد أن رأيه هو الأصح و هو الأصوب و بالتالي لا يفسح المجال للطرف الآخر لإبداء رأيه أو المعارضة ، و لهذا غالبا ما تظهر الأوامر كنمط أساسي للتعامل مع الطرف الثاني.
- عدم الاتفاق عما هو سبب و ما هو نتيجة يجعل الطرفين يعيشان في دوامة من الصراعات التي لا تتوقف لأن كل طرف يحمل الآخر مسؤولية الوضع.
- التنبؤ الذي يتحقق: و هو أن يتبنى أحد الطرفين سلوكا – غالبا ما يكون عدائيا- كرد فعل لسلوك من الطرف الثاني و هذا يعكس عدم قدرته على الفهم الصحيح لمقاصد الطرف الثاني. السلوكيات التي يلجأ إليها غالبا تكون إما تهديد الشريك أو تقييمه سلبيا .

د - أخطاء الترجمة بين التماثلي والرقمي: و هو ألا تتوافق الأفعال مع الأقوال و هذا من الطرفين، و لهذا غالبا ما نلاحظ أنهما يلجآن للرسائل المشفرة أين لا يعكس المحتوى حقيقة العلاقة أو رأي كل طرف للثاني.

هـ - اضطرابات التفاعل التناظري و التكاملية: في الحياة الزوجية لتحديد نوعية العلاقة هل هي تناظرية أو تكاملية يجب معرفة " من له الحق في الكلام مع الآخر و على الآخر". و لهذا يتم الاهتمام

في هذا المستوى بكيفية توصيل الرسالة و ليس محتوى الرسالة في حد ذاتها. يعتبر التفاعل تناظري إذا كانت الرسالة الأولى على نفس نمط الرسالة الثانية، و يعتبر التفاعل تكاملي إذا اختلفت الرسالة الأولى عن الثانية، و يمكن تقديم التخطيط التالي²⁴⁷:

يعطي / يتلقى تعليمات = تكاملي (يعطي = وضعية عليا، يتلقى = وضعية سفلى)

يسأل / يجيب = تكاملي (يسأل = وضعية سفلى ، يجيب = وضعية عليا)

يؤكد / يمنح = تكاملي (يؤكد = وضعية عليا ، يمنح = وضعية سفلى)

رسالة مرجعية / رسالة مرجعية = تناظري (يمنح / يمنح)

إعطاء تعليمات / الإجابة بتعليمات أخرى = تناظري.

و لهذا فإن مواصلة التفاعل و التواصل على نفس النمط مهما كانت الظروف و السياقات دليل على تصلب في الأدوار و بالتالي في القواعد و العلاقات مما ينتج أنماطا سلوكية و تواصلية مريضة تمنع الطرفين من التغيير و بالتالي من التطور و القدرة على التكيف مع المعطيات الخارجية حسب الظروف ، و ما يؤكد الأخصائيون هو أن التداول بين التفاعل التناظري و التكاملي من سمات الزوج *السليم.

- التصعيد التناظري: من مخاطر العلاقة التناظرية هو التنافس الحاد و الذي يجبر الزوجين إلى حرب أحيانا تكون معلنة و أحيانا أخرى تكون مخفية ، لكن الطرفين يكونان دائما في حالة استعداد للهجوم لأن خطر سيطرة الطرف الثاني موجود دائما في الأفق مثلما يعبر عنه فاترلافيك: " التصعيد التناظري يجعل الحياة الزوجية عبارة عن حرب تظهر من خلال جملة من المعارك."²⁴⁸ أهم السلوكيات التي تظهر في هذا المستوى المعارضة الدائمة سواء بمنطق أو بدونه المهم هو ألا "يتفوق" أحد على الآخر.
- التصلب التكاملي: ما يلاحظ في هذا النوع من الاضطراب إحساس متزايد بالإحباط عند الطرف الذي تمارس عليه السلطة و هذا لعدم قدرته على تخطي القواعد الصارمة في العلاقة التي تحتم عليه البقاء في دور التابع، المنقاد، و المتلقي.

²⁴⁷ C.SLUZKI, J.BEAVIN, « Symétrie et complémentarité :une définition opérationnelle et une typologie des dyades », In *Sur l'interaction*, op.cit , pp118,119.

²⁴⁸ P. WATZALAWICK J.HELMICK BEAVIN, Don D.JACKSON, op cit,p 105.

هذه الاضطرابات غالبا ما تظهر بشكل ثنائي أو ثلاثي أو... أو... أي أن كل نوع لا يظهر بشكل منعزل لأن أحد الاضطرابات قد يكون السبب في ظهور الآخر و هكذا. لكن عموما يمكن أن نتحدث عن خمسة أنواع منتشرة للتواصل السلبي بين الزوجين حسب المختص الأمريكي **J.GOTTMAN** ²⁴⁹ : تواصل دفاعي، تواصل احتقار، تواصل سلطوي، تواصل استفزازي، الانسحاب من التواصل، بحيث يتميز كل نوع بما يلي:

- 1 - التواصل الدفاعي: أحد الطرفين يحاول إقناع الآخر بكل آرائه فيضع نفسه في موقف المدافع عن هذه الآراء و بالتالي فهو لا ينصت حقيقة للطرف الثاني. و يظهر هذا من خلال: التبريرات ، الأعذار، اتهامات، انتقادات، الكلام بصوت حاد ، ضحك مختزل، الجسد يكون في وضعية معاكسة للآخر، أيادي متشابكة... عموما تكون التبادلات اللفظية على هذا المنوال: " لماذا يجب عليّ أن أفعل هذا؟ لحد الساعة أنت لم تفعل أي شيء، في حين أنني فعلت كذا و كذا و كذا.. على كل حال يجب دائما أن أقوم بكل شيء، ماذا سيجري إذا قمت أنت بفعل شيء ما و لو لمرة واحدة."
- 2 - تواصل الاحتقار: يتميز بقلة احترام و الانتباه للآخر. الكلام مع الآخر يكون على شكل ملاحظات تهكمية و استهزائية، مزاج عدواني، إهانات ، شتائم، احتقار كل شيء له أهمية بالنسبة للآخر. نبرات الصوت تكون باردة و نظرات الأعين مهددة و محتقرة. التبادلات اللفظية تكون على المنوال التالي: " آه و هل تظن أنه يجب أن نتحدث عن مشاعرنا؟! شيء جيد أن تسألني عن حالي ... لا بل شيء رائع أن تسألني عن حالي. حقيقة أنت تؤثر في نفسي..."
- 3 - التواصل السلطوي: يتميز بالتركيز على " أنت"، مقاطعة الآخر أثناء الحديث، التظاهر بمعرفة كل شيء و الاطلاع على كل شيء، التذكير بالسلطة الممنوحة ، تكرار وجهة نظره، رفع الصوت، توجيه الأصبع للآخر. التبادلات اللفظية تكون حسب النموذج التالي: "فليكن واضح لآخر مرة ، أنت مسؤولة عن تربية الأبناء، إنه عمك. أنت أردت إنجاب الأطفال إذن فلتهتمي بهم، لا أريد سماع كلمة أخرى في هذا الموضوع. في هذه العائلة كانت دائما تربية الأولاد من مهام المرأة."
- 4 - التواصل الاستفزازي: يسعى الأفراد من خلال هذا النوع تحقير الآخر من خلال بعض الأسئلة أو الحركات. تظهر من خلال السخرية، إبداء ملاحظات أو تعليقات محرجة حول نقاط هامة في نظر الطرف الآخر، رفض الخوض في بعض المسائل،

²⁴⁹ G. BODENMANN, Une vie de couple heureuse, Odile Jacob, Paris, 2003, p132.

عدم الضحك إذا كان الآخر ينكت، الإلحاح على الأسئلة التي لا يستطيع الآخر الإجابة عنها. الكلام يكون عموماً بذيء و فاحش. التبادلات اللفظية تكون على الشكل التالي: "أظن فعلاً أنني سأقوم بهذا العمل؟ أنت تحلم، أنا لم أتزوجك لأفعل هذا أو لتضايقني بمثل هذه التفاهات..."

5 - الانسحاب من التواصل: هنا رفض للتبادل مع الآخر في أدنى المعلومات، التصرف يكون و كأن الآخر غير موجود مما يوصله إلى أقصى حالات القلق. من علامات هذا النوع من التواصل: الصمت، انعدام ردود الأفعال، عدم الإجابة على الأسئلة. وضعية الجسد تعبر عن الرفض، قضم الأظافر أو الانشغال باللعب بالأيادي. اللامبالاة تبدو من خلال التصرفات لكن مع عصبية شديدة من الناحية الفيزيولوجية.

عموماً التواصل المضطرب بين الزوجين يظهر بألف طريقة و طريقة و لا يحتاج لأخصائين كبار لتشخيصه لأنه عادة ما يظهر في سلوكيات سلبية كارتفاع حدة و درجة النقد، التهديد، التجريح و الإحراج، الضغط على الشريك، زيادة في السلوكيات الدفاعية، إيماءات و حركات جسدية معبرة عن الرفض و الاحتقار ، ميل شديد لإنهاء كل الحوارات بشجارات، سلوكيات لا تتوافق مع الكلمات المنطوقة، صعوبة في فهم حقيقة ما يريد الآخر قوله و بالتالي فتح باب التأويل و التفسيرات الذاتية. انخفاض محاولات التصالح مع عدم الاكتراث بمشاعر الشريك، و تقديره و فهمه و الإنصات إليه، و بالتالي ارتفاع نسبة الحديث عن الذات و الأحاسيس الخاصة و الحاجات الخاصة ... كل هذا لا يمكن أن يكون مآله إلا انخفاض الإحساس بالتوحد مع الطرف الآخر و تراجع مفهوم " نحن " إلى أقل مستوياته إذا لم ينعدم بتاتا. و السبب الرئيسي في كل هذا هو عدم القدرة على مصارحة الذات قبل الآخر بحقيقة المشاعر و الاتجاهات حيث أنه مهما كانت هذه المشاعر سلبية و جارحة فهي نتاج التعايش مع الآخر و تأثير ظروف داخلية و خارجية (بالنسبة للزوج*) و يجب في كل مرة أن تكون قنوات التواصل مفتوحة حتى يتسنى الحديث عن هذه المشاعر و الأفكار و هذا للوعي بها و تصحيحها و فسح المجال لمشاعر إيجابية لتأخذ مكانها فالترسبات لمعاشات سلبية تزيد من درجة النقد و الرؤية السلبية للآخر و تقود الطرفين إلى أبواب مغلقة يعتقد فيها كل طرف أنه فشل في اختياره و في حياته.

و هذا ما تعبر عليه ماري كيرك معتمدة على آراء كارل روجرز: " الاستقلالية للأفراد حق لكل فرد حتى يستفيد من تجربته بطريقته الخاصة و أن يكتشف فيها المعاني الخاصة به - هذه إحدى إمكانيات الحياة التي لا تقدر بثمن- إن المشاعر التي تحاول الذات الحقيقية أن تبثها عندما نتواصل في ألفة مع شخص آخر تكون إيجابية أو سلبية. المشاعر الإيجابية تتضمن الحب و الإعجاب و الرقة

و الدفاء، و المشاعر السلبية تتضمن الغيرة و الخجل و الغضب و الحزن و الضيق أو الخوف. فأن نتصرف برقة و معقولية أثناء كبتنا للغضب الشديد الذي يعتمل داخلنا فإن هذا لا يعد تصرفا أمينا فإننا يجب أن نكون على حقيقتنا إذا استطعنا التعبير عن غضبنا و شرح أسبابه. عندما نتعلم التعبير عن هذه الانفعالات بصراحة فإننا نعتزف بها "كجزء من " نفوسنا"، و نظهر علمنا بأنها ليست نتيجة لتصرف شخص آخر و نسقط قناع الدفاع عن النفس كما يقول روجرز (إن الأمر يبدو كما لو كانت خريطة التعبير عن مشاعرنا قد أصبحت أكثر قربا من حدود خبرة انفعالاتنا الحقيقية)²⁵⁰

3 – العلاقة الجنسية كنمط تواصلية:

التواصل الجيد و البناء ليس سهلا دائما و ليس في متناول الجميع و في كل الأوقات ، قد يحدث و تكثر المشاحنات في أوقات معينة و لا يستطيع الكلام أن يعبر عن كل شيء ، و تظهر بعض السلوكيات الانسحابية أو سلوكيات الهروب (الاهتمام الكبير بالعمل ، تعاطي الأدوية أو مواد أخرى، تقديس الواجبات الأمومية، الإكثار من الخرجات و العلاقات الخارجية....) و كلها تعبر عن العجز في الوصول للآخر و التعبير له بصراحة عما يؤلمنا لأنه من الجائز أن يعتذر أي طرف للآخر و من الممكن أن تستأنف الحياة المشتركة بنوع من التفاهم لكن ما دام لم يتم التعبير عن المعاش الحقيقي فإن المصالحة ليست إلا اتفاقية على رمال متحركة سرعان ما تفتح المجال لمشاحنات أخرى. و إن كان التعبير المباشر ليس دائما هو وسيلة التعبير الوحيدة (سواء في حالة السلم أو الحرب) فإن لغة أخرى أكثر حميمية و أكثر شفافية و أكثر تأثيرا يستعملها الأزواج في حياتهم و تعتبر – حسب العديد من الأخصائيين – أصدق لغة يمكن أن تكون بين الرجل و زوجته و هي الممارسة الجنسية.

قيمة الممارسة الجنسية في الحياة الزوجية ترجع إلى قيمة الجنس في حياة الإنسان بوصفه وسيلة لإشباع نزوات أساسية في حياة الفرد تساعد على توازنه و توافقه النفسي و الاجتماعي كما أنها تلعب دورا هاما في تحقيق صحته الجسدية و النفسية. لكن ما يجب التأكيد عليه هو الفرق بين النزوة الجنسية و الرغبة الجنسية ، فالأولى منطلقها فيزيولوجي تمتاز عند الرجل خصوصا بالرغبة في إشباعها و بطريقة مستعجلة متى وصلت إلى ذروتها . في حالات انحرافها و عدم إخضاعها للتهذيب و سيطرة العقل قد يكون موضوع الإشباع غير ملائم، و لا الطريقة ملائمة (الاغتصاب) المهم هو تفرغها و الحصول على الإشباع و ليس دائما بدافع عاطفي. النزوة الجنسية عند المرأة ليست بمثل القوة التي توجد عند الرجل و لا بنفس الضغط، و لو أن بعض النساء يتحدثن عن رغبة ملحة و دائمة للممارسة الجنس كمطلب جسدي لكن " ليس من المؤكد أنه جسدي مائة بالمائة."²⁵¹ في

²⁵⁰ماري كيرك، الزواج الناجح، تدريبات عملية للزوجين، ترجمة إدوارد وديع عبد المسيح، دار الثقافة ، القاهرة، 2001، ص ص

. 246.245

²⁵¹ Claude ULLIN, Bien vivre à deux, Hachette, France, 1997, p 151.

حين أن الرغبة تأخذ أبعادا عاطفية تترجم في ممارسات جسدية أو أن الجسد هو الذي يعبر عنها بطريقته ، و لهذا فالرغبة غالبا ما تكون حاضرة أثناء الممارسة الجنسية من طرف المرأة لكنها قد لا تكون دوما حاضرة عند الرجل، و كما أشرنا إليه في فصل سابق أن المرأة تحتاج لجو حميمي لممارسة الجنس في حين أن الرجل يتفاعل مع الجو الحميمي بممارسته الجنس. و قد يكون هذا الاختلاف في البنيات الفيزيولوجية و الاستعدادات النفسية هو السبب في الخلافات ذات الطابع الجنسي. وهنا نشير إلى دراسة من بين العديد من الدراسات التي تناولت اختلاف التعامل مع الجنس بين الرجل و المرأة و هي دراسة أمريكية نشرت عام 1994²⁵² حيث بينت أن 54% من الرجال يفكرون في الجنس كل يوم، أو عدة مرات في اليوم، أما النساء فإن 67% منهن يفكرن فيه مرات قليلة في الأسبوع أو عدة مرات قليلة في الشهر. أما فيما يخص ممارسة الجنس بالإكراه مع أشخاص تربطهم بهم علاقة عاطفية فإن نسبة 22% كانت عند النساء مقابل 3% فقط من الرجال. و في الدول العربية (سيتم البحث عن الإحصائيات الأخيرة)

و تجدر الإشارة إلى أن النظرية النسقية لمدرسة بال والتو ترى أن العلاقة الزوجية لا تركز بنسبة كبيرة على العلاقة الجنسية فهي مثلها مثل النشاطات الأخرى التي يمارسها الزوجان في حياتهما اليومية، و أن النظريات التي تقول أن الاختلافات الجنسية هي التي تجمع بين الجنسين تراها المدرسة النسقية على أنها اختلافات ضرورية لبناء العلاقة لأن أي علاقة لا يمكن أن تكون إذا لم يكن هناك اختلاف.

أ- **العوامل المؤثرة في العلاقة الجنسية بين الزوجين:** الجنس من المكونات الطبيعية للإنسان و لغة الاتصال بموضوع الحب و الشريك من الجنس الآخر، قد يتأثر بعوامل ذاتية خاصة بكل طرف على حدا أو يتعلق بظروف الزوجين مشتركين، يمكن أن نلخص هذه العوامل ، كما أشار إليها جاك و فاليري بوجول²⁵³ :

- القيم التي يؤمن بها كل من الزوج و الزوجة كالتأكيد على الأمانة و احترام مشاعر الآخر، و تقديس الواجبات الزوجية....
- تأثير التجارب في مختلف مراحل النمو و التأثيرات التربوية المختلفة.
- تأثير التجارب أو المعاشات الطفولية خاصة السلبية منها و ما تعلق بالخبرات الجنسية السلبية التي تؤثر بطريقة مباشرة و أكيدة في الحياة الجنسية للزوجين.

²⁵² ماري كيرك، مرجع سابق، ص256.

²⁵³ J.POUJOL, V.DUVAL-POUJOL, op.cit, p43.

- مدى الاستثمار النفسي و العاطفي الممنوح للجسد و حاجاته و مدى تأثير علاقة الفرد بجسده و نظرته له في استخدامه في العلاقة الجنسية.
- مدى وعينا و فهمنا للآخر و لطريقة تكوينه و تفاعله (النفسي و الفيزيولوجي و الاجتماعي و الروحي).
- الوضعية الحالية لكل طرف من حيث المكانة الاجتماعية و الهيكل الممنوح له في المجتمع و الحالة المادية التي يوجد عليها.

التأكيد على هذه العوامل يبرز أن الأعضاء التناسلية ما هي إلا أدوات لتحقيق الغايات الجنسية ، لكن المهم هو الإنسان بواقعه و بتاريخه و مدى قدرته على تقبل الآخر و الانسحاق معه في معاشات جسدية هوائية بأبعاد ثقافية أنتروبولوجية.

و على الرغم من بساطته (أي الجنس) و احتكام ممارسته للغريزة و الانسحاق الطبيعي (فهو يمارس من كل الناس و من كل الأجناس و من كل المستويات فهو لا يحتاج لشهادات أو لقدرات معرفية خاصة) إلا أنه غني بتفاعل العديد من المعطيات و الخصائص فهو يحتاج للخيال، للفضول، للجرأة، للتجديد، للإبداع... كما يحتاج - و بدرجة كبيرة - للصدق و التعبير المباشر عن البواعث اللاشعورية ، و هو كما يقول ترجمان : " يعكس الصراع الأساسي بين رغبتنا و الترتيبات القمعية للأسرة و المجتمع، كما يسجل خطوط القوة في شخصيتنا دون أن نتمكن من إخفائها وراء أي قناع اجتماعي أو مهني. فالجنس هو المجال الوحيد الذي نكون فيه حفيقة كما نحن."²⁵⁴

نفس الفكرة ذهبت إليها ماري كيرك حين تقول: "الجنس هو قمة التواصل غير اللفظي، لغة الجسد و التي على الرغم أنها لا يمكن أن تحل محل التبادل اللفظي للمشاعر إلا أنها قوة كبرى لتدعيم التواصل في إطار الزواج... و الحب الجنسي هو أيضا مثال هام لكيفية الاستعادة الشرعية لمرحلة مبكرة من الزواج بالنسبة للأزواج و الزوجات، حتى و لو كانوا متزوجين منذ عدة عقود ، لأن الجنس يرجع بنا لأيام الرومانسية التي كنا فيها لوحدنا مع الطرف الآخر حيث كنا منصهرين في بوتقة الوحدة في حالة النشوة... و تتطلب الألفة الجنسية و التواصل أن نسقط دفاعاتنا ، و أن نكون عراة و بذلك نكون عرضة للنقد و التجريح ، و كما في كل جوانب الزواج توجد فجوة ملحوظة بين الرجال و النساء فنفس الشيء موجود فيما يتعلق بالنشاط الجنسي لكل منهم و يمكن أن يكون ذلك طريقا للخلاف و المرارة."²⁵⁵ و هذا ما يظهر في شكوى العديد من النساء أن الرجال لا يفكرون إلا

²⁵⁴ Gilbert TORDJMAN, op.cit, p149.

²⁵⁵ ماري كيرك، مرجع سابق، ص257، 258

في الجنس لأنه على الرغم من الخلافات و الصراعات و المشاحنات فالممارسة الجنسية عند الرجل لا علاقة لها دائما بالحالات العاطفية أو الانفعالية و هنا قد يحدث مشكل للطرفين: الزوجة غير مفهومة و لم تحترم رغبتها و الزوج مرفوض !

و عموما هناك ثلاث عوامل تساهم في تكوين أي مشكلة من المشكلات الجنسية مهما كان نوعها وهي: "المعلومات الخاطئة عن الجنس، الجهل بالوظائف الجنسية و قلق الأداء و يظهر خاصة عند الرجل الذي يخاف من الفشل في أدائه الجنسي".²⁵⁶

ب - أسباب اضطراب الممارسة الجنسية عند المرأة:

- أسباب فيزيولوجية (المقصود بها غير المرضية) خاصة و أن الحالة الفيزيولوجية للمرأة تتوقف على عدة عوامل هرمونية و غذية بحيث تؤثر على حالتها الجسدية و النفسية.
- عدم قدرتها على قول "لا" لزوجها خوفا من جرحه و إحساسها بأنها تحرمه من حق من حقوقه، خاصة في المجتمعات الإسلامية التي ترتبط فيها هذه الحالة بحديث رسول الله - صلى الله عليه و سلم - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأتته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح" متفق عليه²⁵⁷. كما أن الخوف من أن يسأم الزوج من هذه الحالة إذا تكررت و يذهب للبحث عن مكان آخر لإشباع حاجاته الجنسية.
- عدم الثقة بالنفس و إحساس المرأة أنها ليس بالجمال الكافي الذي يروق لزوجها و هي حالات أصبحت منتشرة لانتشار ثقافة معايير الجمال و الأنوثة (ذات الطابع الاستهلاكي و الإعلامي في ظل التطور الإعلامي و التكنولوجي).
- الخجل من الإفصاح و التعبير عن الرغبات الحقيقية و مطالبة الزوج بإشباعها و إشباع رغباته في نفس الوقت. و هي حالات منتشرة في المجتمعات العربية نظرا للأفكار و المعتقدات التي تربت عليها المرأة من ضرورة الحياء و التكتّم عن كل ما هو جنسي.
- إحساس الزوجة بأن زوجها لا يهتم بها بصفة كافية و ملائمة و أن إهماله لها في مواقف الحياة اليومية لا يمكن أن يتجاوز بسهولة و أن رصيده العاطفي ناقص و لا يسمح له بالمرور إلى المنطقة الخاصة و الحميمة و هي الجسد.
- إحساس الزوج في بعض المرات أن زوجته تتنصاع لرغباته دون رغبة منها فتتحول الممارسة إلى مجرد تفريغ نزوي مما يفقد الموقف بعده العلائقي و عمقه العاطفي و يزيد من

²⁵⁶ منى الصواف، قتيبة الجلي، مرجع سابق، ص75 .
²⁵⁷ الإمام أبو زكريا بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، دار الفكر ، بيروت، طبعة جديدة، 2002، ص148 .

الإحساس بالغربة مع الطرف الآخر إذا تكررت الحالة و أصبحت هي السمة الرئيسية للممارسة الجنسية. و هو إحساس يشعر به الطرفان لكن المرأة تكون أكثر تأثراً به.

- عدم التوافق في التفاعل الحسي بين الطرفين (الروائح ، الألوان ، الأمكنة...) ما يثير الرجل قد يكون هو ما ينفّر المرأة و العكس.

هذه الأسباب الرئيسية قد تكون معها أسباب أخرى لكن المهم هو أن الإحساس بالرفض أو عدم القبول من المواقف الصعبة التقبل في العلاقة الجنسية ، و لهذا يتطلب هذا الموضوع الكثير من الحيلة و الحذر للحديث عنه كما يتطلب درجة كبيرة من الصدق مع الذات قبل الآخر ، و خاصة أن يتفهم الطرفان أنه قد يحدث ألا يشعرنا بنفس الرغبة في نفس الوقت و بنفس الدرجة. و أن المقدمات للممارسة الجنسية مهمة جداً لإقحام الطرفين – و خاصة المرأة – في العملية بارادة و رغبة. كما أن الالتقاء الجنسي بين الزوجين يعتبر فترة زمنية مهمة تقتطع من ساعات اليوم المليئة بالمسؤوليات و المتاعب لتجد الزوجة نفسها مطلوبة و مرغوبة و تكون بذلك فرصتها لتحقيق بعض مطالبها أو للتعبير عن بعض رغباتها ، لكن دون المبالغة في ذلك لأن هذا من شأنه أن يجعل الزوج يحس أن إرضاء زوجته شيء صعب و هذا لأنها تستعمل " نعم و لكن..." و التي أشرنا إليها سابقاً فيما يتعلق بالتواصل اللفظي، حيث أن هذه العبارة تعبر عن الرفض و عدم الاقتناع و بالتالي تفتح المجال للزوج للنفور و التعب و الإحساس أن زوجته دائماً غير راضية.

و المصارحة في العلاقة الجنسية بكل ما من شأنه أن يزيد من الاستمتاع بها شيء ضروري لنموها و تطورها ، لأنها (أي العلاقة الجنسية) هي الأخرى تحتاج للتطوير و التدعيم و التغذية و هذا بالهوامات و الرومانسيات و التي يجب أن تكون محل حوار صريح و مباشر بين الطرفين لأن التنازل عن مثل هذه المصارحات من شأنه أن يجعل جو الكسل و الخمول يطغى على العلاقة و يحول الطرفين إلى مجرد أثاث تعودنا عليه في البيت . الطرفان لا يبذلان أي مجهود للحصول على إعجاب الآخر و لا لتنظيم لقاءات خاصة معه و هكذا تصبح الحياة الجنسية مميتة ... الأمر يتطلب دوماً أخذ المبادرة أو فسح المجال للآخر لأخذها.²⁵⁸ و قد يكون من أسباب اضطراب الممارسة الجنسية بين الزوجين هو كيف يمكن للزوجة أن تعبر عن رغباتها و عن طرق تلذذها لزوجها ، الموضوع حساس و" مخجل أو محرج" خاصة في بعض الثقافات أو المجتمعات على عكس الرجل " الذي لا يترك للمرأة مسؤولية لذته... فهو يعرف ماذا يريد و كيف يتحصل عليه، في

²⁵⁸ Patti MC DERMOTT, Comment communiquer avec votre mari, Traduit de l'américain par Alain Bories, Les grandes pratiques, Marabout, France, 1996, p98.

حين أن المرأة تترك لشريكها مسؤولية التنبؤ أو اكتشاف ما يثيرها ، أو أنها تفعل ما يطلب منها حبا في "رجل حياتها" و تنحي رغباتها جانبا فيظن زوجها أنها تستمتع مثله تماما.²⁵⁹

و إن كان حديثنا اختص المرأة دون الرجل في تحديد اضطرابات الممارسة الجنسية فهذا راجع لكونها هي الطرف الأكثر إظهارا للـ"عرض الجنسي" كما يسميه المختصون في العلاقة الزوجية، خاصة أن "جنسية المرأة عبارة عن حالة (état) جنسية الرجل عبارة عن نشاط (activité)"²⁶⁰ ، و لهذا غالبا ما يكون الخضوع من شأن المرأة و ليس من شأن الرجل و أخذ المبادرة كذلك ليست من شأنها فتلجأ للتعبير عن عدم رضاها و معاناتها من معاشات أخرى أو من الممارسة الجنسية في حد ذاتها بالاضطرابات الجنسية، و لهذا يقول ترجمان : " العرض الجنسي ليس اعتباطي، بل له معنى...فهو يمثل انقطاع في التواصل اليبينشخصي، إجابة مؤسفة و مبالغ فيها لصراع نفسي داخلي تحاول المرأة إخفائه لكنها تفشل."²⁶¹

ج - اضطراب الوظيفة الجنسية عند المرأة العربية:

إن كانت العوامل المذكورة أعلاه تقصد المرأة في كل المجتمعات إلا أن العامل الثقافي له تأثير مميز على زيادة أو نقصان في حدة الاضطرابات، مثلما يشير إليه ترجمان : " كل حضارة، كل ثقافة تفرز هومات خاصة تنمذج صورة الجسم حسب ما يتفق معها و هكذا فهي تحضر العرض الذي يعبر عنها."²⁶² و قد تكون المجتمعات العربية من أكثر المجتمعات تحفظا تجاه موضوع الجنس و خاصة ما تعلق منه بالمرأة ، هذه الأخيرة التي تجد صعوبة كبيرة في التصريح بمشاكلها الجنسية و حتى في كيفية علاجها و التكفل بها. و في هذا الإطار يقول كل من منى الصواف و قتيبة الجليبي بعد ممارسات طويلة في ميدان العلاج الزوجي في بعض المجتمعات العربية: "للعلاج الاضطرابات الجنسية في المجتمعات العربية طابعه الخاص و أسلوبه المميز. و يمكن تبيين ذلك من الخطوة الأولى فمن الملاحظ أن اضطرابات الوظائف الجنسية تظهر عادة في سياق العلاج الزوجي دون إشارة مسبقة إلى الموضوع. و عند العلاج الزوجي الذي تبدأه الزوجة عادة فإن الزوج هو البادئ بالشكوى من المشكلات الجنسية. إن الحراسة الاجتماعية المفروضة على الجنس في المجتمعات العربية، و الخجل من الكلام في هذا الموضوع يجعل حضور المرأة إلى العيادة للشكوى من علة جنسية أمرا صعبا نوعا ما. و لهذا فإن المرأة لا تذكر ذلك الموضوع كمشكلة مهمة في بداية العلاج، و ربما تكلمت عن أمور و شكوى بعيدة عن الموضوع لنحوم حول القضايا الجنسية بدون أن

²⁵⁹ Idem, p 102.

²⁶⁰ J. FOUJOL, V.DUVAL-POUJOL, op.cit, p54.

²⁶¹ Gilbert TORDJMAN, op. cit, p150

²⁶² Idem, p119.

تذكرها مباشرة.²⁶³ كما يشير إلى أن أهم أنواع الاضطرابات الجنسية ذات السبب النفسي العاطفي التي تظهر عند المرأة العربية ثلاثة أساسية هي :

1 - اضطرابات مرحلة الإثارة: تنتج عن عدم تحضير المرأة للممارسة الجنسية بالمداعبات و الملامسات و غيرها من السلوكيات المطلوبة في هذا الإطار. و غالبا ما يرتبط هذا الأمر بمفهوم "الرجولة" عند الرجل العربي الذي يرى في كمية و نوعية الممارسة الجنسية معيارا أساسيا لتقييم رجولته و لهذا ينتج عنده "قلق الأداء". قد يزول هذا الأمر بعد طول العشرة الزوجية و قد يتأسس كاضطراب تنجر عليه الاضطرابات اللاحقة لأنه لم يأخذ بعين الاعتبار خصوصية المرأة و انتظاراتها العاطفية من شريكها.

2 - انخفاض الرغبة الجنسية : و تظهر من خلال عدم الرغبة في الممارسة من أصلها و قد تكون أسبابها متعددة على رأسها النمط التربوي الذي تلقته الفتاة في طفولتها و الأفكار التي زرعت في ذهنها عن الجنس من أنه أمر مقرف و مقزز و قد يرسخ على أنه حرام، فمن الصعب أن تتغير هذه النظرة للجنس بعد الزواج مباشرة. أو أن المرأة لا تحب زوجها و يكون انعدام الرغبة في الاتصال به جنسيا ناتج عن هذا الإحساس. أو أنها تحس بضرورة القيام بمثل هذه العملية بدافع الحفاظ على استقرار بيتها و كيان أسرته و لهذا فإن الطابع الشخصي و العاطفي للعملية ينعدم و يصبح أداء آلي لا أكثر و لا أقل.

3 - اضطرابات الرعشة الجنسية : يقصد بها الاضطرابات التي تؤثر على إتمام العملية الجنسية بصورة تسعد الطرفين و أسبابها هي نفس الأسباب المذكورة في العنصرين السابقين.

و إن حاولنا تحليل هذه الاضطرابات من الناحية الاجتماعية الثقافية نجد أن الرقابة الممارسة على الفعل الجنسي في المجتمعات العربية الإسلامية ساهمت بقسط و فير في التخفيض من بعض الأمراض الجنسية و لكنها بالمقابل طبقت بطريقة قمعية أنكرت أهمية هذا الجانب في حياة كل من الرجل و المرأة على حد سواء، و من الخطأ الاعتقاد أن كبح جماح المرأة جنسيا يساعد في الحفاظ على المجتمع، إن مثل هذه الأفكار أعطت النتائج التالية : ضعف الثقافة الجنسية، الموقف الاجتماعي الخاطئ من جنسية المرأة التي تركز في أذهان الفتيات "أن الجنس وجد لثيئين في الحياة هما لذة الرجل و زيادة النسل"²⁶⁴ بمعنى نفي أو إنكار حق المرأة في الإحساس بالرغبة و السعي لطلبها أو حقها في الرفض و التمتع إن كان ذلك ما تريد، و "هذا" التشيبي chosification " لجسم المرأة

²⁶³ منى الصواف، قنينة الجلي، مرجع سابق، ص 75 .

²⁶⁴ نفس المرجع، ص 83 .

هو ما يساهم في تعقيد الحياة الزوجية و ما يعطي نتيجة سلبية أخرى هي سوء التواصل الفكري بين الزوجين.

IV – انعكاسات اضطرابات التواصل على العلاقة الزوجية:

التواصل المضطرب له انعكاسات سلبية متعددة و متنوعة على حياة الزوجين كأفراد و على العلاقة الزوجية عموماً ، إذ أنه يبدأ بالتعريف الذي سيكتسبه الطرفان لذاتيهما كشخصين منفصلين لكل واحد شخصيته و وجوده المستقل. بالإضافة إلى مكانة كل واحد في الثنائية الزوجية و الهيكل الذي سيمنح لهما من خلال هذه العلاقة المزدوجة ذات البعد الشخصي و الاجتماعي.

1 – الانعكاسات على مستوى الثنائية الزوجية:

يقول جاك و فاليري بوجول²⁶⁵ أن التواصل المضطرب يخلق ثلاث اتجاهات سلبية و مولدة للشعور بالذنب و هي:

أ – العدوانية : و التي يعبر عنها من خلال الهجمات، نبرة الصوت المستعملة، مواقف غضب غير مسيطر عليها ، تناقضات، انقطاعات أو إصغاء انتقائي.

ب – تشغيل الآخر (manipulation): الكلام يختلف حسب الأوقات و الأهداف المتبعة. يستعمل التشغيل من خلال الضعف أو بالضغط المادي، الجسدي، العاطفي أو حتى الجنسي.

ج – الهروب العاطفي أو الفضائي: يكثر الزوج التأخر، الاهتمامات الخارجية. يلتزم بمشاريع تستهلك قدراً كبيراً من الطاقة، أو الكثير من الكلام، و قد تظهر عنده سلوكيات قهرية. ردود الأفعال هذه تلاحظ من خلال المواقف اليومية التي يعيشها الزوجان و لكنها تتوقف على مدى تكرار نفاذ الرسائل السلبية للطرف الثاني ، و على المدة التي قضاها الزوجان في إطار المؤسسة الزوجية، لأنه في بداية الزواج يسهل على الطرفين محو الرسائل السلبية بالرسائل الإيجابية ، لكن التخزين المتراكم و المتكرر للمواقف السلبية دون إمكانية طرحها للنقاش و الكلام يساعد على تكوين صورة سيئة عن الشريك ليصبح مصدراً للقلق و الضغط لأنه كما يقول كوفمان: " كل شيء يُقِيم في العلاقة الزوجية – أين تلتقي العديد من المواضيع ذات المصادر المختلفة (المال، العمل، المشاعر، الكلمات، الاعتداءات، المداعبات...) - بطريقة حدسية انطلاقاً من إحساس أني، و شامل للإشباع

²⁶⁵J. FOUJOL, V.DUVAL-POUJOL, op.cit, p 75.

و اللإشباع لهذا يكفي أن تكون أمور بسيطة لإعادة الجو المرح للزوج* أو لإعادة الهدوء بعد عواصف هوجاء ... شريطة ألا يصل التعفن في العلاقة إلى درجة لا يمكن العودة منها.²⁶⁶ و الشيء الذي غالبا ما يصادفه المعالجون النفسانيون المتكفلون بالأزواج مشكلة عدم النضج العاطفي الذي ينشأ عن الاضطرابات التواصلية ، و هنا من الصعب تحديد فيما إذا كان عدم النضج العاطفي سببا في سوء التواصل أم نتيجة له، " و لكنه يعكس العامل العصابي و الذي غالبا ما يكون حاضرا في المرض الزوجي"²⁶⁷ . و قد يظهر عامل نقص النضج العاطفي من خلال السلوكيات التالية (حسب ترجمان²⁶⁸):

- وضعية المرأة التي يتموضع فيها أحد الزوجين باحثا من خلالها على الحب و العطاء من الطرف الآخر دون التفكير في إبداء نفس المشاعر له.
- وضعية العدوانية العقيمة التي عاشها الفرد في المراهقة و لم يستطع بعد التخلص منها و كأنه دائما في مواجهة ممنوعات غير منطقية أو معاشات مولدة للشعور بالذنب.
- وضعية التبعية الوالدية التي تبقى مسيطرة في السلوك الفردي للراشد و تجعله يقم معاشه العائلي السابق في الحميمية الزوجية.
- وضعية المقاومة التي يبديها بعض الأزواج ضد نزواتهم و رغباتهم غير المتكيفة أو غير المقبولة – خاصة الجنسية – مما يفقد الزوج* توازنه بين اللحظة و الأخرى حسب المواقف و درجة المقاومة و مدى النجاح فيها و الاقتناع بضرورتها.

و على العموم و مهما تشابهت الأسباب و النتائج إلا أن كل فرد يعبر عن صراعه الزوجي بلغته الخاصة و التي لا يمكن أن يبلورها إلا من خلال استعداده التكويني، التركيب الأساسي لشخصيته و المنظومة القيمية التي يحتكم إليها. و هنا نلاحظ أن الصراعات الزوجية ليست دائما ذات بعد فردي بل يمكن لعوامل خارجية متصلة مباشرة بأفراد أو قيم أن يكون لها ضلع فيها، فقد يكون الاضطراب في التواصل نابعا من الأحكام الخارجية التي يخضع لها الزوج* و كذلك الجانب الخيالي للطرفين الذي يفرض ذاته في الحياة الزوجية. هذا الأخير يمرر رسائل سلبية غير مباشرة من خلال الجسد أو أعراض مرضية مفضلا بهذا لغة الجسد عن اللغة اللفظية المباشرة. و حتى إن كانت هذه اللغة غير المباشرة من الضروريات في الحياة الزوجية إلا أنها إذا لم تخضع في بعض الأحيان لفك شفراتها باللغة المنطوقة فمن شأنها أن تصبح اللغة الأساسية داخل الزوج* و يفقد الكلام مكانته و تبقى الرسائل المشفرة تزيد في التصورات السلبية المتبادلة بين الطرفين و في إسقاط كل طرف لصورته الذاتية، و اتجاهاته و الأفكار الخاصة به و انتظار إجابات ملائمة لهذه الانتظارات الخاصة.

²⁶⁶ J.C. KAUFMANN, op. cit., p183.

²⁶⁷ Gilbert TORDJMAN, op. cit., p212

²⁶⁸ Idem, pp 212,213.

الاضطرابات التواصلية كلها تؤدي إلى صراعات علنكية ، و لكن طبيعة الصراع في أي علاقة من شأنه أن يخلّ بتوازن مريض و غير سوي، و هو بهذا يعتبر فرصة جيدة لإعادة بناء توازن سليم و صحي، لأن الصراعات هي أوقات ملائمة لإعادة الحوار مع الذات و الوعي بمتطلبات الآخر وفق ما يستطيع الفرد تقديمه ضمن علاقة إنسانية تؤطرها قوانين اجتماعية . و حتى التركيبية الكلاسيكية للعلاقة الزوجية التي يلعب فيها الزوج دور السيد و الزوجة دور التابع تبقى السيطرة الظاهرية نسبية لأنه من الصعب التحكم في العقل و المشاعر ، و هذا ما تقوله **Martine TEILLAC** **مارتين تيلاك** : "بالفطرة يهرب الآخر من "وضع اليد" الذي نريد أن نمارسه عليه ، و على قدر ما نظن أننا أخضعناه لإرادتنا و رغباتنا نجده قد تخلص من قبضتنا بروحه، بأفكاره ، بهواماته و مشاعره."²⁶⁹ مثل هذه المواقف تكون تعبيراً مباشراً عن التباعد بين الزوجين في المعاشات و الأدوار و بالتالي في الاستثمارات العاطفية للعلاقة التي تجمعهما.

و قد نكون بصدد حالة أخرى تتمثل في التطور الذي عرفه أو يعرفه أحد الطرفين من الناحية الاجتماعية أو العلمية ، حيث نلاحظ أن الطرف المعني قد ينعزل في صومعته ظناً منه أن الطرف الآخر لن يستطيع أو لا يريد أن يجاربه في التطور الذي يعرفه ، و الطرف الثاني ينزوي في مكانته الأصلية ظناً منه أن شريكه يتعالى عليه ، و قضية الظن هذه تدخل في إطار التنبؤات (الخاطئة) التي تتحقق و تكون من نتائجها ظهور السلوكيات الدفاعية تجاه إحساس بالهجوم من الطرف الآخر دون أن يكون هذا صحيحاً ، بالإضافة للتباعد و التنافر و قطع أو اصر التواصل و الاتصال السليم. و هي وضعية يعبر عليها **زهير محمود الكرمي** : " هناك حالات من الزواج يكون الزوجان متباعدين في المستوى الثقافي و ليس مجرد المستوى التعليمي، ففي حالة حقيقية من هذه الحالات يصبح من الصعب إيجاد موضوعات مشتركة للنقاش فيها فعدا الأمور و الأحداث الواقعية لا يستطيع أي من الزوجين طرح موضوعات ذات مستوى ثقافي عال و لو حدث ذلك فعلا فإن غير المثقف منهما لن يكون بوسع الإسهام في البحث و فوق ذلك سيحس بأن مجرد طرح مثل هذه المواضيع هو إهانة له و تنديد بقلة ثقافته . و ينطبق هذا على أي من الزوجين و تولد الشعور بالمهانة عند أحدهما يفقده تقديره و اعتباره لنفسه و عندها لا تعود هناك ضوابط ثقافية لسلوكه سواء أكان السلوك العام أو السلوك الخاص تجاه الشريك في الزواج. و لذا نجد تولد العنف عند الشريك المهان بدءاً بجراح الألفاظ و السباب و انتهاء بالضرب و الإيذاء."²⁷⁰ و لنا أن نتصور كيف يكون الحال إذا كانت المرأة مثقفة و ذات تطلعات علمية و ثقافية و كان الرجل منخفض الثقافة و التعليم بالمقارنة معها !؟

²⁶⁹ Martine TEILLAC "J'ai mal à mon couple: les ravages de l'individualisme et hédonisme » Extrait du livre, <http://www.psychoressources.com/bibli/mon-couple.html>. consulté le 27/11/2008.

²⁷⁰ زهير محمود الكرمي ، مرجع سابق، ص 200 .

2 – الانعكاسات على مستوى الممارسات الوالدية:

من النتائج السلبية المهمة لاضطراب التواصل بين الزوجين و الذي يتعدى مجرد العلاقة الثنائية بينهما هو العلاقة مع الأطفال حيث أن هؤلاء يتمتعون بالذكاء اللازم و الحس الضروري لإدراك أن العلاقة بين الأبوين ليست على مايرام و لو لم تكن المشاحنات و الشجارات على مسمعهم و مرآهم، خاصة إذا علمنا أن "الأطفال يفضلون الشجار الصريح على الصمت المشحون بالضغينة و المقاطعة".²⁷¹

قد يقم الطفل كطرف في النزاع أو كشاهد على "السلوكيات الخاطئة " للطرف المضاد و حتى إن لم يتم إقحامه بصورة مباشرة فكلما أحس الطفل بعدم التفاهم بين والديه إلا و شعر بمسؤوليته تجاه الموضوع ، و الإحساس بالمسؤولية يعني الإحساس بالذنب و هو ما يكلف الطفل و الوالدين و الأسرة عموما اضطرابات نفسية أو نفسية جسدية تتطلب تدخلا مختصا لعلاجها. و التحليل الدقيق لهذه الوضعية يجب أن يؤكد على أن الاستثمار النرجسي الذي يتميز به الطفل في تعامله مع ذاته و مع العالم الخارجي لا يمكن أن يبني له واقعا موضوعيا - و لو أنه يستمد من حب والديه له مدا عاطفيا مهما يدعم اتجاهه النرجسي- دون الكتلة الوالدية بكل تفاعلها و تعاملها و تواصلها بين وحدتيها الأساسيتين (الأب / الأم ، الزوج / الزوجة) والتي تهدب هذا البناء النرجسي لتدخل فيه حقيقة الآخر و الواقع " تجربة الحياة التي يعيشها الطفل مع والديه تعتبر محورية لحياته العاطفية. هذه التجربة تعتبر هي حركة حاملة لمعنى من خلالها تنتظم حياته سيكولوجيا و اجتماعيا و رمزيا. فهو يعيش معهما و هو شاهد على العاطفة التي تجمعهما و على التجانس العلائقي الذي يربطهما حتى و إن كانت الرابطة الزوجية تعرف بعض الاهتزازات بين الفينة و الأخرى...يتمصص الطفل ما يجري بين والديه و المعاني التي تنتج عن علاقتهما ليعرف الكيفية التي يحب بها لأنه يقول في أعماقه " بما أن والدي يحبان بعضهما البعض فهما يحبانني... يجد الفرد البرهان على أنه محبوب في الرابطة و النوعية العلائقية التي تجمع الأب و الأم".²⁷²

هذا يمكن أن يوصلنا إلى أنه عندما تتزعزع الرابطة الزوجية فإن العلاقة التربوية برمتها تهتز و بهذا يفقد الوالدان من رصيدهما مع الأبناء و مع المجتمع عموما . لكن هذا لا ينفي أنهما يفقدان – بالدرجة الأولى- من رصيدهما تجاه بعضهما البعض و تجاه نفسيهما و مدى التزامهما بالمهام التربوية المنوطة بهما، لأن التواصل ليس عملية خارجية عن الفرد بل هو في عمق سيكولوجية الفرد و أساس بناء شخصيته و هويته، و تفعيل هذه الشخصية في علاقة تعد أعمق العلاقات و أكثرها امتدادا على الزمن و تنتهي مقاصدها بعلاقات عاطفية أخرى أكثر عمقا و تأثيرا في الفرد و هي

²⁷¹ Steve et Sharon BIDDULPH, op cit, p117

²⁷² T.ANATRELLA, Epoux, Heureux Epoux..Essai sur le lien conjugal, Flammarion, France, 2004,p16.

العلاقة مع الأبناء فإن حدث و اهتزت الرابطة الأولى فهي تعزل الطرفين في معاشات أهم ما يميزها الإحساس بالغربة و فقدان السند و يصبح من الصعب المرور إلى أداء الأدوار التربوية التي تتطلب قدرا كبيرا من الطاقات العاطفية و الإحساس بالانتماء لوحدة أو كتلة صلبة و مستقرة.

الخلاصة:

إن كان الرجل قادم من كوكب و المرأة قادمة من كوكب آخر إلا أنهما يعيشان معا فوق الأرض ، و يعيشان في قوقعة صغيرة مغلقة على نفسها تسمى الزواج بكل تفاصيله الخاصة و الذاتية و العاطفية و لهذا " الاختلاف و الحميمية وضعان إذا التقيا أنتجا مدا من الطاقة . المدود الصغيرة تسمى حوارات ، مثيرات، تبادلات و المدود الكبرى تكنى بالشجارات...المواجهة قد تعطي مجالا للصراحة و الشفافية."²⁷³ لكن هذا يتوقف على مدى استعداد الزوجين للاعتراف بالخطأ و بحقيقة المشاعر و الحاجات.

و لكن من خصوصيات التواصل بين الزوجين هو أن كل طرف ينتظر من الآخر الإحساس و التصريح بالحب و الإعجاب. و نظرا لاستحالة المطالبة بهذا بصريح العبارة فإنه غالبا ما يلجأ كل طرف إلى مراوغات، و حيل أحيانا واعية و أحيانا أخرى غير واعية لتحقيق هذا المطلب. كل هذا قد يتداخل مع ترسبات طفولية غير مشبعة مما يجعل النمط التواصل من النوع الطفولي الذي يبحث فيه الشخص عن تحقيق مأرب شخصية متجاهلا بهذا حاجات الآخر و هكذا يستحيل بناء الوحدة الزوجية و تبقى "أنوات" الطرفين تعاني من واقع علاقات ثنائية بتفكير أحادي. و يقم الزوجان بطريقة واعية أو لاواعية في صراعات و أزمات لا يمكن تحديد بداياتها و أسبابها خاصة من طرف الزوجين . و هذا لكون البنية الزوجية بنية نسقية مبدأ السببية فيها دائري ناتج عن التفاعل بين الزوجين كشخصين و كدورين ، و لا بد هنا من معرفة القواعد التي تم الاتفاق عليها في بداية العلاقة ، و هذا لأن: "الأزمة تفهم بطريقة أفضل إذا استطعنا أن نحدد الأنساق التي تمسها و إذا استطعنا أن نعرف كيف كانت هذه الأنساق منظمة... و كل قرار لا يمكن اعتباره عقلانيا في حد ذاته إلا بالنظر للنسق الفعلي الذي انبثق منه أو أنتجه."²⁷⁴

²⁷³ Steve et Sharon BIDDULPH, op cit, p.105

²⁷⁴ Michel CROZIER, Erhard FRIEDBERG, L'acteur et le système ; Editions du Seuil, Paris , 1981 ,P260.

الفصل السادس: المرأة الجزائرية بين الأدوار التقليدية و التحديات المعاصرة تمهيد

I- المرأة و التقييم الاجتماعي عبر العصور

1 - المرأة في العصور القديمة:

2 - صورة المرأة في الديانات السماوية و الوضعية

3 - المرأة و النظام الأبوسي أو الذكوري

4 - المرأة بين العقل و الجسد

II - المرأة و الأدوار الغريزية

1 - الأمومة بين الدافع الغريزي و الضرورة الاجتماعية

2 - الاتجاهات النظرية لتفسير ظاهرة التعلق بين الأم و الطفل:

3 - الأمومة و متطلبات نمو الطفل

أ - حاجات النمو عند الطفل

ب - العوامل المؤثرة في تلبية الأم لحاجات الطفل:

III- المرأة الجزائرية بين الماضي و الحاضر و آفاق المستقبل

1 - المرأة الجزائرية في ظل الثقافة التقليدية الأبوسية

2 - المرأة الجزائرية و تأثيرات التغيرات الاجتماعية في زمن العولمة

أ - معطيات الزواج في المجتمع الجزائري

ب - المؤشرات الديمغرافية في الجزائر

3 - المرأة في جزائر القرن الواحد و العشرين

خلاصة

تمهيد :

احتلت المرأة عبر التاريخ في الكثير من المجتمعات نظرة متدنية مقارنة بالرجل و كان وجودها و جنسها دوما محلا للنقاش و الجدل ، حتى أنه كان من تساءل ذات يوم حول إنسانيتها و هل هي حقيقة من بني البشر؟ و لكنها كانت و ما زالت سرا من أسرار الكون و الطبيعة و هذا الارتباط بالطبيعة هو ارتباط رمزي إذا ما قورنت بالرجل، فالمرأة بهذا الخصوص أعمق جذورا في الطبيعة و أكثر مباشرة في ارتباطها بها . كما أن التكوين البيولوجي الخاص بها و الحمل و الولادة و الرضاعة ما هي إلا رموز لهذا الارتباط الأزلي بها.

و الصورة المقدسة للمرأة تعبر في الحقيقة عن المكانة الاجتماعية و الدينية العالية التي انعكست في ضمير الجماعة و في التصورات الاجتماعية و كذلك في القصص و الأساطير و الخرافات. و قد ارتبط سر المرأة بسر الطبيعة و بسر الحياة و الوجود و من هذا الارتباط جاء اعتقاد الإنسان أن المرأة تقف وراء جميع التبدلات التي تجري في الطبيعة و في الكون و الحياة و أنها منشأ الأشياء التي قدسها البشر و قدسوا أوثنتها لأن الحياة تنشأ من جسدها و الحليب ينبع من صدرها فهي رمز الخصوبة لأنها تهب الحياة و الغذاء للإنسان.

و إن كانت صورة المرأة قد اختلفت و تباينت على مد العصور و المجتمعات فإن دورها في بناء الأجيال و تربية النشء لا يختلف فيه اثنان ، و المرأة الجزائرية – على غرار باقي نساء المعمورة عرفت من خلال تاريخها العديد من المكاسب و الانتصارات ، كما تعرضت للعديد من الانتكاسات و التجارب الصعبة و لكن حضورها في بناء تاريخ المة كان دوما قويا و مميزا ، و هذا ما سنحاول إبرازه من خلال هذا الفصل : الأدوار الغريزية للمرأة و تدخل المجتمع في هيكلتها و بنائها. المرأة الجزائرية على مد التاريخ و كيف تواجه تيارات التغيير في بلد لم يجد الاستقرار و التوازن بعد !

I- المرأة و التقييم الاجتماعي عبر العصور:

1 - المرأة في العصور القديمة:

الحديث عن المد التاريخي للنظرة الدونية للمرأة في هذا المستوى ليس من باب مناهضة هذه الفكرة أو البحث عن تأكيد وجوب احترام المرأة أو تقديرها و إنما هو منحى تاريخي كان يجب المرور به لفهم كيفية ارتباط المرأة بالرجل في علاقة زوجية تكون فيها النظرة لأحد الأطراف نظرة إهانة و احتقار و بالتالي كيف تكون الاضطرابات في الحياة الزوجية نابعة من هذه النظرة و كيف للتاريخ أن يؤثر على الاتجاهات الحالية مهما تغيرت الظروف و الأفكار.

كانت المرأة عند اليونان و الرومان لا تملك لنفسها أمرا و لا نهيا و هي مجرد سلعة في يد الرجل و هي بمثابة الخادمة له سواء كان أباهها ، زوجها أو أخاها أو.. أو.. في العهد الإغريقي القديم " المعيار الأساسي الذي كانت تختار على أساسه الزوجة هو عدم قدرتها على السماع، النظر، التعلم و التساؤل... و هي نتائج حتمية لتربية منضبطة و صارمة. و قد يكون من الأصح الكلام عن غياب التربية... فالولد انطلاقا من السن السابع يتلقى تعليما عاما أين يلحق له الشعر و الموسيقى و الجبر و الرياضة.. في السن الثامن عشر يتجه لأداء مهامه في المجتمع كمحارب أو رجل سياسة أو تاجر أو فيلسوف... أما البنت فهي مطموسة في بيت أبيها من الميلاد حتى الزواج الذي تجبر عليه بمجرد البلوغ و دون أن يكون لها الحق في الاختيار أو حتى التعرف على زوجها ، أجمل لحظات حياتها تكون أثناء التحضير للزفاف لكن بمجرد الزواج فهي تعود لدائرة الغموض و المعاناة" ²⁷⁵ و عموما كان العهد الروماني يتميز بالنظر للمرأة على أنها مثار للشهوة و لا تملك القدرة على السيطرة على أنوثتها و لهذا فهي تحرم من حرية التصرف في نفسها و في ممتلكاتها و لا يعطى الحق في الدفاع عن حقوقها. و لعلّ الفكرة التي كانت تسيطر على العقول في ذلك الوقت كانت تتلخص في الخوف من جنسية المرأة و لهذا نجد أن هيبوقراط بوصفه أكبر فلاسفة و علماء زمانه عرف الاضطراب النفسي و العصبي الذي كانت تتعرض له النساء على أنه انتقال للرحم الذي لا يتمكن من احتضان الجنين (أي الذي لم يتمكن من الممارسة الجنسية مع الجنس الآخر) في كل أجزاء الجسم و أطلق عليه اسم "هيسثيريا" في إشارة إلى علاقة الاضطراب بالرحم ، أي بالجنس الأنثوي، و كان علاجه لمثل هذه الحالات هو الأمر بنزويج المرأة المصابة بهذا الاضطراب أو عزلها بعيدا عن الناس حتى لا تثير الفتنة و انتشار الشهوات فيفسد المجتمع. سقراط هو الآخر كان اتجاهاه نحو المرأة اتجاها سلبيا ، حيث كان يرى أن " الطبيعة لم تهب المرأة أي استعداد عقلي لذلك ليس لها إلا أن تعرف شؤون الأمومة و شأن الحضانة و شأن تدبير المنزل و بعد ذلك يجب أن تعزل عن باقي

²⁷⁵ Gilbert TORDJMAN, op.cit, pp47,48.

التصرفات.²⁷⁶ و في نفس اتجاه سقراط كان أرسطو يرى أن " الطبيعة لم تزود النساء بأي استعداد عقلي لذلك يجب أن تقتصر على شؤون المنزل و الحضانة."²⁷⁷ و ربما هذا النمط من التفكير هو الذي جعل أفلاطون و أرسطو²⁷⁸ يدعوان إلى إلغاء نظام الأسرة و ترك التكفل بالأطفال للدولة .

أما في بلاد الهند و الشرق الأدنى عموما فإنه كان يعتبر المرأة خطرا بل لعنة و وباء يجب تفاديها، و لم يكن للمرأة الحق في الحياة إذا مات زوجها بل هي تحرق معه مباشرة (و هي ممارسة لم تنقطع إلا مؤخرا). أما في العصر البابلي و الآشوري كانت المرأة تعد ضمن ممتلكات الرجل، و كانت الفتيات تباع في الأسواق و سعرهن يتوقف على جمالهن. عند الصينيين كان الحكيم كونفوشيوس يرى أن المرأة يجب أن تطيع زوجها طاعة عمياء عن رضا تام و قد وصف هذه الطاعة بالعبادة و كان يرى أنه من حق الرجل التخلص منها متى ما أراد.

في عهد الفراعنة عرفت مصر نظام وحدانية الزوج و الزوجة و كان النظام الأمومي هو السائد أي أن الأم محور الأسرة و رئيستها و ينسب الأطفال لها،" و استمر هذا الوضع حتى عهد الإقطاع حيث عرفت الأسرة المصرية النظام الأبوي، و أصبحت السيادة في يد الرجل لأنه المالك للأرض و لوسائل الإنتاج، و ظهر كذلك تعدد الزوجات و المحظيات و نتج عن ذلك أن المرأة لم تعد مساوية للرجل و ظهر الأطفال غير الشرعيين الذين ينتسبون لأمهاتهم."²⁷⁹

أما عند العرب في زمن الجاهلية فإن نظرتهن للمرأة كان بها نوع من التناقض، لأن التاريخ يؤكد على أن المرأة العربية كانت ذات شأن بين القبائل – خاصة إذا كانت تنتسب لقبيلة أو عائلة لها مكانة و مرتبة بين القبائل و لم يكن الأمر متعلقا بالمال و الجاه فقط بل أن النسب و الأنفة كانت لهما قيمة من حيث تقييم الأفراد سواء كانوا رجالا أم نساء-و كانت الأم التي تنسب لابنها . كما أن عرب الجاهلية غالبا ما كانوا يسمون آهتهم بأسماء الأنثى، و غالبا ما كانت تقوم الحروب الطويلة عندهم بسبب النساء. لكن بالمقابل نجد أنهم كانوا يبدون بناتهم ، و إذا ما تركوها تعيش فهي تعمل في رعي الإبل ثم تقوم بخدمة زوجها دون أن يكون لها الحق لا في الميراث و لا في طلب و لا رفض الطلاق.

²⁷⁶ حسن عبد الحميد أحمد شوان، علم اجتماع المرأة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998، ص 17.

²⁷⁷ نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

²⁷⁸ عيد المحسن عبد المقصور سلطان، المرأة في المجتمع المعاصر، دار العلم و الثقافة، مصر، 2002، ص 12.

²⁷⁹ سلوى عبد الحميد الخطيب، مرجع سابق، ص 244.

2 - صورة المرأة في الديانات السماوية و الوضعية:

جاءت المسيحية الحقّة و نادت بالتساوي بين المرأة و الرجل في كل المجالات ، كما نادت بضرورة التساوي في الحقوق و الواجبات الزوجية ، و منعت الطرفين (أي المرأة و الرجل) من الخيانة الزوجية. و أكدت على أن التواصل الجنسي من أهم العلاقات التي تربط زوجين في كنف علاقة شريفة²⁸⁰. لكن بفعل التحريف ظهرت تيارات مسيحية تمشي عكس الاتجاه الذي نادى به سيدنا عيسى -عليه السلام- ، حيث يقول القديس بولس : " المسيح سيد الرجال ، الرجل سيد المرأة، الرجل لم يخرج من ضلع المرأة لكنها هي التي خرجت من ضلعه، الرجل لم يخلق للمرأة لكن المرأة خلقت للرجل.."²⁸¹ . و يقول القديس أوغسطين : " الرجل سيد و المرأة عبد، إنها إرادة الله التي جعلت سارة تطيع إبراهيم و جعلته سيدها.. فزوجاتكم عبيد لكم و انتم أسياد لهن."²⁸² و يذهب القديس أوغسطين²⁸³ أبعد من هذا و يعتبر أن العلاقة الجنسية التي تربط الرجل بزوجه لا تختلف عن أية علاقة يمكن أن تربطه بعاهرة لأن الجنس ملوث و مدنس عند المرأة مهما كان وضعها.

أما في التعاليم اليهودية المحرفة فإن الفرق كبير بين الجنسين، المرأة جسد و الرجل روح، كما أن خطيئة الرجل هي من فعل المرأة. هذه الأخيرة كانت محط ذل و مهانة و احتقار و كانت تعتبر خادمة في بيت أبيها، له الحق في بيعها و في حرمانها من الميراث إذا كان لها إخوة ذكور. لا يحق لها اختيار الزوج ، و تعتبر في حالة المحيض و النفاس مدنسة نجسة و كل ما تلمسه ينجس، و إذا ولدت تبقى أربعين يوما غير طاهرة إذا كان المولود ذكرا أما إذا كان أنثى فالمدة تتضاعف.

أما الإسلام فقد كفل للمرأة الكثير من حقوقها كإنسانة و أهم هذه الحقوق هو تحريمه للكثير من العادات التي كانت تمارس في الجاهلية و في غيرها من الأوقات و المجتمعات. و أهم الحقوق التي أقرها الإسلام للمرأة :

أ - الأصل الإنساني: بعد أن كان النقاش حول اعتبار الأنثى إنسانا أم لا و هذا ما يظهر في قوله تعالى: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجلا كثيرا و نساء... " (سورة النساء ، آية 1)

ب - الحق في الحياة: حرّم الإسلام وأد البنات و دعا إلى حسن تربية البنات و التكفل بهن لأن هذا من شأنه أن يكون طريقا للجنة، و أبلغ دليل على ذلك قوله تعالى: " و إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل

²⁸⁰ Gilbert TORDJMAN, op cit, p 60.

²⁸¹ حسن عبد الحميد أحمد شوان، مرجع سابق، ص23.

²⁸² نفس المرجع السابق، ص22 .

²⁸³ Gilbert TORDJMAN, op cit, p 61.

وجهه مسودا و هو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألساء ما يحكمون." (سورة النحل، الآيتان 57 ، 58)

ج – المساواة في التكليف: ساوى الإسلام بين الجنسين في التكليف مع مراعاة شروط البلوغ، العقل، و الحرية ، و يظهر هذا في قوله تعالى: " ما كان لمؤمن أو مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد ظل ظللا بعيدا." (سورة التكوير، آية 7)

د – حق التعليم: يقول الله تعالى: " هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون" (سورة الأحزاب، آية 35) و هنا لم يختص الله الرجال دون النساء و لهذا وجب التعليم للجنسين.

ه – الحق في الزواج: كان التأكيد في هذا المضمار على حرية الاختيار و الرفض، و حق المرأة في أن تستشار و تسأل ، و أن ترضى عن يتقدم لخطبتها، و في هذا نورد قول رسول الله – صلى الله عليه و سلم – " لا تنكح الأيم حتى تستأمر و لا البكر حتى تستأذن، قالوا: يا رسول الله وكيف إنزها؟ قال : أن تسكت."²⁸⁴

و – حق المرأة في التملك و التصرف: للمرأة الحق في التملك و لا تلزمها هذه الملكية بالنفقة على الأهل و إن فعلت فهذا تكرا منهن ، كما لها الحق في الإرث من أهلها و زوجها و قد قال الله تعالى: " للرجال نصيب مما اكتسبوا و للنساء نصيب مما اكتسبن." (سورة النساء، آية 32)

و على الرغم من كل الحقوق التي اكتسبتها المرأة بفضل الإسلام و تعاليمه السمحة إلا أن المرأة في البلدان الإسلامية من أكثر النساء اللواتي يعانين من الظروف الاجتماعية و النظرة الدونية للآخر لهن، و هذا يبدو أنه يعود بالدرجة الأولى إلى سوء فهم بعض التعاليم و في أحيان كثيرة اقتصر تفسير بعض النصوص الدينية المتعلقة بالمرأة على ما يرضي رغبة الرجل في التملك و السيطرة على المرأة . و أبلغ دليل على ذلك احتكام عامة الرجال إلى الآية الكريمة التي تقول: " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض و بما أنفقوا من أموالهم." (سورة النساء ، آية 34) ، حيث أن معظم الناس تفهم القوامة على اساس السيطرة و التسلط في حين أن المقصود منها أن توضع المرأة في المكانة التي تليق بها و الرجل كذلك ، و أن الله خلق كلا منهما و حباه بخصائص و استعدادات تمنحه القدرة على القيام بالدور المنوط به فلا يمكن لأحدهما أن يحل محل الآخر، و قوامة الرجل هي زيادة في التكليف لا في التشريف توحى بحاجة الأسرة إلى من يكون مسؤولا

²⁸⁴ أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ريب البوغان دار بن كثير، اليمامة ، 1987، ص 4843.

عليها و حاميا لها و هذا ما ينماشى مع طبيعة الرجل و يترك المجال للمرأة أن تعيش أنوثتها تحت حماية الرجل.

3 – المرأة و النظام الأبوسي أو الذكوري:

حماية الرجل للمرأة لم تكن من باب استغلالها أو إذلالها، لأنها كيان إنساني مستقل عنه ، لها ذاتها و وظيفتها و دورها في عملية الإنتاج الاجتماعية و الاقتصادية. لكن الملاحظ – عبر أنحاء العالم- أن لها وضا استثنائيا في علاقتها مع الرجل (و هذا منذ القديم)، خاصة بعد سيطرة النظام الأبوسي على معظم المجتمعات. و في العالم العربي بقيت وضعية المرأة بعيدة عن التحولات البنوية التي حدثت خلال القرن العشرين، لأنها كانت محكومة بعلاقات اجتماعية متخلفة و أنظمة أبوية استبدادية و أعراف اجتماعية تقليدية راسخة، إضافة إلى عدم تقدم المجتمعات العربية علميا و تكنولوجيا مما جعل المرأة تعاني أوضاعا اجتماعية و اقتصادية متخلفة أتاحت للرجل أن يتعامل معها ضمن هذا الوضع التاريخي الاجتماعي الأبوي المتسلط. و يقول ابراهيم الحيدري أن اضطهاد المرأة في المجتمعات العربية يظهر من خلال ثلاثة أشكال هي :

"أولا: الاضطهاد النوعي الذي يعني شيوع تفوق الرجل على المرأة و سيادته عليها، و أن السيادة و الهيمنة هاتين هما من أجل تحقيق مصالحه الخاصة و العامة ، التي أدت إلى طمس شخصية المرأة و التقليل من أهميتها و استلابها و هو ما سبب عدم تكامل الجنسين و تكافلهما الاجتماعي.

ثانيا: الاضطهاد الأبوي – الذكوري (البطريكي) الذي يظهر في سيطرة الذكر على الأنثى في العائلة و المجتمع و السلطة. و يتم التعبير عن هذه السيطرة بتسلط الأب على العائلة تسلطا لاعقلانيا، يوجب خضوع الأم و الأولاد و طاعتهم له طاعة عمياء. كما تظهر سيطرة الولد على البنت حتى و لو كانت أكبر منه سنا. هذه السيطرة هي تعبير عن النزعة الأبوية و استمرارها جيلا بعد جيل.

ثالثا: الاضطهاد القانوني الذي ينبثق من الاضطهاد الأبوي الذي ينعكس في القوانين الوضعية و العرفية التي تضطهد بدورها المرأة في حقوقها الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية، و هو ما يعيق تقدمها و مساواتها مع الرجل في الإنسانية.²⁸⁵

هذه الأوضاع سببت للمرأة الكثير من المشاكل النفسية و الجسدية بسبب عدم الاستقرار و عدم الاطمئنان، كما عرضتها للكثير من مظاهر الاستغلال الاقتصادي خاصة ما تعلق بالمكاسب المادية التي يجنيها أولياء الفتاة من تزويجها، أو استخدامها (خاصة كجسد) في ممارسات لاشرعية. و إذا حدث و أظهرت المرأة نوعا من المعارضة و الاحتجاج فإنه يصدق عليها ما أورده صوفية

²⁸⁵ ابراهيم الحيدري، النظام الأبوي و إشكالية الجنس عند العرب، دار الساقى، بيروت، 2003 ، ص 13 .

السحيري بن حنيرة حينما نقلت عن حادثة في عهود سابقة وقعت بين رجل و صهره ، حيث قال الأول للثاني في معرض سؤاله عن ابنته " إن رابك شيء فالعصا"، و هو ما يدل على نوعية التعامل التي كانت تلقاها هذه الزوجة من طرف أبيها و ما ستؤول إليه هذه المعاملة مع زوجها – بتوصية من الأب- ، و تعلق صوفية السحيري على هذه العبارة بقولها: "عبارة سلطوية استبدادية، جملة تحذيرية موحية تربط العصا بالعصيان و تجعلنا ننسحب إلى الركن، ركن الرضى و السكوت.... هذه الجملة تختزل صورة العصا في دلالة وحيدة: العقاب، فهي أداة الضرب و هو الموضوع، و بالجملة لا تصرح بالموضوع، لكنها تحذر العاصية بما ينتظرها مقابل احتجاجها أو رفضها للنظام السائد و استمراريته."²⁸⁶ فالتموقع في هذا الإطار الضيق وفق معايير رجولية صارمة ضيق الخناق على ممارسة المرأة لحقوقها الشرعية بل و أعادها إلى مفاهيم جاهلية تعكس تفكيراً عاماً في عقلية المجتمع أو ما يعرف باللاشعور الجمعي، كما أكدت على نوعية خاصة من الشخصية القاعدية، و عكست بدرجة كبيرة التخلف و التراجع الذي عرفته خاصة المجتمعات العربية الإسلامية بعدما حرمت نساءها من مكاسبها في ظل الإسلام.

و بالرغم من الموقف الذي يساوي فيه الإسلام بين المرأة و الرجل أمام إغراءات الشيطان فإن المواقف و الممارسات و كذلك الأساطير و الأحاديث و الروايات التي تتصل بالمرأة بقيت تتغذى من طبيعة المجتمع الأبوي و تركيبته الفكرية و الاجتماعية. و لهذا أصبحت المرأة وحدها مصدراً للخطيئة و الشر لأنها تجمع في شخصيتها بين المقدس و المندس....." ثم إن الإيديولوجيات تستقي مرجعيتها من أفكار عامة و تعمل على تعزيز نفسها من خلال مؤسسات ذكورية تشغل فيها المرأة دور التابع و المقود أو المنقاد فالفعل الجنسي يصبح حقلاً لممارسة التفوق : التفوق الذي يضمه الجماع من حيث هو فعل و سيطرة و ولوج."²⁸⁷

و إذا ذهبنا أبعد من هذا و أخذنا البعد اللغوي في التقديرات للجنسين يمكن أن نستدل برأي عبد الحميد الكاتب - على سبيل المثال لا الحصر- الذي يقول: " خير الكلام ما كان لفظه فحلاً و معناه بكرًا"²⁸⁸ و هنا نرى ربط اللفظ كدال و تجسيد لمعنى مرتبطاً بالرجولة (الفحولة) ، أما الأنوثة (البكر) فارتبطت بالمعنى الذي يخضع و يواجه من اللفظ و لذلك ليس للمعنى من وجود أو قيمة إلا بوجود اللفظ.

²⁸⁶ صوفية السحيري بن حنيرة، الجسد و المجتمع، دراسة انتربولوجية لبعض الاعتقادات و التصورات حول الجسد، دار محمد علي للنشر،

تونس، 2008، ص43.

²⁸⁷ ابراهيم الحيدري، مرجع سابق، ص 280 .

²⁸⁸ نفس المرجع السابق، ص 282 .

إن فالنظرة الضيقة و الدونية لهذا "الكائن الضعيف"- كما يحلو للرجال تسميته - لا يعكس تصورا منحصرًا فقط في هذا الجنس إنما يعكس تفهقرا و تراجعًا كبيرًا في الفكر و التصورات و النظرة المتطورة للأشياء، و بهذا ينقلب البشر في هذا المفهوم من قيمتهم الإنسانية ليتحولوا لأشياء يصلح التلاعب بها و إخضاعها لكل الرغبات و النزوات. وهنا قد نلجأ لرأي مالك بن نبي و إقراره أن تخلف المجتمعات يجعلها "تشيء" الأفراد و القيم و المعايير، و تقوم بتكديس حاجات مادية هي في غنى عنها لتعويض النقص الروحي و الفكري في تعاملها مع أمورها الخاصة و العامة. "ظاهرة الشيبئية و التكديس ظاهرة اجتماعية تظهر في مجتمعات في مراحل تخلفها لأنها في هذه المرحلة لا تفكر و لا تنظم أعمالها طبق أفكار و قوانين و إنما تكس الأشياء (هذا ما حدث في منظومة الزواج في الوقت الراهن بالجزائر أين نجد المغالاة و المبالغة في توفير كل متطلباته المادية و بالمقابل نجد تشيء الزوجين لبعضهما البعض و خاصة تشيء الزوج للزوجة حسب رأينا) و العقلية الشيبئية و التكديسية تفود المجتمع إلى سوء الانتفاع بما لديه من إمكانيات لأنه لا يدرك قيمتها فتبقى معطلة و يستهويه كل و افد حضاري حتى و إن كان غير ذي قيمة."289 و إن كان النظر للمرأة في المجتمعات الأبوسية يعكس التخلف الفكري فهو في الحقيقة يترجم معاناة من نوع آخر يعيشها الرجل حيث يرى الباحثون: " أن تنشئة الذكور في ظل النظام الأبوسي يهدف إلى جعلهم يتماهون مع النموذج الافتراضي للذكورة: لأن يكونوا أقوياء، عدوانيين ، توكيديين و منطقيين... و لأن يكونوا بالدرجة الأولى المعيلين الحصريين لأسرهم . لكن تحقيق رجولتهم / ذكورتهم يعتمد أيضا وفق هذه التنشئة على قمع مشاعرهم... "290 و تواصل عزة بيضون في نفس الطرح بقولها أن الهوية الذكورية لا تتشكل انطلاقا من تطوير لسمات و ميول و أدوار بعينها إنه بالأحرى عملية إزالة سمات فطرية تتمثل بالميل للارتباط و الاتصال و التعبير و الحميمية، و هو ما يعمل المجتمع بكل مؤسساته التنشيبئية على غرسه في الطفل الذكر، و ما يعتبره سمات الأنوثة الضعيفة. و هي نفس الفكرة التي أثارها **Robert BRIFFAULTS** بريفول²⁹¹ الذي اعتبر أن الرجولة و الأنوثة ليستا من طبيعة مختلفة و إنما هما مستمدتان من اختلافهما في الوظائف الحياتية التي هي ذات خصائص اجتماعية . ولهذا مهما تغير وضع المرأة تبقى حماية الرجل لها نابعة من حاجة متعلقة بها و نوع من التكريس الفعلي و المتجذر للثقافة الأبوسية التي تدمج الإثنين في ثنائية من الصعب فصلها. حيث أنه رغم التقدم الذي أحرزته المرأة في ظل الأوضاع المعاصرة إلا أن وضعها لم يتغير كثيرا: " و مع ما حققتة و ما نالته من حقوق لم يظهر عليها تغير نوعي عميق و واضح في وعيها و في ممارساتها اليومية، لا في العائلة و لا في الثقافة و المجتمع، و ما زالت طاغية قيم الشرف التي ترتبط بالأعراف

²⁸⁹ الطاهر سعود، التخلف و التنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، بيروت، 2006، ص 167.

²⁹⁰ عزة شرارة بيضون، مرجع سابق، ص 31 .

²⁹¹ ابراهيم الحيدري، مرجع سابق، ص 224 .

و العصبية العشائرية و كذلك بالنظرة للجنس بصورة عامة و إلى المرأة بصورة خاصة، و كذلك القيم التي ترتبط بالزواج و الطلاق و حرية اختيار الزوج و صنع القرار و غيرها.... و بالمقابل فمن واجب الذكر مراقبة تصرفات النساء و ضبط سلوكهن و الدفاع عنهن و حمايتهن.²⁹²

4 – المرأة بين العقل و الجسد:

يعتبر الجسد نظاما من العلامات الدالة و المنتجة للمعاني، و اعتبار حركاته إنتاجا ثقافيا إنما تخضع لطبيعة الحضارة و نظام الثقافة، فهي تختلف من ثقافة لأخرى. فللجسد لغة و هي سابقة عن لغة اللفظ. فكل استعمال للجسد هو تعبير، كما أن النشاط والسلوك الذاتي للجسد ينم عن إدراك عام لما يفرزه المحيط الخارجي من معان نتبناها و نجلوها من مختلف التعبيرات الجسدية فالفرد يخلق من خلال جسديته نسيجاً دلالياً فالجسد وعاء لمعان اجتماعية و لهذه الاعتبارات فإن الجسد كمبحث أصبح على مستوى التنظير و الممارسة قطبا رئيسيا للاهتمامات المعاصرة و مرجعا ضروريا يتناول الفرد و المجموعة في كل الأبعاد.

و لعلّ جسد المرأة كان و لا يزال من أكبر المجسّدات إثارة للاستمتاع و الاستهجان في نفس الوقت و هذا للدلالات الاجتماعية و الثقافية التي يحملها خاصة في المجتمعات العربية الإسلامية، أين نجد هذا الجسد لا يمثل الفتاة فقط و إنما شرف عائلة أو قبيلة بأكملها . حتى أن كل التعاليم التربوية تصب في هذا الإطار في وعاء الحماية و الصيانة المطلقة و الإخفاء و الحجب و العزل إن لزم الأمر، لأن هذا الجسد هو أشبه بالبيضة التي يسهل كسرها و يستحيل إصلاحها. و لهذا فإن : " الجسد الأنثوي يخضع – في وقت مبكر- لرصيد من الممنوعات لا يسمح له إلا باستغلال فضاء مشكل و مستثمر مسبقا من طرف العقلية المغاربية."²⁹³ أو بمعنى آخر هذا الجسد الأنثوي الحامل لكل معاني الإغراء و الفتنة يجب أن يغلق، أن يقفل ، أن يحصن و العذرية أهم ميزة يجب أن تحملها الفتاة معها لبيت زوجها، و لهذا الممارسا الاجتماعية التقليدية المرتبطة بتحسين هذا الجسم (القفل، التصفاح...) في المجتمعات المغاربية زادت في تحريك اهتمام الرجل بهذا الجسد و هذا حسب ما أوردته كوثر بن عامر درموني²⁹⁴ ، من باب أن "كل ممنوع مرغوب" ، كما أن الصورة المشحونة بكم من الممنوعات و التصورات المبالغ فيها لقدرة المرأة على إخضاع الرجل لسيطرتها

²⁹² نفس المرجع السابق، ص 17 .

²⁹³ ABASSI Zohra, *Notion d'individu et conditionnement social du corps, psychosociologie de l'Algérie contemporaine*, O.P.U, Alger, 2006,p 125.

²⁹⁴ Kaouthar BEN AMEUR-DARMONI, *L'univers féminin et la drôle de guerre des sexes dans quelques films tunisiens*, Tome I, Thèse de Doctorat, Université Lumière, Lyon 2, Nov 2000, <http://www.limag.refer.org/Theses/Darmoni/Darmoni.PDF>, consulté le 22/2/2009.

و هيمنتها من خلال هذا الجسد الذي يحمل كل معاني المتعة و الإشباع قد أسهمت في بناء تصور بقدرة لا متناهية لجسد المرأة يقف الرجل عاجزا أمامها. و هي تصورات مبالغ في بنائها لأنها – حسب رأينا – لم تخضع لتعاليم إسلامية ثابتة و مستقيمة في الحفاظ على نقاء و عفة المجتمع قبل الاهتمام بنقاء و عفة المرأة و حسب. فالإسلام يحمي المجتمع بأكمله (نساء و رجال) من انتشار الرذيلة من خلال تعاليم تربوية و ممارسات سلوكية مستقيمة و مهذبة تغذي الروح و العقل و بالتالي تتحكم في غرائز الجسم.

هذا التخوف و الاحتراس نابع أصلا من نظرة الرجل العربي للمرأة على أنها جسد و حسب، أو على الأقل تفضيله للجوانب الحسية في تعامله معها، كما يشير إليه الكثير و ليس فقط في الثقافة العربية و لكن في كل الثقافات الإنسانية²⁹⁵. و ما يمكن التركيز عليه هو أن هذا الجسد المجنس يخضع لضوابط دينية و ثقافية اجتماعية تحدد له مجال التفاعل و التظاهر، و لكن يبقى الجسد الدينامي المتحرك بقوة غير مقبول، كما أشارت إليه الزهراء عباسي²⁹⁶ فالجسد المقيم اجتماعيا هو الذي يتمتع بالرقعة في الحركة و التأني في تنفيذ الفعل، و كل حركة قوية فهي مرفوضة و مستهجنة إلا ما تعلق بالرقص الذي يعتبر أكبر مجالات التعبير و التفرغ الجسدي عند المرأة العربية. و بهذا يبقى هذا الجسد مرتبطا أشد الارتباط بوظيفته الأساسية و هي الإنجاب و الإرضاع و ما عدا ذلك فهي تعبيرات أنثوية مرفوضة أو على الأقل يفضل إخفاؤها أو التعبير عنها برمزيات ذات معان ثقافية لكن دون التعبير المباشر عنها لأنها تهدد التوازن في العلاقة امرأة / رجل في المجتمعات الأبوسية.

II - المرأة و الأدوار الغريزية:

يقول مثل شعبي: " يحدث الرجال القوانين و تحدث النساء العادات" و كأن الرجل يتدخل لاستحداث قواعد، خطوط سير لتكون المرأة بالمقابل الأشياء على طبيعتها، و لهذا غالبا ما ترتبط صورة المرأة بالطبيعة، بالعاطفة، بالغريزة... و ما يبرر هذا الارتباط هو الأمومة. و قد عبر العديد من المفكرين عن هذا الارتباط بقولهم أن " الأمومة من سجل البديهة و الأبوة من سجل الارتياح".²⁹⁷

1 – الأمومة بين الدافع الغريزي و الضرورة الاجتماعية:

البعد الغريزي القوي الذي يكمن في جنس المرأة يعود لاعتبارات عديدة، لكن ربما تكون الأمومة على رأس هذه الاعتبارات و لهذا يعتبر الدور الأمومي من أولى المهام التي توكل للمرأة

²⁹⁵ A.Morali-Daninos, op. cit.

²⁹⁶ ABASSI Zohra, op. cit, p131

²⁹⁷ Yvonne KNIBIEHLER, « Préface », In *La puissance maternelle en Méditerranée .mythes et représentations* ;Barzakh ,France,2008 ,p11.

على وجه الأرض . و الأمومة من بين الغرائز التي تشترك فيها كائنات متعددة و لهذا غالبا ما تظهر سلوكيات متشابهة بين هذه الكائنات في تعاملها و حبها و خوفها على صغارها، و لكن يظل الطابع الإنساني يتميز عن باقي الكائنات بتدخل عوامل الثقافة و المجتمع. بالنسبة لفرويد النساء يمثلن لقدرهن البيولوجي إرغاما و قهرا، بالنسبة لهن الطبيعة حرمتهن من القضيب و أقلت من قيمتهن الجنسية مقارنة بالرجل ، إذن "فهن مخلوقات يتميزن بالنقص و الحاجة، فتأتي الرغبة في إنجاب طفل كوسيلة وحيدة لتعويض هذا "العجز".²⁹⁸ و هكذا يربط مؤسس التحليل النفسي و أتباعه الرغبة في الإنجاب كوسيلة لاسترجاع حق اغتصب بمعنى أن الرغبة فيها من العدوانية و الإحباط أكثر ما فيها من ميل و تلذذ. و حتى لاكان يذهب أبعد من هذا و يشير إلى خطورة بقاء الأم و الطفل بعيدا عن سيطرة الأب و يتحدث عن "اسم الأب"²⁹⁹ الذي يفسح المجال لهذا الكائن الصغير أن يكتسب الفكر الرمزي و يدخل العالم الاجتماعي و الحضاري.

خلافا لهذا الاتجاه حاول Winnicott فينيكوت³⁰⁰ أن الأمومة تبدأ بمجرد الحمل و هذا لأنها تدخل المرأة الحامل في نوع من الانطواء النرجسي تعيش به و من خلاله مع جنينها في وحدوية مطلقة و هي ظاهرة تعرفها كل النساء الحوامل ، ثم حاول أن يبرز التفاني الذي تبديه الأم في اهتمامها برضيعها منذ ولادته، و يتحدث عن تبعية مطلقة يعيشها الرضيع مع أمه و هو في حالة قلق شديد هنا تعمل هذه الأخيرة جاهدة من خلال حبها و رعايتها لصغيرها تخليصه منها و الوصول به إلى الاستقلالية و هو الانشغال الأساسي الذي يسيطر على معاش الأم. و ما يزيد من حدة هذا الانشغال و التوتر هو المحيط الذي يعطي لنفسه حق الحكم على الأم من حيث أدائها و من حيث تفانيها ، مع أن الحالة العصبية التي تعيشها هذه الأم – خاصة في البداية - تعتبر "المخلص الوحيد" للطفل من القلق الذي يسيطر على حياته في أيامه الأولى. و هنا يبرز نوع من التناقض بين اتجاهات الأم من حيث الرغبة في التعلق بصغيرها و من حيث إرادتها في حمله على الاستقلال بشخصيته.

أما Ann OAKLEY آن أوكلي³⁰¹ فترى أن عملية الإنجاب قديمة قدم الإنسان على هذه الأرض، و لكن مفهوم الأمومة و السلوك المتوقع من المرأة آداؤه يعتبر مفهوما حديثا نسبيا (ظهر مع العصر الفيكتوري في بريطانيا). كما تؤكد من خلال دراسات قامت بها أن الشعور بالأمومة كان صدمة لكثير من النساء ، إذ أصبن باكتئاب بعد الولادة لعدم تهيئتهن نفسيا و اجتماعيا لهذا الدور

²⁹⁸ Francine COMTE, *Jocaste délivrée : maternité et représentation des rôles sexuels*, La découverte, Paris, 1991, pp15, 16.

²⁹⁹ Nom du père.

³⁰⁰ D.W.WINNICOTT, *L'enfant et sa famille, les premières relations*, P.B.P, Paris, 1975.

³⁰¹ سولوى عبد الحميد الخطيب، مرجع سابق ، ص ص 187 ، 188 .

و لعدم معرفتهن بالسلوك المثالي المتوقع منهن و هذا جعل تجربة الولادة تجربة قاسية لهن لخوفهن من عبء الدور الملقى عليهن.

Margaret MEAD مارغريت ميد³⁰² هي الأخرى قالت أنه من الصعب إنكار حقيقة

الفروق الفيزيقية بين الجنسين و لكن هذا لا يجعلنا ننكر دور الثقافة في توجيه هذه الفروق و تعميقها في سلوكنا فالفضية ليست مسألة اختيار إما بيولوجيا أو ثقافيا بل هي مزيج بين العاملين.

و انطلاقا من هذا نجد أن الكثير من الدراسات النفسية و الاجتماعية و الانتروبولوجية تؤكد على أن غريزة الإنجاب غريزة طبيعية لدى جميع الكائنات الحية لكن مشاعر الأمومة و الأبوة ليست مشاعر غريزية بحته بل تتأثر بالجوانب الثقافية و الظروف المحيطة بها.

و في هذا الإطار يقول محمد عز الدين توفيق: "تشارك الأم الإنسانية مع الثدييات في إفراز هرمون البرولاكتين ن لكن سلوك الأمومة عندها يبتعد عن مستواه الغريزي ليصير سلوكا واعيا و متعلما و لذلك لا تتشابه الأمهات في سلوكهن مع صغارهن كما الشأن في عالم الحيوان، بل يختلفن حسب الثقافات و القيم التي نشأن عليها. و في الإسلام تعاليم تدعم تلك العواطف الفطرية لدى الأم، و توجهها الوجهة السليمة بما يخدم مصلحة الطفل و نشأته على السواء الجسمي و العقلي و الروحي فقد أمرت هذه التعاليم بتربية الجسم و تربية العقل و تربية الروح و عدم الاقتصار على تربية الجسم وحده...و في الأحوال العادية فإن الأم أساسا – و الأب أيضا- ترغب في الولد قبل الزواج فإذا تزوجت اشتد هذا الدافع لديها، لكن الثقافة قد تتدخل فتغير هذا الشعور الفطري بقيم مكتسبة كأن تفضل المرأة رشاقة جسمها على الإنجاب ، أو تؤخر الحمل خوفا من الفقر و المرض أو... أو و هنا يبقى التصور للحياة الإنسانية متميزا فقد أمر النبي –صلى الله عليه و سلم- الأمة أن تتكاثر و تتناسل لأنه سيكاثر بها الأمم يوم القيامة، و أخبر أن الولد الصالح من العمل الذي يبقى بعد موت الإنسان، و أن السعي على العيال من أفضل الأعمال، فابتغاء الولد من مقاصد الزواج في الإسلام."³⁰³

و لعلّ ما يثير النقاش في هذا المجال هو الأفكار التي تقول أنه من الخطأ اعتبار الأمومة التعريف الوحيد للأنوثة و الطريقة الوحيدة التي تكون عليها المرأة، و أن مسؤوليات هذه الأخيرة محددة مسبقا من خلال ما يعرف بـ "الوظيفة الأمومية" و التي تعرف من خلال نوع معين من الخطابات حول حاجات الرضع و هشاشتهم.³⁰⁴ و لهذا تكون هذه الأفكار بمثابة دعوة أو إلزام لبقاء

³⁰² نفس المرجع السابق.

³⁰³ محمد عز الدين توفيق، مرجع سابق، ص ص510،509.

³⁰⁴ Francine COMTE, op cit, p17.

المرأة في البيت و التنازل عن طموحاتها من أجل تحقيق انتظارات المجتمع اتجاهها. حيث أن هذه الأفكار تبالغ في التأكيد على أن الأمومة ما هي إلا غرس لمفاهيم مغلوطة في ذهن البنت منذ نعومة أظافرها ، كما تشير إليه سيمون دوبفوار " ... تلجأ البنت لدميتها ، تربيها، تمارس سلطتها عليها، و أحيانا تعذبها و تعنفها.. لا يوجد هنا ما يعرف بـ" الغريزة الأمومية" الفطرية و الغامضة.. مآلها مسطر لها من قبل ... و إذا كان الولد سيقوم بتحطيم أعشاش الطيور و قلع جذور الأشجار بنوع من الهمجية فلأنه يثار لنفسه من كونه غير قادر على منح الحياة و لكن البنت تتشرف بمنحها ذات يوم... و لهذا فهي مدمجة بطريقة مبكرة في عالم الجدية و الصرامة.."³⁰⁵ لذا لا يمكن أن نتحدث عن اكتساب الأمومة من خلال التنشئة الاجتماعية و الأفكار الثقافية السائدة و إلا بماذا نفسر سلوك التعلق الذي يبديه الطفل تجاه أمه و الأم تجاه ابنها، و ربما نجد أنفسنا نفكر في مقولة نيتشه : " يعد الرجل بالنسبة للمرأة مجرد وسيلة ، هدفها هو الطفل دائما."³⁰⁶

2 – الاتجاهات النظرية لتفسير ظاهرة التعلق بين الأم و الطفل:

قامت عدة اتجاهات نظرية نفسية و أخرى فيزيولوجية بمحاولة تفسير ظاهرة تعلق الرضيع بأمه ، و يمكن تلخيصها كما لخصها BOWLBY بولبي³⁰⁷ :

أ – الاتجاه الأول: يقول أن حاجات الطفل الفيزيولوجية و خاصة حاجة الغذاء و الحرارة تتطلب من يرضيها. فالطفل يتعلق بوجه ما (الأم) لأنه يرضي حاجاته. إن الطفل يتعلم أن الأم مصدر منح و عطاء، فهي موضوع للتغذية و إرضاء الحاجات، و ينشأ التعلق على هامش هذه الدوافع الأولية، و لهذا سماها بولبي بنظرية الدوافع الثانوية.

ب – الاتجاه الثاني: يرى أن الصغير يشعر بالندم بعد الولادة بسبب مغادرته بطن أمه و هو يرغب بالعودة إليه. تفسر هذه النظرية تعلق الطفل بأمه أنه رغبته بالعودة إلى رحمها.

ج – الاتجاه الثالث: يرى أن حاجة الطفل إلى الثدي هي حاجة غريزية فهو بحاجة إلى مصه و امتلاكه و يتعلم الطفل أن الثدي جزء من الأم و بسبب ذلك يتعلق بها.

د – أما الاتجاه الرابع : فيرى أن الطفل يميل إلى التواصل و التشبث بشخص ما فهذه الحاجة موضوع مستقل عن التغذية و عن الحاجات الأخرى.

³⁰⁵ S.de Beauvoir,op.cit;pp 32,33,36.

³⁰⁶ Francine COMTE, op cit, p29

³⁰⁷ J.BOWLBY, L'attachement, P.U.F, Paris , 1969.

أما بولبي فيقترح منحى آخر في تفسير سلوك التعلق و يقول أنه نتيجة لنشاط مجموعة من الأنظمة السلوكية تهدف إلى المحافظة على إبقاء الطفل بالقرب من الأم إلى سن معين (السنة الثالثة) و بعد هذا العمر يقل تشغيل هذه الأنظمة لأن الحاجة للأم لا تعد ملحة كما كانت في السابق.

و يذهب فايز قنطار³⁰⁸ إلى أن سلوك التعلق يعود لثلاث مسائل أساسية هي :

- تستند العلاقة بين الأم و الطفل إلى قاعدة بيولوجية غريزية، فكل أم قادرة على القيام بدورها كأم في الوقت المناسب. فالتعلق حاجة أساسية تمكن الطفل من النمو نموا سويا من النواحي البيولوجية و العاطفية و الاجتماعية و تمكن الأم من ممارسة سلوك الأمومة.
- إن تطور العلاقة بين الأم و الطفل يتجاوز تلبية الحاجات البيولوجية و يعتمد إلى حد كبير على طبيعة التفاعل بين الجانبين ، فإرضاء حاجات الطفل الأساسية عملية ضرورية و لكنها غير كافية لنمو التعلق بين الأم و الطفل ، و غالبا ما يكون إرضاء هذه الحاجات فرصة للتفاعل المتبادل بكل أشكاله الكلامية و غير الكلامية.
- تتحد العوامل الغريزية و تتفاعل مع المحيط، أي مع الشروط المادية و الثقافية المحيطة بالطفل و الأم ، فسلوك الأمومة و التعلق هما نتاج التفاعل المستمر لهذه العوامل مجتمعة.

و هكذا فإن التفاعل المتبادل بين الطفل و الأم يثير في الطرفين سلوكيات تدل على حاجة كل طرف للتعلق بالآخر و خاصة من طرف الطفل، الذي يكون طرفا فاعلا في إثارة جهود الأم و مثابرتها لتحقيق حاجياته ، " فهو ليس محايدا أو سلبيا : مهيء و مستعد للتواصل ، و يبحث بكل جدية عن جلب اهتمام الشخص الذي يقوم برعايته ، و هو الأم عموما."³⁰⁹ إنه الطفل بحاجاته و استعداداته الفطري للتعلق و الالتحام مع شخص الأم هو الذي يثير في هذه الأخيرة الثقة و الرغبة في الاهتمام برضيعها. و هي وضعية تتطلب الكثير من الانتباه و اليقظة و حتى الانفصال عن العالم الخارجي و التفوق حول هذا الكائن و هذه المهمة ، و هو ما يسميه فينيكوت " الانشغال الأمومي الأولي"³¹⁰ . و هو معاش يجعل الأم في حالة حساسية و هشاشة قد تؤدي بها إلى القيام بسلوكيات سلبياتها أكثر من إيجابياتها أو على العكس تماما يمكن أن تجعل شخصيتها على درجة كبيرة من الفعالية و التوازن . و في كل الحالات فإن معاشها الطفولي يؤثر بدرجة كبيرة على نوعية الرعاية المقدمة للطفل فالأم " تفضل و تسهل تصرفات الطفل التي تعجبها ، و لهذا فإن تفضيلاتها يكون لها الأثر التوجيهي و ستمثل " تعزيز أولي" لتطور الرضيع. فإذا كانت (أي الأم) من النوع العطوف

³⁰⁸فايز قنطار، الأمومة، نمو العلاقة بين الطفل و الأم، عالم المعرفة، الكويت، أكتوبر 1992، ص ص 41، 42.

³⁰⁹ Francine COMTE, op cit, p 116.

³¹⁰ La préoccupation maternelle primaire.

الأمومي فهي تشعر باللذة مع كل نشاطات صغيرها. عواطفها ، لذتها تصرفاتها الشعورية أو اللاشعورية تثير تصرفاته ، و لهذا فأنا أعتقد أن المساعدة الأكبر المقدمة له تكون من خلال اتجاهاتها اللاشعورية أكثر من الشعورية.³¹¹

أما **T.Berry BRAZELTON** برازلتون فيرى أنه "مهما كان الانطباع العام السائد أن التعلق هو أمر غريزي (سواء من طرف الطفل أو من طرف الأم) إلا أنه غير فوري و لا أوتوماتيكي. و لإدراكه في شموليته و تعقيده يجب النظر إليه على أنه عملية متواصلة".³¹² كما أنه يشير إلى الخطأ في الاعتقاد بغريزية هذا الارتباط بين الطفل و والديه لأنه من شأنه أن يكون عامل ضغط على اتجاهاتها فيحصرهما في ممارسات تحاول قدر الإمكان الوصول إلى المثالية من خلال الإشباع المتوافق و الملائم لكل حاجات الطفل.

و هنا يمكن أن نستخلص أن حب الإنجاب غريزة فطرية لدى جميع الكائنات الحية لكن قرار الإنجاب و الشعور بالأمومة و حتى الأبوة ليست فطرية فقط و لكن تلعب العوامل الثقافية دورا كبيرا في توجيه هذا السلوك، فسلوك المرأة كأم يختلف من مجتمع لآخر كما أن قرار الإنجاب و طريقة رعاية الأم لأبنائها و أسلوب تنشئتهم يختلف من مجتمع لآخر و من وقت لآخر.

3 – الأمومة و متطلبات نمو الطفل:

1 – حاجات النمو عند الطفل : باعتبار مرحلة الطفولة هي المرحلة التأسيسية في نمو الطفل من جميع النواحي (الجسمية، النفسية، العقلية و الاجتماعية) فإنه من الضروري معرفة مدى حاجات الطفل في النمو في مرحلة الطفولة الأولى، و معرفة مدى التداخل و الترابط بين مجالات النمو المختلفة و مدى توقف إشباع حاجة معينة على حاجة أخرى، فمثلا إذا لم تشبع حاجة فيزيولوجية كالحاجة للغذاء و الراحة و النوم فسوف تسبب إحباطا لحاجة أساسية من حاجات النمو الوجداني و الاجتماعي...كما أن النواحي الأساسية المحددة لنمو الطفل هي³¹³ : الجانب العضوي أو الفيزيولوجي الجانب الذهني أو العقلي، و الجانب العاطفي، هذه هي المجالات الثلاثة التي يتجسد فيها الدور التربوي للآم. و قد حددت **كلير فاهيم**³¹⁴ حاجات الطفل كما يلي:

³¹¹ René SPITZ, *De la naissance à la parole*, P.U.F, Paris, 1984, p132.

³¹² T.Berry BRAZELTON, *La naissance d'une famille*, Traduit de l'américain par C.BOUNAY, Ed.Stock/Laurence Pernoud, France, 2003, p13.

³¹³ Maurice POROT, op cit, pp13, 14.

³¹⁴ كلير فاهيم ، الأمومة و إشباع الحاجات النفسية للأبناء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2006 .

ا - حاجات النمو الجسمي:

- الغذاء الصحي الذي يزود الجسم بالطاقة التي يحتاجها الطفل للقيام بنشاطاته و يساعد على إصلاح الخلايا التالفة و إعادة بنائها و يساعد على زيادة مناعة الجسم.
- الإخراج و هو تعليم الطفل و تدريبه على ضبط وظائف الإخراج.
- الحاجة إلى الملابس المناسب.
- الحاجة إلى المسكن المناسب.
- الحاجة إلى الوقاية و العلاج من الأمراض.
- الحاجة إلى الوقاية من الحوادث.

ب - حاجات النمو العقلي:

- الحاجة إلى البحث و حب الاستطلاع.
- الحاجة إلى اكتساب المهارات اللغوية.
- الحاجة إلى تنمية القدرة على التفكير.

ج - حاجات النمو الانفعالي:

- الحاجة إلى الأمن.
- الحاجة إلى التقبل.
- الحاجة إلى التقدير الاجتماعي.
- الحاجة إلى النجاح.
- الحاجة إلى تأكيد الذات.
- الحاجة إلى الاستقلال و الحرية
- الحاجة إلى السلطة الضابطة و المرشدة .
- الحاجة إلى الرفاق من سنه.

د - حاجات النمو الاجتماعي:

- الحاجة إلى تنشئة اجتماعية في كنف أسرة مستقرة و ثابتة.
- الحاجة لتعلم السلوكيات المتوافقة مع المجتمع.
- الحاجة للمعتقدات الدينية.

يمكن أن نستخلص من خلال ما سبق أن الدور الأمومي يجب أن يتميز باتجاهين أساسيين هما الحب و النقد أو ما يعرف بالسلطة الأمومية ، و التي من خلالها يمكن أن يتم النمو الاجتماعي للطفل مثلما يراه Bruner برونر³¹⁵ الذي يعتبر أن الأم و الأسرة تعتبران السياق الاجتماعي النموذج أين يكتسب الطفل و يمارس فهمه للقواعد الاجتماعية الأساسية.

ب - العوامل المؤثرة في تلبية الأم لحاجات الطفل:

تقول نفيسة زردومي: " إن الانفعالات و الأحداث السعيدة أو الحزينة التي لها ترجمة كيميائية إعاشية تؤدي إلى تغيرات في العطاء الأمومي، يوجد بين الأم و الطفل في حالة تكوين تواصل هرموني و وسائط فيزيولوجية بين نفسية كليهما."³¹⁶ هذا يحملنا على القول أن هناك عوامل كثيرة و متعددة من شأنها التأثير بالسلب أو بالإيجاب على طريقة تعامل الأم مع أبنائها و على طريقة استجابتها لمتطلباتهم ، و يمكن أن تلخص هذه العوامل فيما يلي:

- التوازن النفسي للأم مهم جدا لخلق التوازن النفسي و العلائقي بين أفراد الأسرة عموما، و من الأسباب التي قد تهدد هذا التوازن: مشاكل شخصية و ذاتية لها علاقة بالطفولة ، سوء تقدير الذات ، عدم طاعة الأبناء و الدخول معهم في علاقات صراعية.
- عدم التوافق الزوجي و يظهر من خلال عدم تقدير الأب للأم نفسيا و عدم احترامها، كثرة الشجارات و المشاحنات معه، عدم الاتفاق على نمط تربوي واحد...
- الأخطاء التربوية الناجمة عن انعدام الخبرة أو عدم القدرة على التعبير السليم و السوي عن الحب (المبالغة في السلطة أو المبالغة في الحب و التساهل).
- عدم تفهم طبيعة كل مرحلة من مراحل النمو بالتالي عدم القدرة على مسايرة متطلبات كل مرحلة.
- العجز عن تقبل فكرة استقلالية الأبناء و الاعتقاد بضرورة التحكم فيهم و الضغط عليهم من أجل البقاء تحت رعايتها و في تبعية لها.
- الاعتماد على الحوار و التواصل في التعامل مع الأبناء منذ الطفولة حتى يكون المجال واسعا لهؤلاء من أجل بناء شخصيات متفاعلة و متوافقة إيجابيا.

³¹⁵ Henri LEHALLE, Daniel MELLIER, « Psychologie du développement », In Enfance et adolescence, DUNOD, 2ed, Paris, 2005.p 219.

³¹⁶ Nefissa ZERDOUMI, Enfants d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien, FRANCOIS MASPERO, Paris, 1979, p34.

و عموما تلخص **كلير فهميم** خصائص "الأم الصالحة" فيما يلي: "لا بد أن تكون الأم متزنة وجدانيا من جهة ، و مستنيرة بوجه عام من جهة ثانية، و معتدلة التفكير و المزاج من جهة ثالثة.. وصادقة الحس من جهة رابعة و قادرة على نيل ثقة أبنائها من جهة خامسة، و تكون لها القدرة على الإفادة من الخبرات التي تمر بها، و من الخبرات التي تمر في حياة الآخرين و القدرة على انتقاء المناسب لكل حالة عدم تقدير الأب للأم نفسيا و عدم احترامها، كثرة الشجارات و المشاحنات معه و لكل موقف لكي تتمكن من تقديم المشورة الصالحة إلى أبنائها و بناتها." ³¹⁷

و عموما فالمرأة التي تتنازعها نظرة اجتماعية و ثقافية دونية ضاربة في التاريخ و نظرة تقديسية موجبة بالاحترام و الاعتراف لدورها الأمومي هي كائن يقف محتارا بين النظرتين أو الاتجاهين ، بين تحقيق للذات و للوجود بالطريقة التي تراها الأنسب لها و بالطريقة التي يرتضيها لها شريكها الرجل أو التي يقتضيها دورها كأم يظهر صراع الأدوار و المفاهيم و التأثيرات الاجتماعية بكل ثقلها. فكيف هي المرأة الجزائرية في خضم كل هذه الصراعات و التجاذبات؟

III – المرأة الجزائرية بين الماضي و الحاضر و آفاق المستقبل:

يقول **مالك بن نبي** أن كل المفاضلات بين المرأة و الرجل بتعبير كمي هو ضرب من ضروب المجادلات العقيمة و التي لا تعبر عن حقيقة العلاقة بين الطرفين ، "فالرجل أبداع أشياء لا يمكن للذكاء الأنثوي أن يحققها لكن المرأة أنجبت الرجل"³¹⁸ أو بمعنى آخر و أشمل المرأة أنجبت المجتمع و كل تغيير في حياتها و وضعيتها سينعكس لا محالة في المجتمع الكبير. و تعد قضية تحرر المرأة و مساواتها بالرجل من المطالب التي عكفت عليها كل النساء في معظم المجتمعات و التي انسأقت وراء فكرة "المثالية الاجتماعية لذات الأنثى التي تظهر من خلال صورة المرأة التي يجب ألا تكون عزباء و ألا تكون مأكثة بالبيت"³¹⁹. هذان المطلبان من أولويات المرأة الجزائرية المعاصرة ، و هما مطلبان غالبا ما يعرضانها للعديد من الضغوط و المتاعب و هذا للتناقض المنضوي في طبيتهما و هذا ما يعكس التنافر و النزاع بين ثقافتين مختلفتي الاتجاه : الثقافة التقليدية الأبوسية ، و الثقافة العولمية الغربية المعاصرة.

1 – المرأة الجزائرية في ظل الثقافة التقليدية الأبوسية:

من المعلوم أن النموذج التقليدي كما كان موجودا قبل الاحتلال يركز على التقمص الاجتماعي الواقع في مستويين اثنين: مستوى القبيلة و مستوى "العائلة" أين نجد الانتساب الأبوي، اللانقسام، احترام و تقدير الأب، الحفاظ على موروث الأجداد، التأكيد على قيمة التضامن ... و كل مبادئ الثقافة

³¹⁷ كلير فهميم، مرجع سابق، ص 149 ، 150 .

³¹⁸ Malek BENNABI, *Les conditions de la renaissance*, Alger, 2005 , p 53.

³¹⁹ F.DE Singly ,op.cit, p48.

الأبوسية كما عرفها الأنثروبولوجيون . ضف إلى هذا العمل على التكاثر و الإنجاب و جعل "العائلة" كثيرة الأبناء و الأحفاد خاصة الذكور منهم. و تعتبر الأرض و القطيع ميراث "العائلة" ينتقل من جيل لجيل و لذا يجب الحفاظ عليه و العمل على تطويره لأنه يسمح بخلق مكانة بين العائلات الأخرى في ظل القبيلة، و هو ما يجسد الشرف و الهيبة. هذا المطلب الأساسي الذي يبحث عنه كل أفراد "العائلة" و يسعون لترسيخه، يبقى على المحك لأنه قد يوجد من يهدده و هو المرأة التي تملك ما من شأنه أن يدس هذا الشرف في التراب، فالفرد المغاربي يعتبر أن شرفه يكمن في عفة زوجته، أخواته و بناته³²⁰ ، حتى أن القتل لا يعد جريمة إذا ما ارتكب في حالة الدفاع عن الشرف أو استرداده. كما أن الزواج أو المصاهرة يتم حسب مبدأ انتقاء العائلات التي تعرف بالتربية الصارمة للبنات و الإنجاب الكبير للذكور حتى تضمن سلوكياتهن و عفتهم و متوجهن ! هنا يظهر مفهوم العذرية كمعيار من الوزن الثقيل في تصنيف النساء في المجتمع، و لهذا تقول كاميل لاكوست دوجردان : " إن العذرية مؤسسة، فهي قيمة ثقافية ،دينية و إيديولوجية . إنها فعل اجتماعي ، فالفتاة تعتبر منزوعة الملكية لجسدها فيما يخص أعلى ما فيه لأن المحافظة على سلامة غشاء البكارة يعتبر قضية كل "العائلة". و كما هو الحال فيما يتعلق بالجنسية، تخضع العذرية للرقابة الاجتماعية، فلا يمكن تركها لتسيير الأفراد كما لا يمكن ربطها بالعاطفة."³²¹

ومن هذا المنطلق كان الزواج مصاهرة اجتماعية قبلية، الغرض منها التكاثر و الإنجاب من الزوج الأب و الضمان لهذا الهدف هو عذرية العروس و وفاء الزوجة. هذان الشرطان شكلا قضية اجتماعية لكل العائلات و القبائل أو الأعراش – كما يطلق عليهم في منطقة المغرب العربي- و يظهر هذا من خلال الطقوس الممارسة لتحقيقهما و تكريسهما في الأذهان و الأفكار، فالإخلاص الزوجي: " ظل مجلبة لظلم كبير سلط على المرأة فهو سيف مسلول على رأسها مما يجعل حياتها النفسية في كابوس. فهو يعبر عن نظام اجتماعي و اقتصادي و ثقافي و أخلاقي جائر ، ما أكثر ما ذهبت من نساء في ظله ضحايا نزوات طائشة أو شكوك مرضية تستبد بالرجال خاصة أن ظاهرة الغيرة كانت منتشرة و قوية."³²² هذا الالتزام بالنقاء و العفة يجسدان فكرة أن الزواج لم يكن قضية أفراد بقدر ما كان قضية نسل و نسب و عايلة و عرش بأكمله، من هنا نتجت القواعد الأخلاقية الصارمة و المتعلقة بتصرفات المرأة تحديدا و هي – كما يورده عدي هواري- : " الشرف (النيف)، احترام الحميمة الخاصة (الحرمة) ."³²³

³²⁰ Fatima MERNISSI, *Sexe, Idéologie, Islam*, Tierce, Paris, 1987.

³²¹ C.Lacoste-Dujardin, op.cit, p88.

³²² صوفية السحيري بن حنيرة، مرجع سابق، ص 71 .

³²³ ADDI Lahouari, "Femme, famille et lien social en Algérie", <http://archives.univ-lyon2.fr>, consulté le 24/10/2007.

هذا التفكير الأبوسي جرد المرأة من حقوقها الإنسانية في العلاقة الزوجية لأنه حصر دورها في البعد البيولوجي المرتبط بالإنجاب و العمل على توسيع العايلة التي تعتبر هي فيها عنصرا دخيلا لأنها غالبا ما تزوج لعائلات أخرى و يقال " هذا ابن فلان أو حفيد فلان " و لا يجب ذكر اسم أمه لأنه من باب العورات و " العيب ". ثم إن العقلية السائدة آنذاك كانت تعمل على " عدم ظهور المرأة في الواجهة"³²⁴ و اكتفائها بالمجال الداخلي (البيت بكل مسؤولياته)، و هو ما تنشأ البنت عليه و ما تعتقده دون أن يطلب رأيها " منذ الولادة تعرف الأم أن علاقتها بابنتها علاقة مؤقتة و قصيرة المدى، و لذا فهي تمارس معها أمومة مؤقتة – عكس أمومتها مع الولد- تتسم بنقص الإشباع العاطفي و الاجتماعي... فالبنات يعتبرن وجودهن في بيوت آبائهن مجازا و يجب تحضيرهن ليكن سفيرات عائلاتهن عند عائلات الأزواج "³²⁵ أو كما يقال بالعامية (الطفلة ضيفة في بيت باباها). التنشئة الاجتماعية للفتاة عرفت نجاحا باهرا من حيث الامتثال و التعبئة ، و لهذا تضيف كاميل لاكوست دوجردان³²⁶ استنادا لملاحظات **Sylvie GARNERO** سيلفي قارنيرو أن الأمهات يحرصن على تنشئة البنات وفق عقيدة الجماعة أسبق من تنشئة الولد ، فالأم تسقط إحساسها بالأمن و اللامحامية و قلقها و عدم إشباعاتها على ابنتها التي تعتبر امتدادا لها و لحياتها. و كذلك هو الحال بالنسبة للبنت التي تتقمص مبادئ الجماعة قبل الولد. هذا الامتثال يعتبر قاعدة في بناء الرابطة الاجتماعية بين المرأة و المجموعة التي تحترمها كأم و أخت و زوجة ما دامت مطيعة ، مستترة و لا تعارض.

في حين أن العلاقة مع الولد مختلفة كل الاختلاف عما هو الحال عند البنت، فالعلاقة بينه و بين أمه تتميز بالاستثمار الزائد حيث أنه لا توجد علاقة تقاسم للولد بين أمه و أبيه – وهذا حتى سن السادسة أو السابعة- بل تكون العلاقة مقتصرة على الأم / ولد، و هذا ما أشارت إليه نفيسة زردومي بقولها: " تظهر الأم – طول فترة نمو ابنها- أنها تأمل من هذا الارتباط الحصري به أن تعوض الحب الذي ينقصها، فهي تكاد تخضع له ، إنه رجلها الصغير ..."³²⁷ نور الدين طوالبي³²⁸ في تحليله للعلاقة بين الأم و ابنها في العائلة الجزائرية التقليدية يعارض فكرة نفيسة زردومي و يقول أن الأب هو أكبر مشوش للثنائية أم / ولد فتدخلاته تسعى لمنع الارتباط بالأم حتى لا يكتسب الولد صفات العاطفة التي تتسم بها الأم و التي تمنع تكوين الشخصية الذكورية. و لكنه بالمقابل يشير إلى أن هذه العلاقة (أي العلاقة أم / ولد) هي نوع خاص من البناء العاطفي يتكون بين الطرفين و خاصة من جهة الأم : "التي يبدو أنه إشارة لحاجة عاطفية لاشعورية و مثبطة نحو الهدف الحقيقي

³²⁴ Invisibilité sociale.

³²⁵ C.Lacoste-Dujardin, op.cit, p70

³²⁶ Idem, p74.

³²⁷ Nefissa ZERDOUMI, op.cit.

³²⁸ NoureddineTOUALBI, op.cit, p88

(الزوج) ، و لكن نظرا لحساسية هذا الشعور فهي تضطر لتسييره من خلال موضوع بديل للزوج و هو الولد في هذه الحالة.³²⁹ هذا الطرح يشير إلى نوعية خاصة من العلاقات الزوجية في هذه المنظومة التقليدية و التي كانت تتسم بعزل الزوجين من حيث الاتصال الدائم و المباشر في المجال العام للحياة اليومية بدافع "الحشمة" و ضرورة امتناع الزوج - الرجل عن التعبير عن عاطفته تجاه زوجته لأن هذا ضربا من ضروب الضعف التي لا يجب أن يوصف بها أي رجل يعتز برجولته. و هذا ما أكده نور الدين طوالي بقوله: " إذا كان هناك نوع من البرودة في العلاقات بين الزوجين و أن عواطفهما لا يعبر عنها بوضوح فهذا لا يعني وجود جفاف عاطفي عند الشريكين، و لكنها مجرد إشارات على إشراف اجتماعي خاص، نظام تربوي خاص، أين تحتل الصلابة الظاهرية مكانا مفضلا."³³⁰

هذا المعاش النفسي المشبع بالتأثيرات الاجتماعية و الثقافية أنتج نمطين في التربية الموجهة للأطفال حيث يلاحظ نوع خاص من التربية موجهة للولد و نوع مختلف تماما موجه للبنات كما أعطى قيمة كبرى للتدرج³³¹ (من حيث السن و الجنس) أنتج مفهوم النظرة للأفراد على أنهم أدوار و ليسوا أشخاصا ، كما تشير إليه نفيسة زردومي³³².

ثم يأتي الاستقلال لتهتز البنية التقليدية و يظهر تشتت الأعراس و القبائل، نزع الملكية من الجماعات، النزوح الريفي، خروج المرأة للتعليم ثم العمل... تم انحلال العايلة لتظهر مكانها عائلات ممتدة تتميز بتقلص عدد أفرادها و اعتمادهم على العمل المأجور في العيش. دراسة DESCLOITRES ديكلوواتر و DEBZI ديزي³³³ الموسومة "نظام الأبوة و البنات الأسرية في الجزائر 1963" اهتمت بالبنات الأسرية في المناطق الريفية غداة الاستقلال من مختلف الجوانب : الاصطلاحية (لماذا استعمال كلمة "عايلة" و اعتبارها مجموعة أغناتية)، من الناحية المرفولوجية (السكنات المتجهة نحو الداخل كدليل على القيمة المعطاة للحشمة)، من حيث التدرج السلطوي بين الأفراد (نساء /رجال، كبار / صغار...) ، كذلك من حيث العلاقة مع البنات الاجتماعية الأخرى (الفرقة ، العرش). و قد خلص الباحثان أن كل برامج و سياسات التغيير الاجتماعي و الاقتصادي - البحث عن ثقافة خاصة، تربية النشء، تحرر المرأة، التسيير الذاتي للمستثمرات الفلاحية - التي خطت لها الدولة الجزائرية الفتية ستكون منطلقاتها الأولى و الأساسية الأسرة.

³²⁹ Idem, p 86.

³³⁰ Idem, p88.

³³¹ Hiérarchisation.

³³² Nefissa ZERDOUMI, op.cit, p41

³³³ Djamel Eddine HADJ ALI, Ouardia LEBSARI, « La famille algérienne :les sources démographiques, limites et potentialités » ; Alger 2006, <http://www.cread-dz.com/cread/media/fafr.pd>, consulté le 28/3/2009.

و هذا ما كان فعلا من خلال التحولات الاجتماعية التي سخرتها السياسات التي ظهرت بعد الاستقلال مباشرة على غرار الثورة الزراعية، الصناعية و الثقافية.. ثم ظهور أنماط جديدة في الحياة من خلال الأسلوب الأوروبي في التهيئة العمرانية أين ظهرت ضرورة تقليص أفراد العائلة الممتدة إلى الأسرة النووية أو الأسرة الزوجية³³⁴ ، بالإضافة إلى عوامل اقتصادية أخرى مثلما أشار إليه **مصطفى بوتفنوشت**³³⁵. و ظهور تأثير وسائل الإعلام التي تنقل النمط الغربي بكل مغرياته في محيط يمتاز بمقاومة التغيير و التأثير الكبير بالثقافة التقليدية، هذا ما يشير إليه **سليمان مظهر** الذي يرى أن البنيات التقليدية قاومت قوى التغيير و ظلت متواجدة رغم كل المخططات و المشاريع التنموية التطورية فهو يقول أنها " عاودت بناء نفسها و بالتالي منعت تحقيق التطور و واصلت تسيير طاقة الأفراد و المجموعات الاجتماعية"³³⁶. هذا الطرح تعارضه **دليلة أرزقي** بقولها: " خلال الاستعمار بنت العائلة الأبوسية المشبعة بالتعاليم الإسلامية هيكلها سمح لها بحماية بنياتها القديمة. لكن مع مرور الوقت و تحت تأثير التطور و وسائل الإعلام تحطم هذا الهيكل و نحن اليوم في مواجهة معضلة التقاليد من ناحية و العصرية من ناحية أخرى. المعاش الثقافي للفرد الجزائري عبارة عن صراع قيم متضادة."³³⁷ في كلتا الحالتين نلاحظ أن الممارسات التقليدية مازالت حاضرة في سياق يبدو أنه عصري مثلما يشير إليه **نور الدين طوالي** : " يمكن أن نأخذ بعين الاعتبار ، بالنسبة للشعب الجزائري المعاصر، الممارسة الواسعة لنوع من الطقوس التي كدنا نظنها إن لم تكن منسية فعلى الأقل متقلصة في إطار الممارسة الاجتماعية. و رغم نقلها إلى الحاضر – أو إعادة خلقها؟- يبدو أنها تستجيب لضروريات السيكولوجية لسياق اجتماعي فوضوي ناتج عن تغير اجتماعي ثقافي عنيف يصعب أو يستحيل التغلب عليه. " ³³⁸ **مصطفى بوتفنوشت** هو الآخر يرى في تداخل الثقافتين التقليدية و العصرية في مجال الحياة اليومية للفرد الجزائري حقيقة لا يمكن إنكارها ، خاصة أنها تظهر من خلال سلوكيات مرضية غير متوافقة – مثلما يشير إليه **نور الدين طوالي**³³⁹ - ، حيث يرى **بوتفنوشت** أن "المنظومة التقليدية تحافظ على كل قوتها و تعتبر مجيء إشارات العصرية كمعطيات آدائية تسمح بتسهيل حياتها دون أن تغيرها"³⁴⁰. كما أن **بوتفنوشت** يقترح تصنيفا

³³⁴ Familles conjugales.

³³⁵ Mostefa BOUTEFNOUCHET, op.cit , p275.

³³⁶ MEDHAR Slimane, « Jeunesse, phase suspecte ? » In Au-delà de l'enfance Inadaptation : Famille et prévention, Actes du 2ème séminaire international, CNFPS, Alger, Janvier1994, p 26.

³³⁷ Dalila AREZKI, « Le couple en Algérie Le facteur temps et le phénomène d'acculturation » ,In DIALOGUE - Recherches cliniques et sociologiques sur le couple et la famille - 2002, 2e trimestre.

³³⁸ نور الدين طوالي، الدين و الطقوس و التغييرات، ترجمة وجيه البعيني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1 ، 1988 ، ص ص 26، 27 .

³³⁹ نفس المرجع السابق، ص 13 .

³⁴⁰ Mostefa BOUTEFNOUCHET, La société algérienne en transition, O.P.U, Alger, 2004, p 19.

للممارسات الاجتماعية في مجتمعات الدول المتخلفة و التي تتوافق مع مختلف المنظومات الاجتماعية و الثقافية المتواجدة ، و هو كالتالي:³⁴¹

• النظام التقليدي : مسيطر بنسبة كبيرة في المجتمع ناتج عن التطور التاريخي للنظام الاجتماعي و له مكانة خاصة ضمن البنيات الاجتماعية الجديدة التي يعرفها المجتمع.

• النظام الانتقالي: و الذي ينقسم بدوره لثلاث أنماط هي

1 – النظام الانتقالي العقيم: انبثق من العصرنة الجديدة لكن دون أن يتبناها أو يتقبلها.

2 – النظام الانتقالي ذو الإنتاج العشوائي:استطاع الوصول إلى العصرنة بالاستيعاب الانتقائي لبعض عناصرها و خاصة تلك التي تسهل تفعيل الأنساق الفرعية التاقلدية دون المساس بهيكلتها.

3 – النظام التقليدي المنتج: يستثمر بطريقة متواصلة مجال العصرنة لكن بالحفاظ على احترام التقليدي و الذي لا يريد التخلي عنها بدافع الحفاظ على الهوية.

• النظام العصري: ينفصل بصفة شبه كلية عن النظام التقليدي و لا يبقى إلا على بعض العناصر ذات الطابع الثقافي أو الديني و بهذا الانفصال فهو يتبنى نظرة عقلانية للعالم و الحياة تجسيدا لتميزه و اختلافه عن الأنظمة السابقة.

ما يلاحظ هو سيطرة النظام التقليدي و سيطرة النظام العصري جد ضيقة و لعل المميز للمجتمعات المتخلفة في ظل الظروف الحالية هو النظام التقليدي الانتقالي ذو الإنتاج العشوائي لأنه يعكس المرحلة الانتقالية التي تعرفها هذه الدول. هذه الآراء تؤكد ما جاء به بوتفنوشت³⁴² في دراسته الأولى حول الأسرة و التي أقرّ فيها أن البنية التقليدية تعمل على التكيف مع معطيات العصرنة دون أن تقاومها أو تنسحب من المجال العام لحياة الأفراد و أفكارهم، بمعنى أن البنيتين التقليدية و المعاصرة بإمكانهما التعايش و التوافق ، و قد أعطى مثلا عن الزواج كممارسة اجتماعية تخضع لتقنين المنظومتين و لكن في إطار متجانس.

إنّ التطور الذي عرفته الأسرة الجزائرية يعود إلى هيكلة جديدة في تحديد الأدوار و المكانات و بالتالي في تقنين العلاقات التي أفرزت مفهوم الزوج* الذي يخضع بنسبة كبيرة للتنظيم المؤسساتي

³⁴¹ Idem, même page.

³⁴² Mostefa BOUTEFNOUCHET, La famille algérienne, évolution et caractéristiques récentes, op.cit,pp279,280.

الرسمي (قانون الأسرة) في حين بقاء النظام الوالدي خاضعا للنظام العضوي المرتبط بقيم الوالدين و مكانتهم الاجتماعية و العلمية.

2 – المرأة الجزائرية و تأثيرات التغيرات الاجتماعية في زمن العولمة:

من المعلوم أن كل تغيير يثير نوعا من المقاومة على مستوى الأفراد حتى و لو كانوا هم منتجي هذا التغيير، يقول J.Elliot إيليوت : "عندما يبدأ التغيير على الأفراد أن يعدلوا سلوكياتهم و يتغيروا ليكونوا على مستوى التغيرات التي أنتجوها... من الممكن جدا أن المقاومة للتغيير الاجتماعي ، و خاصة التغيير المفروض، تعود لتأثير هذه التغيرات على الأنظمة الدفاعية اللاشعورية للأفراد."³⁴³

يؤكد هواري عدي أنه في الجزائر نحن بصدد الحديث عن "تحول مفاجئ"³⁴⁴ أي بمعنى تغير و ليس تغيير و لهذا فإن عدم التكيف مع المعطيات الجديدة راجع لعدم وضوح الرؤى و عدم تقبل المعايير الاجتماعية الجديدة: " التغيير الاجتماعي إذا كان ناتجا عن عوامل داخلية المنشأ فهو يترجم من خلال تكيف النظام الاجتماعي الثقافي مع التحولات الاجتماعية التي تحدثها العصرية (التصنيع، التهيئة العمرانية، التبادلات التجارية...) و على العكس في حالة التحول القيم الثقافية و الإيديولوجية التي يعاد النظر فيها بطريقة مفاجئة من الخارج تتصلب و تتجمد. إنه السياق الذي كلما فقدت فيه البنية التقليدية اتصالها مع الواقع كلما ازدادت تصلبا."³⁴⁵ و كما يقول بوتفنوشت³⁴⁶ أن المرأة هي أكبر مؤشر على التطور الاجتماعي و العصرية ، و إذا تحدثنا عن المرأة فنحن في صميم الحديث عن الأسرة و منظومة الزواج و الإنجاب.

1 - معطيات الزواج في المجتمع الجزائري: بعد الاستقلال عرف النموذج الزواجي انقلبا حقيقيا في المعطيات³⁴⁷ . في إحصاء 1966 حوالي نصف الفتيات التي تتراوح أعمارهن بين 15 و 19 سنة كن متزوجات و ما يقدر بـ13% للفتيات بين 20 و 24 سنة كن عازبات . عشرون سنة فيما بعد أثناء إحصاء 1987 انقلبت هذه النسب إلى النقيض ، بحيث أقل من 10 للفئة 15 – 19 سنة تزوجت

³⁴³ J.ELLIOT , « Des systèmes sociaux comme défense contre l'anxiété dépressive et l'anxiété de persécution » ,In Psychologie sociale, textes fondamentaux présentés et traduits par A.Levy , Tome 2 , Dunod , Paris , 1978 , pp 561,562

³⁴⁴ Mutation.

³⁴⁵ ADDI Houari , Les mutations de la société algérienne - famille et lien social dans l'Algérie contemporaine - Ed. La découverte, Paris, 1999, p 19.

³⁴⁶ Mostefa BOUTEFNOUCHET, op.cit, p38

³⁴⁷ Ali KOUAOUCI, Familles, Femmes et Contraception : contribution à une sociologie de la famille algérienne, CENEAP, Alger, 1992, p 14.

و حوالي نصف الفئة 20 – 24 سنة كانت عزباء و السبب في هذا هو التمدد الممتد للإناث ، أزمة السكن و البطالة بالنسبة للذكور خصوصا.

كما أن بعض الدراسات الميدانية بينت أن سن الزواج بالنسبة للجنسين قد تراجع بخمس سنوات كاملة بين 1987 و 1997³⁴⁸ ، حيث أنه أصبح 32 سنة بالنسبة للمرأة و 36 سنة بالنسبة للرجل، و قد أثبتت نفس الدراسة أن الأولوية الآن أصبحت بالنسبة للمرأة هي التعليم ، النجاح المهني ثم الزواج ، و لهذا يتأخر سن الزواج بالإضافة لعوامل اجتماعية و اقتصادية أخرى. و لكن على الرغم من هذا التغير على مستوى تحديد الأولويات إلا أن الأسرة و المجتمع عموما يسعى دوما لتسليط الرقابة على المرأة التي لم تتزوج خوفا من انحراف سلوكها. و الملاحظ أن المرأة الجامعية الأكثر تعرضا للعنوسة سواء باختيار شخصي أو نتيجة انشغالها بالدراسة و العمل.

و على الرغم من التغير في المؤشرات العامة للزواج إلا أن المعايير التقليدية مازالت مسيطرة في الأذهان ، مثلما بيّنه فوزي عادل في بحثه حول ليلة الزفاف و التصورات و الطقوس المرتبطة بها ، حيث أشار إلى معيار العذرية كشرط أساسي في تقييم الزوجة، و كيف أن الفعل الجنسي في هذه الليلة تحديدا يجب أن يتميز بالقوة و السرعة لإظهار الجانب الرجولي في شخصية الزوج. هذه الممارسات ما زالت ثابتة لكنها قد تختلف باختلاف عوامل معينة ربطها فوزي عادل بعامل اختيار الزوج أو الشريك ، و عامل طريقة الزواج العصرية (حفل، شهر عسل..) التي أصبحت سائدة في الوقت الحالي مما يعطي إشارة واضحة للمحيط بعدم التدخل في العلاقة الزوجية بين الطرفين. كما يشير فوزي عادل إلى أن السلطة الممنوحة للزوج في الممارسة الجنسية الأولى (ليلة الزفاف) تحضر للسلطة التي ستأخذها الزوجة خلال الحياة الزوجية عموما لأنها تعتبر زوجة عفيفة و استطاعت اجتياز الاختبار الأهم في حياتها الزوجية و لهذا فمن "حقها" أن تمارس سلطاتها فيما بعد. شرط العذرية مازال إذن يحافظ على قيمته كوسيلة للرقابة الاجتماعية على المرأة -حتى في الوقت الراهن- لكن رفض عرضه في المجال العام يبيّن أن القضية هي قضية زوج* و ليس المجتمع ككل و يقول فوزي عادل: " هذه الهوية الزوجية الجديدة ليست ناتجة عن الصدفة و لا عن نمط تنشئي جديد فقط و لكن عن مخلفات مرحلة السبعينات أين الدخول إلى الجامعة أصبح في متناول الجميع و فتح المجال للالتقاء بين الجنسين .. و الانسلاخ عن الفكر التقليدي."³⁴⁹

³⁴⁸ <http://www.algerie-dz.com/article7557.html>, consulté le 28/1/2008.

³⁴⁹ Faouzi ADEL, « La nuit de nocés ou la virilité piégée », In *Insaniyat* – Familles d'hier et d'aujourd'hui, C.R.A.S.C, N 4 ; Janvier-Avril (vol. II,1), 1998, p 22.

أما بالنسبة للعلاقات داخل بيت الزوجية فإن المرأة لم تجد عدوا لها إلا مثلتها أي من بنات جنسها و لكن بأدوار مختلفة (أي الحماة أو أخت الزوج أو ما يعرف بـ "السلفة")، و هذا ما يورده هوارى عدي: " أثناء السبعينات و الثمانينات عاشت المرأة وضعا خاصا و فعلا خاصة داخل المجال العائلي – و المقصود هنا المرأة الأم الكبيرة يعني الحماة – التي كانت تلعب الدور الأساسي في البيت من حيث تنظيم أمور العائلة داخل البيت الصغير الذي يقطنه أكثر من أسرة . و أول دور لها كان الحرص على جعل زوجات الأبناء يحترمن بقية أفراد العائلة و يقمن بأدوارهن مهما كانت الوضعيات ، و الحرص كذلك على تزويج بناتهن . العيش في بيت لا يسع كل أفراد العائلة الكبيرة مع قلة المداخل و تراكم الأطفال أحيانا جعل من العائلة الجزائرية في تلك الفترة مجالا كبيرا للصراعات و المنازعات ، ربما كان الطلاق من المؤشرات الأساسية لها"³⁵⁰. حيث نلاحظ هنا أن المرأة نظرا لوضعها الاجتماعي الناتج عن الأمومة (أم الذكور تحديدا) تعمل على ترسيخ الممارسات الأبوسية التي تسلطها على امرأة مثلها لكن وضعها الاجتماعي يختلف. و في هذا الإطار تقول كاميل لاکوست دوجردان: " الإنسال الاجتماعي ظل مؤمنا في ظل الهيمنة الذكورية لأن النساء تقبلن الانقياد للأمومة أين وجدن ضالتهن ، و وجدن في دورهن كأمهات كيفية الانتفاع من النظام السائد."³⁵¹ ثم إن هذه الأمومة الممارسة من طرف النساء الجزائريات هي نوع من تأكيد الذات و خلق مكانة في مجتمع يكرس الذكورة ، بل قد تكون وسيلة لإحداث هوية ذاتية مثلما أشارت إليه دائما كاميل لاکوست دوجردان: " بالنسبة للمرأة المغاربية أن تكون امرأة ليس معناه العيش مع رجل، لكن معناه أن تمتلك ولدا.... الرجل الوحيد الحقيقي في حياتها."³⁵² و هي نفس الفكرة التي أوردها كل من عدي هوارى، نور الدين طوالي، مصطفى بوتفنوشت...

إذا كانت الأمور المتعلقة بالزواج تغيرت من حيث الشكل و أحيانا من حيث الممارسة إلا أنها ظلت خاضعة لمبادئ الثقافة الأبوسية فإن تصورات المرأة المتعلمة و المثقفة أي الجامعية تحديدا عرفت هي الأخرى العديد من التغيرات. و أول هذه التصورات هو القدرة على اختيار الزوج بطريقة شخصية و حرة ، و بالتالي القدرة على خلق علاقة خاصة بهذا الزوج المختار تختلف عن علاقة الأب بالأم و هذا ما أشار إليه محفوظ بوسبسي³⁵³ . و لهذا بينت دراسة حميد آيت عمارة أن المرأة الجامعية تسعى لاختيار زوج يتناسب معها من الناحية العلمية و المادية و الاجتماعية، لكنها تقبل الزواج بمن هو أقل منها مستوى من كافة النواحي المذكورة ، حتى و لو كان السن ، مقابل أن تكمل أو تغطي هذا النقص الذي يبقى يتبعها مهما كانت مكانتها الاجتماعية و العلمية. يصف فوزي عادل

³⁵⁰ ADDI Houari, op.cit, p 38,39.

³⁵¹ C.Lacoste-Dujardin, op.cit, p134

³⁵² Idem, p 144.

³⁵³ Mahfoud BOUCEBCI, Psychiatrie, société et développement, S.N.E.D, Alger, 1982, p144.

هذه الوضعية بقوله: " في الوقت الحالي تنقض النساء على الزواج انقضاضا. معظمهن يتزوج ، حتى ولو في سن متأخرة ، لكنهن لا يشعرن بالسعادة ، و قد لا يفكرن أصلا في هذه القضية. فهن يفكرن في تحقيق حماية لهن ، مما يظهر مفاوضات الزواج و كأنها صفقات تجارية³⁵⁴. بهذا يظهر المجتمع و كأنه يواصل سيطرته على تسيير مصير الأشخاص كاستمرارية للعائلة الأغناطية (الملتزمة بالقيم التقليدية) . السهولة المقدمة للرجل في حالة الطلاق و إخضاع المرأة للواجبات العامة غالبا ما كان السبب في تهديد التوافق الزواجي."³⁵⁵

لكن عموما يمكن اعتبار الأسرة النووية أو الزواجية الحالية ناتجة عن اتفاق مسبق بين الزوجين (خاصة ذوي المستوى التعليمي العالي)، أي أن "علاقتهم مبنية على أساس عاطفي و تدخل الوالدين يكون على مستوى إتمام المراسيم فقط . علاقتهم مع الأبناء تعتمد على علاقات وطيبة و شخصية، و عددهم يكون باتفاقية بين الزوجين ، القرارات الهامة تتخذ بصفة مشتركة ، لكن لا يجب النظر إلى هذه الأسرة على أنها مثالية بل إنه تظهر بها العديد من الصراعات التي تكون نتيجة حتمية للتعايش بين شخصين.... و الزوجة أصلا – نظرا لهشاشة موقعها الاجتماعي- تتكتم على الكثير من الاختلالات خوفا من تدخل الغريب الذي قد يؤدي إلى حل الرابطة الزوجية (الطلاق)³⁵⁶. كما أنه لا يجب الاعتقاد أن العائلة الأبوسية قد انسحبت كلياً من الساحة، بل إنها تظهر في مناسبات عديدة (الاهتمام بالأطفال في حال عمل الأم، الإشراف على المناسبات و الطقوس الاحتفالية مما يفسح المجال للتدخل بطريقة أو بأخرى في حياة الزوجين) .

و على غرار باقي مجالات الحياة الزوجية التي عرفت الكثير من التطورات لكنها بقيت رهينة لمعايير الثقافة الأبوسية فإن المجال الجنسي يعد أكبر مساحة التقاء تجمع بين الجنسين تجعلهم يواجهون التضارب بين اتجاهات حديثة تسعى لتقديم صورة المرأة المثقفة ، المتمكنة من تحديد رغباتها و توظيف جسدها لإشباع حاجات خاصة ثم إشباع رغبات الشريك، و اتجاهات تقليدية ما زالت تهيكلممارسة الجنسية في إطار من الممنوعات و المحظورات، على رأس هذه المحظورات عدم الاعتراف بحقيقة الرغبة و بمتطلبات الجنس عند المرأة لأنه جسد وجد من أجل إشباع حاجات الآخر . و لعلّ أهم عائق يقف في سبيل تحقيق توافق جنسي في الزوج* المعاصر هو إشكالية معرفة الجسد بكل متطلباته، و الاعتراف بنزعاته و نزواته، و إيجاد لغة ملائمة و مقبولة للكلام عنه – خاصة في تفاصيله الجنسية-. هذا ما أشارت إليه سمية نعمان قسوس³⁵⁷ من حيث أن الفعل

³⁵⁴ Faouzi ADEL, « Femmes et mariage », In Femmes et Développement, Ed C.R.A.S.C Oran, 1995p73.

³⁵⁵ Faouzi ADEL, « la crise du mariage en Algérie », In Insaniyat, op.cit, p76.

³⁵⁶ Souad KHODJA, A comme Algérienne, E.N.A.L, Alger, 1991, pp 50 , 51.

³⁵⁷ Amal SAMI, « Les abysses du non dit », <http://www.maroc-hebdo.press.ma>, consulté le 23/3/2009.

الجنسي عموما خاضع لتصورات مغلوطة و غالبا مشحونة بطابع الحرام و العيب لأن القضية أساس تتعلق بعدم معرفة الجسم و بالتالي عدم القدرة على فهم متطلباته و تحديد حاجاته. فالجسد معاش بدافع القولية الاجتماعية الثقافية و ليس له طابع الذاتية ، و لهذا فهو يستعمل في المساومات العلائقية و السلطوية فيما بعد بطريقة غير صريحة و غير معلنة. أي أنه ليس وسيلة لتحقيق الإشباع و السعادة و التوافق الزوجي ، و إنما هو أداة للحوار غير المباشر و وسيلة للضغط في مفاوضات حول السلطة و القيادة و هذا من الطرفين.

ب - المؤشرات الديمغرافية في الجزائر: الدراسات التي اهتمت بتطور الأسرة من الناحية البيولوجية و الهيكلية كانت تصبها كلها في إطار علم اجتماع الأسرة ، و قد حاولت كلها أن تبرز أن عوامل التغير الديمغرافي أو الزوجي أو ما تعلق بالطلاق و الوفيات ... كلها مؤشرات على النقلة النوعية التي عرفتها الجزائر بعد الاستقلال. و قد ركزت في معظمها على أن انتقال نظام الأسرة من "العائلة" إلى الأسرة النووية هو أكبر مؤشر على النمط الحضاري الذي عرفه المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، كما أشارت أن الأسرة انتقلت بين الأنماط و الأشكال - في إطار هذا التغير- و التي لا توعز لا للنمط التقليدي و لا للنمط المعاصر³⁵⁸ (فاطمة أوصديق³⁵⁹ أحصت 5 أشكال من الأسر في الجزائر العاصمة في بحثها عام 1988).

و عموما فإن الجزائر عرفت انخفاضا في وتيرة النمو السكاني حيث انتقل المعدل من 3.21 % للفترة ما بين 1966- 1977 إلى 3.06 % للفترة بين 1977 - 1987 ، إلى 2.28 % للفترة ما بين 1987 - 1998 و يستمر الانخفاض إلى أن يصل إلى 1.63 % عام 2004³⁶⁰.

كما عرفت الجزائر في مجال الخصوبة انخفاضا في الدليل التركيبي للخصوبة حيث انتقل من 7.8 طفل لكل امرأة عام 1970 إلى حوالي 6.9 طفل لكل امرأة عام 1980 ، و استمر في الانخفاض خلال سنوات الثمانينات و التسعينات إلى أن وصل عام 2002 إلى 2.4 طفل لكل امرأة³⁶¹. هنا نرى كيف أن استعمال وسائل منع الحمل أو ما يدخل في برنامج تنظيم النسل هو من المؤشرات المهمة لتطور عامل الخصوبة في المجتمع الجزائري، و هو ما يوحي بفكرة حرية المرأة في استعمال جسدها ، و تحكمها النسبي في عملية الإنجاب والذي لم يعد - بهذه الطريقة - الوسيلة الوحيدة لإثبات الذات في المجتمع. و لو أن دراسة قواوسي³⁶² (1992) وصلت إلى نتيجة مذهشة

³⁵⁸ Djamel Eddine HADJ ALI, Ouardia LEBSARI, op.cit .

³⁵⁹ ADDI Lahouari, "Femme, famille et lien social en Algérie", op.cit.

³⁶⁰ آسيا شريف، "رعاية صحة الأمومة في الجزائر ما بين القطاع العام و الخاص في ضوء نتائج المسح الجزائري لصحة الأسرة لعام 2004 ، في المؤتمر العربي الأول لصحة الأسرة و السكان، المجلد الثالث، القاهرة ، 13 - 16 ماي 2006 ، ص 63 .

³⁶¹ نفس المرجع السابق.

³⁶² Ali KOUAOUCI, op.cit

ملخصها أن نسبة الإنجاب في الأسر النووية أعلى من نسبته في الأسر الموسعة مما يشير إلى أن الإنجاب مازال من أهم دعائم الرابطة الزوجية لكنه يخضع كذلك للمعايير الاقتصادية الحالية، فالأسر النووية غالباً ما تقيم في مسكن أوسع من المساكن التي تقيم بها الأسر الممتدة و التي تحتم عليها تقليص الولادات.

3 - المرأة في جزائر القرن الواحد و العشرين:

"التحولات المرفولوجية التي تعرضت لها الأسرة الجزائرية مست الهياكل و الأدوار الممنوحة لكل فرد سواء بتحسينها أو بتهميشها ، هذا ما أثر على الدينامية الحركية العلائقية سواء داخل الأسرة أو خارجها"³⁶³. و أصبح السياق الاجتماعي العام يتخبط في ظل أزمة مرجعيات و منظومة قيمية متذبذبة في حين أن الأمة تبحث عن وسيلة لبناء علاقات واضحة المعالم و الحدود بين الأفراد و بالتالي ترسيخ رابطة اجتماعية ثابتة في الأذهان و العقليات. حتى أن البرامج التنموية وجدت نفسها في التسعينات عرضة للفشل و التهكم من طرف كل فئات الشعب نظراً لعدم مصداقيتها و لا فعاليتها في ظل أزمة اقتصادية خانقة ، مما أعطى المجال لبروز العديد من الصراعات و الاضطرابات أدرجت فيما يسمى بالعشرية السوداء، بعد ظهور المشروع الإسلامي الذي يدعو كل فرد إلى التثبث بعقيدته، لكن قد يكون من المآخذ التي أخذت عليه أنه لم يدرج عامل التطور العالمي أو التيار المضاد (العولمة) كمتغير فاعل في معادلة بناء المجتمع بعد سقوط الاشتراكية.

الانقسام بين التيارين هو الذي كان و ما زال السبب في خلق العديد من الأزمات في الجزائر حسب رأي جمال قريد ، حيث يقول: " الجزائر مجتمع بنهجين ، نهجين و فقط . كل مشاكل المجتمع الحالية و الماضية و المستقبلية لا تقرأ إلا من خلال شبكتين تضع ضمن أولوياتها: الدولة و كيفية إعادة بنائها، المجتمع و كيف يبني، اللغات التي يجب أن تطور ، العلاقات الدولية و ما هي قواعد تحديد اتجاهاتها...و لكن المدرسة، الأسرة و التاريخ هم أكبر المجالات التي تظهر فيها الصدمات و المواجهات العنيفة بين النهجين."³⁶⁴

هواري عدي يعطي قراءة أخرى للوضع بقوله : " الواقع الاجتماعي منقسم إلى مجالين: الأول واقعي يتميز بالصعوبات المادية (مشاكل السكن، غلاء المعيشة، نقص الماء النقل، غياب أفاق واعدة للأطفال... و الثاني معاش في الخيال يتحدث عما يجب أن يكون عليه المجتمع من حيث

³⁶³ ADDI Houari, Les mutations de la société algérienne - famille et lien social dans l'Algérie contemporaine op.cit, p56

³⁶⁴ Djamel GUERID, L'exception algérienne :la modernisation à l'épreuve de la société, Casbah Editions, Alger, 2007, p16.

احترام هيكل كل فرد (السن ، الجنس) دون إغفال التضامن بين الأفراد و هذا ما يفسر الرجوع إلى ما هو ديني لأنه يقدر هذه التعاليم.³⁶⁵

و حسب نفس الباحث³⁶⁶ فإن الرجوع إلى المرجعية الدينية في المجال العائلي يهدف إلى الإبقاء و ترسيخ الثقافة الأبوسية بتقديسها و لعدم تمكين الفرد من خلق مجال خاص . هذا يعني أن الفرد لا ينبغي له أن يكون متحررا اتجاه التصورات الرمزية ، و لا أن يكون مستقلا عن أسرته و عائلته ، و من ثم تظهر صعوبة الأفراد في تحرير علاقاتهم من التصورات الاجتماعية الخاطئة (و التي لا تمت لتعاليم الدين الحق بصلة) و الحديث هنا يكون تحديدا على بناء فكرة الزوج* و العلاقة الزوجية الثنائية التي مازالت تحتاج للكثير من الهيكلة و التوضيح مما يستدعي جهد الطرفين المعنيين دون الانسياق إلى التفكير الجمعي السائد. وربما هذا ما يفسر تأثير العائلة على حياة الأسرة النووية و تدخلها في تفاصيل حياتها الخاصة مما يخلق مشاكل بين الزوجين.

و في نفس السياق تظهر المرأة محور النقاش في قضية تشعب المجتمع بثقافة إسلامية أو غربية عولمية، لأنها العنصر الذي من شأنه أن يرسخ أحد الاتجاهين في النشء عموما. و أكبر ما يعيبه النظام الأبوسي على المرأة هو اقتحامها لمجال ليس معمولا لها (الخارج) و هي بذلك تخترق قانون الطبيعة قبل أن تخترق قانون المجتمع. ثم يأتي الاقتناع باستحالة إبقاء المرأة الجزائرية المعاصرة بين جدران البيوت فتلجأ هذه الأخيرة – بدافع إيماني أحيانا و بدوافع شخصية أخرى – إلى ارتداء الحجاب كوسيلة إقناع للرجل على أن خروجها لم يكن بدافع إثارة الفتنة أو كشف لجسدها و إنما هي أسباب اجتماعية أملت ظروف عامة و خاصة. وهذا ما تعبر عنه **Tanja RIIKONEN** تانيا ريكونان بقولها: " يمكن أن يفسر الحجاب كتأكيد للذات أمام الوالدين و المجتمع ، و كتخل عن الذات في عالم غير مستقر أمام عصرنة مقلقة، تدعو للفردانية و الاستهلاك.³⁶⁷ و قد أثار موضوع الحجاب الكثير من النقاشات و المجادلات و حتى الدراسات الأكاديمية في بلدان إسلامية مختلفة، في الجزائر نذكر مثلا دراسة **ججيقة إيماش و إيناس نور**³⁶⁸ التي جاءت مباشرة بعد وصول الأزمة في الجزائر إلى ذروتها في منتصف التسعينات و حاولت أن تبرز أن المرأة الجزائرية تسعى للتحرر

³⁶⁵ ADDI Houari, Les mutations de la société algérienne - famille et lien social dans l'Algérie contemporaine op.cit, p17

³⁶⁶ Idem, pp 15,16.

³⁶⁷ Tanja Riikonen, « Analyse discursive de l'identité et du voile islamique : Etude de cas des étudiantes musulmanes de Montréal », Mémoire de maîtrise, Université de Turku, Novembre 2007, oa.doria.fi/bitstream/handle/10024/35956/gradu2007Riikonen, PDF, consulté le 3/1/2009.

³⁶⁸ Djedjiga IMACHE, Inés NOUR, *Algériennes entre Islam et islamisme*, Edisud , France , 1994.

و التطور في مجالات ثلاث هي : التعليم ، العمل و حرية اختيار الزوج و هذا مهما كانت انتماءاتها السياسية أو الإيديولوجية.

لكن المرأة لم تكن فقط شاهدا على تحول غير مستساغ في المجتمع، بل كانت في قلب الحدث و ربما هي أكبر ضحايا المأساة الوطنية، لأنها تعرضت للقتل و الاغتصاب والإجهاض و الترميل و فقدان الأبناء...و مع هذا تأتي سياسات ما بعد الأزمة للحديث عن برامج تهدف لصيانة الأسرة و حماية الطفل و يأتي ذكر المرأة بصفة غير صريحة لأنها تمثل "عماد الأسرة و نواتها الأساسية" ، بمعنى آخر تبقى المرأة عبارة عن دور (زوجة ، أم ، بنت ، أخت...) يلعب في مؤسسة حساسة و هي الأسرة و ليس كشخص ذو هوية مستقلة كما أشارت إليه غنية موفق.³⁶⁹

³⁶⁹ Ghania MOUFFOK, « Les femmes algériennes dans la presse écrite », In L'image de la femme au Maghreb, Ed Barzakh, France , 2008.

الخلاصة:

إنها دوامة التغيير و العصرية و العولمة التي تعصف بالكل، وتأخذ المرأة في مهبها دون أن تدرك هذه الأخيرة إلى ما تطمح و بأي شيء تتشبث.... " هل تريد المرأة أن ترمي بحجابها ؟ أم تريد أن تدخن؟ أو تريد الذهاب إلى السينما؟ أو تريد أن تتعلم؟ لا يجب طرح هذه الأسئلة على المرأة بل يجب أن تطرح على الحضارة.³⁷⁰ حتى و إن كان مالك بن نبي بنظرته الثاقبة و البعيدة المدى قد أثار هذا المشكل منذ سنوات ، إلا أنه كان واعيا أن القضية قضية حضارة ، و قضية ثقافة و قضية مجتمع و إيديولوجيات. فالمرأة مهما حاولت أن تبني لنفسها خط سير أو استراتيجيات تغيير إلا أنها ستظل رهينة الآخر (أي الرجل) الذي يخطط لها و يحدد توجهات سيرها. و ربما نحن في عصر حتى الرجل الجزائري لم يعد يعرف كيف يحدد اتجاهاته و اختياراته.... و لهذا يعرف المجتمع كل هذا الاهتزاز و التفكك.

إذن فالقضية ليست مطروحة على مستوى المرأة فحسب بل هي الثنائية رجل / امرأة في علاقتها المقدسة زوج / زوجة و في تحديات أدوارها أب / أم هي التي تفرض نفسها كلما كان حديثنا عن المرأة و الزواج و التربية. و هي الثلاثية التي تبني الأسرة و تحدد مسار المجتمع. و لأنها الأسرة بأعضائها و بأنماط تفاعلها يجب أن نعرف أن التواصل الذي ينطلق من بناء هوية الفرد كذات ، ثم الشخص كنوع، ثم الإنسان كدور هو الذي يهيكل هذا البناء (الأسرة) و يخلق الروح و الدينامية بداخله. و هي الأبعاد التي نحاول الكشف عنها من خلال الدراسة الميدانية.

³⁷⁰ Malek BENNABI, op.cit, p53

الفصل السابع: الإجراءات المنهجية للدراسة

I - منهج الدراسة:

1 - وصف المنهج

2 - الدراسة الاستطلاعية :

1 - أهدافها

ب - نتائجها: بناء الاستبيان، تحديد محاور المقابلة النصف موجهة.

II - الأدوات:

1 - الدراسة الارتباطية و المقارنة:

1 - الاستبيان: كيفية التنقيط، الأساليب الإحصائية.

2 - دراسة الحالة

1 - المقابلة النصف الموجهة.

ب - اختبار تفهم الموضوع :

- تعريف

- لماذا طريقة بيلاك.

- توضيح مراحل التنقيط.

III - إجراءات الدراسة:

1 - العينة.

1 - كيفية اختيارها.

ب - المتغيرات الوصفية للعينة.

2 - المجال المكاني و الزماني للدراسة.

I - منهج الدراسة:

يقول **Alex MUCCHIELLI** أليكس ميكياي³⁷¹ أنه في العلوم الإنسانية جلاء الظاهرة و وضوحها لا يمكن أن يحدث إلا باستعمال نموذج يستخدم استعارات³⁷² تسمح بفك شفرات جزئية و نطاقية للواقع. و لا يوجد أي نموذج يمكن أن يمثل الواقع في شموليته، الواقع في العلوم الإنسانية عبارة عن بناء.

1 - وصف المنهج:

نظرا لطبيعة الموضوع ذات الطابع الكلينيكي و النفسي الاجتماعي فإنه كان من الواجب إعطاء كل جانب حقه و هذا باتباع الإجراءات المنهجية المرتبطة بكل مقاربة.

و يظهر البعد الكلينيكي في الموضوع من خلال المبدأ النفسي الذي يقرّ أن عملية تشكيل و تكوين الزوجية³⁷³ يأتي من خلال التداخل البيني بين ذاتية الشريكين (الزوج و الزوجة)، و لهذا فإن تأثير هذا التداخل على سلوكيات و اتجاهات و تصرفات الزوجين يدخل ضمن ما يعرف بـ " عيادية الزوج"³⁷⁴ التي تهتم بالحدود بين " الأنا" و "نحن الزوج". الحياة الزوجية تمنح للطرفين إما فرصة حل بعض الصراعات (سواء كانت قديمة أو حديثة) و إما الدخول في دوامة علاقات مرضية متصلة مما يبرر المقاربة النسقية للعملية التواصلية التي تم اتباعها. و بما أن هذه العملية التقمصية من خلال الزوج* تعتبر إحدى الطرق لتحقيق التفرد و الهوية الذاتية و التنشئة الاجتماعية فإن البعد النفسي الاجتماعي لا يمكن تجاهله في هذا السياق.

و الدراسة تندرج ضمن الدراسات الوصفية التحليلية، و يعرف المنهج الوصفي التحليلي على أنه: " أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية عن الظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة أو فترات زمنية معلومة و ذلك من أجل الحصول على المعلومات التي تتطلبها الدراسة كخطوة أولى، ثم يتم تحليلها بطريقة موضوعية مما ينسجم مع المعطيات الفعلية الظاهرة كخطوة ثانية، و التي تؤدي إلى التعرف على العوامل المكونة و المؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة."³⁷⁵

³⁷¹Mohamed CHAOUI, « Alex MUCCHIELLI : Approche systémique et communicationnelle des organisations », disponible sur [http:// www.cnam.fr/lipsor/dso/articles/fiche/mucchielli.doc](http://www.cnam.fr/lipsor/dso/articles/fiche/mucchielli.doc), consulté le 9/11/2008.

³⁷² Métaphores

³⁷³ Conjugalité.

³⁷⁴ Clinique du couple.

³⁷⁵ محمد عبيدات و آخرون، منهج البحث العلمي - القواعد و المراحل و التطبيقات -، دار كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية، الأردن، 1999، ص ص 35، 36.

و للإلمام بالخطوات الثلاث و محاولة تحديد العوامل التي تؤثر في ظهورها يضطر الباحثون عموماً إلى استخدام طرق متعددة و متداخلة و هو ما يعرف بدراسة العلاقات المتبادلة أين " لايقنع الباحثون الوصفيون بمجرد الحصول على أوصاف دقيقة للظواهر السطحية، فهم لا يجمعون فقط معلومات عن الوضع القائم و لكن يسعون أيضاً إلى تعقب العلاقات بين الحقائق التي حصلوا عليها بغية الوصول بصد أعمق بالظواهر... و هي ثلاث أنماط : دراسات الحالة، الدراسات العلية المقارنة و الدراسات الارتباطية."³⁷⁶ و هي الأنماط الثلاث التي تم اتباعها لمعالجة هذا الموضوع.

أ- الدراسة الارتباطية : تستخدم الطرق الارتباطية لتعيين إلى أي حد يرتبط متغيران أو بعبارة أخرى إلى أي حد تتفق التغيرات في أحد العوامل مع التغيرات في عامل آخر . و قد ترتبط المتغيرات مع بعضها ارتباطاً كبيراً أو ترتبط إلى حد ما أو لا ترتبط كلية. و يتوقف مقدار الارتباط بصفة عامة على الدرجة التي تصاحب فيها الزيادة أو النقصان في المتغير الآخر- سواء كان ذلك في نفس الاتجاه أو الاتجاه المضاد. و إن كانت الدراسات الارتباطية قادرة على إثبات وجود أو عدم وجود علاقة بين المتغيرات المدروسة، " لكنها لا تتيح استخلاص استنتاجات قاطعة تتصل بالسبب وراء هذه العلاقات."³⁷⁷ و قد استخدمت هذه الطريقة لدراسة العلاقة بين اضطراب التواصل و الدور الأمومي عند الزوجة الجامعية.

ب- الدراسة المقارنة : " و تقوم على مقارنة جوانب التشابه و الاختلاف بين الظواهر لكي تكشف أي العوامل أو الظروف يبدو أنها تصاحب أحداثاً أو عمليات أو ممارسات معينة."³⁷⁸ و كباقي المقاربات العلمية في ميدان العلوم الاجتماعية التي تعرف العديد من المشاكل و العوائق، فإن " تصنيف المفحوصين إلى مجموعات من أجل المقارنة يثير مشكلات أيضاً، ذلك لأن الظواهر الاجتماعية ليست متشابهة إلا داخل حدود واسعة. فهي لا تقع بطريقة أوتوماتيكية في فئات منعزلة... فمقارنة متغير غامض بآخر قد يؤدي إلى نتائج إحصائية دقيقة، و لكنه قد يزودنا بقليل من المعرفة النافعة عن الوضع القائم."³⁷⁹ و قد استخدمت هذه الطريقة لدراسة الفروق بين فئتين أو مجموعة فئات فيما يتعلق بتأثير عوامل مختلفة (مدة الزواج ، عدد الأطفال، نوعية المسكن، نوعية الإقامة ، نوعية التخصص الدراسي ، المهنة الممارسة....) في اضطراب التواصل.

³⁷⁶ ديو بولد ب فان دالين ، مناهج البحث في التربية و علم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل و آخرون ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 2 ، 1986 ، ص 335 .

³⁷⁷ لندا ل دافيدوف، مدخل علم النفس، ترجمة سيد الطواب و آخرون، دار ماكجروهيل للنشر بالتعاون مع دار المريخ للنشر، الرياض، ط 2

، 1983، ص 94 .

³⁷⁸ عبد الفتاح محمد دويدار، مناهج البحث في علم النفس، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1999 ، ص 183 .

³⁷⁹ ديو بولد ب فان دالين، مرجع سابق، ص 346.

ج - دراسة الحالة: " تمثل نوعا من البحث المتعمق عن العوامل المعقدة التي تسهم في فردية وحدة اجتماعية ما – شخصا كان أو أسرة أو جماعة أو مؤسسة اجتماعية أو مجتمعا محليا. فعن طريق استخدام عدد من أدوات البحث، تجمع البيانات الملائمة عن الوضع القائم للوحدة و خبراتها الماضية و علاقاتها مع البيئة. و بعد التعمق في العوامل و القوى التي تحكم سلوكها و تحليل نتائج تلك العوامل و علاقاتها يستطيع المرء أن ينشئ صورة شاملة متكاملة للوحدة كما تعمل في المجتمع.... و من ناحية أخرى فإن الباحثين أكثر ميلا إلى أن يهتموا بالأفراد كأنماط ممثلة، فهم يجمعون بيانات عن أفراد اختيروا بعناية بقصد التوصل إلى فهم أكثر للجماعة التي يمثلونها. و إذا كانت دراسات الحالة تحاول دائما النفاذ إلى الأعماق إلا أنها قد تفحص دائرة الحياة الكلية لوحدة اجتماعية و قد تركز الانتباه على جانب معين منها... و يصاغ تحليل الحالة في إطار اجتماعي واف و تحدد طبيعة الحالة أبعاد هذا الإطار.³⁸⁰ و قد استخدمت هذه الطريقة للتعمق أكثر في فهم العلاقة بين اضطراب التواصل و كيفية أداء الزوجة لدورها الأمومي من خلال معاشات واقعية لزوجات يعانين من هذا المشكل.

2 – الدراسة الاستطلاعية:

بما أن موضوع الدراسة يعتبر من الدراسات الحساسة و لا نغالي إن قلنا أنها تدرج ضمن الطابوهات ، لأن المجتمع الجزائري معروف بتحفظه و تكتمه عن كل ما يتعلق بالحياة الأسرية عموما و الزوجية تحديدا، و لهذا فإن الدراسة الاستطلاعية كشفت لنا عن نوع من الاختلاف بين الرجال و النساء في رؤيتهم للموضوع، ففي الوقت الذي أبدت فيه النساء اهتماما كبيرا بالموضوع و شغفا بمعرفة محتوياته، أبدى الرجال نوعا من التهكم و الاستغراب عن سبب اختياره من الأصل. لقاءاتنا بالأزواج و الزوجات تمت عبر سياقات ثلاث هي:

- المجال العام : من خلال لقاءات صدفية و أحيانا مقصودة (الحافلات، قاعات علاجية، أفراد من العائلة، زميلات و زملاء.....).
- لقاءات منظمة مع نساء متزوجات و أمهات من خلال دورات تدريبية في العلاقات الأسرية و تربية الأطفال أشرفت عليها الباحثة مع جمعيات و منظمات مهتمة بالميدان.
- عينة مختارة (20 زوج*) تم الاتصال بهم شخصيا ، و عبر قنوات أخرى و هذا لحساب الخصائص السيكومترية للاستبيان.

³⁸⁰ نفس المرجع السابق ، ص 336 .

1 - أهدافها:

- الاطلاع على معطيات الحياة الزوجية و الأسرية في المجتمع الجزائري و تحديدا في منطقة الشرق الجزائري، و هذا لتحديد مدى قابلية الأزواج* للتعاون معنا.
- الاتصال بالأساتذة المختصين في مجال العلوم الاجتماعية و النفسية و الرجوع لهم كمحك في قياس صدق الاستبيان (صدق المحكمين)، و استشارتهم في كيفية تناول الموضوع.
- التطبيق المبدئي للاستبيان لقياس خصائصه السيكومترية.

ب - نتائجها: من أهم نتائج الدراسة الاستطلاعية

- الوصول إلى ضرورة إعداد استبيان للأزواج و آخر للزوجات بطريقة منفصلة بعدما كان هناك استبيان واحد موجه للثنتين (انظر الملحق 1) ، لكن بنفس الأبعاد و المحتوى مع تكيفها حسب وضعية كل طرف.
- توقع مقاومة بعض الأزواج* للاستجابة معنا و خاصة الرجال، و خاصة عندما يتعلق الأمر بالحياة الجنسية، التي وجدنا في اختيار المصطلح الدال عليها الكثير من الصعوبات (المطارحة، الفراش، العلاقة الجنسية، الممارسة الجنسية...) و اضطررنا في الأخير إلى استعمال مصطلح "الممارسة الجنسية" على اعتبار أن الفئة المستهدفة من المتوقع أن يكون لها مستوى علمي عال.
- الابتعاد عن فكرة القيام بترجمة للاستبيان إلى اللغة الفرنسية، و الذي قمنا به فعلا و عرضناه على 4 أساتذة مختصين في اللغة الفرنسية (انظر الملحق 2) على أساس أنه كان سيخلط الأمور أثناء التطبيق، و العينة التي ستكون محل الدراسة في مجملها تلقت تعليمها في المدارس الجزائرية بعد تطبيق التعريب أو حتى في النظام الانتقالي (مزدوج اللغات)
- **بناء الاستبيان :** حاولنا في البداية البحث عن استبيان أو مقياس لقياس اضطرابات التواصل بين الزوجين ، و وجدنا قائمة المقاييس التالية :
 - مقياس التفاهم الزوجي (deTurck & Miller, 1986)
 - مقياس تحسين التواصل (Olson, Fournier & Druckman, 1985)
 - مقياس توجيه الأهداف الزوجية كمنصاح (Eggeman, Moxley & Schumm, 1985) ; KMGOS
 - التقرير الشخصي لإدراك تواصل الزوجية (PRSCA, Powers & Hutchinson, 1979)

- الجرد التواصلي أو الحواري قبل الزواج (PCI; Bienvenu, 1975)

- الجرد الأولي التواصلي (PCI ; Locke, Sabaght & Thomes, 1967)

لكننا لم نجد كيفية التنقيط ، و لم تكن هذه المقاييس مستنبطة من المقاربة النسقية و تحديدا مدرسة بال والتو التي كانت محط اهتمامنا، كما أنها لا تقيس اضطراب التواصل. و لهذا تمّ بناء استبيان مبدئي على ضوء :

- نظريات التواصل و تحديدا اضطرابات التواصل حسب نظرية بال والتو³⁸¹ .

- اضطرابات التواصل في العلاقة الزوجية حسب ما ورد في العديد من المؤلفات و التي سبقت الإشارة إليها في الجانب النظري.

- خصوصيات الجماعة الأولية (الزوج * جماعة أولية) حسب منظور علم النفس الاجتماعي.

و عليه فقد تم تقسيم الاستبيان إلى قسمين رئيسيين هما: المحتوى و العلاقة (و التأكيد على الوصول للأهداف التالية المتعلقة أساسا بالزوجة).

- يجب معرفة مدى رغبة الزوجة في التواصل مع زوجها (مدى رغبتها في أن تعبر عن حاجاتها و رغباتها لزوجها).

- يجب معرفة مدى قدرة الزوجة على فهم زوجها و الاستماع له و احترام آرائه و مواقفه.

- يجب معرفة مدى ثقة الزوجة في زوجها و تخليها عن أنماط التصرف الطفولية و الدفاع الذاتي

- مدى شعور الزوجة بتقاسم الزوج معها في المسؤوليات و المساندة.

- اضطرابات التواصل التي تعيشها الزوجة تعود إلى اضطراب في المحتوى أو/ و اضطراب في العلاقة .

المحور الأول: اضطراب التواصل

أولا اضطراب المحتوى: الطريقة التي يتم بها تبادل المعلومات أو كيفية حدوث الحوارات بين الزوجين هو الذي يحدد نوعية العلاقة بينهما.

³⁸¹ P.WATZALAWICK J.HELMICK BEAVIN, Don D.JACKSON, op,cit.

اضطرابات المحتوى ترجع أساسا إلى:

1 - اضطراب استعمال علامات الوقف التي تهيكّل السلوكيات التفاعلية لقطبي التواصل و هي تعكس المبدأ التالي: " يمكن اعتبار جذور صراعات علامات الوقف أنها موجودة في القناعة الراسخة، و التي لا تقبل أي تشكيك، أنه لا توجد إلا حقيقة واحدة : العالم كما أراه أنا ، و أن كل رؤية أخرى هي من صميم الجنون أو سوء نية الآخر... و الملاحظ في مثل هذه الحالات دخول الطرفين في حلقة مفرغة لا يمكن كسرها.³⁸² ما دام الطرفان لا يستطيعان تقييم نمط تواصلهما. و لهذا أدرجنا الأبعاد الأربعة التالية كتجسيد لاضطراب علامات الوقف.

- الأوامر: رأيي هو الأصح (التعليمات، الرفض لأراء الطرف الآخر، النقد، احتكار الكلمة، العنف)
 - التقييم السلبي: عدم الإتفاق بين ما هو سبب و ما هو نتيجة : أنت الذي ... (التخفيض من قيمة الآخر من خلال المقارنات أو الآراء السلبية ، الشتم)
 - التهديد: وهو ناتج عن التنبؤ الخاطئ الذي يتحدد به سلوك معين انطلاقا من فكرة سلبية ناتجة من ذواتنا قد تظهر في شكل تهديدات كمحاولة دفاعية ضد الآخر(تهديد بالعقاب الجسدي أو المعنوي، وصف الزوجة بعدم الطاعة أو الزوج بعدم التعاون أو الشك في حب الشريك كمبرر لتنفيذ عقاب ما).
 - تحميل المسؤولية: تحسيس الآخر بالذنب ومسؤولية المشاكل.
- 2 - الرسائل المشفرة :** عوض التعبير عن الحاجات الحقيقية (قد تكون عاطفية أو جنسية) فهي تقنع باللوم ، عدم الرضا ، بانتقادات. اختيار مجالات حساسة تثير الآخر لإظهار النقد و عدم الرضا..... و هذا دليل على وجود أخطاء في ترجمة اللفظي إلى الالفاظي أي التناقض بين الأقوال و الأفعال .
- هذا النوع من التواصل يبرز أنها سلوكيات تتحدث عن الآخر و ليس معه، و هي ترتبط خاصة بالماضي أو المستقبل و ليس بالحاضر.

ثانيا اضطراب العلاقة:

العلاقة التواصلية إما تكون تناظرية أو تكاملية، في الحالة العادية يجب أن يكون تناوب بين النمطين.

³⁸² Idem, p p93,94.

- **العلاقة التناظرية:** من خصوصياتها أن كل سلوك من أحد الأطراف يؤدي إلى سلوك مماثل عند الآخر = الحفاظ على التساوي .

في حالتها غير السوية مشكلها الأساسي:

- التنافس (وجود حرب ساخنة دائمة)
 - الرفض و الذي يظهر من خلال : المعارضة و/ أو انعدام التعاون .
 - عدم الاعتراف بالأخطاء مهما كلف الأمر مع عدم التبرير .
- **العلاقة التكاملية:** علاقة مبنية على الاعتراف و تقبل الاختلاف، الأفراد يتبنون سلوكيات مختلفة تحاول التلاؤم مع بعضها البعض . و هي نوعان مرنة / صلبة .

- إذا كانت مرنة كل طرف يتقبل التداول على الأدوار ويكون مسير ، مبادر ، يعطي .
 - إذا كانت صلبة كل فرد يتمسك بدوره ، يحس بالإحباط في علاقته مع الآخر ، يكون مسير، متابع ، يأخذ . قد تؤدي إلى إلغاء الآخر. مما ينتج الإحساس بالإحباط، أو التمسك بالدور السلطوي.
- في العلاقة الزوجية لتحديد طبيعة العلاقة بين الزوجين (تكاملية أو تناظرية) يجب معرفة: من له الحق في الكلام مع الآخر و على الآخر.

المحور الثاني : الدور الأمومي

تم بناؤه انطلاقاً من سؤال مباشر وجه لـ 50 أم (من مستويات مختلفة) تم اللقاء بهن في إطار دورة تدريبية أشرفت عليها الباحثة لصالح الأمهات تحت إشراف " جمعية علماء المسلمين" و هذا سنة 2006 بمدينة باتنة. و كان السؤال : في رأيك فيم يتمثل الدور الأمومي؟ (اذكر العناصر الثلاث الأساسية). و قد كانت الإجابات كما يلي:

النسب المئوية	أنواع الأدوار
45%	الدور التربوي
28%	الدور العاطفي
12%	الدور التعليمي
9%	الدور الصحي
6%	الدور الغذائي

جدول (1) يبين أولويات الدور الأمومي حسب عينة من الأمهات

- بالإضافة إلى الاتصال المباشر مع الأمهات ارتكزنا كذلك على مراجع نظرية³⁸³ و التي أكدت أن:
- الدور الأمومي يجب أن يتميز باتجاهين أساسيين هما : الحب و النقد (السلطة الأمومية) .
 - النواحي الأساسية المحددة لنمو الطفل هي : الجانب العضوي أو الفيزيولوجي ، الجانب الذهني أو العقلي ، و الجانب العاطفي ، هذه هي المجالات الثلاثة التي يتجسد فيها الدور التربوي للأم.
 - الجانب العضوي يتم التركيز فيه على : التغذية – و العناية الجسمية (النظافة ، النشاط النفسي الحركي - التطبيب) .
 - الجانب الذهني يتم التركيز فيه على : اللعب – التعلم .
 - الجانب العاطفي يتم التركيز فيه على : تظاهرات الحب (الملامسات ، الاحتضان ، الكنيات المخصصة للطفل ، الكلام ، طريقة العقاب) .

لم يتم التطرق إلى النمو الاجتماعي لأنه موجود ضمناً في العلاقة مع الأسرة و الوالدين و الأم تحديداً و هذا ما يقوله Bruner برونر³⁸⁴ الذي يعتبر أن الأم و الأسرة تعتبران السياق الاجتماعي النموذج أين يكتسب الطفل و يمارس فهمه للقواعد الاجتماعية الأساسية .

و بعد عرض الاستبيان في شكله الأول على 13 أستاذاً متخصصاً تم استبعاد البنود التي لا تقيس الاضطراب، البنود المركبة، الأسئلة المفتوحة، و بناء استبيان للأزواج و آخر للزوجات و جاء في صيغته النهائية (انظر الملحق 3 ، 4). ثم تم تطبيقه الأول على عينة قدرت بعشرين زوجاً* لحساب صدقه و ثباته.

• صدق و ثبات الاستبيان:

1 - الصدق و تم حسابه بطريقتين لكنها تعتمد على مرجعية المحكمين :

1 – صدق المحكمين : الذي يعتمد على النسب المئوية ، بحيث إذا كانت العبارة صادقة (مرجعية المحكمين) بنسبة 80% فما فوق يمكن اعتمادها ، أما إذا كانت أقل من ذلك فيمكن الاستغناء عليها . تؤخذ كل عبارة و يحسب رأي المحكمين فيها بحيث أن عدد المحكمين في هذه الاستبيان هو 13 الذي يمثل نسبة 100% ثم نحسب مدى قبول العبارة من طرفهم . و قد تراوحت النسب بين 100% و 76.92%.

³⁸³ Maurice POROT, op,cit. p p13,14

³⁸⁴ Henri LEHALLE, Daniel MELLIER,op.cit, p 219.

كما تم حساب صدق المحكمين بتطبيق معادلة لوشي³⁸⁵ بحيث أن :

$$\text{ص م} = \frac{\text{ن و} - \text{ن/ن}}{\text{ن/ن}}$$

بحيث أن: ن و عدد المحكمين الذين اعتبروا أن المفردة تقيس.

ن العدد الإجمالي للمحكمين.

و قد تراوحت نسبة ص م بين 1 و 0.53 (تقبل القيم ما فوق 0.5) مما يدل على صدق الاستبيان.

ب - الثبات : تم حسابه بطريقة التكرار النسبي أو الاحتمال المتوالي³⁸⁶ و كان هذا على عينة صغيرة ضمت 30 زوجة و 30 زوج.

$$\text{ثبات المفردة} = \frac{\text{ن}}{\text{ن-1}} (\text{ل} - 3/1)$$

بحيث أن ن هي عدد الاختيارات في الاستبيان المستخدم (في هذه الحالة 3)

ل هو أكبر تكرار نسبي للاختيارات المختلفة بحيث

$$\text{ل} = \frac{\text{عدد الأفراد الذين اختاروا ذلك الاختيار}}{\text{عدد الأفراد المحببين على المفردة}}$$

بحيث أن هذه العملية تطبق على كل بند من بنود الاستبيان. و قد تراوحت نسبة الثبات بين 0.55 و 0.93. مما يدل على أن الاستبيان يتميز بالثبات.

2 - محاور المقابلة النصف موجهة: تم بناء محاورها انطلاقا من طرح إشكالية التعايش بين "الأنا" و "نحن" الزوج*، و تحديدا وجهة نظر الزوجة لمختلف أدوارها. و يمكن أن نلخص متطلبات الأنا في : التأكيد، النزعة إلى الاستقلالية و هي مكتسبات النمو و أهداف النضج . أما نحن = الزوج* = جماعة أولية متطلباتها : الحياة المشتركة ، أهداف مشتركة و الانتماء . التعايش بين الإثنين يعني الرجوع إلى العلاقة الثنائية أي إلى حالة التبعية بخصائصها : التضامن، المنافع المتقاسمة ، الأمن و الحماية عندما نكون اثنين ، تجنب الوحدة (خطر

³⁸⁵ محمد مقداد، التحليل الإحصائي لمفردات الاختبارات، سلسلة محاضرات ، معهد علم النفس و العلوم التربوية، جامعة محمد منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 1995/1994 ، ص 9.

³⁸⁶ نفس المرجع السابق، ص 3 .

أو تهديد " الأنا ") تحديد القواعد، تقاسم الأدوار، تحديد الهياكل . المراقبة التي يجب أن تمارس داخل الزوج*، تحديد الفرد المسيطر و المنصاع، و التفاعل الذي يحدد البنية الضمنية (ميكانيزمات التواصل). و أخيرا اعتبار الطفل العنصر الثالث في الزوج* وهنا يتدخل مفهوم " مفعول الثالث effet-tiers ". (الملحق 5)

II - الأدوات:

1 - الدراسة الارتباطية و المقارنة:

1 - الاستبيان: كيفية التنقيط، الأساليب الإحصائية.

✓ كيفية التنقيط : بعد البناء النهائي و حساب الخصائص السيكومترية للاستبيان (الذي حددت له 3 بدائل : دائما ، أحيانا، إطلاقا) تحددت طريقة التنقيط على أساس منح علامة 2 للبديل الأول ، 1 للبديل الثاني و 0 للبديل الثالث. و كان التطبيق من طرف الباحثة و بعض المساعدين، و هذا أحيانا في بيوت الأزواج* و أحيانا في مقرات العمل لكن المهم هو أن يقوم الزوجان بالإجابة على الاستبيان. و لتحديد معايير تصنيف الاستجابات قمنا بتحديد مدى وجود الاضطراب، و كانت درجة 61 فما فوق هي التي تحدد وجود الاضطراب أقل من 61 عدم وجود الاضطراب.

✓ الأساليب الإحصائية : تم استعمال "ت" لحساب الفروق، تحليل التباين "ف"، معامل الارتباط لبيرسون، و استعمال النسب المئوية في الأسئلة التوضيحية. و تم تحليل البيانات - طبعا بعد تفرغها - باستخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية SPSS 13 .

2 - دراسة الحالة :

كانت غايتنا في البداية دراسة حالات لأزواج*، و قد حاولنا مرارا و تكرارا مع مجموعة من الأزواج*، حيث كنا نجد التجاوب من طرف الزوجة، و رغبتها في أن يقدم زوجها على إجراء مقابلات معنا، لكنه للأسف الشديد أبدى الأزواج الرجال رفضا تاما و قاطعا، و لم نجد إلا حالة واحدة (أي زوج) أبدى موافقته لمساعدتنا. و لهذا اضطررنا في النهاية إلى التخلي عن فكرة إجراء مقابلات أو تطبيق اختبار T.A.T مع الأزواج و اكتفينا بالزوجات فقط.

1 - المقابلة النصف الموجهة: المقابلة وسيلة مهمة في الدراسات و الممارسة الكلينيكية عموما، و يعرفها LANDIS لانديس أنها " أداة أساسية في البحوث النفسية و الاجتماعية و بدونها لا يتمكن الباحث من الوصول إلى بيانات ذات طبيعة دينامية" ³⁸⁷. و تعرف المقابلة النصف موجهة - كنوع

³⁸⁷ مروان أبو حويج، عصام الصفدي، المدخل إلى الصحة النفسية، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، بيروت ، 2001، ص 149 .

من أنواع المقابلات – على أنها "تتخذ شكلا غير موجه فلا يتدخل الأخصائي النفسي أثناءها غلا عند الضرورة، و يكتفي في معظم الوقت بالاستماع إلى المفحوص دون أن يعطي أي تقييم معياري."³⁸⁸ و من هنا جاء اختيارنا لهذا النوع من المقابلات ، و احتوت على محاور 4 هي :

- ✓ المحور الأول : الزواج تضمن 11 سؤال و كانت تدور فكرته حول تحديد نظرة المفحوصة للزواج و المكاسب أو الخسائر التي ترتبت عن زواجها.
- ✓ المحور الثاني الزوج و الغرض منه معرفة تقييم الزوجة لزوجها من نواح مختلفة.
- ✓ المحور الثالث: العلاقة الزوجية تهدف إلى معرفة كيف تقيم الزوجة علاقتها الزوجية و كيف تنظر إليها و تحديدا البعد التواصل فيها .
- ✓ المحور الرابع: الدور الأمومي ، كيف تراه ، ما هي الصعوبات التي تواجهها في هذا الدور ثم كيف تؤثر حياتها الزوجية على معاشها كأم.

ب – اختبار تفهم الموضوع :

- تعريف: اختبار تفهم الموضوع T.A.T (لصاحبه Henry MURRAY موراي) من الاختبارات الإسقاطية الأكثر استعمالا في الدراسات الكلينيكية بعد اختبار الرورشاخ. و ككل التقنيات الإسقاطية فهو يساعد على الكشف عن بعض الخصائص الأساسية للشخصية: النزوات، الانفعالات، المشاعر، الصراعات و الاتجاهات خاصة التي يحاول الشخص كبتها و يرفض الاعتراف بها.

كلاسيكيا يتكون الاختبار من 31 بطاقة، لكن الممارسين الكلينيين³⁸⁹ الحاليين يرون أنه يمكن استعمال من 10 إلى 12 بطاقة يختارها الفاحص حسب تصوراته للحالة. و له عدة مرجعيات في التفسير ، أشهرها و أهمها المدرسة الفرنسية (أهم روادها Vica SCHENTOUB شنتوب) ، و المدرسة الأمريكية التي تتميز بالبراغماتية و الأمبريقية عكس المدرسة الفرنسية. و قد تعدد العاملون بها لكن أهمهم Léopold BELLAK بيلاك ، الذي قام بإصدار اختبار تفهم الموضوع للصغار (C.A.T) و لكبار السن (S.A.T) . و تتميز طريقتة بكونها تهتم بالجانب النوعي الشامل، و تركز على حاجات الأنا التي حددها MURRAY موراي من قبل و هي : التحقيق، الإعجاب، النظام، التمثير، الاستقلالية، التبني، الاستبطان، التبعية، السيطرة، تقييم الذات، الركيزة، التغيير، المثابرة، الجنسية المغايرة و العدوان.

³⁸⁸ عطف محمد ياسين، علم النفس العيادي، دار العلم الملايين ، بيروت ، 1983، ص 400 .

³⁸⁹ Thierry HOANG PHAM , « L'évaluation diagnostique des agresseurs sexuels »
http://books.google.fr/books ; consulté le 5/4/2009.

- لماذا طريقة بيلاك : يرى بيلاك³⁹⁰ أن الاستجابة للتقنيات الإسقاطية تتألف من عنصرين يمكن دراسة كل عنصر على حدا و هما: المحتوى النزوي و قوة الأنا التي تظهر من خلال الدفاعات التي يستعملها هذا الأخير ضد التيارات النزوية. كما يرى : " أن اختبار تفهم الموضوع يمثل مواقف اجتماعية مختلفة، و أن استجابات الشخص في الاختبار تعكس مشاعره و أفكاره و نزعاته تجاه المواقف التي يتواجد فيها أو التي يواجهها. و أنه يمكن التوصل إلى معفة الأنماط الحاضرة للسلوك الاجتماعي للشخص و ذلك بالكشف عن عامل مشترك في أنماط السلوك الحاضر و أصول هذه الأنماط"³⁹¹ و قد تم اختيار طريقة بيلاك لأنها تبرز حاجات الأنا و تصف الدينامية العلائقية مع المحيط من خلال الإشارات التي توردها للمحيطين بالبطل ، عكس المدرسة الفرنسية التي تؤكد على طريقة الإرصان القصصي الذي يعكس تشكيل الأنا. كما أن الأمر يتعلق بتفادي الدخول في جزئيات و تفاصيل أخرى في الدينامية النفسية للحالات حتى يتم التركيز على المعاش الأنتوي في أبعاده الجنسية ، العدوانية ، الزوجية، الأمومية و الإحساس بالغيرة.

- طريقة التنقيط و التحليل³⁹² : يرى بيلاك أن المفحوص ينقص شخصية البطل، و لذا فهو يحدد: الموضوع، البطل، و الحاجات (حاجات الأنا)سواء كانت شعورية و لاشعورية و التي غالبا ما تكون السبب في نشأة الصراعات. و تتم طريقة الفرز و التحليل عبر مراحل ثلاث هي :

1 – تحليل أفقي أي بطاقة / بطاقة و يكون حسب مؤشرات محددة.

2 – تحليل عمودي يقوم بتركيب المؤشرات السابقة.

3 – تركيب عام يحاول الإلمام بكل المعطيات في كل متجانس يأخذ بعين الاعتبار الفرضيات المشكلة في المرحلة الأولى و الثانية.

و لهذا الغرض تم الاعتماد على بطاقة التفريغ لبيلاك (انظر الملحق 11)

إجرائيا تمثلت طريقة العمل بالقيام بأربع حصص مع كل حالة بحيث يتم تطبيق المقابلة نصف موجهة و اختبار T.A.T. و قد تم اختيار 10 بطاقات تتماشى مع طبيعة الموضوع ، و هي : 2 – 4 – 10 – 12F – 3GF – 6GF – 7GF – 8GF -- 13MF.9GF. و كل بطاقة تحمل دلالات

³⁹⁰ Thierry HOANG PHAM , op,cit.

³⁹¹ فيصل عباس، أساليب دراسة الشخصية ن التكنيكات الإسقاطية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990 ، ص 142.

³⁹² Léopold BELLAQ, Guide pour l'interprétation du T.A.T., Traduction Centre de Psychologie Appliquée, Ed C.P.A, Paris, 1960

نفسية خاصة³⁹³ (انظر الملحق 6). كما تم الاعتماد على المرجعيات التحليلية النفسية في استنباط أنواع الصراعات³⁹⁴، و في استخراج الميكانيزمات الدفاعية المرتبطة بالصراعات المسقط³⁹⁵. وكانت التعليلة: " شوفي هذه البطاقات و حاولي تتخيلي حكاية في كل بطاقة و احكيها لي." لم يتم حسب زمن الرجوع و لا مدة القصص التي كانت تحكيها المفحوصات لأنها لم تكن من صميم طريقة بيلاك. لكن عموما لم يكن زمن الرجوع طويلا و لم تبد الحالات مقاومة واضحة أو ذات دلالة في السرد.

III – إجراءات الدراسة:

1 – العينة:

أ - كيفية اختيارها: تم اختيارها باحترام المعايير التالية:

- وجوب أن تكون الزوجة ذات مستوى جامعي.
- أن يكون الزوج* له طفل على الأقل.
- أن يكون الزوج* قد تعرض لمشاكل زوجية ، بمعنى أنه معروف عليه أنه تعرض لمواقف صراعية من قبل، لكن التعايش بينهما ما زال مستمرا.

ب – المتغيرات الوصفية للعينة: تكونت العينة من 212 زوج* أي 424 فرد (212 زوج و 212 زوجة)، بعدما تم توزيع ما يفوق 650 استبيان، لكن لم يتم استرجاع إلا 310 ، ثم تم استبعاد 98 استبيان لعدم توفر الشروط الكافية في إجابات المفحوصين.

1 – المجال العمري:

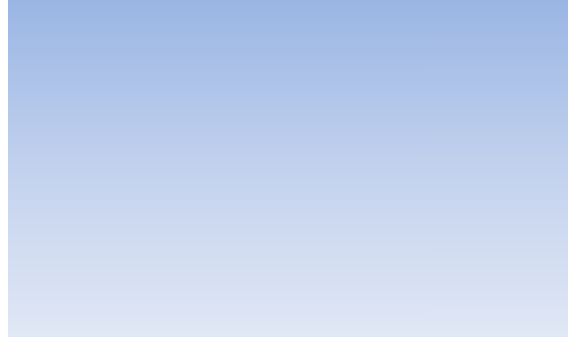
النسبة المئوية	التكرار	مجال الأعمار
53%	112	35-25
39%	83	45-35
8%	16	55-45
0%	1	55>
100%	212	المجموع

جدول (2) يبين توزيع العينة –الزوجات – من حيث المجال العمري

³⁹³ Salah MALIM, Techniques projectives :Le T.A.T , Publication Université Mentouri, CONSTANTINE, 2002.

³⁹⁴ Henry A.MURRAY et al , Manuel du « Thématique Apperception Test » , Traduit par G.MEUNIER, Ed C.P.A, Paris, 1950.

³⁹⁵ Alex MUCCHIELLI, Les Mécanismes de défense, P.U.F, Paris, 1981.



شكل (1) توزيع أعمار الزوجات

النسبة المئوية	التكرار	مجال الأعمار
28%	60	35-25
49%	103	45-35
21%	45	55-45
2%	4	55>
100%	212	المجموع

جدول (3) يبين توزيع العينة - الأزواج - من حيث المجال العمري



شكل (2) توزيع أعمار الأزواج

نلاحظ أن سن الزوجات (بالنسبة للعينة) كان صغيرا نسبيا حيث نجد 92% تراوحت أعمارهن بين 25 و 45 سنة و النسبة الأكبر كانت في المجال العمري 25 - 35 سنة. في حين أن الأزواج تمثلت النسبة في المجال 25 - 45 سنة بـ 77% و هو ما يمكن أن نعتبر من خلاله أن العينة عموما (أزواجا و زوجات) كانوا ضمن فئة الشباب. كما نلاحظ أن الأزواج كانوا دائما يفوقون الزوجات في مجال السن مما يبين أن ظاهرة زواج الرجال بنساء اقل منهم سنا ما زالت موجودة لحد الآن.

2 – الانتماء الجغرافي:

النسبة المئوية	التكرارات	الانتماء الجغرافي
12%	26	قرية
88%	186	مدينة
100%	212	المجموع

جدول (4) يبين توزيع العينة –الزوجات – من حيث الانتماء الجغرافي



شكل (3) يبين الانتماء الجغرافي للزوجات

النسبة المئوية	التكرارات	الانتماء الجغرافي
9%	19	قرية
91%	193	مدينة
100%	212	المجموع

جدول (5) يبين توزيع العينة –الأزواج– من حيث الانتماء الجغرافي



شكل (4) يبين التوزيع الجغرافي للأزواج

نلاحظ أن هناك تقارب كبير جدا من حيث الانتماء الجغرافي ، و العينة تكونت أساسا من أفراد ينتمون للمدينة، أي أن الفوارق في الانتماءات الجغرافية ضئيلة.

3 – المستوى الدراسي:

النسبة المئوية	التكرارات	المستوى الدراسي
2%	5	دكتوراه
11%	24	ماجستير
12%	25	مستوى جامعي
14%	30	دبلوم الدراسات المتخصصة
16%	34	مهندس دولة
44%	94	ليسانس
100%	212	المجموع

جدول (6) يبين توزيع العينة –الزوجات – من حيث المستوى الدراسي



شكل (5) المستويات الدراسية للزوجات

النسبة المئوية	التكرارات	المستوى الدراسي
0%	1	بدون مستوى
3%	6	ابتدائي
5%	10	دكتوراه
5%	11	دبلوم الدراسات المتخصصة
6%	13	إكمالي
6%	13	جامعي
9%	19	ماجستير
16%	34	مهندس دولة

ليسانس	39	18%
ثانوي	66	31%
المجموع	212	100%

جدول (7) يبين توزيع العينة - الأزواج - من حيث المستوى الدراسي



شكل (6) المستويات الدراسية للأزواج

بما أن الزوجات كلهن جامعات فإننا نلاحظ أن أعلى نسبة كانت ضمن فئة الحاصلات على شهادة ليسانس في كل الفروع التي تعطي هذه الشهادة لكنها كانت ضمن فئة الآداب و اللغات و العلوم الإسلامية، ثم جاءت باقي المستويات متقاربة، إلا شهادة الدكتوراه التي كانت نسبتها صغيرة (2%) ونسبة 12 % لم تكمل دراستها الجامعية بعد.

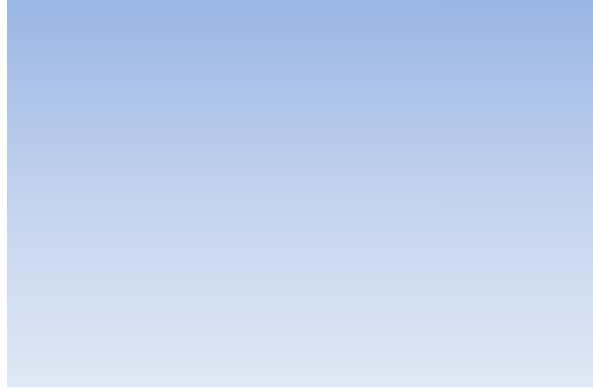
أما بالنسبة للأزواج فإن نسبة الجامعيين كانت تقدر بـ 59 % مما يدل على أن التكافؤ في المستوى الدراسي ليس دائما محققا و أن نسبة 41% من الأزواج ليس لهم مستوى جامعي ، و هي نسبة مهمة تعكس أن الزوجة الجامعية قد تقبل الزواج من رجل أقل منها مستوى.

3 - التخصص الدراسي:

النسبة المئوية	التكرارات	التخصص الدراسي
5%	11	علوم إسلامية
21%	44	علوم

23%	49	تكنولوجيا
51%	108	آداب
100%	212	المجموع

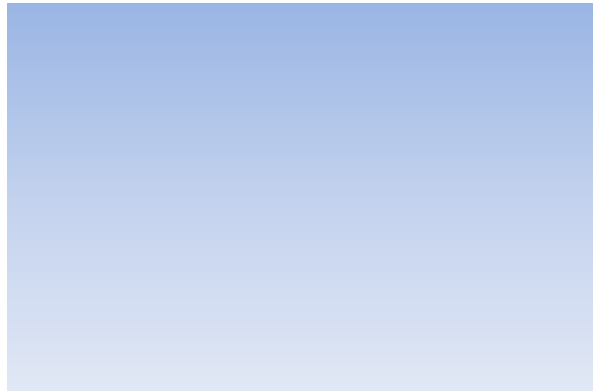
جدول (8) يبين توزيع العينة -الزوجات - من حيث التخصص الدراسي



شكل (7) التخصصات الدراسية للزوجات

النسبة المئوية	التكرارات	التخصص الدراسي
24%	50	آداب
9%	20	بدون تخصص
7%	15	علوم إسلامية
35%	74	علوم
25%	53	تكنولوجيا
100%	212	المجموع

جدول (9) يبين توزيع العينة -الأزواج- من حيث التخصص الدراسي



الشكل (8) التخصصات الدراسية للأزواج

بالنسبة للزوجات نلاحظ أن أعلى نسبة كانت في فئة الآداب و العلوم الإسلامية (56%)، ثم فئة التكنولوجيا و العلوم ب 44% ، أي أن هناك تمثيل متساو إلى حد كبير بين التخصصات العلمية

و الأدبية. عند الأزواج نجد أن فئة الآداب و العلوم الإسلامية (سواء على المستوى الجامعي أو الثانوي) قدرت بـ 31% و أن فئة التكنولوجيا و العلوم (سواء على المستوى الجامعي أو الثانوي) قدرت بـ 60% مما يشير إلى اختلافات في التخصصات بين الجنسين. أما من هم دون تخصص فهم ذوا المستوى الإكمالي و الابتدائي و دون ذلك و قدرت نسبتهم بـ 9%.

5 – المهنة:

النسبة المئوية	التكرارات	المهنة
1%	3	طالبة
5%	10	أستاذة جامعية
5%	11	وظيفة حرة
7%	15	معلمة ابتدائي
21%	45	بدون مهنة
29%	61	أستاذة تعليم ثانوي و إكمالي
32%	67	موظفة
100%	212	المجموع

جدول (10) يبين توزيع العينة -الزوجات - من حيث المهنة

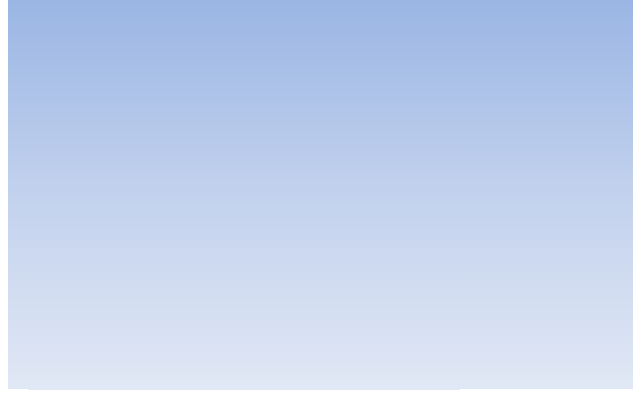


شكل (9) المجالات المهنية للزوجات

النسبة المئوية	التكرارات	المهنة
1%	2	بدون مهنة
5%	10	معلم ابتدائي

7%	14	أستاذ جامعي
11%	23	أستاذ تعليم ثانوي و إكمالي
31%	65	وظيفة حرة
46%	98	موظف
100%	212	المجموع

جدول (11) يبين توزيع العينة -الأزواج- من حيث المهنة



شكل (10) المجالات المهنية للأزواج

أكبر نسبة في الزوجات كانت فئة الموظفين ثم أستاذات التعليم الثانوي و الإكمالي، و أن نسبة 21% ماكنات بالبيوت. في حين أن الأزواج أكبر نسبة كانت فئة الموظفين، و نسبة مهمة (31 %) كانت ضمن المهن الحرة (أطباء، محامون، فلاحون، سائقوا سيارات...) أي من النوع المتحرر من الضغط الإداري، و من يخضعون في مداخيلهم لقانون العرض و الطلب.

6 - المدخول الشهري:

المدخول الشهري	التكرارات	النسبة المئوية
بدون مدخول	48	23%
20000-10000	42	20%
30000-20000	96	45%
40000-30000	13	6%
>40000	13	6%
المجموع	212	100%

جدول (12) يبين توزيع العينة -الزوجات- من حيث المدخول الشهري



شكل (11) المدخول الشهري للزوجات

النسبة المئوية	التكرارات	المدخول الشهري
1%	3	بدون مدخول
20%	43	20000-10000
40%	84	30000-20000
19%	40	30000-20000
20%	42	>40000
100%	212	المجموع

جدول (13) يبين توزيع العينة - الأزواج - من حيث المدخول الشهري



شكل (12) المدخول الشهري للأزواج

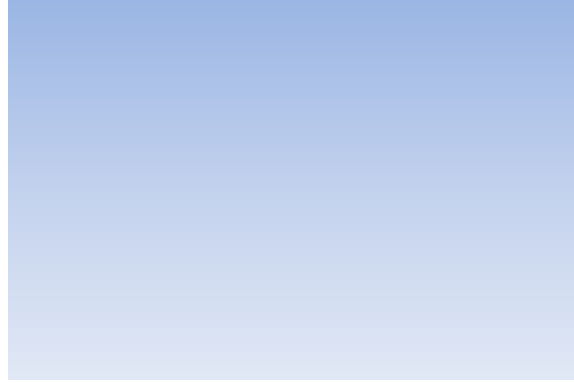
أكبر نسبة في الزوجات كانت ذوات الدخل المتوسط (20000-30000 دج) و نسبة 23 % دون دخل (فئة الماكثات بالبيت و الطالبات)، و هي تعكس أن أفراد العينة هن من الطبقة المتوسطة . بالنسبة للأزواج كانت أعلى نسبة مثل الزوجات فئة (20000-30000) ، و أن 20 % كانت ضمن

فئة (>40000) بالمقارنة مع 6 % في نفس الفئة بالنسبة للنساء. كما أن نسبة 1 % لفئة "دون الدخل" عند الأزواج بالمقابل 23 % عند الزوجات ، بمعنى أن الأزواج كانوا أعلى دخلا من الزوجات ، و لكن عموما يمكن اعتبار الأزواج* ضمن فئة المتوسطي الدخل.

7 – عدد مرات الزواج:

عدد مرات الزواج	التكرارات	النسبة المئوية
1	210	99%
2	2	1%
المجموع	212	100%

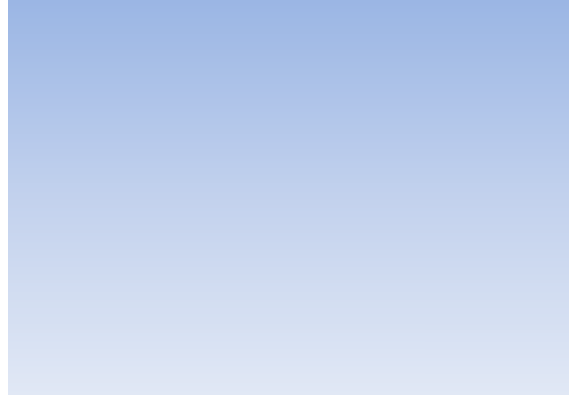
جدول (14) يبين توزيع العينة –الزوجات – من حيث عدد مرات الزواج



شكل (13) عدد مرات زواج الزوجات

عدد مرات الزواج	التكرارات	النسبة المئوية
1	201	95%
2	11	5%
المجموع	212	100%

جدول (15) يبين توزيع العينة –الأزواج – من حيث عدد مرات الزواج



شكل (14) عدد مرات زواج الأزواج

عموما كانت مرات الزواج مرة واحدة إلا نسبة 5% من الأزواج تزوجوا مرتين مما يسمح باعتبار أن الأسرة الحالية هي الوحيدة.

8 – عدد مرات الطلاق:

عدد مرات الطلاق	التكرارات	النسبة المئوية
0	210	99%
1	2	1%
المجموع	212	100%

جدول (16) يبين توزيع العينة –الزوجات – من حيث عدد مرات الطلاق



شكل (15) عدد مرات طلاق الزوجات

النسبة المئوية	التكرارات	عدد مرات الطلاق
95%	201	0
5%	11	1
100%	212	المجموع

جدول (17) يبين توزيع العينة -الأزواج - من حيث عدد مرات الطلاق



شكل (16) عدد مرات طلاق الأزواج

نفس الملاحظة المتعلقة بخصوصية عدد مرات الزواج.

9 - ممارسة النشاطات الإضافية:

النسبة المئوية	التكرارات	النشاطات الإضافية
1%	2	سياسية
1%	3	تجارية
7%	15	رياضية
9%	19	أخرى
10%	21	اجتماعية
13%	28	دينية
16%	34	ثقافية
42%	90	لا يمارس أي نشاط
100%	212	المجموع

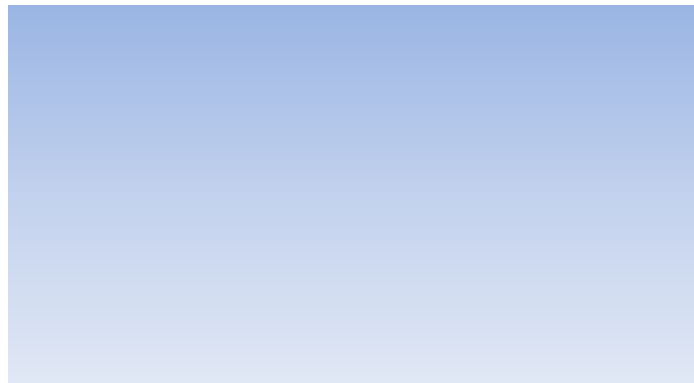
جدول (18) يبين توزيع العينة -الزوجات - من حيث ممارسة النشاطات الإضافية



شكل (17) النشاطات الإضافية الممارسة من طرف الزوجات

النسبة المئوية	التكرارات	النشاطات الإضافية
5%	10	دينية
6%	13	اجتماعية
7%	14	أخرى
8%	17	ثقافية
9%	19	سياسية
16%	33	تجارية
22%	46	رياضية
28%	60	لا يمارس أي نشاط
100%	212	المجموع

جدول (19) يبين توزيع العينة - الأزواج - من حيث ممارسة النشاطات الإضافية



شكل (18) النشاطات الممارسة من طرف الأزواج

نلاحظ بالنسبة للزوجات أن 42% من أفراد العينة لا يمارسن أي نشاط إضافي – على الرغم من كونهن جامعات- و هذا يعكس موقف المرأة الجزائرية من ممارسة نشاطات إضافية خارج أعمالها المنزلية و مهنتها، أعلى نسبة كانت منقسمة بين النشاطات الثقافية و الدينية، أما الرياضية فلم تمثل إلا 7%. بالنسبة للأزواج نلاحظ أن 28% لا يمارسون أي نشاط، و النشاط الأساسي الممارس هو الرياضة، ثم التجارة و هذا يعكس اختلاف الاهتمامات النسائية و الرجولية في مجتمعنا.

10 – مدة الزواج الحالي

النسبة المئوية	التكرارات	مدة الزواج الحالي
32%	67	5
30%	63	10 - 5
21%	45	15- 10
8%	16	20- 15
10%	21	>20
100%	212	المجموع

جدول (20) يبين توزيع العينة – الأزواج* – من حيث مدة الزواج



شكل (19) توزيع الأزواج* حسب مدة الزواج

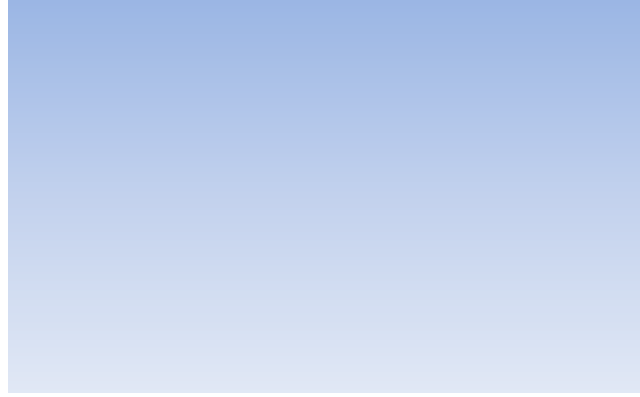
نلاحظ أن أعلى نسبة مدة الزواج كان بين 0 إلى 10 سنوات و هي نسبة متوافقة مع سن الأزواج*.

11 – عدد الأطفال:

النسبة المئوية	التكرارات	عدد الأطفال
21%	44	1
33%	69	2
20%	43	3

16%	34	4
5%	11	5
3%	6	6
2%	5	7
100%	212	المجموع

جدول (21) يبين توزيع العينة - الأزواج* - من حيث عدد الأطفال



شكل (20) توزيع الأزواج* حسب عدد الأطفال

نلاحظ أن أعلى نسبة تتعلق بالأزواج* الذين لهم طفلان، ثم واحد و ثلاثة، و هي معدلات أصبحت معروفة في المجتمع الجزائري من حيث عدد الولادات.

12 - جنس الأطفال:

مجموع الذكور	عدد البنات								مجموع الإناث	
	0	1	2	3	4	5	6	مجموع الذكور		
0	38	0	0	3	2	13	20	0	0	عدد الذكور
90	90	1	2	1	5	15	42	24	1	
114	57	0	2	2	3	14	22	14	2	
63	21	0	0	0	0	5	12	4	3	
16	4	0	0	0	1	1	2	0	4	
12	2	0	0	0	0	0	1	1	6	
295	212	1	4	6	11	48	99	43		
	278	6	20	24	33	96	99	0		مجموع الإناث

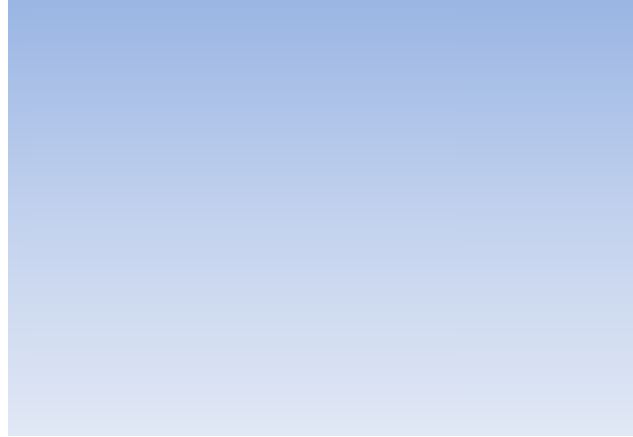
جدول (22) يبين توزيع العينة - الأزواج* - من حيث جنس الأطفال

نلاحظ أن مجموع الذكور (295) يفوق عدد الإناث (278) في الأسر التي كانت محل الدراسة. 38 زوج* كل أطفالهم بنات و 43 زوج* كل أطفالهم ذكور. 42 زوج* لهم طفلان ذكر و أنثى و 22 زوج* لهما ولدان و بنت، و عموما هذا يتناسب مع الإحصائيات العامة للولادات في المجتمع الجزائري.

13 – عدد الأطفال بين 0 و 6 سنوات:

عدد الأطفال بين 0 / 6 سنوات	التكرارات	النسبة المئوية
0	3	1%
1	131	62%
2	65	31%
3	10	5%
4	3	1%
المجموع	212	100%

جدول (23) يبين توزيع العينة – الأزواج* – من حيث عدد الأطفال بين 0 و 6 سنوات



شكل (21) توزيع الأزواج* حسب عدد الأطفال بين 0 – 6 سنوات

نلاحظ أن النسبة الكبيرة (62%) لديهم طفل و 31% لهم طفلان يتراوح سنهم بين 0 و 6 سنوات ، و هي المرحلة التي تتطلب رعاية أمومية خاصة.

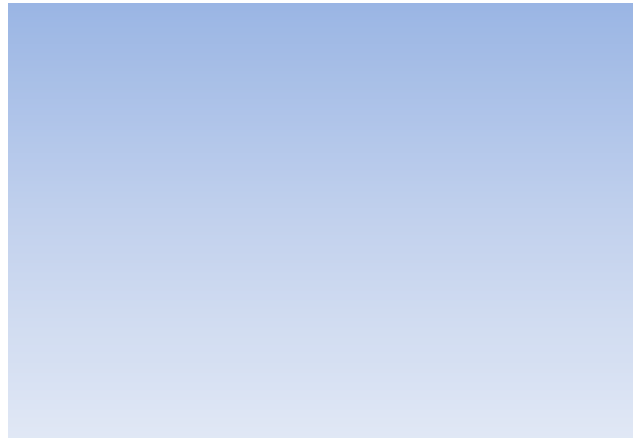
14 – نوع السكن و نوع الإقامة:

ن.م	المجموع	ن.م	مع عائلة الزوجة	ن.م	مع عائلة الزوج	ن.م	مستقلة	نوع الإقامة/ نوع السكن
44%	93	0%	0	5%	11	39%	82	شقة
40%	84	0%	0	12%	26	27%	58	بيت خاص
0%	1	0%	0	0%	1	0%	0	استديو
12%	26	0%	0	4%	9	8%	17	فيلا
4%	8	0%	1	1%	3	2%	4	آخر
100%	212	0%	1	24%	50	76%	161	المجموع

جدول (24) يبين توزيع العينة – الأزواج* – من حيث نوع السكن و نوع الإقامة



شكل (22) توزيع العينة حسب نوعية السكن



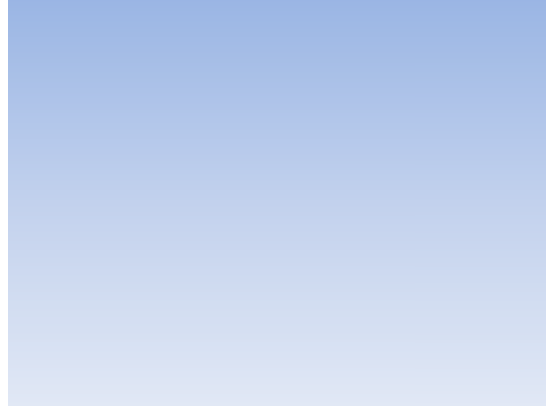
شكل (23) توزيع العينة حسب نوعية الإقامة

نلاحظ أن 76% من الأزواج * يعيشون في إقامات مستقلة (أي أسر نووية)، 39% تسكن في شقق و 27% في بيوت خاصة. 24% تسكن مع العائلة الممتدة (عائلة الزوج)، و لم تكن هناك حالات لأزواج* يعيشون مع عائلة الزوجة إلا حالة واحدة مما شكل نسبة 0%. أما نوع السكن فكان متساو إلى حد كبير بين الشقة(44%) و البيت الخاص(40%).

15 – مدة الإنجاب بعد الزواج:

النسبة المئوية	التكرارات	مدة الإنجاب بعد الزواج
45%	95	مباشرة
42%	90	عام
8%	18	عامين
4%	9	أكثر من عامين
100%	212	المجموع

جدول (25) يبين مدة الإنجاب بعد الزواج



شكل (24) توزيع العينة حسب مدة الإنجاب بعد الزواج

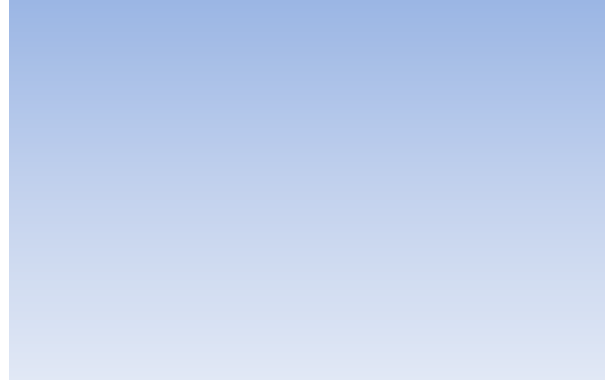
نلاحظ أن النسب كانت متساوية بين الأزواج* الذين أنجبوا مباشرة بعد الزواج و من تأخر إنجابهم إلى سنة بعد ذلك، و أن هناك نسبة قليلة من تأجل الإنجاب عندها لما بعد سنتين. و هذا قد يدل على أهمية الإنجاب عند المرأة الجزائرية و اعتبارها أولوية من أولويات تحقيق الذات في الزواج.

16 – قرار عدد الأطفال:

النسبة المئوية	التكرارات	عدد الأطفال مقرر من طرف
10%	22	الزوج
15%	32	آخر
15%	32	الزوجة

59%	126	الزوجين
100%	212	المجموع

جدول (26) يبين من قرر عدد الأطفال



شكل (25) توزيع العينة حسب قرار الإنجاب

ما يلاحظ في هذا المتغير هو أن اتخاذ قرار الإنجاب (مع تحديد العدد) كان مشتركاً بين الزوجين بنسبة 59% ، مما يدل على أن الزوجة الجامعية لا تستأثر بحق اتخاذ هذا القرار. في حين كانت النسبة التي اتخذ فيها الزوج هذا القرار تقدر بـ 10% ، و هي نسبة مهمة إذا ما اتخذنا مفهوم الإنجاب كعامل من عوامل "تحرر المرأة" خاصة المثقفة التي أعطي لها الحق في التصرف في جسدها.

تعقيب:

المتغيرات الوصفية تبين أن العينة تكونت أساساً من أزواج شباب يتراوح سنهم بين 25 و 45 سنة، ينتمون للمدينة. التكافؤ من حيث المستوى الدراسي تحقق في نسبة أكبر من الوسط (59% من الأزواج كانوا جامعيين)، أما من حيث التخصصات فكانت التخصصات الأدبية أكبر عند النساء أما الرجال فكانت نسبة العلميين أكثر. أفراد العينة سواء كانوا رجالاً أو نساء كانوا ضمن فئة الموظفين و الأساتذة (التعليم الثانوي و الإكمالي) مما جعل المدخول متوسط، لذا يمكن اعتبار الأسر محل الدراسة أسر متوسطة الدخل.

من حيث مرات الزواج فالأغلبية الساحقة لم تتزوج إلا مرة واحدة و لهذا تعتبر الحياة الزوجية الحالية هي المعيار الأساسي للنمط العلائقي مع الطرف الآخر. و مدة الزواج كانت عموماً بين 0 – 10 سنوات، و هو ما يتناسب مع عامل سن الأزواج، و يبين أن سن الزواج في المجتمع الجزائري يتعدى

25 سنة. عدد الأطفال كان يقارب طفلين في الأسرة و هو ما يتناسب مع سن الأزواج و مدة الزواج و الاتجاه العام للمجتمع الجزائري فيما يخص الولادات³⁹⁶. كما أن كل الأسر -تقريبا- التي كانت موضوع الدراسة لديها أطفال بين 0 و 6 سنوات و هي مرحلة عمرية تتطلب رعاية أمومية خاصة مما يسمح لنا بقياس المتغير المتعلق بالدور الأمومي.

أما من حيث نوعية السكن فكانت في معظمها شقق أو بيوت خاصة مما يتناسب مع مدخول الأسرة، و كانت معظم الأسر تعيش مستقلة أي أنها أسر نووية. كل المعطيات السالفة تؤكد أن الأسر محل الدراسة هي أسر جزائرية تتوفر فيها - إلى حد كبير- أوصاف الأسرة الجزائرية الشابة و المتوسطة.

³⁹⁶ آسيا شريف، مرجع سابق.

2 – المجال المكاني و الزماني للدراسة:

- الدراسة النظرية: بدأت قبل عملية التسجيل ، و استمرت إلى نهاية البحث، و كان من الصعب جدا توقيفها.

- الدراسة الميدانية:

ا – الدراسة الاستطلاعية : تمت بمدينة باتنة و هذا خلال سنة 2006 .

ب – الدراسة الأساسية: تمت في كل من باتنة ، قسنطينة، خنشلة، تبسة، أم البواقي، بسكرة، سطيف. و اختيار هذه المدن لم يكن قصديا و إنما لإمكانية التطبيق بها من خلال الباحثة و المساعدين الذين قاموا بمساعدتنا في تطبيق الاستبيان. و كان هذا على امتداد ما يقارب السنة (ما بين 2007 و 2008). و تمت معالجة النتائج و تحليلها ما بين 2008 و 2009.

أما دراسة الحالات فكانت بمدينة تبي: باتنة و قسنطينة، و كان بطلب منا و برغبة ملحة من المفحوصات للحديث عن مشاكلهن.

الفصل الثامن : عرض النتائج الدراسة المقارنة و الارتباطية

I - نتائج الدراسة المقارنة:

- 1 - عرض النتائج.
- 2 - تحليل النتائج و مناقشتها.

II - نتائج الدراسة الارتباطية

- 1 - عرض النتائج.
- 2 - تحليل النتائج و مناقشتها

III- التحليل العام للنتائج

I - نتائج الدراسة المقارنة:

1 - عرض النتائج.

- ف1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي يتماثلن مع أزواجهن في المستوى التعليمي(مستوى جامعي) و الزوجات اللواتي يفوق مستواهن التعليمي مستوى أزواجهن لصالح الفئة الأولى.

جدول (27) : قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل بين الزوجات من حيث المستوى التعليمي للأزواج.

المتغير	الفئات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة
اضطراب التواصل	مستوى مختلف	86	68.58	17.73	0.780	غير دالة
	نفس المستوى	126	66.65	17.67		

من خلال الجدول يتضح أن قيمة "ت" لم تصل إلى درجة الدلالة ، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية من حيث اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي لهن نفس المستوى التعليمي مع أزواجهن (جامعي فما فوق) و الزوجات اللواتي يتميز أزواجهن بمستوى تعليمي مختلف بمعنى منخفض عن زوجاتهم.

- ف 2 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الزوجات ذوات التخصصات الأدبية و الزوجات ذوات التخصصات العلمية.

جدول (28) : قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل بين الزوجات من حيث التخصصات الدراسية.

المتغير	الفئات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة
اضطراب التواصل	تخصصات علمية	93	68.06	18.32	0.458	غير دالة
	تخصصات أدبية	119	66.94	17.22		

من خلال الجدول يتضح أن قيمة "ت" لم تصل إلى درجة الدلالة ، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية من حيث اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي لهن تخصصات علمية و اللواتي لهن تخصصات أدبية.

- **ف3** - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي يمارسن مهنة التعليم و الزوجات اللواتي يمارسن وظيفة في شركات و الزوجات اللواتي يمارسن مهنة حرة و الزوجات غير الممارسات لأي مهنة.

جدول (29): قيمة "ف" لتحليل التباين في اضطراب التواصل بين الزوجات من حيث نوعية الوظيفة.

الفئات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مهنة التعليم	86	66.63	17.18
موظفة	67	65.19	18.45
وظيفة حرة	11	71.72	15.04
بدون وظيفة	48	71.00	17.82
المجموع	212	67.43	17.68

الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	
غير دالة	1.288	401.197	3	1203.590	بين المجموعات
		311.368	208	64764.485	داخل المجموعات
			211	65968.075	المجموع

من خلال الجدول يتضح أن قيمة "ف" لم تصل إلى درجة الدلالة ، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية من حيث اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي يمارسن مهنة التعليم، و اللواتي يمارسن العمل الوظيفي في شركات، و اللواتي يمارسن مهنة حرة، و اللواتي لا يمارسن أي مهنة.

- **ف4** - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطرابات التواصل بين الزوجات اللواتي ليس لهن دخل ، و اللواتي يتراوح دخلهن بين 10000 - 30000 دج، و اللواتي يبلغ دخلهن 30000 دج فما فوق.

جدول (30) : قيمة "ف" لتحليل التباين في اضطراب التواصل بين الزوجات من حيث المدخول المادي.

الفئات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
بدون دخل	48	71.00	17.82
30000-10000	138	65.90	17.50
30000- فما فوق	26	69.00	18
المجموع	212	67.43	17.68

الدالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	
غير دالة	1.608	499.74	2	999.49	بين المجموعات
		310.85	209	64968.58	داخل المجموعات
			211	65968.07	المجموع

من خلال الجدول يتضح أن قيمة "ف" لم تصل إلى درجة الدلالة ، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية من حيث اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي لا يملكن أي مدخول ، و اللواتي يتراوح مدخولهن بين 10000 – 30000 دج و اللواتي يتراوح مدخولهن من 30000 دج فما فوق.

- ف 5 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الزوجات الذين تتراوح مدة زواجهم بين (0 - 5 سنوات) و (5 – 10 سنوات) و (10 سنوات فما فوق)

جدول (31): قيمة "ف" لتحليل التباين في اضطراب التواصل بين الزوجات من حيث مدة الزواج.

الفئات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
0- 5 سنوات	67	68.59	17.54
5 – 10 سنوات	63	67.87	18.48
< 10 سنوات	82	66.14	17.30
المجموع	212	67.43	17.68

الدالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	
غير دالة	0.380	119.36	2	238.72	بين المجموعات
		314.49	209	65729.34	داخل

					المجموعات
			211	65968.07	المجموع

من خلال الجدول يتضح أن قيمة "ف" لم تصل إلى درجة الدلالة ، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية من حيث اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي تتراوح مدة زواجهن بين 0 – 5 سنوات، و اللواتي تتراوح مدة زواجهن بين 5 – 10 سنوات و اللواتي تفوق مدة زواجهن العشر سنوات.

- **ف6-** توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي لديهن (0 – طفلان) و الزوجات اللواتي لهن (من 3 – 4 أطفال) و الزوجات اللواتي لهن (5 أطفال فما فوق).

جدول (32) : قيمة "ف" لتحليل التباين في اضطراب التواصل بين الزوجات من حيث عدد الأطفال.

الفئات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
0 – 2 أطفال	113	66.26	17.56
3 – 4 أطفال	77	69.67	19.57
5 أطفال فما فوق	22	65.59	8.97
المجموع	212	67.43	17.68

	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
بين المجموعات	615.83	2	307.92	0.985	غير دالة
داخل المجموعات	65352.23	209	312.69		
المجموع	65968.07	211			

من خلال الجدول يتضح أن قيمة "ف" لم تصل إلى درجة الدلالة، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية من حيث اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي لديهن من 0 – طفلان، و اللواتي لديهن 3 – 4 أطفال و اللواتي لديهن من 5 أطفال فما فوق.

- **ف7** - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي يقطنن في شقة و الزوجات اللواتي يقطنن في مسكن خاص.

جدول (33) : قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل بين الزوجات من حيث نوع المسكن.

الدالة	قيمة ت	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	ن	الفئات	
غير دالة	1.002	19.21	68.80	94	شقة	اضطراب التواصل
		16.36	66.35	118	سكن خاص	

من خلال الجدول يتضح أن قيمة "ت" لم تصل إلى درجة الدلالة ، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية من حيث اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي يقطنن في شقة و اللواتي يقطنن في مسكن خاص.

- **ف8** - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي يقمن في إقامة مستقلة و الزوجات اللواتي يقمن مع العائلة (عائلة الزوج أو الزوجة).

جدول (34): قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل بين الزوجات من حيث نوع الإقامة.

الدالة	قيمة ت	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	ن	الفئات	المتغير
غير دالة	0.298	17.06	67.23	161	إقامة مستقلة	اضطراب التواصل
		19.67	68.08	51	إقامة مع العائلة	

من خلال الجدول يتضح أن قيمة "ت" لم تصل إلى درجة الدلالة ، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية من حيث اضطراب التواصل بين الزوجات اللواتي يقمن بطريقة مستقلة و الزوجات اللواتي يقمن مع العائلة (سواء عائلة الزوج أو عائلة الزوجة).

- ف 9 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل من حيث الجنس.

جدول (35): قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل من حيث الجنس.

المتغيرات	الفئات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة
اضطراب التواصل	أزواج	212	64.42	17.92	1.741	غير دالة
	زوجات	212	67.43	17.68		

من خلال الجدول يتضح أن قيمة "ت" لم تصل إلى درجة الدلالة ، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية من حيث اضطراب التواصل بين الزوجات و الأزواج.

- ف 9 ج 1 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الجنسين من حيث بعد "الأوامر".

جدول(36): قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل من حيث الجنس في بعد "الأوامر".

المتغير	الفئات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة
الأوامر	أزواج	212	7.48	2.60	3.969	دالة
	زوجات	212	8.48	2.63		

من خلال الجدول يتضح أن قيمة "ت" دالة عند 0.01 مما يعني وجود فروق حقيقية بين الزوجات و الأزواج من حيث بعد "الأوامر" و من خلال المتوسطات يتضح أن الفرق لصالح الزوجات.

- ف 9 ج 2 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الجنسين من حيث بعد "التقييم السلبي".

جدول (37) : قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل من حيث الجنس في بعد "التقييم السلبي".

المتغير	الفئات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة
التقييم السلبي	أزواج	212	5.99	2.46	0.997	غير دالة
	زوجات	212	6.23	2.50		

من خلال الجدول يتضح أن قيمة "ت" لم تصل إلى درجة الدلالة ، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الزوجات و الأزواج من حيث بعد " التقييم السلبي " .

- ف 9 ج 3 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الجنسين من حيث بعد "التهديد".

جدول (38) : قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل من حيث الجنس في بعد "التهديد".

المتغيرات	الفئات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة
التهديد	أزواج	212	6.40	2.44	1.107	غير دالة
	زوجات	212	6.13	2.55		

من خلال الجدول يتضح أن قيمة "ت" لم تصل إلى درجة الدلالة ، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأزواج و الزوجات من حيث بعد " التهديد".

- ف 9 ج 4 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الجنسين من حيث بعد "تحميل المسؤولية".

جدول(39): قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل من حيث الجنس في بعد "تحميل المسؤولية".

المتغيرات	الفئات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة
تحميل المسؤولية	أزواج	212	6.38	2.63	0.126	غير دالة
	زوجات	212	6.41	2.77		

من خلال الجدول يتضح أن قيمة "ت" لم تصل إلى درجة الدلالة ، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأزواج و الزوجات من حيث بعد " تحميل المسؤولية".

- ف 9 ج 5 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الجنسين من حيث بعد "الرسائل المشفرة".

جدول (40): قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل من حيث الجنس في بعد "الرسائل المشفرة".

المتغيرات	الفئات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة
الرسائل المشفرة	أزواج	212	8.07	2.67	1.083	غير دالة
	زوجات	212	8.34	2.61		

من خلال الجدول يتضح أن قيمة "ت" لم تصل إلى درجة الدلالة ، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأزواج و الزوجات من حيث بعد "الرسائل المشفرة".

- ف 9 ج 6 – توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الجنسين من حيث بعد "العلاقة التناظرية".

جدول (41) : قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل من حيث الجنس في بعد "العلاقة التناظرية".

المتغيرات	الفئات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة
العلاقة التناظرية	أزواج	212	14.23	4.34	1.004	غير دالة
	زوجات	212	13.80	4.36		

من خلال الجدول يتضح أن قيمة "ت" لم تصل إلى درجة الدلالة ، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأزواج و الزوجات من حيث بعد "العلاقة التناظرية".

- ف 9 ج 7 توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطراب التواصل بين الجنسين من حيث بعد "العلاقة التناظرية".

جدول (42): قيمة "ت" للفروق في اضطراب التواصل من حيث الجنس في بعد "العلاقة التكاملية".

المتغيرات	الفئات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدالة
العلاقة التكاملية	أزواج	212	15.87	5.28	4.119	دالة
	زوجات	212	18.01	5.41		

من خلال الجدول يتضح أن قيمة "ت" دالة عند 0.01 مما يعني وجود فروق حقيقية بين الزوجات و الأزواج من حيث بعد "العلاقة التكاملية" و من خلال المتوسطات يتضح أن الفرق لصالح الزوجات.

2- تحليل النتائج و مناقشتها:

1- الفرضية 1 : و التي يدور نصها حول وجود فروق في اضطرابات التواصل مرتبطة بالتجانس في المستوى التعليمي للزوجين ، و لم نجد فروق ذات دلالة إحصائية ، بمعنى أن تفوق الزوجة في المستوى التعليمي على الزوج ليس من العوامل المؤثرة في ظهور اختلافات في اضطرابات التواصل. ربما يرجع الأمر إلى كون الانجذاب نحو الشريك ليس مرتبطاً بخصائص الفرد في حد ذاته بل بما يحمله من خصائص تتفق مع اتجاهات و قيم الطرف الآخر كما أشار إليه دريفيون . كما أن الحاجات الأساسية التي يتمناها المرء في شريكه تتعلق بـ: الاحتواء أو الاتصال، المراقبة بمعنى السلطة أو الحماية، العاطفة، و هي أمور قد تتوفر دون أن يكون للمستوى التعليمي دخل في ذلك، مثلما أشار إليه شوتز الذي بين أن نوعية العلاقة المرغوبة تتوقف على الخصائص الإيجابية، التي تتعلق بتشابه الحاجات و تكامل العواطف، و المرأة تحتاج لرجل يحتويها و يحميها و ليس بالضرورة يفوقها أو يساويها علماً.

كذلك تحديد الدوافع للزواج التي أشار إليها المختصون تؤكد على أن المرأة تبحث في الزواج عن الضمان المادي و الاجتماعي و ليس العلمي ، بمعنى أن القيمة العلمية للزوج ليست بالتأثير الكبير في تحديد اختياراتها، و بالتالي فإن هذا العامل ليس من شأنه أن يلعب دوراً أساسياً في نوعية التفاعل و التواصل، و نحن نعلم أنه من خصائص المرأة السيكولوجية كون سلوكياتها سلوكيات تعاونية و طبيعتها تميل إلى الانهماك بالحياة الاجتماعية، بالمشاعر و الأمور الجماعية بينما سلوكيات الرجل سلوكيات تنافسية. و لهذا نجدها قابلة للخضوع لسيد لأنها تحب العمل في جماعة

خاصة أن الأمر يتعلق بالمرأة الجزائرية الجامعية التي نشأت في ظل ثقافة أبوسية قيمة الرجل فيها لا تتحدد بمستواه العلمي بقدر ما تتحدد بجنسه و نوعه و أحيانا إمكانياته.

هذه النتيجة تتفق مع دراسة حميد آيت عمارة التي تقول أن المرأة الجزائرية ذات المستوى التعليمي العالي تقبل بالزواج برجل اقل منها مستوى ، و أن هذا الأخير (أي المستوى التعليمي) ليس دائما من المعايير الأساسية في استراتيجيات زواج هذا النوع من النساء ، و إذا كان الأمر كذلك فإن ظهور اضطرابات التواصل قد يعود إلى أسباب أخرى، لأنه غالبا ما تتخلى المرأة المثقفة عن استعمال قدراتها الفكرية في حل نزاعاتها مع زوجها أو في التعامل معه عموما لأنها تخشى أو أنها متأكدة أن عملية استعراض العضلات الفكرية أمام الزوج قد تزيد من تعنته و عناده و بالتالي تزيد من حدة المشاكل بينهما. كما أن هذه النتيجة تتفق كذلك مع ما توصلت إليه دراسة راوية دسوقي التي لم تجد علاقة بين التعليم و التوافق في الزواج.

في حين أن نتيجة الدراسة الحالية المتعلقة بعامل المستوى التعليمي لا تتفق مع النتيجة التي توصلت إليها كلثوم بلميهوب التي ترى أن المستوى التعليمي للطرفين يساعد على تحقيق التوافق و الاتصال و الرضا و التوقع و السعادة في الحياة الزوجية. هذا الرأي يتفق مع دراسة كل من Kurdeck كريدك (1993) و Galligan جاليجان و Bahr باهر (1978)³⁹⁷ التي وجدت أن قلة سنوات التعليم (للطرفين أو لأحد منهما) من العوامل المنبئة باضطراب العلاقة الزوجية ، لأن التعليم من شأنه إمداد الشخص بالمرونة العقلية و بالتالي إمكانية وجود قنوات حوارية ناجحة مع الشريك.

2 – الفرضية 2: التي تنص على وجود فروق بين الزوجات في اضطراب التواصل راجعة

إلى عامل التخصص الدراسي.

هنا كذلك لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية و لم يظهر عامل التخصص الدراسي مؤثرا في اضطراب التواصل ربما على أساس أن التواصل في إطار العلاقة الزوجية يحتكم لمعايير اجتماعية واقعية أكثر ما يتأثر بنوعية التفكير المرتبط بنوعية الدراسة، و ربما لأن المرأة الجامعية في المجتمع الجزائري تضع فاصلا بين حياتها الشخصية الحميمة و تعليمها، خاصة إذا علمنا أن التوجيه في التخصصات لا يخضع لمعايير سيكولوجية مرتبطة بشخصية الفرد أو طريقة تفكيره بل بنتائج الكمية المحصل عليها في امتحان البكالوريا.

³⁹⁷ بلميهوب كلثوم، مرجع سابق ، ص 271.

ثم أن الدراسة الجامعية أصبحت مرتبطة أكثر بالحصول على الشهادة أكثر من تحسين و ترقية طريقة التفكير و التعامل. و هذا ما يراه جمال قريد الذي يصف الفروق بين الطالب الجامعي في السبعينات و الثمانينات و طالب 2000 اللذان يختلفان من حيث عدة عوامل من بينها: الممارسات البيداغوجية في علاقتها مع العلم و المعرفة، إدراك المستقبل المهني، العلاقة بالدين، الاختيارات الإيديولوجية و السياسية. وبهذا فالطالب "المعاصر" عكس الكلاسيكي - نظرا للظروف الهشة التي يعيش فيها- فهو لا يبحث عن ترقية معارفه أو محاولة بناء اتجاه فكري يسمح بتحديد العلاقات الاجتماعية مع الشركاء ، و بهذا فلا يمكن لنوعية تخصصه أن يكون لها تأثير في أنماط تفاعله و تعامله مع الآخرين، و خاصة إذا تعلق الأمر بالفتيات أين نلاحظ: "التحفظ و المحو أو الانسحاب الإرادي هما السمة العامة للطالبة الجامعية".³⁹⁸ و يشير الباحث إلى أن اللغة التي يتعلمها الطالب في مراحل تعليمه الأولى تعمل على الحشو المعرفي و لا تنادي للحوار و تأكيد الذات في حين أن لغة الجامعة يجب أن تكون لغة تساعد على طرح الإشكاليات العلمية و المعرفية و العمل على حلها، خاصة ما تعلق منها بالعلوم الإنسانية التي يفترض في طلابها أن يكونوا على درجة من القدرة على التفاوض مع الآخر و طرح المشاكل بتناول شامل.

3 – الفرضية 3 : تنص على وجود فروق في اضطراب التواصل حسب عامل نوعية المهنة الممارسة من طرف الزوجة.

هنا كذلك لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين الفئات الأربعة و هذا قد يعود لأسباب عدة. قد تكون الظروف الاجتماعية العامة التي تعيشها المرأة و التي غالبا ما تملئ عليها اختيار نوع معين من المهن أو المجالات المهنية التي تسمح لها بربح بعض الوقت للراحة، حجم العمل و كثافة التوقيت تكون معتدلة نوعا ما، و العمل في إطار لا يسمح بالاحتكاك الكثير و المباشر مع الجنس الآخر، و لهذا غالبا ما تختار المرأة الجزائرية - خاصة المتزوجة- " ميدان التعليم، الصحة و الإدارة".³⁹⁹ و التي تعتبر في نظر البعض " امتدادا للأدوار التقليدية المنوطة بهن".⁴⁰⁰ و ما نلاحظه في العينة قيد الدراسة أن نسبة النساء الممارسات لمهنة التعليم بجميع أطواره كانت تقدر بـ 41% و الموظفات (إدارة) كانت 32%، و مجال التعليم يتميز عن باقي المجالات الأخرى بتوفره على المعايير المرغوبة من طرف المرأة لكنه من ناحية بذل الجهد فعليا ما تشتكي النساء العاملات في هذا المجال من الضغط و التعب و اضطرابهن لحمل بقية تبعات هذه الوظيفة إلى

³⁹⁸ Djamel GUERID, op, cit. , p 290.

³⁹⁹ Hallouma CHERIF, « Ambivalence de l'ouvrière vis-à-vis du travail », In Femmes et Développement, op, cit., p215.

⁴⁰⁰ Sabeha BENGUERINE, « Devenir professionnel des femmes dans les métiers d'ingénieurs », Idem, p233.

البيت مما يشكل عائقا في تأدية الواجبات المنزلية (إعداد الدروس، تحضير الامتحانات، تصحيح الأوراق و الأعمال المنجزة من طرف الطلبة...). أما بالنسبة للموظفات فإن الحجم الساعي (8 ساعات في اليوم) مع وجود عطلة سنوية واحدة مدفوعة الأجر يجعل المرأة تشتكي من التعب و الضغط الذي تلاقه في العمل ، خاصة أن مجال عملها يسمح بالاتصال الكبير مع الرجل مما يضعها في مجال الشك و الارتياب من طرف الزوج. المرأة الممارسة لمهنة حرة هي الأخرى تشتكي من اضطرابها للعمل بدون هواة حتى تحسن من مستواها الاقتصادي، ففي حالة غيابها أو مرضها لا تجد من يعوض هذا الغياب ، و لهذا فهي ترى في العمل الحكومي أكبر ضمان مهما كانت الظروف. أما المرأة الماكثة في البيت فإنها ترى أنها في حالة تبعية مطلقة للزوج و بالتالي فهي لا تستطيع أن تحقق أحلامها و لا أن تحس بالأمن في حالة غياب هذا الزوج لظرف أو لآخر.

ما يلاحظ عموما في هذا الإطار هو التجاذب الوجداني الذي تعيشها المرأة العاملة تجاه عملها في المجالات المهنية المختلفة، و هذا لأن عمل المرأة مهما كان فهو يسمح لها بالاستقلالية المادية و بالتالي الإحساس بالأمن و الحماية ، لكنه بالمقابل يشكل عامل ضغط متواصل عليها، كما أنها لا تقوم بإحداث الموازنة بين هذا الدور المهني و الدور التقليدي ، مثلما تؤكد حلومة شريف⁴⁰¹ ، حتى ولو وصل بها الأمر إلى اختلال حياتها الزوجية، مثلما ترى صبيحة بن قرين: "في مجتمع لا يعترف بهيكل اجتماعي للمرأة إلا من خلال كونها زوجة و أم يعتبر العنوسة أو الطلاق عقاب اجتماعي يسلط على من تجرأ على خرق بعض الممنوعات ، و تحديدا ما تعلق بخرق المجال الذكوري."⁴⁰² و هنا قد نتساءل كما نتساءلت كاميل لاقوست دوجردان⁴⁰³: هل عمل المرأة تحرر أم استغلال؟ انطلاقا مما تقدم قد نفهم أن عمل المرأة قد يكون تهديدا لاستقرارها الزواجي و الأسري و لكن نوعيته و اختلاف مجالاته ليس له تأثير مباشر على نوعية تواصلها مع زوجها.

4 – الفرضية 4: تنص على تأثير المدخول المادي للزوجة على اضطراب التواصل بين الزوجين.

لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين الفئات الثلاث المذكورة ، على الرغم من أن المدخول المادي قد يكون له تأثير فيما يخص إحساس الزوجة باستقلاليتها المادية و بالتالي بتحقيق ذاتها، لكن عدم ظهور تأثير هذا العامل قد يرجع لكون التواصل بين الزوجين أصبح من الأمور الذاتية

⁴⁰¹ Hallouma CHERIF, op, cit

⁴⁰² Sabeha BENGUERINE, op, cit, p242

⁴⁰³ C.Lacoste-Dujardin, op.cit, p332

الحميمية التي تتعلق بصفات الشخص الخاصة و ليس بخصائصه المادية ، مثلما يشير إليه **دوسينغلي:** " المرأة المعاصرة يجب أن تبرهن على استقلاليتها و على قدرتها على إقامة علاقات عاطفية بعيدة عن مبدأ المصالح ، و هكذا فالعمل لا يتمتع باعتراف المجتمع بقدر ما يجب أن يكون اختيار المرأة لذاتها، و ليس لثرواتها المادية و لكن يبقى العمل هو وسيلة المرأة للاعتراف باستقلاليتها."⁴⁰⁴

هذه النتيجة تتعارض مع دراسة **كلثوم بلميهوب** المتعلقة بتأثير الجانب الاقتصادي و الوظيفة في الاستقرار الزوجي حيث تشير النتائج إلى أن هذا الجانب المادي المرتبط أصلا بنوعية الوظيفة يلعب دورا مهما في تحقيق الرضا و التوافق و الاتصال و التوقع و السعادة الزوجية ، و هي نتيجة تتفق مع دراسة **فويدانوف (1990)**⁴⁰⁵.

5 – الفرضية 5: تنص على وجود فروق في اضطرابات التواصل بين الزوجات حسب مدة الزواج. و قد دلت عن عدم وجود فروق بين الفئات الثلاث حسب مدة الزواج.

قد يرجع هذا إلى أن المنظور العام للزواج لم يعد بالمثالية التي كان عليها منذ عشرين سنة خلت. و أن المراحل التطورية التي تحدث عنها المختصون من حيث تحديد السلوكيات العامة في العلاقة الزوجية و من ثم تعديلها و تكيفها حسب تطور العلاقة في الزمن، خاصة ما تعلق بالمعايير الأساسية للحياة المشتركة، و هي: الرغبة في السلطة و القوة، درجة العلاقة الحميمية، التواصل داخل و خارج الزوج*، مع المتطلبات الخاصة و وفق مشروع الزوج* لم يعد الاختلاف بينها واضحا من فترة لأخرى. أو كما فسّره **جيسي برنارد**⁴⁰⁶ على أن مرور سنوات من التفاعل الزوجي قد يؤدي إلى التآلف بين الزوجين يمكن أن يحيل العلاقات الزوجية إلى نمط روتيني .

و بما أن كل مراحل تطور العلاقة الزوجية تعرف أزمات انتقالية (التي يمكن أن ندرجها ضمن نظرية الأزمات في النمو)، فإنه من المتوقع ألا تكون هناك فروق في نوعية التواصل بين الزوجين و - خاصة من منظور الزوجة- خلال زيادة فترة الحياة المشتركة بين الزوجين. و التركيز على المرأة ناتج عن كونها تركز على نوعية علاقتها مع أقرب الناس إليها و هو الزوج ، و تبقى في كل مرحلة حبيسة إحساسها بأن شيئا ما يشوب استقرار حياتها الزوجية (الخوف من خيانة الزوج، الخوف

⁴⁰⁴ François DE SINGLY, op, cit. , p 48.

⁴⁰⁵ بلميهوب كلثوم، مرجع سابق، ص 272، 273.

⁴⁰⁶ علياء شكري، نفس المرجع ، ص 224 .

من فقدان معايير الجمال، الخوف من عامل السن...) و لهذا فهي تنشغل دائما بأداء وظيفتها الرئيسية و هي التعاون و المساندة، حسب رأي ستيتلر⁴⁰⁷.

و قد يكون عدم قدرة الأزواج* على تجديد أو اصرر العاطفة بينهما و الراجع أساسا إلى الانشغال بأمور الحياة العامة، و الإحساس بأن فكرة التجديد تتطلب إمكانيات مادية و معنوية كبيرة يفضل الأزواج* - حسب اعتقادهم- استهلاكها في علاقاتهم مع الأطفال، و لهذا تكون معاشية مراحل الزواج على نمط واحد، و لو أن علياء شكري⁴⁰⁸ ترى أن الزوجات تحديدا يواجهن نقصا في الإشباع الزوجي العام و نسبة عالية من المشاعر السلبية خلال دورات الحياة الزوجية و تحديدا خلال أطوار الإنجاب و تربية الأطفال.

هذه النتيجة تتفق مع النتيجة التي توصلت لها كلثوم بلميهوب ، و لا تتفق مع نتائج دراسة كوردريك و Denver دينفر⁴⁰⁹ التي بيّنت أن قصر مدة العشرة الزوجية هي أحد العوامل المنبئة باضطراب العلاقة الزوجية، و أنه بعد السنوات الثلاث الأولى تبدأ العلاقة في الاستقرار. عكس رأي ماري وارد التي وجدت أن الأزواج* يقضون وقتا أطول في الحديث معا في المراحل الأولى لزوجهم، و أن حواراتهم تتناقص مع امتداد الحياة الزوجية، مما يفسح المجال للتباعد و الصراع.

6 - الفرضية 6: تنص على وجود فروق في اضطراب التواصل بين الزوجات حسب عدد الأطفال. و النتيجة أنه لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية.

و كما هو معلوم فإن معظم مشاريع الزواج تضع لنفسها الإنجاب كهدف أساسي، و يعتبر مجيء الطفل فيها أكبر مورد للانفعالات و المشاعر الإيجابية⁴¹⁰ التي تنشأ بين الزوجين فإنه من المفترض أن مجيء الطفل الأول ، ثم بقية الأطفال قد يكون له تأثير على نوعية العلاقات التواصلية و هذا تباعا لآراء هالي و مينوشان⁴¹¹ اللذان يؤكدان أن المحطات الكبرى في حياة كل أسرة هي الأوقات التي يدخل فيها أي فرد أو يخرج من النسق الأسري ، لأنه خلال هذه الأوقات تتغير الحدود و القواعد و النظام العلائقي العام ، أو ما يمكن أن نسميه "طقوس الأسرة" التي تختلف عن الأدوار التي تكون ذات طابع فردي. و لهذا يمكن أن نقول أن الاختلاف يكون بين الأسر التي لديها أطفال و الأسر

⁴⁰⁷ Sandra et Olivier STETTLER, op, cit. , p72

⁴⁰⁸ علياء شكري، مرجع سابق، ص ص 224،223.

⁴⁰⁹ بلميهوب كلثوم، مرجع سابق، ص 268.

⁴¹⁰ Francine COMTE, op, cit.

⁴¹¹ Jean HALEY et al, op, cit , p75.

و التي لا تستطيع الإنجاب، أما عدد الأطفال فقد لا يكون له تأثير على النمط العلائقي و التواصل بين الزوجين (خاصة أن كل أفراد العينة قيد الدراسة لهم أطفال). كما أن النتائج تتعلق بالفروق بين الزوجات أي الأمهات الذي يبقى لعب الدور الأمومي عندهن من المقدرات التي لا ترتبط بعدد الأطفال.

في حين يرى دوركايم⁴¹² كعالم اجتماع تقليدي و دوسينغلي⁴¹³ كعالم اجتماع معاصر أن الإطار المعيشي العام انطلاقاً من مرحلة الستينات فتح المجال لأن يبحث الفرد عن تحقيق ذاته من خلال اختيارات شخصية من بينها : اختيار الشريك ، نمط المعيشة، كيفية الإنجاب و طريقة التعامل مع الأطفال، مما يثير صراعات داخل المؤسسة الزواجية بمعنى أن عدد الأطفال في حد ذاته لا يحمل مشكلة بعينها لكن اتخاذ قرار الإنجاب (حيث لاحظنا أن 59% من الأزواج* كان القرار مشتركاً بينهما في هذا الأمر) و توقيتيه و طريقة التربية التي أصبحت تعتمد على مبدأ حرية الطفل هي التي تثير المشاكل و الصراعات لأنها أولاً أصبحت تخضع لمبدأ حرية المرأة في استعمال جسدها و تغيير في تحديد أولوياتها (التفكير في النجاح المهني، الحرية في الترفيه...) و ثانياً لم يعد الإنجاب أمر ميكانيكي تلقائي يأتي نتيجة الزواج، و بالتالي لم يعد يعمل على زيادة اللحمة بين الزوجين و تكريس مبدأ الاشتراكية بينهما مما يشير إلى الفصل بين الزواج كعلاقة و مهمة تربية الأبناء.

نتائج الدراسة الحالية تتفق مع نتائج دراسة كلثوم بلميهوب التي لم تجد فروقا ذات دلالة إحصائية بين الأزواج* الذين لم ينجبوا و الذين لهم أقل من 4 أطفال و الذين لهم أكثر من 4 أطفال، و تفسر هذه النتيجة بقولها : " التوافق بين الزوجين و الرضا عن علاقتهما ببعضهما يتحقق بغض النظر عن وجود الأطفال أو غيابهم"⁴¹⁴. و تورد بلميهوب أن دراسة THORTON ثورتون (1977) خلصت إلى أن الأسرة تعاني من ضغط نفسي إذا كان لديها أولاد و أن الرضا عن الحياة الزوجية ينخفض مع قدوم الأطفال، في حين أن النساء اللواتي ليس لديهن أطفال يعانين من عدم السعادة الزوجية. و أن قلة الأطفال يزيد من السعادة الزوجية و أن زيادة الأطفال عن 3 يقلل من السعادة الزوجية(هنا يظهر تأثير العامل الثقافي – لأن الدراسة أمريكية- على تحديد الأولويات و كيفية تأثر الحياة الزوجية بمعطيات الإنجاب و تربية الأبناء، و يبدو كذلك تجاذب المرأة بين غريزتها و بين مؤثرات

⁴¹² E.DURKHEIM, op, cit.

⁴¹³ François.DE SINGLY, op, cit , p 28.

⁴¹⁴ كلثوم بلميهوب، مرجع سابق ، ص 270

اجتماعية اقتصادية و ثقافية عامة). كما ترى دراسة راوية دسوقي⁴¹⁵ أن الأزواج الذين لديهم طفل واحد كانوا أكثر توافقا من الذين لهم عدة أطفال.

نلاحظ عموما أن الإنجاب يعتبر من ضروريات الحياة الزوجية خاصة في مجتمعاتنا العربية- وتحديدًا بالنسبة للمرأة الذي يعد مطلب الإنجاب عندها غريزيا (45% من الزوجات كان الإنجاب مباشرة بعد الزواج ، و 42% كان بعد عام -) لكنه ليس من مقوماتها ، لأنه يوجد أزواج* لم ينجبوا و لم ينفصلوا ، والرضا عن الحياة الزوجية لا يتأثر كثيرا بعدد الأطفال ، حتى و لو أن المعطيات الاقتصادية في الوقت الراهن تلزم على تحديد النسل . فالطفل "ليس هو الذي يبني الرابطة الزوجية"⁴¹⁶ بل هو نتيجة لها و بالتالي فإن حياته و توافقه يتوقف إلى حد كبير عليها.

7 - الفرضية 7 : تنص على وجود فروق في اضطراب التواصل بين الزوجات حسب نوعية

المسكن ، و النتيجة أنه لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية.

"إن اكتساب مسكن خاص يعد من الرمزيات ذات المعنى الكبير في الجزائر ، و أن السكن في شقة غالبا ما يكون مرحلة انتقالية للمرور إلى اكتساب المسكن الخاص... هذا الاتجاه يخضع للقدرات المادية و هذا أمر لا مفر منه، لكنه كذلك يتأثر باتجاهات الأزواج* نحو طلب استقلالية أكبر"⁴¹⁷. هذا المنطلق يبين أن العلاقة الزوجية في ارتباطها مع المكان أو المجال الفضائي مهم جدا ، و لو أن الدراسات في هذا المجال في بلدنا مازالت ناقصة، إلا أنه من الواضح أن التفاعل اليومي في الأسرة الجزائرية في شقق صغيرة يفترض أنه يزيد من حدة الصراعات بين الأزواج لكن عدم ظهور فروق في اضطراب التواصل بين الزوجات في هذا العامل يفسر أن المرأة الجزائرية باستطاعتها التكيف مع المعطيات السكنية ، "لأن السكن لا ينشأ الأسرة بل هو أدواتها المادية"⁴¹⁸.

8 - الفرضية 8: و تنص على وجود فروق في اضطراب التواصل بين الزوجات حسب

نوعية الإقامة (مستقلة أو مع عائلة الزوج). و النتيجة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية.

و لو أنه من الشائع و المعروف أن تأثير الحياة المشتركة بين الأزواج* و العائلة الممتدة قد يكون من الأسباب الفاصلة في تحديد مدى التوافق الزوجي إلا أن هذا المفعول السلبي ربما بدأ يأخذ في التراجع، أو أنه يتعلق بأبعاد أخرى في الحياة الزوجية و ليست تحديدا التواصل. و لو أن دراسات

⁴¹⁵ سلوى عبد الحميد الخطيب، مرجع سابق، ص159.

⁴¹⁶ Tony ANATRELLA, op, cit, p 87

⁴¹⁷ Chérifa HADJJI, « Famille, logement, propriété à Alger », In INSANIYAT, op,cit,p p 104,105.

⁴¹⁸ Idem, p106.

دوجردان، فوغالي⁴¹⁹، طوالي، زردومي... بينت العلاقة الخاصة و المميزة بين الأم و ابنها و تأثيرها على العلاقة بين الكنة و الحماة إلا أن واقع الأمر قد بدأ التغيير و السبب في ذلك هو تدخل "الابن/الزوج" كطرف في العلاقة حماة /زوج/ زوجة ، بعدما كان في السابق مجرد موضوع للتنافس بين المرأتين (الأم و الزوجة) . حيث كان من المتداول أن يختار الأهل و تحديدا الأم زوجة لابن ، ثم بعد الزواج تظهر محاولات التحكم في هذه الزوجة حتى لا "تستفرد" بهذا الابن الرجل، و هذا ما أشرنا إليه في الجانب النظري. لكن اختيار الزوجة الآن أصبح من صلاحيات الزوج (حيث أشارت دراسة⁴²⁰ حسان صوابر⁴²¹ أن أكثر من 3/4 من الشباب اختاروا شريك الحياة بمفردهم، و أن 75.4% من الذكور و 76.4% من الإناث يؤكدون قرارهم في حرية اختيار الشريك دون تدخل الأهل) و ما يبقى على الأهل إلا مباركة هذا الزواج، و بالتالي فإن تأثير العائلة الممتدة قد يكون تقلص.

نتائج الدراسة الحالية لم تتفق مع نتائج دراسة بلميهوب التي تشير إلى ضرورة استقلال الأزواج* بحياتهم الزوجية لتحقيق الرضا و التوافق و السعادة الزوجية . ولا تتفق مع نتائج دراسة بوقطاية الذي يرى أن العلاقة مع الأهل عنصر مهم في البنية القيمية الزوجية، و لو أن دراسة بوقطاية تشير إلى العلاقة في معناها العام و لا تربطه حتما بالعيش في إقامة مشتركة.

9- الفرضية 9 : تنص على وجود فروق في اضطراب التواصل بين الأزواج و الزوجات، و النتيجة أنه لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية.

هذه النتيجة يمكن أن تفسر على أنها تعكس أهمية التواصل في تحديد بنية الشخص سواء كان ذكرا أو أنثى، كما تعكس أن اضطراب التواصل في العلاقة الزوجية لا يتأثر بعامل الجنس، أي أن الطرفين يدركان الاضطراب و يعيشانه على نفس النمط ، و أن المرأة ليست وحدها التي تتلقى و تتحمل المشاكل التواصلية مع الرجل. و هذا يتفق مع دراسة دليلة أرزقي التي وجدت أن الأزواج* الشباب (في الوقت الحالي) يظهرون حاجات متزايدة للتواصل و للمطالبة من الطرفين، هذا يثبت أن المرأة أصبحت بإمكانها المطالبة و التأثير بسلوكها في رأي زوجها . أو بمعنى آخر كما تضيف دليلة أرزقي أن التمثيلات واحدة عند الزوجين فيما يخص العلاقة الزوجية و لكن السلوكيات هي التي تختلف.

⁴¹⁹ Marie-josé FOUHALI, *L'image du père chez l'enfant algérois*, O.P.U, Alger, 1984.

⁴²⁰ دراسة ميدانية شملت 4429 شابا جزائريا (إناث و ذكور) تتراوح أعمارهم بين 15 و 29 سنة و هذا عام 2002.

⁴²¹ Hassen SOUABER, « Les jeunes célibataires en Algérie », In *Enquête algérienne sur la santé de la famille 2002, Etudes approfondies*, sous la direction de :Ministère de la santé, O.N.S, Ligue des Etats Arabes, Juin 2007, p184.

كما أن هذه النتائج تتوافق مع نتائج **ماري حبيب** التي تشير إلى وجود عدد من الصفات التي يدركها مجموع الأزواج من خلال العملية التواصلية و يعتبرونها غير مرضية، تؤدي إلى زيادة التوتر مثل الشكوى المستمرة من الشريك أو عدم الطاعة أو كثرة الطلبات. و كذلك الحال مع دراسة **سعاد الكاشف** التي لم تجد فروق بين الرجال و النساء في المتصل السلبي فيما يتعلق بعملية التعامل أو الفهم أو التوافق. كما توصلت إلى عدم وجود فروق في العلاقة الجنسية باعتبارها عاملا تواصليا مهما بين الجنسين على أي من المتصلات الثلاثة (الإيجابية ، الحيادية و السلبية).

دراسة **كوتورييه** كذلك يمكن أن تفسر هذه النتيجة من خلال مفهوم التوافق الإدراكي الذي أوردته فيما يخص التوافق عند الأزواج* و ربطته بأبعاد : التواصل، الحضور، الاتفاق، الإبداع حيث وجدته في مستوى عال عند المتوافقين زواجيا . و لو أنه في الدراسة الحالية التوافق الإدراكي مرتبط بالجانب السلبي أي الاضطراب مما يجعل تكرار السلوكيات التواصلية الخاطئة و الدخول في حلقة مفرغة و عدم القدرة على توقيفها والخروج منها يخلق نسقا متصلبا. كما توصلت إلى أن الفروق بين الأزواج المحققين للرضا الزوجي و غير المحققين له كانت واضحة فيما يخص تخزينهم للتجارب الإيجابية مع الشركاء و الاعتماد عليها كمنطلقات أساسية في الإحساس بالرضا و السعادة.

أما الدراسات التي لا تتوافق مع نتائج الدراسة الحالية فهي دراسة **كلثوم بلميهوب** التي وجدت أن النساء حصلن على متوسط أعلى بالنسبة للرجال في مقياس الاتصال مما يشير إلى دور الجنس في الاتصال (النساء أكثر اتصالا من الرجال) لكنها لم تقصد إدراك أو منظور الطرفين للتواصل المضطرب.

كذلك دراسة **محمد محمد بيومي خليل** أين وجد الزوجات أكثر اغترابا و تأثرا بظروف الزواج السلبية و أرجع هذا إلى التنشئة الاجتماعية للمرأة ، كما وجد أنهن أقل تقبلا لذواتهن و للآخرين. نفس النتيجة توصل إليها فيما يخص الفروق بين الزوجين في التوافق الزوجي و أبعاده فإن كل النتائج جاءت لصالح الأزواج سواء فيما يتعلق بالتوافق الفكري و الوجداني أو التوافق العاطفي الجنسي و بالتالي في التوافق الزوجي العام حيث يرى الباحث أن الأزواج أقدر على اتخاذ أساليب زوجية توافقية سوية. و هو ما يتماشى كذلك مع دراسة **كوفمان** التي بينت أن هناك تناقض بين انتظارات كلا الطرفين فالرجال أكثر ميلا للجنس في حين النساء ميالات للتواصل. و هذا مرده – حسب رأيه – إلى اختلاف الأدوار داخل الأسرة فالزوجة أكثر استثمارا للعلاقة الزوجية و للحياة الأسرية مما يؤدي إلى اختلاف في الاهتمامات و الانتظارات.

- ف9 ج 1 : تنص على وجود فروق بين الجنسين في بعد "الأوامر"، و دلت النتيجة على وجود فروق بين الجنسين في هذا البعد و هذا لصالح النساء.

و على الرغم من عدم بروز الفرق بين الزوجين في اضطرابات التواصل عموماً إلا أن خاصية هذا البعد أظهرت أن العلاقة السائدة في الزوج* الجزائري ما زالت ذات بعد أبوسي، حيث أن النساء أكثر تلقياً للأوامر في علاقاتهن بأزواجهن، و هو ما يؤكد ملاحظات دوجردان و قارنيرو على أن هذا الامتثال يعتبر قاعدة في بناء الرابطة الاجتماعية بين المرأة و المجموعة التي تحترمها كأم و أخت و زوجة ما دامت مطيعة ، مستترة و لا تعارض. و هو ما يتماشى مع رأي دليلة أرزقي التي تقول أنه رغم الاختلاف في اهتمامات و أهداف المرأة بين المنظومة التقليدية و المعاصرة إلا أن العامل المشترك بينهما هو مبادئ التربية التي تلقتهما الاثنان . و هي نتائج تتماشى مع دراسة محمد محمد بيومي خليل المذكورة أعلاه فيما يخص الفرضية السابقة. إضافة إلى النتيجة التي مفادها أن الرجال أكثر استعمالاً لأساليب التسلط و القسوة. و كذلك دراسة سعاد الكاشف بالنسبة للفهم و التوافق بين الزوجين حيث وجدت أن النساء أكثر تفهماً و بالتالي تقبلاً للأزواج.

ف9 ج 2: تنص على وجود فروق بين الجنسين من حيث بعد "التقييم السلبي". و لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية. و يعتبر التقييم السلبي للطرفين من الأمور الشائعة في معظم الزوجات في الوقت الحالي بسبب الإحباطات التي يشعر بها كل طرف فيما يخص الشريك المختار، و كلما تباعدت الانتظارات عن الوقائع السلوكية كلما كانت الإحباطات كبيرة و بالتالي الصراعات محتدمة، كما هو الحال في الزوج* النرجسي، و الزوج* العاطفي و الزوج* أب/ أم أين يكون الارتباط بين الزوجين مبني على أسس غير موضوعية.

دراسة ماري حبيب أظهرت أن الزوجات تعتبر الصفات التالية غير مرضية في الأزواج و هي : الإهانة و عدم الاحترام، عدم المشاركة و اللامبالاة، العناد، التحكم...الخ. و كذلك بينت دراسة سكوت و ديفور أن الأزواج* الذين يتمتعون بتوجه إيجابي في الحديث هم الأكثر تشابهاً فيما يتعلق بأفكارهم عن المودة من ذوي التوجه السلبي.

ف9 ج 3 – تنص على وجود فروق بين الجنسين من حيث بعد "التهديد" ، و النتيجة أنه لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية، بمعنى أن لغة التهديد - التي تعكس اعتقاد كل طرف على أنه محق في رأيه و أن اختلاف الشريك عنه يجب أن يقوم بالتهديد (حسب الصلاحيات الممنوحة سواء للرجل أو للمرأة) – أصبحت لغة متبادلة بين الجنسين ، أي أن كل طرف يعي أنه بإمكانه أن يمارس هذا النوع من التحكم في الآخر.

ف 9 ج 4 – تنص على وجود فروق بين الجنسين من حيث بعد "تحميل المسؤولية"، و هنا كذلك لم تكن هناك فروق ذات دلالة. و يعد "تحميل المسؤولية" نتيجة حتمية للتقييم السلبي و لممارسة التهديد بين الزوجين ، لأن النظرة دائما واحدة أن كل الأمور السابقة لست أنا هو المسؤول عنها بل إنه الآخر ، إذن فهو المسؤول عن مشاكلي و متاعبي، و حتى عن كل الأمور المتعلقة بدوره و لم يحسن القيام بها. ربما هذا يعكس أن الزوجين بلجوئهما لهذا النوع من التواصل المضطرب أن القواعد في علاقتهما غير واضحة. و يبرهنا أنهما لا يستطيعان الحديث عن المشاكل الحقيقية بسبب قلة الوقت الذي يمضيانه في الحديث عن أمورهما الخاصة ، و هذا ما بينته دراسة ماري و ارد عن وجود ارتباط إيجابي بين الوقت الذي يقضيه الزوجان في الحديث معا من جهة و متغيرات التواصل الأسري الأخرى مثل التفهم، تصور وجود عدد قليل من المشكلات الأسرية، و عدم الاتفاق و الاستمتاع بالوقت مع الشريك الآخر و السعادة الزوجية و الرضا المعيشي.

ف 9 ج 5 – تنص على وجود فروق بين الجنسين من حيث بعد "الرسائل المشفرة". و النتيجة أنه لم تكن هناك فروق ، و هذا يعكس عدم قدرة الزوجين على التعبير المباشر على مشاكلهما الحقيقية، و عدم القدرة على مواجهة الذات و مواجهة الآخر بالتقييم الشخصي للعلاقة أو المعاش الحقيقي فيها. و هي تعكس أن الزوج* في هذه الحالة يخلق لنفسه مجالا للصراع يتحدث عن إخفاق الآخر (و ليس أنا) في القيام بواجباته تجاه العلاقة عموما (الاهتمام بالبيت، بالأطفال، بتوفير الحاجيات اليومية)، و هنا يمكن أن نفسر هذه الظاهرة انطلاقا من نظرية لويين في الطاقات المستهلكة داخل الجماعات ، حيث نلاحظ هنا أن الزوج* يستهلك طاقة الصيانة (وهي عبارة عن ميكانيزمات دفاعية) أكبر من طاقة الإنتاج التي يجب أن تسخر في تحقيق الأهداف. بمعنى أن الميكانيزمات التعديلية لم تستطع أن تلعب دورها لتحافظ على التوازن بين حاجاتها و الضغوط المتناقضة. أو أن الشريك في وضعه الحالي يكون محط انتقاد ، لكن دون الإشارة مباشرة للحاجات المطلوبة من هذا الشريك. و قد يفسر هذا على أنه عدم الاعتراف بهذه الحاجات في أصلها و عدم الاعتراف بضرورة الآخر في إشباع حاجاتنا العاطفية كنوع من الاستقلالية و عدم التبعية و الترفع عن اللجوء للآخر.

هذه النتيجة تتوافق مع النتيجة التي توصلت إليها دليلة أرزقي حين أشارت إلى أن الأزواج* المعاصرين يعيشون تناقضا بين ما يقال (Le Dit) و ما لا يقال (Le Non Dit). و لهذا فالصراع قائم بين طموحات الأزواج* (و خاصة المرأة) و المرجعية القيمية التي يحتكمون إليها مما يجعل التوازن في الحياة الزوجية أمر صعب المنال.

دراسة كوفمان كذلك بيّنت أن عدم وضوح الأنماط التواصلية لاحتوائها على بعض الرسائل الغامضة أو المتناقضة حتى فيما يتعلق بالحياة اليومية يزيد من التباعد و الدخول في مناهات تزيد من حدة بعض المشاكل البسيطة فتتحول إلى صراعات حقيقية.

ف9 ج 6- تنص على وجود فروق بين الجنسين من حيث بعد "العلاقة التناظرية". و النتيجة انه لم تكن هناك فروق، و قد تفسّر هذه النتيجة على أن الأزواج* الذين كانوا محل الدراسة و في بعد "العلاقة التناظرية" كانت تعاملاتهم متشابهة إلى حد كبير، من حيث التمسك بالأراء الخاصة و التمسك بالدور الممنوح دون ترك الفرصة للطرف الآخر للتدخل أو التأثير، و هذا قد يشير إلى أن نمط العلاقة بين الزوجين في العينة المدروسة لم تكن ضمن الفئة التي يظهر عليها التصعيد التناظري. و قد نرجع هنا لدراسة كوفمان التي بينت أن الأسباب الرئيسية لاختلال العلاقات الزوجية في الوقت الحالي هو :

- الرغبة الدائمة في التشابه مع الشريك.

- الرغبة في تأكيد الذات حتى ولو لم تكن المواقف محفزة على مثل هذا الاتجاه.

و هي سلوكيات قد تظهر في الزوج* الجزائري لكنها غالبا ما لا تظهر بوجود العقلية الأبوسية الراسخة في الأذهان. و لكنه بالاعتماد على النتيجة المحصل عليها في بعد "الأوامر" يمكن أن نستنتج أن البعد التناظري ليس هو المسيطر على العلاقة و هذا ما تؤكدته نتيجة الفرضية الموالية.

ف 9 ج 7 - تنص على وجود فروق بين الجنسين من حيث بعد "العلاقة التكاملية". و هنا كانت الفروق دالة و لصالح الزوجات، و هي نتيجة تتكامل مع النتيجة المحصل عليها في بعد "الأوامر"، حيث نلاحظ أن الزوجة الجزائرية تأخذ موقع الذي يتلقى الأوامر و بالتالي يكون هناك نوع من التبعية في علاقتها بزوجها، و هذا على الرغم من التقارب أو حتى تفوق الزوجات في هذه العينة في المستوى الدراسي عن الأزواج، و هذا قد يفسّر أكثر نتيجة الفرضية الأولى.

تتماشى هذه النتيجة مع نتائج دراسة حسان صوابر⁴²² التي تبين أن معظم الشباب يرون أن القرارات التي تتعلق بحياة الزوج* هي من صلاحيات الزوج لوحده أو الزوجين معا. بالنسبة للرجال يرون أن القرارات التي تعود حصريا للزوج تتعلق أساسا بحق التصرف و صرف عائدات الزوج*، عمل المرأة، و أن الأمور المتعلقة بعدد الأطفال المرغوب فيه، المستوى التعليمي للبنات، استعمال وسائل تنظيم النسل، و الرعاية الممنوحة للأطفال تعود للزوج*. أما بالنسبة للإناث فإنهن يرين أن كل القرارات يجب أن تتخذ في إطار الزوج* و لم يشرن لأي قرار يكون حكرا عليهن مما يبرز الاتجاه

⁴²² Hassen SOUABER ; op.cit, p190.

التكاملي في نظرة المرأة الجزائرية للحياة الزوجية. كما أن منى الصواف و قتيبة الجلبي⁴²³ يؤكدان من خلال ممارساتهما اليومية مع الأزواج* أن الرجل العربي لم يصل بعد إلى إدراك قوامته على وجهه الصحيح و أن التسلط و الجبروت مازالا هما التعريفين لرجولته .

في حين أن دراسة ميلار ربطت سيطرة الزوجة من عدمها في العلاقة الزوجية بنوعية التواصل اللفظي للزوج حيث بيّنت أن الزوجات يكن أكثر سيطرة على التفاعل في حالة الأزواج غير المرنين في تواصلهم اللفظي، بينما يسيطر الأزواج على التفاعل عندما يكون السلوك اللفظي بين الزوجين مرنا. كما بيّن ميلار أن المرونة اللفظية تتفاوت مع درجة اتفاق الزوجين على دور كل منهما في إطار الشراكة الزوجية، في حين أن الجانب الذي يتصل بالاستقرار الزواجي يدل على مدى توافر الإجماع حول قواعد التفاعل نفسه.

و المعلوم أن أنواع العلاقات الزوجية أو البينشخصية عموما تبين أن العلاقة التكاملية: تعتمد على مبدأ السيد / المسود و هي بهذا بعيدة عن العلاقة التنافسية لكنها تحمل العديد من مشاعر الإحباط لكلا الطرفين، خاصة الطرف الذي يوجد في الأسفل. و قد يكون من المفترض أن تكون علاقة المرأة الجامعية بزوجها من النوع التناظري أو المتوازي. بالنسبة للنوع الأول الذي يعتمد على المساواة فإن نتيجة الدراسة تبين أنها ليست النمط السائد و أما العلاقة المتوازية التي تعرف على أنها مزيج من النمطين السابقين بحيث يكون تحديد المسؤوليات حسب القدرات و يلتزم كل طرف بواجبات هو مؤهل – بحكم جنسه أو سنه أو مستواه العلمي أو المادي- للقيام بها. لكن المشكل هنا هو أن التقسيم الدقيق للواجبات أمر مستحيل نظرا لعدة عوامل منها الشخصية أو المحيطية (أي الثقافية) و لهذا يمكن أن نقول أن الزوج* الجزائري يعمل حسب نظرية الأدوار و ليس القواعد، و لهذا يفترض أنه يعرف مشاكل تواصلية عديدة.

II – نتائج الدراسة الارتباطية:

1 - عرض النتائج:

ف10- توجد علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية بين اضطراب التواصل و أداء الدور الأمومي عند الزوجات.

⁴²³ منى الصواف ، قتيبة الجلبي ، مرجع سابق ، ص48

جدول (43) : قيمة "ر" للارتباط بين اضطراب التواصل و الدور الأمومي.

المتغيرات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط
اضطراب التواصل	212	67.43	17.68	-0.040
الدور الأمومي	212	33.73	5.39	

من خلال الجدول يتضح أنه لا توجد علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية بين متغيري اضطراب التواصل و الدور الأمومي عند الزوجات .

- تساؤلات توضيحية:

س 11 – كيف ترى الزوجة ممارسة الأمومة؟

جدول(44): النسب المئوية لرأي الزوجة في ممارسة الأمومة

النسب المئوية	التكرارات	رأي الزوجة في ممارسة الأمومة
23.1 %	49	صعب و ممتع
51.9 %	110	صعب
3.8 %	8	سهل
21.2 %	45	ممتع
100 %	212	المجموع

س 12 - ثم كيف تقيم الزوجة دورها الأمومي أي ما مدى رضا الزوجة عن دورها الأمومي؟

جدول (45): النسب المئوية لتقييم الزوجة لدورها الأمومي

النسب المئوية	التكرارات	الرضا عن الدور الأمومي
79.20 %	168	نعم
20.8 %	44	لا
100 %	212	المجموع

س 13 - كيف تقيم دور زوجها كأب؟

جدول (46): النسب المئوية لتقييم الزوجة لدور الزوج كأب

النسب المئوية	التكرارات	تقييم دور الأب
28.3 %	60	ممتاز
43.4 %	92	حسن
24.1 %	51	متوسط
4.2 %	9	سيء
100 %	212	المجموع

2- تحليل النتائج و مناقشتها:

ف10- تنص على وجود علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية بين اضطراب التواصل و أداء الدور الأمومي عند الزوجات. و النتيجة أنه لا يوجد ارتباط بين المتغيرين. و المعطيات المتعلقة بعملية الإنجاب - في العينة محل الدراسة- تبين معظم الأزواج* كان إجابهم أو تم الحمل عند المرأة خلال السنة الأولى بعد الزواج(87 %)، و هذا يبين أهمية الإنجاب في الزوج* الجزائري، الذي يبحث عن الضمان عن خصوبته في البداية حتى و لو أنه فيما بعد يباعد بين الولادات أو يحدد عدد الأطفال (و إن كان هذا الأمر دائما يتم بمشيئة الله) و لهذا كان متوسط عدد الأطفال في الأسر طفلان.

عدد الأطفال كان قرارا مشتركا بين الزوجين بنسبة 59% ، في حين كانت نسبة قرار الزوجة 15% و قرار الزوج 10% ، حتى و إن كانت نسبة القرار المشترك مهمة و تعكس أن عملية الإنجاب هي من الأمور الهامة و الأساسية التي يشترك فيها الزوجان، إلا أن نسبة قرار الزوجة مقابل قرار الزوج تعطي دلالة تدخل الزوج و أهمية رأيه في هذا الأمر أين يبدو جسد المرأة أداة للوصول إلى تحقيق رغبات أو مطالب الزوج، مما يوحي أنه ربما تكون العلاقة الجنسية هنا بها نوع من الإرغام أو الهيمنة. أو قد تعكس بعد "الأوامر" الذي يظهر عند المرأة حتى و لو تعلق الأمر بأحد أدوارها الغريزية.

93 % من الأزواج* لهم أطفال ما بين 0 – 6 سنوات و هي مرحلة حساسة في حياة الطفل تتطلب الرعاية و الاهتمام الكبيرين، أين تضطر الزوجة إلى تركيز اهتمامها على الأبناء و لو على حساب بعض المهام الأخرى.

هذه المعطيات عموما تفسر النتيجة المتوصل إليها و هي عدم ارتباط أداء الدور الأمومي باضطرابات التواصل بين الزوجين ، و هنا نلمس الفصل الذي تحدته المرأة بين الدورين الأساسيين في حياتها و هما الدور الزوجي و الدور الأمومي، و هذا خلافا لآراء العديد من العلماء (أناتريلا، بيدولف...)

كلود أولان⁴²⁴ ترى أن مجيء الطفل قد يكون السبب في اهتزاز الرابطة الزوجية لأنه يخلق ثنائية جديدة (أم / طفل) تضاف للثنائية الأولى (زوج/ زوجة) و التي لا يمكن لهما أن تتعايشا إذا لم يكن هناك وعي بحاجات الأطراف ككل، و لهذا قد يكون فتور العلاقة الزوجية الذي يأتي مباشرة بعد الأشهر الأولى للزواج هو الذي يحمل المرأة على الاستثمار أكثر في هذا المعاش الأمومي على حساب المعاش الزوجي الذي لم يحقق لها الكثير، خاصة أن نتيجة الفرضية التاسعة ج 7 تبين أن العلاقة التكاملية التي تعيشها الزوجة يجعلها تحس بالإحباط و بالتالي تلجأ إلى البحث عن موارد أخرى لتقدير الذات. مثلما أشارت إليه دراسات **بوين ، لانغ ، ليدز**⁴²⁵

و في نفس الاتجاه يمكن أن تفسر هذه النتيجة على أن التربية التقليدية المتجذرة في العقليات و اللاشعور الجمعي ما زالت تنتج لنا المرأة التي تبحث في أمومتها عن تأكيد لذاتها، حيث أنه لا العلم، و لا العمل استطاعا أن يغيرا من التصورات نحو المرأة و الإنجاب، و حتى في التصورات الرسمية التي غالبا ما تربط تحسين ظروف المرأة و مكانتها بتحسين ظروف الأسرة (مثلما أشارت إليه **غنية موفق** "أي انزلاق دلالي هذا الذي يتيح لمصطلح "أسرة" أن يصبح مرادفا لمصطلح "امرأة"⁴²⁶)، و كأن المرأة = الأسرة و هذا إنكار للمرأة كفرد و تجسيد لها كدور.

و إذا ما نظرنا إلى الموضوع في سياقه الاجتماعي الثقافي العام فإن المعاشات الأسرية في الأسرة الجزائرية و كل ما يتعلق بها مازال لحد الآن من المناطق المحرمة التي تبقى أسرارها حبيسة بين جدران البيوت، مما يعطي للرجل حق التصرف وفق منظوره الخاص للأمر ، خاصة ما تعلق منها بالجانب الجنسي و الذي يرتبط مباشرة بالإنجاب. حيث بينا ما هي العوامل التي تساعد في خلق الاضطرابات الجنسية عند المرأة و كان على رأسها موقف الرجل منها الذي يجد في هذا المجال – دون باقي المجالات الأخرى في الحياة الزوجية- الفرصة لإثبات الذات و تفوق الذكورة ، و قد يكون هو نفس المجال الذي تكون فيه المرأة مفعولا به هو الذي تستخدمه للخروج من الدائرة المغلقة للحياة الزوجية الضاغطة في الجانب الجنسي لتؤكد من خلال دورها الأمومي أهميتها و مكانتها. و قد لاحظنا من خلال الدراسة الميدانية أن بعد العلاقة الجنسية كان دائما من الأبعاد التي لم تتم عليها

⁴²⁴ ULLIN Claude; op.cit, p178

⁴²⁵ علاء الدين كفاي ، مرجع سابق.

⁴²⁶ Ghania MOUFFOK; op.cit, p95

الإجابة بصراحة (معظم الاستبيانات الملغاة كانت بسبب عدم الإجابة على الجانب الجنسي، لاحظنا أن بعض الحالات كانت تمحو إجاباتها الأولية فيما يخص هذا الجانب)، لكن هذا لم يمنع من ظهور إجابات تعلن صراحة عن وجود مشاكل متعلقة بهذه الممارسات.

عدم الارتباط بين اضطرابات التواصل و الدور الأمومي لا يعني أن هذا الأخير لا يتأثر باضطرابات التواصل إطلاقاً ، لأن هذا قد يكون ناتجاً عن الاستثمارات الزائدة لهذا الدور كتغطية للدور الزوجي — كما أشرنا سابقاً - و قد توجد عوامل أخرى ربما تؤثر في هذا الدور ، لم تكن ضمن هذه الدراسة.

نتائج الدراسة الحالية لم تتفق في ظاهرها مع نتائج دراسة محمد محروس الشناوي و محمد السيد عبد الرحمن التي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المساندة النفسية و المادية المقدمة من الزوج للزوجة و شعور هذه الأخيرة بالطفولة و اتجاهها الإيجابي نحو دورها الأمومي . و كذلك مع دراسة فؤادة محمد علي هدية والتي تنص على أن سوء التوافق الزوجي يلعب دوراً كبيراً في ظهور العدوان و سلبية مفهوم الذات عند الأبناء من الجنسين ، و هي نتيجة لا يمكن أن تظهر في دراستنا لأنها ليست من ضمن متغيرات البحث لكنها قد تظهر فيما بعد كنتيجة في الأطفال.

دراسة حنان محمد برنس صالح هي الأخرى ربطت بين أنماط التعلق الآمن لدى الأم بالتوافق الزوجي و العلاقة الإيجابية مع الزوج ارتباطاً موجباً . و هنا نلمس ظهور آثار الاضطرابات الزوجية على الأطفال و ليس كما تراه الأم، لأن هذه الأخيرة قد تكون مقصرة في أداء واجباتها دون أن تكون واعية بذلك.

التساؤلات التوضيحية التي جاءت في نهاية الاستبيان لتوضيح بعض الجوانب في منظور الزوجة للدور الأمومي بينت أن نسبة كبيرة من الزوجات يرين أن ممارسة الأمومة أمر صعب مما قد يعكس الصعوبات التي تواجهها الأمهات في لعب أدوارهن الأمومية بفعل بعض الاضطرابات في العلاقة الزوجية مقابل نسبة ضئيلة جداً تجد الأمر سهل. في حين ظهرت نسبة 23.1 % ربطت بين الصعوبة و الإمتاع و هي الاستجابة التي تعكس في رأينا التوافق في أداء الدور.

أما عن تقييم الزوجة لدورها الأمومي و مدى رضاها عنه فإن 79.20 % أظهرت رضاها عن أداء دورها و هو ما يمكن أن يفسر وفق ما جاء في تفسير نتائج الفرضية العاشرة.

و في تقييم الزوجة لدور زوجها كأب نلاحظ تأكيد الفصل بين الأدوار في منظور المرأة ، حيث أن حوالي 72 % راضية عن دور الزوج كأب ، و قد يكون هذا الفصل راجع أساساً إلى كون الزوج في

حد ذاته يفصل بين دوريه (كزوج و كأب) مما يعطي هذا الانطباع للزوجة، و مما يقودها لأن تلعب هي الأخرى هذين الدورين بصفة مستقلة.

III- التحليل العام للنتائج :

بعد استعراض النتائج و محاولة تفسيرها يمكن أن نستنتج أن العوامل المحيطة و المتممة لبناء الزوج* لا تؤثر بشكل مباشر و كبير في ظهور اضطرابات التواصل، و أن مختلف أبعاد اضطراب التواصل لم تتأثر بعامل الجنس إلا في بعدين هما بعد "الأوامر" و "العلاقة التكاملية" و هو ما يعطي الانطباع أن وضع كل من الرجل و المرأة ما زالا مهيكلا ن حسب مبادئ البنية الأبوسية التقليدية، أو هو مهيكلا وفق الإيديولوجية الإسلامية التي تحدد لكل جنس مكانة داخل البنية الأسرية و الاجتماعية عموما.

ما يمكن أن يستنتج أيضا هو أن المرأة الجزائرية تتعايش مع كل الظروف و هي تفرق بين مهامها و أدوارها بحيث لا توجد نفاذية بين هذه الأدوار، ربما همها الوحيد هو أن يعترف بها ليس إلا... أو على الأقل أنها تحافظ على مكسب مهم في حياتها و هو الأمومة... أي أنها مازالت تسيير على النمط التقليدي. فالمرأة المعاصرة تلاقى متاعب جمة في التنسيق و الإلمام بدورها الزواجي و دورها الاجتماعي (إذا كانت عاملة) و منها: ازدواجية الأدوار في البيت و في العمل، زيادة الضغط في العمل بسبب عدد الأطفال ، عدم اعتراف المجتمع بالعمل المنزلي، غياب الاتصال مع العائلة الممتدة، وضعية الانقياد داخل الزوج*، و عدم الإعداد الجيد لتأدية الوظائف المهنية أثناء عملية التنشئة الاجتماعية... و لهذا يقول توسينيون أن "اعتبار المرأة تكون أقل توازنا و توافقا من الرجل فالأمر يعود لدورها كامرأة و ليس لدورها كزوجة".⁴²⁷

و قد يتوافق هذا المنظور مع دراسة **Eaton** إيتون (1980) التي خلصت إلى أن عامل الزواج لا يلعب دورا فعلا و مؤثرا في الصحة النفسية للمرأة ، أما دراسة **Mid-Manhattan** ميد مانهتان (1962) فأشارت إلى أن الرجال يكونون في وضع آمن و محمي من خلال الزواج و لهذا يمكن اعتبار الرجال أكثر انتفاعا من الزواج⁴²⁸.

⁴²⁷ TOUSIGNANT Michel op.cit, p149

⁴²⁸ Idem.

ربما نمط التواصل في الزوج* الجزائري لم يرق بعد إلى فكرة اختيار الشريك كصديق حميم، و لهذا قد يبحث الطرفان في الخارج عن متنفس أو عن مصادر لتأكيد الذات بعيدا عن بعضهما البعض مما يفسح المجال لكل أنواع التبادلات اللفظية السلبية مما يؤثر على التوافق الزوجي كما أشارت إليه دراسة بريشتر، و كما أكدته كوتورييه لأنها حتما كلما تحدث الزوجان عن علاقتهما الزوجية مبيينين قبولهما أو رفضهما لبعض الجوانب فيها سيسمح بتصحيح بعض الرؤى الخاطئة أو غير المتفق عليها.

دراسة ميلار بينت أن 3 متغيرات في العلاقة الزوجية مرتبطة ببعضها البعض و هي : السيطرة، المرونة اللفظية و الدور ثم ربط الاستقرار الزوجي كمحصلة للمتغيرات الثلاث الأولى بتحديد قواعد التفاعل و هذا حسب الاتجاه النسقي لمدرسة بال والتو و لهذا فإنه ليس من السهل ربط نمط العلاقة الزوجية فقط بالأدوار سواء كانت تقليدية أو معاصرة و لكن يجب الغوص في مدى توافق الأدوار مع قواعد التواصل التي يتفق عليها الزوجان بصفة واعية أو لاواعية في علاقتهما الزوجية و هو الإشكال الذي تعرفه الأسرة الجزائرية و المرأة تحديدا.

الفصل التاسع : عرض نتائج دراسة الحالة و تحليلها

I- دراسة الحالة الأولى

- 1 - تقديم الحالة
- 2 - ملخص و تحليل المقابلات
- 3 - نتائج اختبار T.A.T
- 4 - تحليل عام للحالة.

II- دراسة الحالة الثانية

- 1 - تقديم الحالة
- 2 - ملخص و تحليل المقابلات
- 3 - نتائج اختبار T.A.T
- 4 - تحليل عام للحالة

III- دراسة الحالة الثالثة

- 1 - تقديم الحالة
- 2 - ملخص و تحليل المقابلات
- 3 - نتائج اختبار T.A.T
- 4 - تحليل عام للحالة

IV- دراسة الحالة الرابعة

- 1 - تقديم الحالة
- 2 - ملخص و تحليل المقابلات
- 3 - نتائج اختبار T.A.T
- 4 - تحليل عام للحالة

V- التحليل العام للحالات

I - دراسة الحالة الأولى :

1 – تقديم الحالة:

- الاسم أو الإشارة: س
- السن: 39 سنة
- المستوى الدراسي مع التخصص: ليسانس علم النفس
- المهنة: أخصائية نفسانية (ممارسة حرة)
- مدة الزواج: 20 سنة
- سن الزوج: 45 سنة.
- المستوى التعليمي الزوج: ثالثة إكمالي
- مهنة الزوج : موظف .
- عدد الأولاد: 5 (3 ذكور و بنتان)
- المدى العمري للأولاد : 1 عام / 18 سنة
- نوعية السكن : شقة
- المستوى الاقتصادي : جيد

2 - تحليل المقابلة نصف موجهة:

1 - تحليل المحور الأول: الزواج

زواج "س" كان في سن مبكر نوعا ما و كان بتدبير عائلي محض، أي أن الطريقة كانت تقليدية و لم يكن هناك تعارف مسبق بينها و بين زوجها، فشلها في الحصول على شهادة البكالوريا جعلها تقبل بالزواج منه على أساس أنه صديق لزوج أختها. كانت ترى في الزواج وسيلة للعيش الجيد و الاستمتاع و الترفيه (احتفالات العرس، التحضيرات للزفاف، شهر العسل...) و كانت كلها انتظارات وهمية لفناة في سن المراهقة واجهها الفشل الدراسي. لكن المعطيات الواقعية أظهرت لها عكس ما كانت تنتظر و لهذا نجد نظرتها للزواج أصبحت سلبية للغاية حيث أنها لم تعد ترى في الزواج ضرورة للمرأة في هذا الزمن لأنه لم يعد يقوم على الاحترام و المودة بل أصبح مجرد علاقة فوضوية غالبا ما يقبل عليها الأفراد - خاصة النساء منهم- بتصورات خاطئة و وهمية، و إذا كان الزواج ضرورة للمرأة في السابق خاصة من الناحية الاقتصادية فإنه اليوم يفقد وجه الضرورة هذا لأن استقلالية المرأة ماديا يسمح لها الاستغناء عن الرجل مهما كان.

الزواج بالنسبة لـ"س" كان تجربة صعبة فيها الكثير من المعاناة (خاصة أنه كان هناك طلاق دام لمدة سنتين ثم العودة للزوج) إلا أن هذه المشاكل كانت حافزا لها على استئناف الدراسة و الإصرار عليها حتى التخرج بشهادة ليسانس. ثم أن الزواج في حد ذاته لم يحقق للحالة إحساسها بقيمتها و ذاتها على الرغم من مسؤوليات البيت و الزوج و الأطفال، بل كان يجب البحث عن تقدير للذات في نشاط علمي معترف به. تجربة الزواج كذلك كانت بالنسبة للحالة تجربة فاشلة و لو على المستوى الفردي لأنها تفر أنها غيرتها بطريقة سلبية و كسرت أشياء عديدة بداخلها (*Ca m'a amputée*) ، و هي تعترف أنها لم تبق على طبيعتها ، لأنها كانت مرغمة دائما على التصرف و التفكير بطريقة تخالف قناعاتها و آراءها الحقيقية و هذا كله إرضاء للزوج و لعائلته، و هي تعتبرها تنازلات زادت من إحساسها بقلّة القيمة و تقدير الذات.

من الناحية المادية فالأمور الضرورية للزواج على حد قولها تكمن في السيارة و السكن المستقل و هي أمور متوفرة في حياة الحالة ، إلا أن المعايير القيمة للزواج الناجح تفنقه بدرجة كبيرة و قد عبرت عليها الحالة في ثلاث معايير أساسية هي : الحب، الاستقامة و التفهم . بالنسبة للحب فإن الحالة تفر أنها لم تتزوج بدافع الحب و حتى بعد الزواج فإن هذه العاطفة لم تعرف طريقها لحياتها.. بالنسبة للاستقامة أو الوفاء فإن الحالة عبرت في بقية المقابلة أن بعض تصرفات زوجها تشعرها بالخيانة و قلة الوفاء و الاحترام ، ثم أخيرا التفهم و الذي يؤدي إلى التفاهم و لهذا فهي تعتبر التنازلات شرط ضروري و أساسي يجب أن يظهر من الطرفين لتحقيق التوافق، و هذا يبرز أن

تنازلاتها السابقة كانت كلها بدافع المحافظة على الاستقرار في البيت و ما كان الأمر ليستمر إذا بقيت الوحيدة التي تتنازل ، حيث أن المعطيات الحالية أجبرت زوجها على التنازل للمحافظة عليها و عدم الدخول في دوامة صراع أخرى.

من حيث المستوى العلمي فإن الحالة تعترف بأن دراستها الجامعية و تحديدا نوعية التخصص الذي اتبعته قد ساعدها كثيرا في إحداث توازنات رئيسية في حياتها الخاصة و الأسرية و التربوية تحديدا. كما أنها أشارت بتأكيد واضح إلى أن دراستها ساعدتها على تغيير زوجها و ترويض طبيعته المتوحشة حسب تعبيرها.

ب - تحليل المحور الثاني: الزوج

ترى الحالة أن أهم معيار في اختيار الزوج هو الوسط العائلي الذي نشأ فيه لأن هذا الوسط سيعكس التربية التي تلقاها الرجل و بالتالي يمكن التنبؤ بطريقة التعامل و السلوكيات التي ستبدر منه ، و هذه إشارة واضحة إلى أن الوسط الذي نشأ فيه زوج الحالة كان السبب في كون طريقة تعامله معها مع بقية الناس تتسم بالعنف و قلة الاحترام، و هو ما جعل "س" تتحمل طريقة معاملته لها لكنها تتفادى قدر الإمكان أن يحتك زوجها بأسرتها و هذا تفاديا للصراعات و المشاكل. الزوج بالنسبة لها هو النصف الثاني للفرد و هو ما كانت تفتقده الحالة في سنوات زواجها الأولى ، و هي تقول أنها لم تصل إلى صداقة زوجها إلا بعد أن أصبح لها هيكل اجتماعي محدد أي بعد إتمام دراستها و ممارستها لمهنتها، و هذه إشارة إلى أهمية الدراسة و العمل في إعطاء صورة إيجابية عن المرأة لمحيطها و الزوج خاصة. و على عكس المرأة فالرجل قد يكون محترما و مهابا حتى و لو كانت مهنته غير مرضية لزوجته بالنسبة للأهداف التي تبناها الطرفان قبل الزواج فإن الحالة تشير إلى أنها كانت متففة مع زوجها على مجموعة من الأهداف لكنه لم يتحقق أي جزء منها و هذا راجع إلى تخلي الزوج عن وعوده و عدم التزامه بالأهداف المسطرة ثم أن هناك إشارة إلى تدخل طرف ثالث كانت له الكلمة الأولى و الأخيرة في حياة الزوجين و هي الحماة، و التي يبدو أنه كان لها تأثير كبير في تحديد مسار حياة الزوجين سواء بالسلب أو بالإيجاب، هنا نلمس تنازلا آخر و خضوعا لسلطة ثانية – بالإضافة إلى سلطة الزوج- مما يفسر الشعور بالتدني و الحسرة و الفشل في الأخذ بزمام أمور الحياة الأسرية التي تعتبر المسؤولة الأولى عنها.

أكدت الحالة من خلال هذا المحور على أهمية التواصل و الحوار بين الزوجين خاصة إذا كان نابعا من احترام الزوج لزوجته و حرصه على التشاور معها للوصول إلى تحقيق الأهداف المشتركة، و هذا ما سيجعله مسؤولا عن زوجته و أبنائه. أما العيوب غير المقبولة فتتمثل أساسا في أن يظهر

الزوج اهتماما بنساء أخريات غير زوجته لأن هذا يشكل مسا بكرامتها و إنقاصا لقيمتها. ربما مثل هذه التصرفات قد تثير انعدام الإحساس بالأمان والطمأنينة، لكن الحالة تقول أنه مقارنة بالسنوات الأولى من الزواج فإن ما تعيشه الآن أصبح فيه نوع من الأمان عكس الماضي.

ج - تحليل المحور الثالث: العلاقة الزوجية

تعترف الحالة أن الزواج كان بالنسبة لها مجرد فرصة للاستمتاع و الأحلام و لكنها في الواقع لم تجد ما حلمت به و لم تستطع تحقيق أهدافها لأنها لم تكن موجودة أصلا ولم تتمكن من تحديدها مع زوجها نظرا للاختلافات العديدة بينهما سواء من حيث تركيبة الشخصية أو من حيث المحيط الأسري و التربوي عموما فهي تقول أنه لم يكن له مبادئ إطلاقا و أن حياته كلها كانت تسير بطريقة عشوائية. لكن أشياء كثيرة تغيرت في حياتها المشتركة خاصة في الأربع سنوات الأخيرة، أين يلاحظ أن الزوج فتح كل قنوات الحوار و التواصل مع زوجته بعدما كان يهملها و يرفض الكلام أو الحوار معها. التغيير الجذري في تعامله معها أرجعته "س" إلى التغيير الذي طرأ عليها هي كشخص ، ثم التجربة السلبية التي عاشها زوجها مع عائلته و كيف وجد أصهاره حين كان في موقف حاجة و عوز... هذه الأسباب جعلت منه الزوج الذي يحاول أن يسترجع ماض لم يعيشه في أوانه (يظهر هذا من خلال الخروج مع زوجته كل مساء تقريبا في نزهة بالسيارة بعيدا عن الأولاد ن إقحامها في كل تفاصيل حياته و الرغبة في مشاورتها في كل أموره...) و كأنها محاولة لاستدراك ما فات و لكن بعد فوات الأوان كما تشير الحالة(نفس الأسباب التي أضعفت الزوج قوت الزوجة : التخلص من ضغط الحماة و التفوق في تحقيق الذات و استرجاع هذا الزوج لكنها لم تستمتع بهذا النصر)، لأنه بالنسبة لها ما عايشته من ظروف صعبة بجانبه أفقدها القدرة على الاستمتاع بأي نوع من أنواع الحياة المشتركة بين زوجين. الأمر بالنسبة لها يتعلق أساسا بمحاولة الحفاظ على التوازن في النسق الأسري من حيث الإبقاء على دور كل عضو داخل هذا النسق بكل الصلاحيات التي يمنحها إياه هذا الدور(تغليب الدور الأمومي على الدور الزواجي المرأة ترفض أن تحس زوجها ضعيفا حتى و لو كان ضعفه اعتراف بقوتها).

بالنسبة لتقييم التواصل عموما بينهما فالحالة ترى أن حياتها الزوجية يمكن أن تقسم على ثلاث مراحل رئيسية : مرحلة صراعات انتهت بالطلاق، مرحلة التكيف بعد العودة إلى الزوج ، و أخيرا المرحلة الخيرة التي جاءت بعد التخرج و بداية مزاوله مهنتها، و في كل مرحلة ترى الزوجة أن شريكها كان شخصا آخر يختلف عن الأول خاصة بين المرحلتين الأوليين و المرحلة الأخيرة. لكن ما يثير رفض الزوجة و انزعاجها أن التوافق الذي ظهر في المرحلة الأخيرة ليس دليلا على التفاهم و التكيف بين الطرفين بقدر ما هو تنازل يبيديه زوجها أمام آرائها و رغباتها بعد أن بدأ يحس بنوع

من الضعف و انخفاض القيمة أمام زوجته. محاولة الإرضاء هذه ترفضها الحالة لأنها تدل أكثر فأكثر على غياب علاقة صريحة و تواصل حقيقي بينها و بين زوجها. وهنا سواء سمع لها أو لم يسمع لها الإشكال ليس في طريقة التعامل فقط و لكن في كنه العلاقة و عمقها، لهذا مهما تغيرت الأبعاد و الأوضاع لازالت الحالة ترى أنها تعاني و أنها لم تصل بعد إلى علاقة زوجية كما تتمناها.

د - تحليل المحور الرابع: الدور الأمومي

تعتبر "س" الأمومة كل شيء في حياتها و توليها أهمية كبيرة، و تصرح أن عدم سعادتها في الحياة الزوجية جعلها تركز كل اهتمامها على أطفالها، و لو أن أطفالها هم كذلك لم يكونوا في مستوى انتظاراتها و لم يحققوا ما كانت تتمناه منهم على الرغم من كونها متشددة معهم. و على غرار حياتها الزوجية تعتبر الحالة نفسها غير راضية عن دورها الأمومي ، على الرغم من أنها تدرك أن دراستها في علم النفس قد ساعدتها نوعا ما على تعديل سلوكها معهم إلا أن النتائج ليست في مستوى الطموحات، و هي بهذا تبدو غير راضية تماما عما قامت و عما تقوم به ، خاصة مع ابنها البكر الذي ترى أنه كان طرفا أساسيا في صراعها مع زوجها، حيث يظهر نوع من الشعور بالذنب تجاه هذا الطفل كونها أقدمته في هذا الصراع بطريقة جعلته يكون متنفسا لها و موضوعا تصب فيه كل قلقها و استثماراتها العاطفية المبالغ فيه، أي أنه كان تعويضا لها عن الزوج الذي لم تتمكن من إقامة علاقة سوية معه. هذه الوضعية خلفت أثارا في الطفل الذي ظهرت عليه اضطرابات سلوكية عديدة في حياته منذ طفولته، و قد تجد الحالة نفسها مسؤولة عن سوء العلاقة بين هذا الابن و الأب بحيث تقول أنها لم تستطع أن تلعب دور الوسيط بينهما – و كأنهما يحتاجان لها كوسيط؟! –

تعتبر "س" أن اضطراب التواصل بينها و بين زوجها أثر في نوعية علاقتها بأبنائها ، و تقول أنه لو كان هذا التواصل على درجة من السواء لاستطاعت أن تؤدي دورها بطريقة أفضل و لكانت النتائج أحسن مما هي عليه. كما أنها ترى أن تحسن العلاقات في أسرتها عموما مرده التغيير الذي حدث في حياتها شخصيا و بهذا فهي ترجع مجمل التغيرات التي حدثت على مستوى أفراد أسرتها من زوجها و أبنائها إلى ما وصلت إليه هي من خلال الهيكل الاجتماعي الجديد الذي أصبحت عليه لأن فلك أسرتها يدور حولها، و على الرغم من هذا فهي غير راضية...

3 – نتائج اختبار T.A.T :

البطاقة الأولى 2 :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
<p>أول شيء شد اهتمام الحالة هو الفتاة الحاملة للكتب و كان الحكم مباشرة أنها تعيش حياة ليست راضية عليها ، و يبدو التماهي مع الفتاة كبطلة رئيسية، خاصة و أنها تتجسد فيها الخصائص التي تبحث الحالة عن اكتسابها كامرأة مثقفة و واعية و طموحة . كما نلاحظ إهمال الحالة لشخص الرجل و ربطه بطريقة غير مباشرة بالمرأة الحامل التي تعيش معه حياة تقليدية أي حياة زوجية عادية أهم ما يميزها الإنجاب، و هذا ما ترفضه الفتاة المثقفة، أي الحالة في واقعها الحالي .</p>	<p>– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد</p> <p>1 – الموضوع الرئيسي: فتاة مثقفة تعيش في وسط ليست راضية عليه.</p> <p>2 – البطل الرئيسي: الفتاة الحاملة للكتب.</p> <p>3 – الحاجات الرئيسية للبطل:</p> <p>ا - الحاجة للدراسة ، للطموح و التطور الفكري.</p> <p>ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد.</p> <p>ج – الشخصيات المنسية: الرجل الذي لم يذكر بصراحة، و لكن ذكر أثناء الحديث عن زوجته الحامل.</p>
<p>الحياة الزوجية التي عاشتها الحالة و التي تميزت بالإنجاب لخمس مرات أرغمتها على التنازل و التخلي عن طموحاتها و هو ما يمكن أن يفسر على أن الزواج حرم الحالة من تحقيق أحلامها.</p>	<p>4 – مفهوم العالم أو المحيط: المحيط التقليدي غير مرض، و لا يتلاءم مع طموحات شخصية مثقفة.</p>
<p>الصراع الأوديبى لم يظهر بحدته و هذا لتتحية شخص الأب (الرجل)، و لكن قد يكون رفض المرأة الحامل يشير إلى التصادم مع شخص الأم في إشارة إلى الحمل كنتيجة للعلاقة الجنسية مع الأب أو بمعنى آخر تجنب مواجهة النزوات الجنسية الخفية سواء الناتجة عن العلاقة الحميمة بين الوالدين ، أو المعاشة في العلاقة الزوجية لأنها تكرر التصور الدوني للذات في حضور الطرف العقلي و الذهني الذي تمثله الفتاة.</p>	<p>5 – العلاقات مع الآخر:</p> <p>ا – الشخصيات الوالدية : لا توجد.</p> <p>ب – شخصيات من نفس السن : المرأتان ، الكبرى امرأة حامل و تعيش بطريقة تقليدية . الصغرى طموحة و مثقفة ، و ليست راضية عن العيش بطريقة تقليدية.</p> <p>ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.</p>
<p>الصراع الأساسي قائم بين الميول الجنسية و العقلية و الذي تجسد من خلال رفض الحالة الحياة التقليدية المرتبطة بالإنجاب (العلاقة الجنسية) و أداء الأدوار الأنثوية الكلاسيكية و الرغبة في حياة عقلية.</p>	<p>6 – الصراعات الحاملة لمعنى: الصراع الأساسي الذي يظهر في البطاقة متعلق بالصراع بين الدور التقليدي للمرأة (الحمل) و الدور المعاصر (التعلم و الطموح).</p>
<p>الشعور بالإحباط الناتج عن الحياة الحالية و عدم الوصول إلى تحقيق الذات أو الأنا المثالي و هذا راجع للخيار الذي قامت به الحالة و المتمثل في تفضيلها الزواج على مواصلة الدراسة في بداية زواجها.</p>	<p>7- طبيعة القلق: عدم الرضا بالمعاش التقليدي للمرأة، الشعور بالذنب للتواجد في محيط مثل هذا.</p>

<p>الرجل يمثل الشريك الجنسي المتسبب في الحمل و المطالب بالاهتمام و الخدمة ، إذن فهو السبب في تعطيل و كبح جماح الطموحات و التفتح على آفاق جديدة ، و كأن الحالة تنتقز من كونها أما لخمس مرات في نفس الوقت الذي اكتشفت أن لها قدرات عقلية تساعدها على التفوق في المجال العلمي و الفكري (كانت الأولى على دفعتها خلال سنوات دراستها و منحت لها شهادة تفوق من طرف الجامعة).</p>	<p>8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: إلغاء شخص الرجل كمسبب رئيسي في حمل المرأة و بقائها في وضع قديم ، تقليدي. و التسامي من خلال البحث عن حياة أكثر عصرنة و تعلمًا.</p>
<p>على الرغم من الشعور بالذنب و ربما الإحساس بقلة تقدير الذات إلا أن التفوق في الدراسة بعد الزواج و الالتزام بكل واجبات الدور الأمومي خفف من الشعور بالذنب و جعل متطلبات الأنا الأعلى ليست بالصرامة المولدة للشعور بالاضطراب أو اللاتوافق.</p>	<p>9 – تركيبة الأنا الأعلى: ليس بالصرامة المرضية و لا بالتراخي المرضي ، و لكن توجد إشارات للتسامي عن الحياة العادية المرتبطة بالزواج و الحمل و البحث عن حياة عقلية أكثر منها جنسية.</p>
<p>الحالة تعي رغباتها و تعي الأسباب التي تعيق تحقيقها لهذا يمكن اعتبار الأنا على درجة كافية من التكيف لكنه يمتاز بنوع من السلبية لأن الحالة لم تعط استجابة تغيير بل مجرد رغبة في التغيير.</p>	<p>10 – إدماع و قوة الأنا: هناك وعي نسبي بالمطالب الشخصية لكن لا يبدو أنه في إمكان الأنا اتخاذ القرار و تطبيقه لتحقيق هذه المطالب.</p>

البطاقة الثانية 4 :

تحليل محتوى الاستجابة	مجالات التفسير
<p>بداية التعبير عن البطاقة كان بكلمة مشكلة يشير إلى أن الوضعية المعبر عنها في البطاقة تشكل مشكلة حالية تعيشها الحالة حالياً، حيث حدث و أن عبرت عن استيائها من سلوك زوجها المتمثل في الاهتمام بنوعية معينة من النساء و تقييمها لهذا السلوك على أنه حماقة ، أي لا مبرر له انطلاقاً من تقديرها الإيجابي لذاتها إذا ما قارنت نفسها بزوجها و الذي يظهر في البطاقة على أنه الرجل العنيف أو المتهور. لكن الشعور الغريزي للمرأة و طابع الغيرة الذي يسمها إذا تعلق الأمر بشريكها يظهر واضحاً حتى و لو كان الشريك ليس في مستواها و حتى و لو كانت المنافسة عاهرة.</p>	<p>– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: موقف صراع و تناقض بين الرجل و المرأة. 2 – البطل الرئيسي: المرأة . 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – الاحتفاظ بالرجل و منعه من الذهاب مع المرأة الأخرى. ب- الشخصيات المستدخلة : النساء اللواتي يعجب بهن زوجها. ج – الشخصيات المنسية: لا توجد.</p>
<p>التطلعات الجنسية للزوج خارج إطار علاقته بالحالة يشكل خطراً يهدد استقرارها و أمنها ، كما يهددها بفقدان الموضوع (الزوج) الذي أصبح يشغل حيزاً مهماً في حياتها بعد مضي</p>	<p>4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط منحرف و غير آمن لوجود العاهرة. الرفض الذي يظهر من خلال سلوك الرجل.</p>

<p>20 سنة من زواجهما، حتى و لو كان ليس الزوج المثالي الذي كانت تتمناه، ثم أنها تعرضت من قبل لفقدانه بعد طلاقهما في بداية حياتهما الزوجية.</p>	
<p>سلوك البطلة يعكس الإصرار على الاحتفاظ بالرجل مهما كان عنيفا و مهما كانت المرأة المغربية شريرة بمعنى أنها تسعى دوما للحفاظ عليه سواء من باب الرغبة في التغلب على المنافسة أو انطلاقا من شعورها بالمسؤولية تجاه أسرتها و قناعتها أنها مطالبة بالحفاظ على زوجها حتى تحافظ على بيتها و أسرتها عموما.</p>	<p>5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الودية: لا توجد. ب – شخصيات من نفس السن : المرأتان، الأولى تبحث عن حل مشكل معين أثاره الرجل و تحاول منعه من الوقوع في الخطأ أو ارتكاب جريمة خاصة أنها نعتته بالعنيف، و الثانية قد تكون هي السبب في المشكل لكونها عاهرة و شريرة كما نعتتها أي أن الاتجاه نحوها سلبي. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.</p>
<p>الإحساس بالغيرة على الشريك الجنسي شيء غريزي ، و على الرغم من أن هذا الأخير لا يعير اهتماما بهذا الموقف من طرف المرأة (حسب استجابة الحالة) إلا أن وصفها للمرأة الثانية أنها شريرة يعكس الاستثمار الليبيدي لشخص الزوج كمدعم للشعور بالأنوثة الذي تحتاجه المرأة في سن الأربعين و بعد الإنجاب لخمس مرات.</p>	<p>6 – الصراعات الحاملة لمعنى: الغيرة من الشخصيات من نفس الجنس لكون الحالة أقرت في المقابلات أن زوجها يثيرها بالنظر الشبقي لبعض النساء.</p>
<p>التنافس على رجل واحد من أهم المجالات التي تثير الجرح النرجسي عند المرأة المتزوجة، لأن الخطر بفقدان الموضوع يثير كذلك التقييم السلبي للذات و تحديدا سلبية صورة للجسم .</p>	<p>7- طبيعة القلق: الإحساس بالدونية مقارنة بالنساء اللواتي يثرن إعجاب الزوج.</p>
<p>قد تكون الدفاعات الأساسية المستعملة وسيلة للحفاظ على وحدة الذات المتعلقة بصورة للجسم و كل الأبعاد المرتبطة بها (الجمالية، الجنسية، الشبقية...) أين يلعب الشريك الجنسي دورا مهما في تقييم هذه الصورة و الانجذاب لها. بمعنى أن الشريك هنا يستخدم كمعيار لتقييم الذات و ليس كشريك تفاعلي.</p>	<p>8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: العقلنة و التسامي من خلال التحكم في الذات و محاولة استرجاع الزوج على الرغم من كونه عنيفا و ميالا للعلاقات خارج إطار الزواج و التسامي عن ادخول في صراع معه مباشرة رغم كل أخطائه.</p>
<p>بما أن الأنا الأعلى يملي تعليماته انطلاقا من معايير ثقافية فإن هذا البعد نلمسه في استجابة الحالة التي تجد نفسها مطالبة بالحفاظ على شريكها و صد كل المحاولات الخارجية للاستيلاء عليه من باب أن هوية الزوجة لا يمكن أن تكون دون وجود زوجها.</p>	<p>9 – تركيبة الأنا الأعلى: يبدو أن تعليمات الأنا الأعلى مطبقة بصرامة هنا لكون الحالة لم تعبر عن إحساسها بالجرح النرجسي و عبرت عن ضرورة الاحتفاظ بالزوج و منعه من ارتكاب حماقات أخرى.</p>
<p>أهم ما يبين مدى وعي الحالة بالمشكل هو الإضافة الأخيرة في إجابتها حين ربطت</p>	<p>10 – إدماج و قوة الأنا: نوعية المشكل واضح بالنسبة للحالة بحيث لا يعتريه غموض، و رد</p>

موضوع البطاقة مباشرة مع مشكل زوجها ، كما أن قوة الأنا تبرز من خلال وعي الحالة بنوعية ردود الفعل الضرورية لمواجهة الخطر الذي يتهددها.	الفعل تأكيد على التمسك بالموضوع.
--	----------------------------------

البطاقة الثالثة 10 :

تحليل محتوى الاستجابة	مجالات التفسير
أهم حاجة ظهرت من خلال الاستجابة هي الحاجة للتفاعلات العاطفية الإيجابية و ضرورة التعبير عنها و خاصة تلقيها من طرف الآخرين. كما ظهرت حاجة الحالة للتفاهم و الحوار خاصة مع شخص الرجل. و هنا ظهر التجاذب بين الحاجة للحب الأبوي المنطقي و الحب الزوجي العاطفي، فالتقارب الليدي في الحالة الأولى عبرت عنه الحالة مباشرة ، أما في الحالة الثانية فكان نوع من المقاومة للتعبير مباشرة عن الحاجة للتعبيرات العاطفية من طرف الشريك الجنسي.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: لقاء حميمي بين شخصين كانا على غير وفاق. 2 – البطل الرئيسي: الرجل. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: ا – التعبير عن حبه و عاطفته تجاه الشخص الثاني، الحاجة للتسامح و التفاهم و تجاوز الخلافات، تقديم العناية و الاهتمام . ب- الشخصيات المستدخلة :لا توجد. ج – الشخصيات المنسية: لا توجد.
ظهر من خلال استجابة الحالة أن المحيط قد يدرك و يستوعب بطريقة إيجابية إذا كانت العلاقات الإنسانية مشحونة بالتفاهم و الحب، حتى أن الحالة أطالت النظر في البطاقة و هي تبتسم.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط متناسق و حميمي ، به الكثير من العواطف الإيجابية خاصة أنه يأتي بعد مواقف صراعية.
يظهر من خلال الاستجابة أن الشخصية الأساسية كانت شخص الرجل الذي تم إدراكه كأب -نظرا لتقدمه في السن- و قدرته على الاحتواء و العطاء، سواء مع الابن أو المرأة و هذا قد يدل على علاقات عاطفية إيجابية مع الأب. وقد يكون التماهي مع شخص الرجل راجع للدور الأمومي الذي تلعبه الحالة مع أطفالها ، و علاقتها مع زوجها الذي تتمنى لو كانت تتسم بالحب و التفاهم. المهم أن التواصل و حل الخلافات طريق لإيجاد السلام.	5 – العلاقات مع الآخر: ا – الشخصيات الوالدية: الرجل ظهر في سن متقدم ، تم إدراكه كأب -حنون حيث كان الاتجاه نحوه إيجابي. ب – شخصيات من نفس السن : لم تتم الإشارة إلى أن المرأة متقدمة في السن مثل الرجل مما يوحي أنها قد تكون أصغر سنا و لم يظهر أي اتجاه نحوها. ج – شخصيات أقل سنا: نفس الملاحظة بالنسبة للشخصية الثانية الغامضة لما تم إدراكها كابن للرجل، كذلك الاتجاه الشخصي نحوه غير واضح.
ضرورة مواجهة المشاكل -إن وجدت- و ضرورة حلها بطريقة سلمية سلوكان من الصعب تحقيقهما في الواقع خاصة في العلاقات	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: تميز العلاقات الحميمة دوما بالصراعات و الخلافات في حياة الحالة، و الرغبة في القضاء عليها و إقامة

<p>الحميمية لأنها تتطلب طاقة عاطفية كبيرة لا يمكن أن يمتلكها إلا من كانت خبرته في الحياة كبيرة أو أن دوره في المحيط يمتاز بالسلطة و اتخاذ القرار (كالأب أو الزوج) و بما أن الحالة كانت تفتقر لهذه السلطة فإن رغبتها في حل المشاكل العلائقية بالحب و الود و التفاهم كانت تنتهي بالفشل لأنها لم تكن لها كلمة مسموعة.</p>	<p>علاقات هادئة و مسالمة.</p>
<p>قد يكون زواج الحالة المبكر لم يسمح لها بالاستمتاع بالحب الأبوي و الرعاية الكافية من طرف أول رجل في حياتها (الأب) و جاء الزواج ليضعها في علاقة مع زوج كان يتسم - لمدة أكثر من 15 سنة حياة مشتركة معه- بالعنف و اللاتفاهم و الإهمال، مما يفسر فقدان العاطفة من الرجل (أب ، زوج) و هما ركائز أساسية في الاستثمارات العاطفية الغيرية.</p>	<p>7- طبيعة القلق: نقص أو فقدان العاطفة من خلال ظهور الحاجة الملحة للتفاهم و التعبير العاطفي.</p>
<p>التظاهرات العاطفية من أهم الحاجات التي تسيطر على حياة الإنسان سواء كان طفلا، مراهقا أو راشدا و هي غالبا ما ترتبط بالصور الوالدية و لهذا فالحالة ربطت هذه البطاقة بصورة أبوية تعكس الحنين للحب الأول (حب الأب) كما يمكن أن تعكس البعد الوالدي في شخصيتها كأم و الذي تستمد منه طاقة كبيرة لإحداث التوازن في حياتها الزوجية. كما أن البعد العاطفي في أية علاقة جنسية قد يتعرض للقمع و الإنكار لكون هذا المطلب المهم بالنسبة لأي زوجة لا يمكن أن يكون معيارا مهما بالنسبة للزوج في تقييمه لزوجته و لعلاقته بها و هذا ما تشعر به الحالة في علاقتها مع زوجها التي تتمنى أن يكون طابعها العام الحب و الود أكثر ما يكون التقارب الجنسي.</p>	<p>8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: النكوص من خلال الحاجة للحب الوالدي، كما يمكن ظهور نوع من الدفاع ضد الاعتراف بالعلاقة الجنسية الغيرية بين الشخصيتين (المرأة و الرجل) لأنها قالت "إذا كانت امرأة فهو يحبها.." و لم تحدد نوعية العلاقة بينهما.</p>
<p>التعبير عن الحب الوالدي و العاطفة عموما شيء مستساغ اجتماعيا، و يعكس قبول مثل هذه التظاهرات في محيط الحالة التي لم تبد دفاعات قوية تجاه الوضعية الممثلة في البطاقة.</p>	<p>9 – تركيبة الأنا الأعلى: عادي.</p>
<p>الحاجة للحوار و التواصل في العلاقات الحميمية سواء كانت والدية أو زوجية أمر مستحب يعيه العقل الواعي للحالة بل و يبحث عنه و يؤكد على انه منبع للسلام و الأمان لكن السعي من أجل تحقيق ذلك يعتبر ناقصا من حيث الفعالية لأن الحالة حتى في حياتها الزوجية تسعى للتخفيف من الضغط و تجنب النزاعات أكثر من سعيها لإحداث نمط علائقي جديد في أسرتها و</p>	<p>10 – إدماج و قوة الأنا: هناك و عي بأن الوصول إلى التجانس و السلم في العلاقة لا يمكن أن يتأتى إلا من خلال الحوار و مواجهة الآخر لحل النزاعات، لكن لم يظهر تدخل الأنا بفعالية للوصول لهذه النتيجة و يظهر هذا من خلال قولها "..لقاؤ.. بمعنى وجدوا و لم يبحثوا أو يسعوا.</p>

خاصة مع زوجها (و لهذا يمكن أن نفسر هذه
الوضعية بالرجوع إلى نظرية لوين)

البطاقة الرابعة F 12:

تحليل محتوى الاستجابة	مجالات التفسير
<p>الحالة أشارت في المقابلات أن أم زوجها كانت تمارس عليها ضغوطات جمّة ، حتى أنها تسببت في طلاقها من زوجها. و لم تكف بذلك بل وحتى بعدما عادت لزوجها بقي تأثيرها واضحا عليها و على أسرتها عموما خاصة أن ابنها (أي الزوج) ينصت لها كثيرا و يعطيها الأولوية في القرارات و لو كانت خاطئة و لهذا فإن استجابة الحالة كان فيها إسقاط مباشر و واضح لمعاش علاقتها مع أم زوجها.</p>	<p>– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: محاولة تأثير سيدة عجوز على امرأة أقل سنا. 2 – البطل الرئيسي: المرأة الأقل سنا. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – تعدي سلطة ممارسة من طرف شخص آخر من نفس الجنس، الرغبة في إثبات الذات. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد. ج – الشخصيات المنسية: لا توجد.</p>
<p>تظهر الحماة هنا كشخص له أهمية في الضغط الممارس على الحالة كونها خاضعة لسلطتها و كذلك و عيها أن كل آرائها خاطئة بل و تسعى للقيام بأشياء سيئة تجاه المحيطين بها لكن دون التصريح بذلك و لكن بمجرد الإيحاء و التلويح و الإشارات و المطلوب من الحالة أن تنفذ ما يوحي إليها دون أن يكون له الحق في المعارضة و تبرر الحالة ضعفها و قلة حيلتها بأنها لا تريد أن تجادل الحماة أو تدخل في صراع مباشر معها.</p>	<p>4 – مفهوم العالم أو المحيط: يظهر من خلال العدوانية الانفعالية و اللفظية التي تكنها العجوز للمرأة، التسلط (محاولة إجبار البطلة على القيام بشيء سيء).</p>
<p>الحماة التي تمثل صورة والدية تستدعي الاحترام حتى و لو كانت "..شريرة..". و هذا يشير إلى أن علاقة الحالة بالغير تحتكم لأطر و معايير اجتماعية أخلاقية و لا تخضع للتقييم الذاتي. كذلك الدور المغلوب الذي تقمصته يوحي أن حاجتها لدعم الغير و مساندة لهم لكي تتخطى الشر الذي تمثله السيدة العجوز. و قد يكون الغير هنا هو الزوج تحديدا لأنه سيكون الفيصل بين التأثير السلبي للأم و الوعي الإيجابي للزوجة.</p>	<p>5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية: لم تظهر مباشرة لأن العلاقة لم تتحدد بين المرأتين. لكن المرأة العجوز أدركت من طرف الحالة على أنها شريرة و تريد إثارة المشاكل. ب – شخصيات من نفس السن : البطلة التي ظهرت في شكل المغلوبة على أمرها على الرغم من و عيها بنوايا العجوز و هي بهذا تحتاج للمساندة و الدعم. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.</p>
<p>تبيّن الحالة من خلال استجابتها على أنها تدرك التأثير السلبي للحماة و تعي مقاصدها و لكنها مجبرة على الإنصات لها.. ثم تتوعد على أنها ستقوم بما يمليه عليها ضميرها، و هي إشارة واضحة للرغبة في التخلص من السيطرة السلبية</p>	<p>6 – الصراعات الحاملة لمعنى: الموقف الصراعى الأول مرتبط بالإحساس بالخضوع لسلطة خارجية ، ثم التجاذب بين الرغبة في الثورة ضد السلطة الخارجية من خلال الإصرار على الرأي الشخصي و مسايرتها (القبول</p>

للحماة.	بالأمر).
حتى و لو أن الأمر يتعلق بشخص متقدم في السن إلا أن الإحساس بالخضوع لسيطرة أنثوية (غير شخص الأم) يثير الشعور بالقلق للإحساس أن الأمر يتعلق بموقف تنافسي بين الأم و الزوجة فيما يخص التأثير على رأي و اتجاهات الزوج كرجل مشترك بين الاثنتين، و هو ما يثير إعادة معايشة المعاش الأوديبي الذي تدخل فيه البنات في تنافس مع أمها من أجل الحصول على اهتمام الأب.	7- طبيعة القلق: التدني و التقهقر الناتج عن الخضوع.
لم تخف الحالة أن للمرأة العجوز تأثير و سلطة معينة عليها و هذا ما يثير إحساسها بالتدني خاصة أنها امرأة مثقفة و واعية في حين أن حماتها سيدة أمية و تتعاطى السحر و الشعوذة (تضرب خط الرمل) كما أشارت إليه في المقابلات. و لكن نظرا لتمسك الزوج برأي أمه مهما كان فإنها حاولت تبرير خضوعها لها من باب الاحترام و عدم الرغبة في إثارة المشاكل.	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: كبت جزئي للإحساس بالدونية و تدني صورة الذات أمام شخص المرأة العجوز، مع تبرير الضعف أمامها.
القيم و المعايير الاجتماعية تحتم على الزوجة في مجتمعنا مهما كان مستواها و ثقافتها أن تبدي الولاء و الطاعة للزوج و أهله و على رأسهم أم الزوج، و لهذا حاولت الحالة التملص من التصريح بالرغبة في رفض آراء الحماة مهما كانت و هذا ما عرفته حقيقة في حياتها الزوجية سواء في المرحلة الأولى قبل الطلاق أو المرحلة الثانية بعده	9 – تركيبة الأنا الأعلى: صارمة لأنها منعت الحالة من التعبير عن ردود فعلها المعاكسة أو العدوانية تجاه المرأة العجوز.
يظهر على الحالة أنها لا تجد طريقا لحل إشكالياتها مع حماتها و هي تبرر ذلك لنفسها بكونها مجبرة على احترامها و تقديرها مهما كان.	10 – إدماج و قوة الأنا: فعالية ردود الحالة على الوضع ناقصة لأنها اكتفت بالإشارة إلى الضغوط التي تمارس عليها دون أن توضح كيف يمكن لردود أفعالها أن تحد من هذه الضغوط.

البطاقة الخامسة 3GF :

تحليل محتوى الاستجابة	مجالات التفسير
البطاقة أثار في الحالة الإحساس بالحزن و الضيق الذي تشعر به جراء الصراعات و الصدمات التي عرفت في حياتها و التي يبدو أنها حطمتها .	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: موقف محبط يتميز بالحزن و الفشل. 2 – البطل الرئيسي: المرأة. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: ا- الحاجة للدعم و المواساة. ب- الشخصيات المستدخلة: لا توجد.

	ج - الشخصيات المنسية: لا توجد.
يتعلق الأمر بتصوير سلبي و محبط تجاه الحياة عموما و الحياة الزوجية تحديدا كمحور رئيسي في الحياة عموما على أنها كانت حلبة صراع واجهتها الحالة بكل ما أوتيت من قوة لكن على حساب نفسها و تحقيق ذاتها.	4 - مفهوم العالم أو المحيط: الإحباط و الكآبة و الوجدانية و خوار القوى.
طبعا إذا كان المحيط محبط و مهدد بالخطر فإن الإحساس المباشر لدى الفرد سيكون الخوف و القلق و الإحساس بالضيق و التخلي و بالتالي الانهيار على الرغم من اندام الشعور بالذنب على أساس أن الواجب قد أدته الحالة رغم عدم تفهم و استجابة المحيط و الزوج تحديدا.	5 - العلاقات مع الآخر: ا - الشخصيات الوادية: لا توجد. ب - شخصيات من نفس السن: البطلة منهاره و محطمة و يبدو تعاطف كبير و تفهم الحالة للوضعية. كما تعكس الإحساس بالحرمان و مواجهة خطر من خلال غياب المساندة من طرف المحيط . ج - شخصيات أقل سنا: لا توجد.
الإحساس السلبي الناتج عن موقف عدائي من المحيط جعل الحالة تحس أنها وحيدة دون ركيزة (و المقصود هنا الزوج). و ما يزيد إحساسها بالمرارة كونها أعطت أكثر مما أخذت في إشارة إلى الإحباط الذي يشعر به الفرد إذا كانت اتجاهاته الغيرية (altruisme) لا تؤمن له القدر الكافي من اهتمام الآخرين و حبه لهم، أي بمعنى آخر لا تحقق له تقديرا إيجابيا للذات.	6 - الصراعات الحاملة لمعنى: الإحساس بالتخلي، و الحرمان . مع وجود شعور بالذنب جزئي مرتبط بأن الحالة قدمت ما عليها لكن ربما أنها أعطت أكثر مما يجب و لهذا انتهى بها الأمر بالتحطم.
نوعية القلق ترجع لنوعية المعاش الذي تعرفه الحالة في علاقاتها مع المحيطين لها .	7- طبيعة القلق: قلق التخلي و التدني و عدم وجود مساعد.
استعمال مثل هذا الميكانيزم يعكس أكثر فأكثر أن الحالة تلجأ لعقاب الذات أمام العجز في مطالبة الآخرين بحاجاتها منهم ، كما تلوم نفسها على أنها أعطتهم أكثر مما أخذت منهم، خاصة أن الزوج يلام من طرف الحالة على أنه استنفذ كل طاقاتها معه و لم يستطع أن يبادلها بنفس العطاء.	8 - الدفاعات الأساسية المستعملة: التقلب ضد الذات (عدم القدرة على تفريغ شحنة عاطفية سلبية ضد الآخرين فتنصب على الذات).
وعي الحالة أنها أعطت كل شيء و قامت بواجبها كاملا و لم تقو على التعبير عن رغباتها أمام اقرب الناس إليها يعكس التركيب الصارمة للأنا الأعلى خاصة في المجتمع الجزائري أين تطالب المرأة بما قدمت لا بما تحتاج.	9 - تركيبية الأنا الأعلى: صارم و غير متسامح.
مثل الحالات السابقة الأنا يقف عاجزا عن تفعيل دوره من أجل إيجاد حل يوازن بين متطلبات المحيط و متطلبات الذات.	10 - إدماج و قوة الأنا: يبدو الأنا في حالة ضعف و عجز.

البطاقة السادسة 6GF :

تحليل محتوى الاستجابة	مجالات التفسير
ربما البطاقة السابقة تفتح المجال لفهم استجابة الحالة لهذه البطاقة على أنها محاولة لخلق عالم خاص لا يدركه أحد و لا يطلع عليه فتستطيع الحالة أن تخلق لها مجالا هواميا للتعبير و التفرغ و في نفس الوقت هي تخشى ردود أفعال الآخرين و خاصة الشريك عما تحس به .	<p>– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد</p> <p>1 – الموضوع الرئيسي: تكتم البطلة على كتابات شخصية و مقاومة ضد تطفل الرجل على هذه الكتابات.</p> <p>2 – البطل الرئيسي: المرأة.</p> <p>3 – الحاجات الرئيسية للبطل:</p> <p>ا – الحاجة للانطواء على الذات ، الانعزال.</p> <p>ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد.</p> <p>ج – الشخصيات المنسية: لا توجد.</p>
الرغبة في التكنم ناتجة أساسا كما أشرنا عن إشارات سلبية و غير محفزة تتلقاها الحالة من المحيط.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: الإحساس بالتهديد و عدم الثقة في المحيط و الرغبة في التكنم و الانطواء.
موقف الأخذ و الرد بين الشخصيتين يعكس رغبة لا شعورية في أن يحاول الزوج الاهتمام بما تفعل و فيم تفكر و ربما عليه أن يفهم حاجاتها لكن شريطة أن يكون لديه الاستعداد لذلك و أن فضوله ليس ناتجا عن محاولة للسيطرة و التحكم لا أكثر و لا أقل. و قد أشارت الحالة في المقابلات أن زوجها يتدخل أحيانا في طريقة عملها و هي تحاول إيقافه (لطبيعية مهنتها) و هو يشعر بالغضب أمام صدها هذا.	5 – العلاقات مع الآخر: <p>ا – الشخصيات الوالدية : لا توجد.</p> <p>ب – شخصيات من نفس السن : البطلة التي تبدو في حالة صد و هو موقف مشروع.</p> <p>شخص الرجل يظهر و كأنه مهدد لحميمية البطلة بحيث أن البطلة تحاول صده حتى لا يطلع عما تكتب.</p> <p>ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.</p>
التكنم عن الأمور الحميمة يعيد معاش المراهق للواجهة أين يحس أن كل العالم لا يفهمه و لا يقدر مشاعره و خاصة أقرب الناس إليه فيلجأ لأصدقاء وهميين يعبر لهم عن مكوناته، و هو معاش مزدوج و متناقض حيث يسعى الفرد على التكنم و لكنه لا شعوريا يبحث عن إثارة فضول الآخرين حتى يهتموا به أكثر فأكثر.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: عدم الثقة في الشريك و الإدلاء بمشاعر قد تكون في غير صالحه و لهذا تظهر النزعة لإخفاء الكتابات عليه.
الخوف الذي عبرت عنه الحالة يعكس طبيعة المعاش المتناقض الذي تعيشه و يعكس كذلك عدم ثقته في زوجها، لأنه لم يفهم من البداية فكيف له أن يفهم الآن.	7- طبيعة القلق: الخوف من التعري أمام الآخر، و الرجل تحديدا و مواجهة فكرة أنه لا يهتم بما تحاول الحالة إخفاءه من أمور خاصة.
الحالة من خلال الكتابات الخاصة التي أشارت إليها تعبر عن مشاعر تسقطها البطلة (الحالة) في كتابات تتعلق بأمور حميمية قد تكون معاناتها من لامبالاة الزوج أو الشريك و في قرارة نفسها تتمنى أن يتفطن هذا الشريك لمثل هذه المعاناة لكنها خوفا من ردة فعله فهي تحاول إخفاء	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: التكوين العكسي .

مشاعرها و هذا ما يوضح التكوين العكسي كميكانيزم دفاعي تستعمله الحالة في مواجهة رغباتها في التقرب من الزوج و الخشية من صده لها أو عدم احترامه لمشاعرها.	
المرأوة في تحديد الحاجيات العاطفية من سمات المرأة العربية في علاقتها بالرجل و هذا ما يعكس التنشئة الاجتماعية لها.	9 – تركيبة الأنا الأعلى: تبدو صارمة نوعا ما لأنها تمنع الحالة من التعبير عن رغباتها الأساسية و فتح المجال لإيصالها للشريك..
دائما الأنا يتراجع عن المواجهة و يفضل الانطواء كمحاولة لإبقاء التوازن الحالي على الأقل.	10 – إدماج و قوة الأنا: الأنا يتوقع ردود أفعال غير متوافقة مع انتظاراته و لهذا فهو يثبط من الإفصاح عن الحاجيات الحقيقية.

الصورة السابعة 7GF :

تحليل محتوى الاستجابة	مجالات التفسير
البطاقة الحالية أثارت في الحالة المعاش الأمومي و علاقته بالدور التربوي و العاطفي الكبير الذي تلعبه أي أم مع أبنائها. عدم الإشارة للدمية دليل على رفض الحالة إيجاد تبرير لسلوكيات التمرد و عدم الطاعة التي تلاقيها مع أبنائها و تأكيد على حاجتها أن تكون محط أنظارهم و اهتمامهم كتعويض للامبالاة الزوج.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: وضعية علائقية بين أم و ابنتها. 2 – البطل الرئيسي: الأم . 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – الحاجة للرعاية ن لإرشاد ، للتوجيه الوالدي. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد. ج – الشخصيات المنسية: الدمية الموجودة بيد البننت.
تدرك الحالة أن الأبناء في حاجة لرعاية الأم و حبها و هو إحساس يثير الراحة و الرضا في نفس كل أم و إن حدث و قوبلت هذه الحاجة الغريزية بالرفض أو بالامبالاة فإنها تثير الفلق و الحزن.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: وجود فرد في المحيط يحتاج للانضمام العاطفي للبطل. كما يظهر الرفض من طرف هذا الفرد تحديدا لتدخل البطل أو الدور الذي يريد أن يلعبه معه.
تستثمر الحالة كل علاقاتها بنوع من المبالغة و هذا للبعد العاطفي الطاغي على مشاعرها، و إن كانت تجد ردود أفعال سلبية من الآخرين – حتى و لو كانوا أقرب الناس إليها كالزوج مثلا- فإنها كانت تعمل على مواجهة الموقف بميكانيزمات دفاعية يغلب عليها طابع التبرير و التسامي و توجيه اللوم للذات لكن أن تقابل مجهوداتها بنوع من اللامبالاة من طرف أبنائها فإن الأمر يتعلق بالركيزة و السند الذي يسمح لها بتحقيق نوع من التوازن .	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية : لا توجد. ب – شخصيات من نفس السن : البطلة التي تؤدي دورها بكل تقان و لهذا فاتجاه الحالة نحوها إيجابي. ج – شخصيات أقل سنا: البننت التي لا تنبالي بمجهودات الأم و لهذا فالاتجاه كان سلبيا نحوها.
حتى و لو أن عدم الاهتمام من طرف الأبناء بما	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: متعلقة أساسا

<p>تقوم به الأم من أجلهم قد يدخل في إطار الحاجة للشعور بالاعتراف بالجميل و التعبير عن الشكر للتضحيات التي قدمتها لهم و ليس من باب المطالبة بالطاعة المطلقة أو الخضوع لسيطرتها، فالحالة لا تطالب الآخرين بالخضوع لها لكنها تطالبهم بالاعتراف بقيمتها و عطاءاتها كنوع من الشكر و التقدير.</p>	<p>بالإحباط في العلاقة الوالدية مع الأبناء و عدم الحصول على الإشباع اللازم في هذه العلاقة.</p>
<p>ربما قلق الحالة تجاه أبنائها يرتكز أساسا على الابن الأكبر الذي تقر الحالة أنها وجدت و تجد معه صعوبات في التعامل و التواصل ، كما تدرك أنه كان طرفا حاضرا و فاعلا في صراعاتها مع زوجها حتى في الوقت الحالي ، و لأنه يمر بأزمة المرافقة فهي تخشى ألا يأخذ توجيهاتها له على محمل الجد – كما حدث من قبل- و هكذا تفقد السند الرجولي الثالث (بعد الأب و الزوج).</p>	<p>7- طبيعة القلق: استهجان (désapprobation) لسلوك الفتاة المحبب.</p>
<p>البرودة العاطفية التي تحدثت بها الحالة في هذه البطاقة تعكس أنها لم تفاجأ بالتصرفات اللامبالية للأبناء عموما و الابن الأكبر خصوصا، فهي تعودت أن تكون في المركز الثاني ، لكنها في قرارة نفسها تتألم لمثل هذا الوضع لأنها تطمح في أن تجد لعلاقتها مغزى و تأثيرا في الآخرين و الأطفال هم المعنيون بمثل هذه الانتظارات.</p>	<p>8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: العزل كنوع من الكبت الجزئي لأن العاطفة المرتبطة بالوضع غير مقبولة (لامبالاة البنات) قد تم فصلها عن الوضعية و كبتت ، و ظل التمثيل الذهني الخالص و بهذا تتحدث الحالة عن الوضعية بنوع من اللامبالاة العاطفية.</p>
<p>دائما تبرز الحالة أن القيام بالواجبات الأسرية من المقدسات التي لا يمكن التنازل عنها حتى و لو كان على حساب المتطلبات الذاتية.</p>	<p>9 – تركيبة الأنا الأعلى: ظهر بشكل مباشر حيث يحتم القيام بالواجبات (المطلوبة اجتماعيا فيما يخص الأدوار الوالدية) دون فسح المجال للمتطلبات اليبديية للأنا و الهو في العلاقات الوالدية.</p>
<p>نفس الملاحظات السابقة فيما يتعلق بمدى فعالية الأنا في إحداث تغييرات في واقع غير محتمل.</p>	<p>10 – إدماج و قوة الأنا: يظهر الأنا واع بالوضعية و لكنه يقابلها بنوع من البرودة و كأنه يتحمل ردود الأفعال الخارجية مهما كانت جارحة و محبطة.</p>

الصورة الثامنة 8GF :

تحليل محتوى الاستجابة	مجالات التفسير
<p>تقييم الذات من الشروط الأساسية التي تسمح بشحن الطاقات لمواصلة التفاعل و الاندماج في الحياة الاجتماعية ، و هو من الأمور التي تعيها</p>	<p>– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: لحظة تأمل و تقييم من طرف البطلة. 2 – البطل الرئيسي: المرأة .</p>

<p>الحالة بوصفها إنسانة من النوع الحساس و العاطفي ، فهي تحتاج لمثل هذه الشحنات و كذلك كونها مختصة في الميدان السيكولوجي فهي تدرك أن الحاجة للراحة و مناجاة النفس مطلب إنساني يساعد على إعادة ترتيب الأمور الداخلية .</p>	<p>3 – الحاجات الرئيسية للبطل: 1 – الحاجة للتفكير و التأمل و تقييم الذات.و الحاجة للعزلة بحثا عن الراحة و مناجاة النفس. ب- الشخصيات المستدخلة: لا توجد. ج – الشخصيات المنسية: لا توجد.</p>
<p>دائما متطلبات المحيط تضغط على الحالة و تستنفذ منها طاقات هائلة لأنها تذهب إلى أبعد الحدود في أداء أدوارها.</p>	<p>4 – مفهوم العالم أو المحيط: عالم تكثر فيه المسؤوليات و المشاغل مما يتطلب من البطلة جهدا و طاقة كبيرة .</p>
<p>نلمس على غرار البطاقة 6GF أن الحالة تحتاج لنوع من الانطواء و العزلة بحثا عن الهدوء و الراحة و هذا إحساسها بالإعياء و التعب الجسدي و النفسي psychasthénie .</p>	<p>5 – العلاقات مع الآخر: 1 – الشخصيات الوالدية : لا توجد. ب – شخصيات من نفس السن : البطلة التي تحاول الجلوس مع نفسها و تقييم حياتها و هذا ما تحتاجه الحالة لهذا يبدو تعاطف كبير مع البطلة. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد .</p>
<p>قد يكون عامل السن كذلك من المؤثرات التي تبعث الإحساس على أن الحالة "ضيقت" أجمل سنين عمرها في استثمارات ليست ناجحة لحد كبير. عودتها للدراسة في الجامعة في سن متقدم نوعا ما حيث كان أطفالها صغارا يحتاجون للرعاية و إصرارها على المواصلة و التفوق يعكس رغبة في استدراك أمر ما.</p>	<p>6 – الصراعات الحاملة لمعنى: كثرة الضغوط و المسؤوليات ، مع الإحساس بتقدم السن دون الوصول إلى تحقيق أهداف ذات قيمة عاطفية .</p>
<p>قلق المستقبل و الغموض الذي يكتنف مستقبل الحالة لأنها لا ترى في مجرد تخرجها من الجامعة و بداية ممارسة مهنتها بطريقة مستقلة آخر الطريق، طموحاتها تتعدى مجرد متابعة الأطفال في دراستهم فهي تجد في نفسها رغبة لتحقيق الذات بطريقة أكثر شخصية.</p>	<p>7- طبيعة القلق: قلق حول المآل في ظل استنفاد للقوى و الطاقات من أجل الآخرين دون التمكن من إيجاد وقت للذات.</p>
<p>رغبة تحقيق الذات تعكس مطلبا للحب و التقدير لها كشخص ليس كزوجة.. و لا كأم. مطلب الحب و الاهتمام و الاحترام نابع من رغبة في تأكيد هوية تبحث الحالة عن بنائها بنشاطات خارج إطار الأسرة حتى تثبت للآخرين و الزوج في المقدمة أنها تستحق التقدير، و ليس عامل الزمن و تغير الأحداث – كما ورد في المقابلات - هو الذي يعطيها هذا الحق.</p>	<p>8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: الإسقاط في شخص البطلة. الإلغاء عن طريق الهوام ، و هو أن الحالة تهرب من القلق باستبدال الواقع الصعب و غير المحتمل المتمثل في البحث عن حب و اهتمام المحيط بإيهام النفس أن مجرد الجلوس بعيدا عن الناس في ركن ما يخلق لها الراحة و يجلب لها السلام.</p>
<p>لم يظهر قمع أو تقديم الأولوية للمطالبات الخارجية.</p>	<p>9 – تركيبة الأنا الأعلى: يبدو في هذه الحالة عادي و وسطي.</p>

10 – إدماج و قوة الأنا: يبدو دوما في حالة وعي و إدراك بالحاجات و النقائص، لكن مع نقص في الدافعية للتغيير.	لم تبيّن الحالة ماذا بوسعها أن تعمل أو تغير بعد الجلوس مع الذات و تقييم الوضع الماضي و الحاضر و المستقبل، مما يبين أنها تحتاج فقط للراحة و قد لا تفكر في آلية للتغيير.
---	--

الصورة التاسعة 9GF :

تحليل محتوى الاستجابة	مجالات التفسير
لم تتردد الحالة في التعبير عن انزعاجها لاهتمام زوجها بنساء أخريات بميزات معينة و قد تم إسقاط هذا المعاش على هذه البطاقة ، بحيث أظهرت الحالة أن غريزة الغيرة تحركت بداخلها و أثارت فيها الرغبة لمراقبة الوضع حتى لا تنفلت الأمور من بين يديها.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: وضعية تتبع و مراقبة سببها الرئيسي الغيرة لوجود رجل مفترض بين المرأتين. 2 – البطل الرئيسي: الفتاة التي تراقب و بدرجة أقل الفتاة المراقبة لأن الحالة أسقطت نفسها على الاثنين. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – الفضول ، الرغبة في معرفة مشاريع و علاقات الفتاة الأخرى. الرغبة الشديدة في ترقب كل حركات الفتاة الأولى ترجع إلى الحاجة لمنعها و عدم السماح لها بالحصول على الرجل. ب- الشخصيات المستدخلة : لاتوجد. ج – الشخصيات المنسية: المواضيع المحيطة بالصورة.
تدرك الحالة تماما أن محيط الزوج و المحيط عموما تتوفر به شخصيات أنثوية تثير إعجاب الزوج و لهذا فهذا يعد بمثابة تهديد لها ليس فقط كزوجة و لكن كامرأة لها كرامتها و عزتها بنفسها.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: إمكانية التعرض للخيانة ، و وجود منافسة شديدة من الأشخاص من نفس الجنس و نفس السن في مجال الإغراء.
إن كانت العلاقات بين النساء عموما تتميز بالغيرة و التنافس في حضور الرجل فإن الحالة ترى في النساء قرباناتها هدفا لإعجاب الزوج و ربما محاولة الإغراء و هو شيء ترفضه في زوجها و تتوقعه من غريماتها لكون الظروف الحالية في المجتمع تشجع مثل هذه العلاقات.	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية : لا توجد. ب – شخصيات من نفس السن : المرأتان بحيث كانت الأولى ترقب الثاني بدافع الغيرة. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.
الإحساس بالرغبة في معرفة كل التفاصيل نوع من محاولة التحكم في الوضع ، لأنه حسب ما ذكر في المقابلات فإن الحالة سبق و أن خاصمت زوجها على تصرف من هذا النوع و هددت حتى بنقل الصراع إلى أعلى مستوى إذا ما تكررت الحادثة، و هي تعي تماما أنها قد تكرر لمرات.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: الإحساس بوجود منافسة خارجية من طرف النساء من نفس السن و إعجاب الزوج بهن مما يثير الغيرة عند الحالة ، و إحساسها بضرورة مراقبة كل محاولات التأثير الخارجية على الزوج .

<p>أشار الزوج في مرات سابقة للحالة على أنها تزداد في الوزن و في نفس الوقت أثار انتباهها إلى أنه يستمتع بالنظر – ولو أمامها- لنساء أخريات بمواصفات الأناقة و النحافة فكان هذا السلوك مثيرا للشعور بالشك في صورة الجسم ، و للشعور بالجرح النرجسي الناتج عن مثل هذه المقارنات.</p>	<p>7- طبيعة القلق: قلق ناتج عن الجرح النرجسي لوجود منافسة أنثوية تهدد العلاقة الزوجية، مما أدى إلى قلق التخلي.</p>
<p>لم يكن الوضع ليثير استعمال ميكانيزمات دفاعية معقدة لتجنب مواجهة الموقف لأن الحالة واجهته مباشرة مع زوجها، و إنما درجة عدوانيتها عبرت عنها بدرجة أقل فأشارت للمراقبة و تجاه المنافسة و ليس تجاه الرجل ربما لأن المنافسة تعد معيارا و امتحانا لها كامرأة تحتاج لنظرات الإعجاب و الرغبة من شريكها.</p>	<p>8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: لم تظهر الدفاعات في هذه البطاقة لأن الحالة صرحت أثناء المقابلات بإحساسها تجاه تصرفات الزوج. لكن يمكن التفكير في الكبت على أساس أن العدوانية تجاه الشخص المهدد لم تظهر و لكن ظهرت المراقبة كسلوك أقل شحنة. و يمكن اعتبار الفتاة الثانية تمثل رغبة لاشعورية في التواجد في علاقة يسمها الإغراء و الإعجاب من طرف شخص من الجنس الآخر و هو ما يمكن اعتباره إسقاطا.</p>
<p>الغيرة ليست ناتجة عن الخوف من فقدان الموضوع فقط و لكن قد تعكس كذلك الرغبة اللاشعورية في إثارة الإعجاب و الإغراء و هي أمور يقمعها الأنا الأعلى بشدة.</p>	<p>9 – تركيبة الأنا الأعلى: تبدو صارمة نوعا ما لأنها لم تسمح بمرور التفكير العدواني مباشرة و تم التعبير عن الغيرة كسلوك أكثر قبولا من طرف الأنا الأعلى. كما لم تسمح بالاعتراف بالرغبة في إثارة الإعجاب .</p>
<p>عندما تعلق الأمر بإمكانية وجود منافسات للحالة مما يعتبر تهديدا لأنوثتها و مدى قبولها لصورة جسمها (خاصة أنها جميلة حسب المعايير الاجتماعية) أصبح الأنا أكثر فعالية و كما اشرنا سابقا فإن فعاليته كانت حتى في سلوكياتها مباشرة</p>	<p>10 – إدماج و قوة الأنا: هنا ظهر الأنا أكثر فعالية من حيث القرار القيام بعملية الرقابة.</p>

البطاقة العاشرة 13MF :

تحليل محتوى الاستجابة	مجالات التفسير
<p>محتوى الاستجابة يعبر عن أعلى مستويات الصراع و المعاناة بحيث وصل إلى القتل لكن دون الإحساس بالألم من طرف الحالة حيث كانت طريقتها في السرد تنم عن توقعها و عدم تفاجئها بوصول الرجل لدرجة القتل لأنه شخص عنيف.</p>	<p>– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: جريمة قتل ترتكب من طرف الرجل في حق المرأة و الإحساس بالندم بعدها. 2 – البطل الرئيسي: الرجل و المرأة بدرجة أقل لأن الحالة أسقطت ذاتها على الاثنين. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: 1 – تفرغ شحنة سلبية و المرور إلى الفعل مباشرة</p>

	<p>ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد. ج – الشخصيات المنسية: المواضيع المحيطة بالموقف.</p>
<p>قد تصل العلاقات الزوجية إلى نهايات مأساوية (وليست القتل بالضرورة) و هذا لتوفر شرطين رئيسيين : ضغط المحيط و انفعالية الزوج، و لهذا فالحالة كما حدث و أن تعرضت للطلاق من طرف الزوج في السابق و ربما لصراعات عنيفة أخرى قد تنثير بعض الضغوطات عصبية الزوج و يقوم بسلوكيات غير محمودة.</p>	<p>4 – مفهوم العالم أو المحيط:المثيرات الخارجية كانت ضاغطة لدرجة انفعال البطل و قيامه بجريمة قتل في حق إنسانة يحبها و يحتاج إليها.</p>
<p>أظهرت الحالة نوعا من الشفقة تجاه الرجل القاتل و كأنها تدرك أن عصبية قد توصله إلى نتائج جد وخيمة و لكنها تعي تماما أنه يحب زوجته أو على الأقل يحتاج إليها و ما عنفه تجاهها سوى منعكس طبيعي لعصبية و تهوره، و أنه حتما مهما أخطأ في حقها (ولو يصل الأمر درجة القتل) إلا أنه يحس بحاجته إليها و يقدر قيمتها في حياته مما يدعم شعورها بتقدير الذات .</p>	<p>5 – العلاقات مع الآخر: ا – الشخصيات الوالدية : لا توجد. ب – شخصيات من نفس السن : شخص الرجل الذي يمتاز بالانفعال و العنف الشديدين و في نفس الوقت إحساسه بحاجته للمرأة(اتجاه مشفق). و المرأة كضحية لسلوك الرجل و الإيحاء أنها كانت تمثل بالنسبة له شيئا مهما أي بمعنى آخر أنها كانت امرأة طيبة (اتجاه متعاطف). ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.</p>
<p>نظرا للسلوكيات غير المتوافقة دائما التي يتصرف بها الزوج تجاه الحالة فإنها تحس بالتجاذب تجاهه: ترغب في عقابه و تفرغ شحنتها السلبية تجاهه لما ألحق بها من ضرر مادي و معنوي، و الإحساس بالعاطفة تجاهه لأنه مهما كان فهو زوجها و شريك حيلتها و لهما 5 أطفال و بعد عشرة 20 سنة يمكن أن نفترض أن الارتباط بينهما يتجاوز- و لو بنسبة معينة- بعض الحاجات المتعلقة بالعاطفة و إبداء الحب و الإعجاب. كما يبدو توقع الأسوأ من زوج عصبى و عنيف ينساق لعواطفه دون تفكير.</p>	<p>6 – الصراعات الحاملة لمعنى: التجاذب بين الميل للعقاب و الميل العاطفي تجاه الشريك (في إسقاط ذاتها على شخص الرجل). توقع الوقوع ضحية لنزوات الشريك العدوانية و لو بدافع الحب (في إسقاط ذاتها على شخص المرأة).</p>
<p>الخوف من أن تصل الأمور في حالة المنازعات و الأزمات حد إلحاق الضرر بالجسد و التعرض للعقاب من المخاوف الأساسية التي تعاني منها الحالة، خاصة أنها ترى أن زوجها يتعامل مع أبنائه بنوع من الغلظة لتعويدهم – حسب رأيه- على الحفاظ على حقوقهم.</p>	<p>7- طبيعة القلق: متعلق بالألم الجسدي و العقاب.</p>
<p>تتمنى الحالة لو كان بإمكانها التخلص من مخاوفها و هذا يعني قدرتها على التحكم في عصبية الزوج أو القدرة على التنبؤ بردود أفعاله مهما كان الموقف و لهذا يكون التعبير عن</p>	<p>8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: يمكن هنا أن نتحدث عن تقمص المعتدي.</p>

العدوانية مباشرة و لو يليها الشعور بالذنب.	
لا يمكن للحالة أن تتعدى المعايير الاجتماعية و تعبر مباشرة عن رغبتها في تسليط العقاب على الشريك و لهذا تم الإسقاط كذلك على شخص المرأة الضحية حتى يتم التكافؤ بين النزوتين.	9 – تركيبية الأنا الأعلى: تميز بالصرامة لأنه تم إسداء النزوات غير المقبولة للشخص من الجنس الآخر الذي يمثل الشريك و تم الظهور بشكل الضحية المغلوبة على أمرها.
الأنا يمتاز بالكر و الفر بين نزوتين متناقضتين تتضارب بين بعضهما البعض ، و لهذا غالبا ما يتسم الأنا بالفعالية الجزئية أو بالرغبات دون القدرة على التخطيط بسلوكيات إجرائية.	10 – إدماج و قوة الأنا: تميز الأنا بالفعالية أثناء المرور إلى الفعل لكن مدلول الشعور بالندم و كون المرأة هي الضحية يعكس عدم قدرة الأنا على إحداث التوازن الحقيقي بين متطلبات الهو و الأنا الأعلى.

١ - التقييم العام لاستجابات الحالة:

- 1 – نوعية السير الترابطي: الترابط بين عناصر القمص كان صحيحا و منطقيا، و لم يظهر أي اختلال أو إعادة في الصياغة أو البنية العامة لكل بطاقة.
- 2 – توزيع الاستثمارات النرجسية و الموضوعية: كان هناك تزواج بين الاستثمارات النرجسية و الموضوعية و لو أن الاتجاه النرجسي غلب على الإسقاطات العامة.
- 3 – القدرة على إعداد الصراعات : ظهرت قدرة كبيرة و كافية على هيكلة الصراعات و لهذا فإن الإشكاليات العامة التي تعرفها الحالة في حياتها اليومية كانت واضحة و جلية.

ب - التحليل العام لاستجابة الحالة للاختبار:

لم تتردد الحالة في الاستجابة للبطاقات المعروضة عليها و تجاوبت معنا بكل سهولة و جدية. و على الرغم من اختصاصها في علم النفس إلا أنه لم يسبق لها أن تعاملت مع اختبار T.A.T مما سهّل عملية الإسقاط. و ما يلاحظ أن استجاباتها لم تأت على شكل سرد قصصي، بل كان الطابع وصفيا أكثر. لم تظهر عليها أية استجابة مقاومة، تثبيط ، توقف.. بل تعاملت مع كل البطاقات بنفس الطريقة، إلا بعض البطاقات التي أطالت في النظر إليها مثل بطاقة (9GF - 8GF - 12 F - 10).

ما يمكن أن يستخلص عموما من استجابة الحالة النقاط التالية:

- الحالة متشعبة بالاتجاهات الاجتماعية و الثقافية العامة في السلوك و لهذا فالصراع مع الأنا الأعلى لم يظهر على الرغم من أنه كان يبدو في مواقف معينة أنه صارم.

- الحالة لم تستعمل العمليات الأولية لأنها متوازنة نفسياً، مشاكلها علائقية مرتبطة بحياتها الواقعية و هي تعي تماماً ما يحدث لها.
- ظهور تجاذب بين الاتجاه العقلي الذي ظهر على المستوى الشعوري كشرط لتحقيق الذات و الاتجاه الجنسي الذي ظهر كذلك كشرط أساسي في إثبات الذات في إطار العلاقة مع الزوج.
- تقدير الذات كان إيجابياً نوعاً ما و ظهر هذا من خلال إسقاط الإحساس بالغيرة على الشريك الجنسي في عدة بطاقات من خلال : التذمر من سلوك الزوج (سواء بطريقة مباشرة أو إسقاطية) ، الإحساس بالتفوق تجاهه، لكن بالمقابل أصبح هذا الزوج ركيزة في حياتها (20 سنة زواج) الرجل مدعم للشعور بالأنوثة بعد سن الأربعين و 5 مرات إنجاب.
- سلبية صورة الجسم (سواء كحكم شخصي أو من خلال تصرفات الزوج تجاه نساء أخريات) سبب جرحاً نرجسياً للحالة .
- الحاجة للتعبيرات العاطفية من طرف الزوج و المحيط: ضرورة التواصل العاطفي.
- الرغبة في أن يكون التقارب بينها و بين زوجها طابعه الحب و ليس التقارب الجنسي.
- التعرض لقطب غير من طرف الحماة مما سبب الإحساس بالضعف و العجز و الخضوع.
- الإحساس بالتعب و الوهن و خوار القوى بعد المواقف و الصراعات التي عاشتها الحالة.
- الحالة لا تلوم نفسها من حيث التقصير لأنها – حسب تقديرها- أدت واجباتها على أكمل وجه و لو أنها تستثمر الأمور بطريقة جد مكثفة.
- تجاذب تجاه شخص الزوج .
- الرغبة في أن تكون امرأة مثقفة و تهتم بالحياة الفكرية أكثر من الجنسية من خلال الحمل، قد يحمل شعور الحالة بالذنب لأنها تزوجت في سن مبكر و أهملت دراستها لكن عودتها لها كان بقوة مما يفسر رغبتها الجامحة في أن تغير من نمط حياتها.

4 - التحليل العام للحالة:

يعتبر الحديث عن العلاقات الحميمة و الخاصة من الأمور الصعبة التي يشعر بها كل فرد ، خاصة إذا كانت هذه العلاقات تعرف نوعاً من الاضطراب أو الاهتزاز... و على الرغم من هذا فالحالة كانت متعاونة و متجاوبة معنا بدرجة كبيرة مما سهل عملية الحصول على المعلومات و ملاحظة مدى تأثيرها بالتجارب السلبية التي عاشتها في حياتها الزوجية.

و كما هو الحال عند الكثير من الناس فالزواج كان بالنسبة للحالة في بداية الأمر مطية لتحقيق أحلام رومانسية مراهقة، و كانت الأشهر الأولى للزواج تدعياً لهذا الحلم، و لكن المعطيات الواقعية

سرعان ما تجعل الأوهام تنهار لتظهر ضرورة مواجهة حقيقة هذا الشريك كما هو دون تجميل و لا تزيين. ، و هذا ما عاشته الحالة لكنها اصطدمت بأنه لا توجد لغة مشتركة بينها و بين زوجها أو أنه لا يفهم اللغة التي تحاول استعمالها معه، ربما لسبب أساسي هو أنهما ينحدران من وسطين اجتماعيين مختلفين تماما و أن شخصياتهما ليست من نفس النمط و اتجاهاتهما القيمية و الاجتماعية غير متجانسة. حتى الحاجات العاطفية في العلاقة الزوجية افتقدتها الحالة في علاقتها مع زوجها و الاختلاف في الحاجات لم يخلق إلا تنافرا من الناحية العاطفية. كما يمكن القول هنا أن الطرفين لم يستطيعا الوصول إلى مرحلة "تقاسم القيم" ، بل ظلا يتعايشان في مستويات مختلفة مما أثر على التفاعل و التبادل بينهما.

هذه الوضعية خلقت قناعة لدى الحالة أن الزواج لم يعد ضرورة للمرأة ، لأنه أصبح عبارة عن فوضى في العلاقات و الممارسات و لا يخضع لأي قانون أو التزام ، في إشارة إلى الحرية التي يتمتع بها الرجل في علاقته بالمرأة - خاصة و أن الحالة من النوع الذي يعطي أولوية كبيرة للمعايير الاجتماعية و الأحكام الخارجية على سلوك الأفراد- و في إشارة إلى التغيير في الهيكل الاجتماعي للمرأة من حيث التعليم و العمل. و لهذا كان الرجوع إلى الدراسة و الإصرار على التفوق فيها نتيجة هذه القناعة و نتيجة الصدمة على المستوى الشخصي خاصة بعد تجربة الطلاق، فالبحث عن تحقيق الذات هو محاولة لفرض النفس أمام الزوج و الخروج من دائرة التبعية و الاتكالية و الخضوع و محاولة تعدي هذه السلطة بقدرات علمية عقلية ذاتية كتعويض للإحساس بالجرح النرجسي و بالامتهان الذي عرفته الحالة مع الزوج و عائلته و أمه تحديدا حيث كانت علاقتها بها (أي الحماة) عبارة عن تنازلات زادت من إحساسها بقلّة القيمة و تقدير الذات.

ما يمكن أن يستنتج من استجابة "س" عموما هو التأكيد على المعايير الأخلاقية و الجمالية و العاطفية في اختيار الزوج و كضرورات في التفاعل الزوجي عموما ، و قد ظهرت بطريقة مباشرة و غير مباشرة حاجتها الأكيدة للتواصل العاطفي المباشر سواء مع زوجها أو أولادها، و برز كيف أنها تسعى لإرساء قواعد هذا النمط العلائقي في أسرتها حتى و لو أنها لا تجد التغذية الراجعة لهذا المسعى. و هذا يعكس حرص الحالة على البحث عن مكانة لها في العلاقة الزوجية من خلال مستواها العلمي الذي من شأنه أن يعطيها تقييما و تقديرا إيجابيا لذاتها بعيدا عن الدور الزوجي المرتبط بالعلاقة الجنسية و الإنجابية فقط ، لكنها بالمقابل تعي أن الزوج لا يحترم مستواها العلمي فقط إنما استقلاليتها المادية و بروز إمكانياتها العلمية من خلال تأدية وظيفة معينة هو الذي يحفزها أكثر فأكثر على احترامها. هذا المنظور الرجولي يختلف عن المنظور الأنثوي ، فالحالة لم يقل احترامها لزوجها و لم تستغل اختلاف المستوى العلمي بينهما للتقليل من شأنه، و لو أنها أحيانا ترى

في تصرفاته الطائشة و غير المسؤولة نتيجة حتمية لمستواه الفكري و التعليمي . بل أنها تحاول دوما أن يظل دائما في مركز قوة و سلطة خاصة في علاقته بالأولاد.

الأهداف المشتركة بين الزوجين من الأساسيات لنجاح العلاقة الزوجية لكن يبدو أن الحالة لم تكن واعية بمثل هذه الأمور لهذا فهي اليوم تفتقد لمخططات واضحة لسيرورة حياتها الأسرية ، و قد تكون الأهداف المسطرة في بداية الحياة الزوجية كانت عبارة عن وعود و لم تكن بالمصادقية الكافية حتى تتجسد في أرض الواقع ، و كان الزوج محل اتهام الزوجة من حيث تخليه عن تحقيق وعوده و ظلت العلاقة تتأرجح بين قطبين متناقضين لم يصلا إلى بناء الثنائية الزوجية (نحن) لهذا لم يتمكننا من تحديد أهداف واضحة الأبعاد و بقيت العشوائية تسيطر على حياتهما.

و من هنا يمكن أن نرجع بعض أسباب الصراعات الزوجية إلى غموض الأدوار و الإحباط الذي قد يشعر به الزوجان -و الزوجة تحديدا- إذا لم يكن التفاعل بينهما من النوع الإيجابي بحيث يرى كل طرف نفسه معزولا عن الآخر و غير قادر على إرضائه و لا على قبول أي تصرف منه . و الحالة تعاني أكثر من هذه الوضعية نظرا للتحويلات السريعة التي عرفتتها من حيث الهياكل و الأدوار (من فتاة طالبة ثانوية، إلى زوجة، ثم مباشرة أم، ثم امرأة مطلقة، ثم أم لأربعة أطفال و طالبة جامعية، ثم أخصائية نفسانية ممارسة، ثم أم لمرهقين...) أي أنها لم تتدرج في هذه التغيرات و لم تجد الوقت الكافي لاستيعاب أدوارها.

ما ظهر كذلك من خلال معطيات الحالة التجاذب تجاه شخص الزوج (الغيرة : تعبير عن الخوف من فقدان الموضوع و التمسك به – النقد و التقييم السلبي له كشخص و كزوج: نظرة سلبية للزوج) التناقض في النظرة للزوج يعكس ازدواجية التقييم له فهو شخص لا يمكن الاستغناء عنه من الناحية الذاتية كشريك جنسي مهم في تدعيم النرجسية الأنثوية و ضروري كذلك من الناحية الاجتماعية لكونه العنصر المهم في بنية الأسرة و تربية الأولاد و لو سوريا ، لأنه من حيث الممارسات التربوية الفعلية فالحالة لها اعتراض على طريقة تعامله مع أبنائه.

هذه العلاقة المتذبذبة مع الزوج جعلت الحالة تتجه لاستثمار الابن الأكبر كموضوع يشبع كل النزوات (العاطفية و العدوانية و النرجسية) فهو يلعب بالنسبة لها أدوارا متعددة و مختلفة تتنوع بين التدعيم و التهديد فقد كان بديلا للزوج ، و ثمرة لعلاقة فاشلة و درع حماية ضد نظرة المجتمع للمرأة المطلقة (خاصة أنه ذكر). هذه الاستثمارات المتناقضة جعلت من سلوكياتها معه تتأرجح بين الحماية الزائدة و العدوانية غير المبررة. هذه التجربة مع الابن البكر جعلت من ممارساتها التربوية بعد ذلك تتسم بالمبالغة و الإفراط في الانتظارات من الأبناء ، مما جعلها تحس دائما بعدم الرضا و ما يزيد من إحساسها بالفشل النسبي في دورها الأمومي هو قناعتها أن للأب دور سلبي على الأبناء لأنه

يتعامل معهم بمنطلقات تختلف تماما عما تريده هي. هنا يمكن أن نستنتج أن الحالة نقلت الصراع مع الزوج من المستوى الزواجي إلى المجال التربوي و الوالدي، لأنها لم تعد تجد في المطالبة بالإشباع العاطفي من طرف الزوج فائدة – لأن سنها و عدد أطفالها لا يسمح بذلك- لهذا يمكن اعتبار أن الدور الأمومي يستثمر بصفة زائدة كبديل للدور الزواجي فالحالة تفصل بين الدورين (الدور الأمومي و الدور الزواجي) من حيث التأثيرات المتبادلة لكنها تعي أن نوعية الأول تتوقف على نوعية الثاني ، و تفر أن اضطرابات التواصل بينها و بين زوجها جعلت من الدور الأمومي يمارس بطريقة غير سوية.

تعرض الحالة لمجموعة كبيرة من الضغوط السلبية الخارجية جعلها تستهلك طاقة كبيرة من أجل صيانة البنية الأسرية و الحفاظ على تماسكها خوفا من انهيار هذا البناء و لهذا تستهلك الحالة طاقة كبيرة(ما يعرف بالطاقة الاستهلاكية حسب نظرية لويين و المشار إليها في الفصل المتعلق بالأسرة) لهذا الغرض دون أن يتم تغيير الأوضاع في اتجاه تطوري و هذا لنقص التغذية المرتدة الناتجة عن اضطراب في العملية التواصلية ، و لهذا كلما استهلكت الحالة أكبر قدر من طاقتها (المستعملة) في الحفاظ على تناسق الأسرة و تجنب الصراعات و المواجهات البينشخصية (غالبا ما يكون هذا الأمر من خلال ميكانيزمات دفاعية) كلما انتقصت من طاقة الإنتاج التي تسمح لها بالتقدم نحو إحداث التغيير. و عليه فنحن لم نلمس رغبة حقيقية عند الحالة في تغيير الأوضاع و تغيير نمط حياتها بطريقة فعلية، و حتى التغيير الحاصل كان نتيجة معطيات مختلفة لم تكن بتدبير منها.

II - دراسة الحالة الثانية

1 - تقديم الحالة:

الاسم أو الإشارة: ك

السن: 40 سنة

المستوى الدراسي مع التخصص: مهندسة دولة في الإلكترونيك.

المهنة: مائكة بالبيت .

مدة الزواج: 11 سنة.

المستوى التعليمي الزوج: 4 متوسط.

مهنة الزوج : موظف.

عدد الأولاد: 3 (بنتان و ولد)

المدى العمري للأولاد : 4 / 10 سنوات

نوعية السكن : شقة .

ممارسة نشاطات إضافية: /

سن الزوج: 49 سنة

المستوى التعليمي للزوج: سنة رابعة متوسط.

2 – تحليل المقابلة النصف موجهة: 1 - تحليل المحور الأول: الزواج

كان زواج "ك" في سن 29 و هذا بعد قصة حب طويلة حسب ما تقوله "ك"، و هذا عندما كانت في المرحلة الثانوية، أي في عز المراهقة. زوجها يكبرها سنا بتسع سنوات ، و هنا تقول "ك" أنه كان دوما يبدو أكثر خبرة و تجربة عليها، و لهذا كانت تنساق لآرائه بإعجاب.

كان شرط والديها هو إكمال دراستها لإتمام الزواج، خاصة أن الوالدين كان يعتقدان الكثير من الآمال عليها لأنها أكبر إخوتها. بعد مدة من إتمام الدراسة و محاولات –أحيانا ناجحة و أحيانا فاشلة- في البحث عن عمل، وافق الوالدان عن الزواج على مريض لأنهما كان يعارضانه لعدم التوافق بين الطرفين من حيث المستوى التعليمي، و هو الشيء الذي لم تكن تحسب له الحالة أي حساب، خاصة أنها كانت منبهرة بشخصية هذا الرجل و بمدى حبه و اهتمامه بها. و بعد هذه السنين من الزواج نجد أن الانطباع الجيد الذي كانت تحمله عن شريكها انقلب إلى الضد، حتى أن الزواج بالنسبة لها هو عبارة عن مشاغل و مسؤوليات و فقط أي أنها لم تجد فيه ما يلبي حاجاتها العاطفية. و هذا ما تفتقده حقيقة الحالة في علاقتها الزوجية لأنها لم تعد ترى في هذا المشروع أية ضرورة للمرأة خاصة إذا كانت عاملة، و هذه إشارة إلى أهمية العمل لتحقيق الاستقلالية المادية ، و كأن البعد الاقتصادي لدور الزوج بالنسبة للمرأة غير العاملة من الأبعاد الرئيسية التي تركز عليها هذه الأخيرة.

من خلال إجابات "ك" يبدو أن الزواج كان مشروعاً فاشلاً لأنه لم يضيف لها أشياء في حياتها و حرمها من أشياء مهمة و تحصرها هي في "تحقيق الذات" و هذه إشارة إلى أنها لم تستطع أن تحقق ما كان متوقعا منها – خاصة أنها مهندسة في الإلكترونيك-، و قد يكون المقصود بتحقيق الذات فرض الذات...

الضروريات المادية للزواج تلخصها "ك" في شيئين هما البيت المستقل و السيارة. بالنسبة للبيت المستقل يكاد يكون مطلب كل النساء و لو أنه يكون بعد المرور بتجربة الإقامة مع العائلة الكبيرة، و هذا ما حدث تحديدا للحالة. أما بالنسبة للسيارة فإنها الوسيلة الوحيدة للترفيه في الأسرة الجزائرية.

أما بالنسبة لمعايير الزواج الناجح فإن الحالة تؤكد على التفاهم و الحوار أو بمعنى آخر التواصل ، و هذا تحديدا ما تفتقده الحالة في حياتها الزوجية ، حتى أننا لا نلمس إصرارها على هذه المعايير في كل الحياة بل بإمكانها الاكتفاء بالأمور الضرورية التي ترى أنها يجب أن يكون لها فيها كلمة و رأي و هذا ما يجعلنا نفهم أن الحالة مهمشة في بعض القرارات المصيرية المتعلقة بحياتها الأسرية.

و فيما يخص تأثير مستواها التعليمي على حياتها فإن الحالة لا تكاد تجد أثرا إيجابيا لهذا المستوى، بل بالعكس فإنها ترى أن الاختلاف في المستوى يكون قد زاد من حجم الهوة بينها و بين زوجها لأن هذا الأخير لا يستسيغ هذا التباعد الكبير و ربما هذا ما يجعله يعامل الحالة بنوع من التسلط و التهميش.

ب - تحليل المحور الثاني : الزوج .

في تحديد معايير اختيار الزوج بدأت الحالة بمعيار المستوى التعليمي، و هو المعيار الذي لم يكن يعني لها شيئا في اختيار زوجها هي، و هذا يبين أن تجربة الحياة المشتركة مع شخص يقل عنها مستوى أظهرت الهوة بينهما في التفكير و تناول الأمور. لكنها في نفس السياق تشير إلى معيار مهم هو الآخر و هو التربية التي يتلقاها الزوج في أسرته الأصلية، و هي بهذا تسلط الضوء على نقطة ثانية من شأنها التأثير في الحياة الزوجية عموما و هي التوافق الاجتماعي و هو كذلك شرط لم تكن تأبه به في اختيارها لزوجها. ثم أخيرا المظهر الخارجي لأن هذا من شأنه أن يعطي نوعا من القيمة للذات من خلال قيمة الزوج في حد ذاته ، و هو معيار اجتماعي أكثر منه شخصي أو نفسي.

الزوج بالنسبة للحالة يمثل الأمان ، و هنا الأمان قد يكون ذا بعد عاطفي و اجتماعي من باب أن الزواج "سترة" للمرأة ، و قد يكون إحساس عميق تحسه الحالة مع زوجها ، لأنها تقول فيما بعد أنها لا تحس دوما بالأمان مع زوجها ليس لشك فيه و لكن للتباعد الكبير الذي تحسه معه. و قد يكون المقصود كذلك الأمان المادي، خاصة أن الحالة راضية إلى حد كبير عن مهنة زوجها سواء من حيث التقييم الاجتماعي أو من ناحية الاكتفاء المادي.

تبقى "ك" تؤكد أن المستوى التعليمي شرط ضروري يجب أن يتوفر في الزوج بالإضافة إلى التفاهم و الحوار ، و الذي إن لم يتوفر في سلوكيات الزوج فإن هذا من العيوب التي لا تغتفر، صف إلى اللامسؤولية، فالحالة صرحت -فيما بعد - أن زوجها لا يتحمل مسؤولية تربية الأبناء و بعض المسؤوليات البيتية و يضعها على عاتقها كلية مما يجعلها ترى أن عدم تحمل المسؤولية هي صفة غير مستحبة في الأزواج.

و في وصفها لزوجها كانت "ك" متناقضة إلى حد ما، حيث تقول أنه ليس ديكتاتوري و لكنه يفرض رأيه مهما يكن، و قد يكون هذا راجع لعدم قدرتها على مواجهته أو فرض رأيها هي إن كان مغايرا لرأيه، و هي بذلك تدرك أن "ضعفها" هو الذي يفسح له المجال لفرض رأيه و لهذا فهو ليس ديكتاتوري الطبع. و فيما يتعلق بمدى مساعدته لها في مسؤوليات البيت فإنها انتفضت و رددت كلمة "لا" عدة مرات للتعبير عن مدى غيابه في أداء مثل هذه المهام، بل إنه يتقاعس في تأدية بعض

واجباته و يحملها مسؤولية القيام بها و هذا ما يجعل "ك" في حالة ضغط من حيث المسؤوليات و تنفيذ الأوامر و هذا ما يجعل شخصيتها محمية أمام هذا الزوج ، ليس لتسلطه المطلق و إنما لعدم قدرتها على المواجهة و الرفض.

ج - تحليل المحور الثالث : العلاقة الزوجية

تقول "ك" أنها كانت تخطط لأهداف معينة قبل الزواج سواء بصفة فردية أو مشتركة مع الزوج لكنها لم تتحقق إطلاقاً، و كأنها الأحلام الوردية التي يعتقد بعض الأزواج* أنها أهداف و إنما هي مجرد انتظارات سرعان ما تتهاوى أمام معطيات الواقع.

الحوارات بين الطرفين تفتح دائماً من طرفها لأنه من النوع المتكتم و الصامت حسب رأيها، فإن لم تبادل هي بالحديث قد يمضيان طول الوقت في حالة صمت. و حتى إن تحدثنا فإن أمور الحياة العامة و المتعلقة أساساً بالبيت و الأسرة هي التي تكون موضوع حوارهما. أوقات الحديث تكون عموماً بالليل، قبل الخلود للنوم، و تكون غالباً مرتبطة بوجود مشاكل و إلا فإنه لا توجد مواضيع مشتركة للحديث.

و في تقييمها لتطور العلاقة عبر الزمن تقول "ك" أن هناك تغيير ، حيث أنه كان هناك تقارب بينها و بين زوجها لكن سرعان ما انزوى كل طرف في زاوية و اتخذ ريتماً معيناً بعيداً عن الطرف الآخر، ففي البداية كان كل طرف يتوقع و ينتظر أشياء معينة من الطرف الآخر لكن بعد التقارب تراجع كل واحد عن انتظاراته و انزوى بمفرده كتعبير عن الإحباط.

أما فيما يخص طريقة التفاوض بينهما فإن الحالة تؤكد أن زوجها من النوع الذي يسعى دوماً لمعارضتها ، و لو في جزئيات يكون موافقاً على عمومياتها، يتقبل آراءها بسهولة و يرفضها بسهولة أي دون نقاش أو تبرير. و في حالة المشاحنات فهو يزيد من حدة الصراع. و عموماً فهو ينتظر سماع آرائها أولاً ثم يدلي هو برأيه ، و هي عموماً نفس الطريقة التي يتحدثان بها في كل مرة . هنا نلمس مدى الصعوبات و العراقيل التي تعترض هذا الزوج* في التواصل، سواء من حيث المحتوى أو حتى نوعية العلاقة ، حيث يظهر أن الزوج يحتاج لزوجته لإدراك الأمور و المواضيع في شموليتها، فهو يحتاج لرأيها و اقتراحاتها لكنه في المقابل لا يريد أن يعطيها الانطباع أنه في حاجة لرأيها من خلال المعارضات و الانتقادات و التي عموماً تظهر و كأنها محاولة لإثبات الذات لا أكثر و لا أقل نظراً للنقص الذي يحس به و الناتج عن الفارق بينهما في المستوى الدراسي. و ما يؤكد هذا هو أنه لا يتدخل في مسؤولياتها لأنه منسحب تماماً من مثل هذه الأمور، و يرجع لها أخذ القرارات و على الرغم من هذا فالحالة لا يبدو أنها راضية عن ذلك لأن القضية ليست اتخاذ القرار بقدر ما هي

الرغبة في أن تكون القرارات ناتجة عن حوار، عن نقاش عن أخذ و رد ليكون القرار مشتركاً ، خاصة إذا كانت الحوارات تتم في جو من الود و التفاهم.

و لهذا فالصراعات التي كانت واضحة و كبيرة في بداية الحياة الزوجية أصبحت الآن كامنة و غير ظاهرة على الرغم من وجودها لأنه الطرفين اتخذا وسيلة للتواصل تعتمد على الرسائل المشفرة و هذا لتفادي الحديث عن المتطلبات الأساسية لهما ضمن هذه العلاقة. حيث تقول "ك" أن زوجها واع بما تنتظره منه لكنه لا يقوم بأية محاولة لتحقيق مطالب زوجته ربما لأنها هي كذلك لا تقوم بتحقيق رغباته و هذا ما يؤكد نظرية اضطرابات التواصل المتعلقة "بالتنبؤ الذي يتحقق"، فكل طرف يرى الآخر مسؤولاً عن الوضعية الصعبة ، و يرى أن سلوكه ما هو إلا رد فعل لسلوك الآخر، و لهذا يظهر السلوك العدواني في السلوكيات العامة (معارضة ، مشاحنات، انتقادات ...) لكن دون دافع عدواني حقيقي. و في الأخير تقر "ك" أن التواصل بينها و بين زوجها معدوم تماماً فهما لم يكسرا الحاجز الذي يقف بينهما و تمسك كل واحد بدوره و هو ما يمكن أن يكون علاقة تكاملية متصلة تخلق الإحباط للطرفين.

د - تحليل المحور الرابع : الدور الأمومي.

بالنسبة للدور الأمومي فإن الحالة ترى أن الأمومة كمفهوم فهي شيء مقدس لكن تطبيقها فإن الأمر عندها يختلف لأنها تقوم بواجبها فحسب ، و لا تقوم بالجانب العاطفي لأنها هي في حد ذاتها في حالة معاناة في هذا الجانب. أولويات التربية عندها تتعلق أساساً بالجانب التعليمي و تصر عليه بشدة و ترى أن هذا أصبح عقدة عندها ، ثم وجوب الطاعة لها و أخيراً الجانب الأخلاقي.

ثم يظهر المجال التربوي للأولاد كحلبة صراع بين الطرفين، و خاصة من جهتها هي. فهي تقول أن اضطراب التواصل مع زوجها أثر في نمط التربية التي تلقاها الأبناء، و هذا نظراً للتناقض في الرسائل التي يتلقاها هؤلاء من طرف والديهم. لكن المهم بالنسبة لها الآن هو أن "تكسب أبناءها" و أن يكونوا في صفها وفق ما تراه هي و بهذا تم عزل الأب في جانب آخر، و أصبح الأبناء مكاسب يجب أن تكون لأحد الطرفين. ترى الأم هنا أن هذا هو المجال الوحيد الذي يمكن أن تحدث فيه المقايضة مع هذا الزوج. لكن هذا ليس معناه أن يكون استثمار الدور الأمومي لا بشكل أكبر و لا بشكل أقل عما يجب أن يكون عليه، و هذا يبرز الفصل في الدورين من حيث الأداء.

أما تقييمها لدور زوجها كأب فهي تجد أن هذا أمر صعب... لكنها ترى أن طريقة زوجها في التعامل مع أبنائها تقمها هي بطريقة أو بأخرى و تقمها بطريقة سلبية. حيث أنه من النوع العاطفي و المتفهم لأبنائه و يسعى دوماً للحفاظ على هذه العلاقة معهم لكن في النفس الوقت يجبرها على أن

تتحكم في الوضع العام ، و تربيتهم الأخلاقية عموما التي تأتي في مقدمتها ضرورة احترام الأب و طاعته، أي أنه يمرر سلطته عليهم من خلالها مما يجعلها دوما في نظرهم قاسية و صارمة و هو دائما الأب العطوف الحنون... و هو معاش ترفضه "ك" لأنها تجد نفسها أداة في العملية التربوية للأطفال أكثر ما هي طرف فاعل فيها، و هذا راجع لنظرة الزوج لها و نوعية العلاقة التي تربطهما: أي أنها دائما وسيلة لتحقيق أهدافه و ليست شريكا معه. أما دورها هي كأم فهي راضية إلى حد ما عليه لأنها لم تفرط في أداء واجباتها – على حد قولها- و لو أنها تشير دائما إلى النقص في البعد العاطفي. حتى في تقييمها للتواصل بينها و بين أبنائها ترى أنها نجحت إلى حد كبير في "كسب أبنائها" و هذا بالنسبة لها المكسب الوحيد في زواجها و هنا نرى أن تحديد القواعد في هذا النسق الأسري يعتمد على كسب الدعم العددي للأطفال لتعديل الكفة حتى لا يتم محو هذه الأم من خارطة الأسرة و بالتالي فإن الأدوار لا تؤدي من حيث بعدها الاجتماعي و لكن حسب قواعد التواصل المترسخة في التبادل بين الأفراد.

المستوى التعليمي للحالة جعلها تتعامل مع واقعها المعيشي بنوع من الذكاء و الحكمة ، حيث استطاعت أن تحدد مواقع القوة في الأسرة ، و استطاعت – حسب رأيها – أن تحدد أهدافا معينة لتحقيق مكاسب (الأطفال) تراهن أنها ستكون في المستقبل و هي بهذا ترى أنها لم تفشل كلية – حتى و لو أن مشروع الحياة الثنائية قد فشل تماما- كما أنها لم تنجح لأنه حياتها الأسرية كانت ستكون أفضل لو توفرت ظروف معينة، و هي بهذا تتحسر عن الأشياء التي كانت تتمناها لكنها لم تستطع تحقيقها حتى مع الرجل الذي اختارته و خطت دوما للعيش معه لأنه لم تتمك من أن تجد معه لغة حوار مشتركة.

3 – نتائج اختبار T.A.T: الصورة الأولى 2 :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
يبدو التماهي مع شخص البطلة الشابة ، كما كان إسقاط مباشر على الحياة الحالية للحالة حين ربطت شخص العجوز بحماتها ذات الشخصية المتسلطة و التي تعتبر بالنسبة لها عائقا أما تحقيق رغباتها و طموحاتها . أما شخص الرجل فهو الآخر يعتبر عائق أمام تحقيق الشابة لذاتها لأنه لا يدعمها ، و لا يسعى لمساعدتها لأنه هو الآخر خاضع لسلطة المرأة العجوز.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: رغبة المرأة الشابة في التعلم و لتطور لكنها حبيسة سلطة المرأة العجوز و إحساسها بعدم اهتمام الرجل. 2 – البطل الرئيسي: المرأة الحاملة للكتب. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – الحاجة للتطور و التحرر. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد
انطباع سلبي عن المحيط المثقل بالضغوط و التقدير السلبي للحالة.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط محبط و متسلط.
شخص المرأة العجوز تم إدراكه بطريقة سلبية فهي تمثل السلطة أكثر ما تمثل الحماية، و هي المرأة الثانية و الأكثر أهمية في حياة الرجل (الزوج). كما يمكن أن تشير إلى شخص الأم ، فالأم هنا لم تبرز بجانبها العاطفي و لكن ببعدها السلطوي. استبعاد أو إهمال شخص الرجل قد يكون إسقاط لشخص الزوج وحتى الأب.	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الودية : شخص المرأة الكبيرة أو ذات لطابع التقليدي. ب – شخصيات من نفس السن : المرأة الشابة، و الرجل (لأنه زوجها) ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد
الصراع هنا هو صراع مع سلطة الحماية التي تجد الفرصة لإخضاع الحالة لمتطلباتها و رغباتها – رغم أنها متعلمة- و تخلي الزوج عن مساندة الزوجة في مواجهة الأم.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: الصراع الأساسي هو صراع ضد سلطة المرأة العجوز (الحماية) و إحباط تجاه لامبالاة الرجل (الزوج).
تدني صورة الذات و الخضوع الكلي لسلطة خارجية و بالتالي ضياع المشروع الذاتي و ضياع مصداقية العلاقة الثنائية مع الزوج.	7- طبيعة القلق: إحساس بالضياع و الغبن و فقدان القيمة.
الخضوع لسلطة خارقة و تقبل الوضع على الرغم من الإحساس بالمرارة و الضياع في الوضعية الحالية، و هذا نوع من التكيف الذي لا يحقق التوافق.	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: الإحساس بالعجز أمام قدرة الله (المكتوب)
التكيف مع الوضع و القبول به على الرغم من الإحساس بالضياع و الغبن هو أكبر دليل على ضغط الواقع على الأنا و إجباره على قبول الضغوط الخارجية، و بهذا فالأنا الأعلى يعتبر متصليا	9 – تركيبة الأنا الأعلى: بدأ صارما نوعا ما لأنه لم يبد مقاومة تجاه الوضع الحالي و تقبل سلطة الحماية.
الأنا خاضع لمتطلبات الأنا الأعلى و يكاد ينسحب من مجال المقاومة ضد الفروض الناتجة	10 – إدماج و قوة الأنا: الأنا بدأ ضعيفا إلى حد ما لأنه لم يبد أي مقاومة و لا محاولة للتغيير

أو إثبات الذات.	عن الحقيقة الخارجية. كما يظهر عدم محاولته حتى التعبير عن متطلباته الخاصة.
-----------------	---

الصورة الثانية 4 :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
ظهور الغيرة لم يكن صريحا لأن الحالة مترددة إن كان حضور المرأة المغرية هو فكرة تجول في رأس الرجل أم هي حقيقة يريد الحصول عليها. و التردد هو دليل على وجود شكوك في مدى أمانة الرجل و قابليته للخضوع للإغراء في أي وقت.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: موقف غيرة و منافسة بين امرأتين (واحدة موجودة و الثانية في الصورة) 2 – البطل الرئيسي: المرأة. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – الاحتفاظ بالرجل . ب- الشخصيات المستدخلة: لا توجد. ج – الشخصيات المنسية: لا توجد.
التهديد بفقدان الزوج و بالتالي تهديد الاستقرار العام للأسرة راجع لضعف هذا الأخير و رغبته في أن يمارس ما يحلو له دون قيد أو شرط. وهذا دليل على انعدام الثقة في الشريك.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: عالم مهدد لاستقرار البيت ، توجد به إغراءات تحاول جلب الزوج.
علاقات مع الجنس الآخر يشوبها الشك و عدم الثقة، و الاقتناع أن الرجال يفكرون في نزواتهم أكثر ما يفكرون في استقرارهم الأسري، و هذا ما يجعلهم يفشلون في الحاليتين.	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية : لا توجد. ب – شخصيات من نفس السن : المرأة و الرجل. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.
مجرد التفكير في امرأة فاتنة أو مغرية جنسيا هو دليل على دونية التفكير عند الرجل، و انتقاص لقيمة الزوجة التي تحاول أن تحتفظ بزوجها رغم إهانته لها.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: رغبة الزوج أحيانا في النظر أو التفكير في النساء الفاتنات (sexy)، مما يثير الغيرة و الغضب.
طرح شكوك في شخص الرجل، و شك حتى في القدرة على الاحتفاظ بهذا الرجل و ثنيه عن القيام بما يدور في رأسه (مما يدل على الشك في القيمة الحقيقية عند الطرف الآخر)	7- طبيعة القلق: عدم التأكد من كون الزوج يتصل حقيقة بنساء أخريات أم أنها مجرد أفكار...
تحميل المسؤولية لشخص الرجال الذين لا يستطيعون مقاومة نزواتهم .	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: اتهام الرجال بسلوكيات غير مسؤولة و برغبات طائشة لكن الظروف لن تسمح لهم بتحقيق ما يرغبون به.
الأنا الأعلى هنا اكتفى بحث الحالة على المحافظة على الزوج في البيت (foyer)، لكنه لم يعمل على إسقاط اللوم على هذا الزوج، بل توجد إشارة لتقبل طيش الرجل و إقناع النفس أن	9 – تركيبة الأنا الأعلى: سلوك المرأة متماشي مع الوضع لكن في وجود الإحساس بحتمية الدفاع عن البيت و الاحتفاظ بالزوج حتى و لو كانت سلوكياته طائشة (دور الزوجة في

المجتمعات العربية)	لن يحقق مبتغاه مهما حدث.
10 – إدماج و قوة الأنا: الأنا ليس بالقوة الكافية لأنه لم يثر ضد الواقع و لأنه يحاول الاحتفاظ بالموضوع عن طريق الاستعطف.	الأنا يتقبل سلوكيات الطرف الثاني و لو على مضض، و لا يحاول الثأر لنفسه مما يشير دائما إلى طغيان الأنا الأعلى على الأنا و منع هذا الأخير من اتخاذ قرارات التغيير في حالة الوضعيات الغير ملائمة.

الصورة الثالثة 10 :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
مواجهة الحالة بالموقف جعلها تظهر نوعا من المقاومة تجاه الصورة ، حتى أنه كان خلط بين موقفين (رجل و امرأة يقبلان بعضهما البعض)، ثم علاقة بين أم و ابنها، و كأن مواجهة الموقف الجنسي بين الشخصين أثار نوعا من المقاومة. ثم ظهر التماهي مع المرأة بطريقة مباشرة لكنها في سن متقدم، أين تنتظر الحالة اعتراف الآخر بها ، كما تواصل في التعبير عن حالة الغبن و الضعف و التدني التي تحس بها.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: لقاء عاطفي بين زوجين 2 – البطل الرئيسي: المرأة 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: ا – اعتراف و تقدير الطرف الثاني. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد
المحيط بالنسبة للحالة مازال ينحصر في شخص الزوج الذي يقيم علاقة ثنائية الأبعاد :علاقة مع الأم قوية و عاطفية و علاقة مع الزوجة تتميز بالهشاشة و التقييم السلبي.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط لا يعترف بالقيمة الحقيقية للأشخاص إلا بعد زمن...و هو عموما محيط ضاغط و محبط.
منظور الحالة للعلاقة مع الشخصيات الوالدية و الأم تحديدا بها نوع من العدوانية و الرفض. أما العلاقة الزوجية العاطفية فهي تظهر و كأنها نوع من الخضوع و محاولة إرضاء الآخر.	5 – العلاقات مع الآخر: ا – الشخصيات الوالدية: في البداية إدراك المرأة كأم للرجل و إظهار العلاقة الودية التي تجمعهما. ب – شخصيات من نفس السن : المرأة و الرجل. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.
نلاحظ دائما إصرار الحالة على التعبير عن التقدير السلبي الذي تتلقاه من الشريك و لكن مع نوع من الأمل أن ينتهي المطاف بهذا الشريك و يعترف بقيمتها نظرا للتوضيحات التي تقدمها.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: الحاجة للتقييم و الاعتراف من طرف الشريك و الخوف من أن يأتي هذا التقييم بعد زمن طويل.
بما أن التقدير المتبادل بين الزوجين من الحاجات الضرورية لتوازن العلاقة و الإحساس بالأمن فإن افتقاد هذا الأمان العاطفي يظهر من خلال استجابة الحالة.	7- طبيعة القلق: قلق التقييم السلبي للذات، فقدان العاطفة.

8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: الكبت، و قمع الاعتراف بالحاجات الأساسية.	السلبية في تأكيد الحاجات الأساسية يؤكد أن الحالة تسقط على ذاتها مفاهيم خاطئة فلا تحاول مواجهة الموقف السلبي للزوج و لا تسعى إلى مواجهة النفس بمحاولة التغيير، و لهذا فإن الكبت الجزئي يعمل على الاعتراف بالوضع دون مواجهة الذات بضرورة القيام بسلوك فعال.
9 – تركيبة الأنا الأعلى: دائما تبدو صارمة.	صرامة الأنا الأعلى تظهر من خلال عدم السماح بالتعبير عن الحاجات الأساسية و تدعو لتقبل الواقع كما هو.
10 – إدماج و قوة الأنا: البطل متكيف إلى حد كبير لأنه لا يحاول التغيير. طريقة التفكير نمطية.	التكيف هنا ليس من النوع التوافقي بقدر ما هو من النوع المتقبل و الخاضع.

الصورة الرابعة F 12:

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
يبقى الموضوع المسيطر هو الإحساس بتدني قيمة الذات و الخضوع لسلطة خارجية دائما تربط بشخص الحماية. و الخضوع الشبه الكلي للبطلة للسيدة العجوز هو أمر لا مفر منه .	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: خضوع البطلة للمراقبة من سيدة عجوز. 2 – البطل الرئيسي: المرأة الشابة. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ- الحاجة للانفلات من رقابة السيدة العجوز و الاستقلالية بالتصرفات و السلوكيات. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد.
المحيط يتحدد في الشخصية المسيطرة (الحماية) التي تبحث دائما عن إيذاء الحالة و التدخل في حياتها.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط مراقب و محبط يخضع الحالة لتحمل ضغوط كثيرة.
الاضطرار للحصول على رضا العجوز الأم قد يكون امتداد لنفس الإحساس تجاه شخص الأم الحقيقية، أي الشعور بأنها لم تكن موضوع حب من طرف الأم.	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية : لم تظهر مباشرة لأنه لم تتم الإشارة إلى نوعية العلاقة بين المرأتين. ب – شخصيات من نفس السن : المرأة الشابة التي يبدو أنها تحاول قدر الإمكان الحصول على رضا المرأة العجوز لكن دون جدوى. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.

الإحساس بالاضطهاد يؤدي إلى الإحساس بالخطر و بالتالي بالقلق الدائم، و هو صراع دائم تعيشه الحالة.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: الإحساس بالخضوع للرقابة و التقييم الدائم، و الإحساس بالفشل و التدني أمام شخص العجوز المتسلطة.
الإحساس دائماً بالتدني و الخضوع لسلطة خارجية خانقة، مع عدم الرضا عن الذات.	7- طبيعة القلق: يتمحور حول الإحساس بالدونية و الاضطهاد.
استدخال كلي للصراع و محاولة تبرير الخضوع بالخضوع لمشيئة الله.	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: الاستدخال، التبرير.
القيم الاجتماعية العامة تفرض على الحالة التقيد بسلوك الطاعة لشخص الحماة كونها أم و في نفس الوقت وجوب طاعة الزوج.	9 – تركيبة الأنا الأعلى: لا تسمح بالخروج عن القواعد الاجتماعية العامة .
الإدماج ربما بدافع تجنب العقاب ، و لعدم الثقة بالنفس و بالآخر.	10 – إدماج و قوة الأنا: نظراً لضعف الأنا فإن التكيف الذي تبديه البطلة ما هو إلا محاولة لإدماج الأنا في الوضعية الكلية .

الصورة الخامسة 3GF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
الإحساس بالتخلي و الضياع نظراً لذهاب الشريك و الإحساس بفقدان ركيزة أساسية مع شعور بألم كبير لكن يجب أن يبقى بعيداً عن أنظار هذا الشريك لأن هذا نوع من الضعف بالنسبة للحالة.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: حالة تخلي و حزن. 2 – البطل الرئيسي: المرأة. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ- الحاجة للتفريغ و التعبير . ب- الشخصيات المستدخلة: رجل. ج – الشخصيات المنسية: لا توجد
الألم الناتج عن فقدان الشريك يجعل العالم ضيق الأفق و خال من كل استثمارات خارجة عن العلاقة مع هذا الشريك. كما أن هذا المحيط لم يبد أي مساندة للحالة.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط فارغ و بارد.
إدراك المرأة في حالة انهيار و ضياع يعكس الخوف من تخلي الآخرين و خاصة الشريك، لكن الإشارة إلى البكاء المفرد يعكس عدم توقع الحالة التفهم من طرف الشريك بل أن هذا ربما يزيد وضعيتها سوءاً.	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية : لا توجد. ب – شخصيات من نفس السن : التعاطف مع المرأة، تحميل مسؤولية حزنها للرجل (المشار إليه) ج – شخصيات أقل سناً: لا توجد.
محاولة التوفيق بين متطلبات الذات و وجوب الحفاظ على صورة معينة أمام الآخرين يزيد من حدة الصراع داخل الحالة و يزيد من إحساسها بالعجز .	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: الإحساس بالضعف و العجز و ضرورة الإبقاء على صورة معينة أمام الآخرين.
الشعور بإمكانية تخلي الطرف الآخر هو فقدان	7- طبيعة القلق: قلق التخلي.

للموضوع لكن هو موضوع انكالي (objet anaclitique) أكثر ما هو موضوع حب (objet d'amour)	
الدفاعات المستعملة هي دفاعات نمطية تسعى دوما لإرضاء متطلبات الأنا الأعلى.	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: قمع التعبير المباشر.
الضعف و العجز الذي تحسه الحالة لا تريد أن يصل للطرف الآخر حفاظا على صورة معينة لكن هذا ما يثير الإحساس بالعجز و القلق أكثر فأكثر.	9 – تركيبة الأنا الأعلى: صارمة.
سلبية كلية ، فحل الموقف الذي أبدته الحالة لا يعكس استيراتجية فعالة بقدر ما يعكس الاستعداد لتلقي كل المثيرات الخارجية مهما كان نوعها و بنفس نمط الاستجابة.	10 – إدماج و قوة الأنا: يظهر الإدماج من خلال الحل الذي توصلت إليه الحالة و لو أنه حل يشير إلى الضعف و عدم القدرة على المواجهة.

الصورة السادسة 6GF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
في امتداد للاستجابات السابقة تبقى سيطرة الزوج هي العنصر المهيمن، حتى أن سلطته هي أمر لا يمكن رده أو مواجهته بل يجب الانصياع له كلية. هذا يعكس نوع العلاقة التي تربط الحالة بزوجها.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: موقف سلطة تمارس من طرف الرجل على المرأة. 2 – البطل الرئيسي: المرأة. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ- الرغبة في التحرر من سيطرة الرجل. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد
انطلاقا من العلاقة مع الزوج فإن المحيط العام لا يبدو له أي تأثير لكن المحيط المباشر المتجسد في شخص الزوج فإنه غاية في الضغط على الحالة .	4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط متسلط و ضاغط.
الخوف من أن يتمادى الرجل في إصدار أوامر – قد تخرج عن نطاق المعقول- يعكس أن الحالة ترى في تصرفات الزوج سلوكيات غير عقلانية لكن تعطيه كل الحق في إصدارها و تلزم نفسها بالاستجابة لها، و هذا دليل على علاقة غير متوازنة تماما.	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية : لا توجد. ب – شخصيات من نفس السن : البطللة مشدودة الأعصاب لأنها تخاف من أن يتمادى الرجل في أوامره... الرجل الذي يبدو في صورة غاية في السلطة و التسلط. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.
حتى الصراع في حد ذاته لم يعد يبدو جليا لأن الحالة لا تثير أية ردة فعل معاكسة للمثيرات	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: الإحساس بالضيق للخضوع الكلي لشخص الرجل و توقع

المغالاة في توجيه الأوامر من طرف هذا الأخير.	التي تأتيها من الزوج و المحيط عموماً.
7- طبيعة القلق: الإحساس بالدونية و فقدان القدرة على المواجهة أو الرفض.	القلق لم يعد م طبيعة العلاقة مع الزوج و لكن الخوف من ألا تستطيع الحالة على الرغم من كل ما فعلته أن تنفذ كل ما يطلب منها.
8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: قمع الرغبة في التحرر، و إقناع الذات بضرورة تلبية الأوامر.	على الرغم من الإحساس بالضيق و الضغط من نوعية العلاقة مع الزوج إلا أنها لا تعبر في رغبتها عن التحرر لأنها ربما تدرك مسبقاً استحالة تحقيق هذا المطلب.
9 – تركيبة الأنا الأعلى: مسيطر .	رغبات الآخرين و تحديداً رغبات الزوج تضيق الخناق على الحالة التي لا تفكر حتى في إمكانية الرفض.
10 – إدمان و قوة الأنا: ضعيف و منسحب.	متقبل لأوامر الحقيقة الخارجية بنسبة كبيرة جداً.

الصورة السابعة 7GF :

مجالات التفسير: التحليل الأفقي	تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي
– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: وضعية تجمع أما بابنتها في جو مشحون. 2 – البطل الرئيسي: الأم 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – الاهتمام بالبنت و الرغبة في تخليصها من مشكل ما. ب- الشخصيات المستدخلة: لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد	تبدو الإشارة إلى احتمال قيام البنت بسلوك غير مقبول لكنها لا تأبه لذلك في حين أن الأم إما أن ابنتها لا تصارحها بما يحدث و هذا ما يزيد من حيرة الأم و إما أنها على علم بمشكل ابنتها إلا أنها لا تجد لها حلاً. في حين نجد البنت تهتم أكثر بحالتها النفسية أكثر ما تهتم بحالة أمها أو بالمشكل التي هي واقعة فيه.
4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط خطير غير مطمئن.	قد نلمس من استجابة الحالة منظورها للعالم الخارجي و نظرتة للأنثى عموماً – إمكانية الاعتداءات الجنسية، أو التعرض للطلاق، أو حالة ابن غير شرعي... (في إشارة قد يكون ابنها أو دمية)-
5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية: الأم التي تبدو في حالة انشغال بابنتها و مشاكلها. ب – شخصيات من نفس السن : الأم. ج – شخصيات أقل سناً: البنت التي تبدو محببة و غير مهتمة بما يحدث لها.	تصور إيجابي عن دور الأم ، لكن تصور سلبي عن دور البنت أو سلوكها الذي يبدو عليه عدم الاهتمام بالمحيط و ما يحدث فيه، و كأنها إشارة إلى أنانية الأبناء تجاه انشغالات الأمهات.
6 – الصراعات الحاملة لمعنى: صراع بين جيلين.	القلق الذي تبديه الأم تجاه وضعية ابنتها تقابله البنت باللامبالاة و هو ما قد تجده الحالة في

التعامل مع أطفالها ابن تحس بنوع من الالتزام الكبير للتكفل بهم لكن قد يكون رد فعلهم غير محفز و لا مشجع.	
القلق الناتج عن الحب و العاطفة الموجهة للبننت ، و قد يكون القلق المتعلق بحسن أداء الدور المطلوب – خاصة الدور الأمومي-	7- طبيعة القلق: قلق متعلق بالدور الأمومي، و قلق عام متعلق بوضعية الفتاة المبهمه –خاصة بوجود الطفل الصغير-
/	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: التعبير عن القلق مباشر و لم تكن الدفاعات واضحة في هذه الحالة.
تعكس الوعي بضرورة القيام بالدور الأمومي على أكمل وجه حتى و لو كان رد فعل البننت يظهر بنوع من اللامبالاة.	9 – تركيبة الأنا الأعلى: معتدلة إلى حد ما .
على الرغم من التكيف الذي يبدو على تفاعل الأنا في هذه الوضعية إلا أن فعاليته دائما تبدو ناقصة لأن الحالة تعبر عن وجود قلق، انشغال إزاء وضعية البننت لكن دون الإشارة إلى محاولة فعالة للتقليل من هذا القلق.	10 – إدماج و قوة الأنا: متكيف إلى حد كبير.

الصورة الثامنة 8GF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
التعبير عن الانهيار الكلي و الاعتقاد بعدم وجود حلول راجع لسلسلة من الاستجابات للبطاقات السابقة التي أظهرت فيها الحالة الكثير من المعاناة و كأن هذه البطاقة جاءت كمحصلة للمواقف السابقة، حتى أن الحالة تعاملت معها بعقلنة و عبرت عن نفاذ قوتها في محاولاتها لإيجاد حلول للمواقف الصراعية التي تعيشها.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: حالة يأس كلي و انهيار تام. 2 – البطل الرئيسي: المرأة . 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: ا – إيجاد مخرج للوضعية الصعبة التي توجد بها. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد
يبدو عموما أن المحيط لا يبد أي تفهم أو تعاطف مع الحالة فهي فيك كل مرة لا تشير إلى إمكانية الاستنجاذ بعناصره للخروج من الوضعيات الصراعية.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط متجمد، متصلب لا يبعث أي إشارة تفاعل.
على غرار مفهوم المحيط بالنسبة للحالة فإن العلاقات مع الآخرين هي الأخرى تبدو ناقصة و محدودة. لكن ما يلاحظ هنا هو أن الحالة حاولت أن تلعب دور الخبير و الناصح كمحاولة لإظهار قدراتها العقلية و حتى العاطفية بالاكتهاف بما هو	5 – العلاقات مع الآخر: ا – الشخصيات الوالدية : لا توجد ب – شخصيات من نفس السن : إساءة النصيحة بتشاؤم و إحباط كبيرين. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد

موجود و عدم الجري وراء الأوهام.	
تبدو جليا علامات التعب النفسي و ربما حتى التعب العصبي.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: الاعتراف بخوار القوى و فقدان الأمل في الحياة و في التغيير.
موقف تشاؤمي قد يعطي بعض الإشارات الاكتئابية.	7- طبيعة القلق: قلق الحرمان من إمكانية التغيير.
التعامل مع الموقف برمته يوحى بالاستسلام و التراجع و عدم وجود تفاعل إيجابي مع المحيط.	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: العزل من خلال الكبت الجزئي للمعاناة المرتبطة بفقدان القدرة على التغيير، و الحديث عن الوضعية بنوع من البرودة و العقلنة. إسقاط إحساس الفشل على البطلة و التجرد منها من خلال إسداء النصيحة.
التفكير في التغيير و تصحيح بعض المواقف لصالح الحالة يعتبر استثارة للمحيطين ، خاصة القربين المتسببين في هذه الحالة، مما يشكل تهديدا حقيقيا للتوازن الخارجي الذي تعيشه.	9 – تركيبة الأنا الأعلى: يقوم دائما بردع التفكير في التغيير. لأن هذا سيثير
التكتم و تقبل الإحباط تم بنفريغ العدوانية نحو الداخل من خلال غلق أبواب إمكانية التغيير و كأنه نوع من إلقاء العقاب على الذات.	10 – إدماج و قوة الأنا: أنا في قمة الضعف و التراجع لأنه لا توجد حتى إمكانية التفكير في التغيير أو مواجهة الآخرين بالمعاناة الشخصية.

الصورة التاسعة 9GF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
ظهر هنا نوع من المقاومة أو التثبيط في التعبير الحر، ربما لأن الحالة استنفذت طاقاتها الدفاعية في البطاقات السابقة و ربما لإحساسها بالضيق من الموقف الحالي أين يبرز موضوع الخوف و الهروب و التعرض لمتابعة الغير.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: حالة خوف و تعرض للمراقبة. 2 – البطل الرئيسي: المرأة الهاربة. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – الهروب من شيء مقلق. ب- الشخصيات المستدخلة: لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد.
يظهر الاضطهاد من خلال فكرة الهروب و المراقبة و كأن الحالة تعترف بمكوناتها التي تتميز بالخوف من حكم الآخرين و ربما الخوف من العقاب الذي قد يسلط عليها .	4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط خطر و مضطهد.
تتميز علاقات الحالة مع الآخرين بالتوتر و عدم الثقة و الخوف من العقاب و هذا في إشارة إلى أقرب الناس إليها (الزوج، الحماة، أخوات	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية : لا توجد ب – شخصيات من نفس السن : الهروب من وضعيات مقلقة تشكل خطرا.

ج - شخصيات أقل سنا: لا توجد.	الزوج....)
6 - الصراعات الحاملة لمعنى: الإحساس بالخطر الآتي من الخارج و محاولة الهروب منه ، لكن الخضوع الدائم لمراقبة و ملاحظة الآخر.	هو صراع الذي تعيشه الحالة و الذي يتميز بالإحساس بالضعف و عدم القدرة على المواجهة و بالتالي تأنيب النفس على حالة الخضوع و الخوف التي تعيشها.
7- طبيعة القلق: قلق الاضطهاد.	الإحساس بالاضطهاد ناتج عن عدم الثقة بالآخرين و عن الإحساس بوجود قوات ضاغطة على الحالة تبحث دائما عن استغلالها و تعريضها للمحاسبة.
8 - الدفاعات الأساسية المستعملة: الهروب و تفادي المواجهة.	دائما نفس نمط الدفاعات التي تتميز بها الحالة و هي عدم القدرة على المواجهة و الإحساس بانعدام الأمن.
9 - تركيبة الأنا الأعلى: غير عادل لأنه يخضع الأنا دائما للمساءلة و تقييم الآخر.	الحقيقة الخارجية تعطي لنفسها حق التحكم و مراقبة الحالة في كل تصرفاتها و عدم السماح لها بالتحرر من هذه الضغوط.
10 - إدماج و قوة الأنا: بنية الموقف تنقصه الإثارة و بالتالي نلاحظ دائما نمطية في استجابات الأنا للمواقف الصراعية المقدمة في البطاقات.	الأنا يفشل في مواجهة متطلبات الأنا الأعلى و يجعل الحالة تعيش في وضعية قلقة تتميز بالإحساس بالخطر.

الصورة العاشرة 13MF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
هناك ربط ببطاقة سابقة كانت توحى بالفشل و حتى نوع من بوادر الاكتئاب في إشارة إلى إعادة المحاولات للحصول على نظرة إعجاب من طرف هذا الزوج ، ظنا أن العامل الجنسي بإمكانه حل المشكل ... لكن يبدو أن الحالة مقتنعة أن هذا ليس هو الحل.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: محاولة إرضاء الزوج لكن دون فائدة. 2 – البطل الرئيسي: المرأة 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – الحصول على إعجاب و رضا الشريك. ب- الشخصيات المستدخلة : النساء العاهرات ج – الشخصيات المنسية: لا توجد
نستشف محاولة للخروج من المأزق بكل الطرق و لكن نلمس بالمقابل فناعة الحالة بأن السبب الرئيسي في الخلاف أعمق من مجرد تغيير في الشكل أو في طرق الإغراء.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: مبالغ في المطالبة.
إمكانية تعدي الحدود الخاصة و إلزام النفس بالقيام بأمور ليست دائما مستحبة يعتبر ضغطا يجعل الحالة ترى في علاقاتها مع الآخرين نوعا	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الودية : لا توجد. ب – شخصيات من نفس السن : تفهم المرأة التي تحاول جاهدة إرضاء الزوج.

ج - شخصيات أقل سنا: لا توجد. من التكليف المبالغ فيه و الذي يجعلها ترى أن هذه العلاقات تشكل ضغطا أكثر ما تشكل متنفسا للمشاكل الواقعة في حياتها.	
6 - الصراعات الحاملة لمعنى: صراع بين مثالية الأنا و الأنا المثالي التي تنتهي بتغلب مثالية الأنا لكن دون تحقيق لنتائج مرضية.	التشبه بالنساء العاهرات ليس من القيم التي تتربى عليها المرأة في المجتمع الجزائري ، لكن إن كان للحفاظ على الزوج و استمالة عواطفه فكل الأمور تصبح مباحة .
7- طبيعة القلق: عدم الرضا عن الذات و عدم تقبل متطلبات الزوج..	القلق مرتبط بكعدم التوافق و التلاؤم بين التضحيات المقدمة من طرف الحالة و رد فعل الطرف الآخر الذي يتميز دائما بالسلبية.
8 - الدفاعات الأساسية المستعملة: استهجان و تبرير لسلوك المرأة	حتى و إن كانت التضحيات المقدمة من طرف الحالة لحل المشاكل العلائقية مع الزوج لم تجد نفعاً فإنها تعتبر تخليصاً للأنا من الشعور بالذنب على أساس أن الحالة قامت بكل ما في وسعها لإرضاء زوجها.
9 - تركيبة الأنا الأعلى: لم تكن بالقوة المألوفة.	عدم صلابة الأنا الأعلى في هذه الحالة (التشبه بالنساء العاهرات) يعود إلى رغبة الأنا القوية في الحصول على إعجاب الزوج مهما كانت الوسيلة.
10 - إدماج و قوة الأنا: كان فعالا إلى حد ما لأنه فكر في حل و قام بتنفيذه.	على الرغم من الجهد المبذول من طرف الأنا إلا أنه أخفق في الحصول على نتيجة إيجابية و هو ما يثير ثنائية الرجوع إلى حالة السلبية و الخضوع التي كان عليها من قبل.

1 - التقييم العام لاستجابات الحالة:

1 - نوعية السير الترايطي: الترابط بين عناصر القصة كان صحيحا و منطقيا، و لم يظهر أي اختلال أو إعادة في الصياغة أو البنية العامة لكل بطاقة. غير أن الهيكل العامة للقصة افتقدت لعنصر الإثارة و البناء السردي ، و امتازت بالكثير من النمطية و وحدانية الموضوع في كل بطاقة تقريبا.

2 - توزيع الاستثمارات النرجسية و الموضوعية: الاستثمارات النرجسية كانت غائبة بنسبة كبيرة، إن لم نقل كلية. أما الاستثمارات الموضوعية فكانت مسيطرة و كانت مختصرة في موضوعين رئيسيين هما: الزوج و الحماة.

3 - القدرة على إعداد الصراعات : ظهرت قدرة كبيرة و كافية على هيكل الصراعات و لهذا فإن الإشكاليات العامة التي تعرفها الحالة في حياتها اليومية كانت واضحة و جلية.

ب - التحليل العام لاستجابة الحالة للاختبار:

- كانت استجابة الحالة للاختبار مقبولة لحد كبير فلم تبد أية مقاومة أو رفض ذو معنى، بل بالعكس كانت تتحدث بطلاقة ، بعد أن تنظر ملياً في البطاقات ، إلا البطاقة 10 التي تثير موقف جنسي بين زوجين فإنها أثارت فيها نوعاً من المقاومة.
- السرد القصصي كان فقيراً من حيث البناء لأن المواضيع لم تتعد موضوعين رئيسيين هما : العلاقة المضطربة مع الزوج و تأثير الحماة على هذه العلاقة و الحياة الأسرية عموماً للحالة.
- يبدو من خلال الاستجابات أن الحالة تعطي أولوية كبيرة لمثالية الأنا على حساب الأنا المثالي، و هذا عموماً ما يثير إحساساً كبيراً بالضغط لكن دون أن تكون هناك مقاومة لهذا الضغط بل يظهر الخضوع واضحاً.
- محو للشخصية و التراجع أمام شخص الحماة لأن راحتها و رضاها من أولويات الزوج و لو على حساب زوجته.
- انطباع سلبي عن المحيط المثقل بالضغوط و التقدير السلبي للحالة.
- تدني صورة الذات و الخضوع الكلي لسلطة خارجية و بالتالي ضياع المشروع الذاتي و ضياع مصداقية العلاقة الثنائية مع الزوج.
- نلاحظ دائماً إصرار الحالة على التعبير عن التقدير السلبي الذي تتلقاه من الشريك و لكن مع نوع من الأمل أن ينتهي المطاف بهذا الشريك و يعترف بقيمتها نظراً للتضحيات التي تقدمها.
- أنا أعلى جد متصلب.
- غير مصرح بها مرتبطة أكثر بعدم الثقة في الزوج.
- الإحساس بالاضطهاد.
- الحكم السلبي العام على الجنس الآخر.
- عدم القدرة على مواجهة الزوج و التعبير عن الرغبات الحقيقية، و قد يكون هذا النمط مستنسخ من العلاقة بين والدي الحالة.
- أنا سلبي و غير متكيف يفضل إرجاع العدوانية للداخل عوض تفرغها في مجالها المناسب.
- رفض الاعتراف بالحاجات الجنسية و العاطفية. تظهر الحالة نوعاً من العدوانية تجاه الصور الأمومية مما يؤثر على أداء الدور الأمومي عندها، خاصة من الناحية العاطفية.

4 - التحليل العام للحالة:

تجربة السيدة "ك" في الزواج تجربة سلبية على الرغم من أنها بدأتها بعلاقة عاطفية قوية و هو ما يظهر في تصورهما السلبي عن الزواج بعد أن خرجت من مرحلة الوهم التي عرفتتها قبل الزواج. وهو الرأي الذي أجمع عليه المختصون في أن المرحل الأولى للزواج ما هي إلا عبارة عن انتظارات ذاتية أو إسقاطات شخصية لكلا الطرفين غالبا ما تنهار إذا تصادمت مع مبدأ الواقع. و لهذا أصبحت "ك" لا ترى في الزواج ضرورة للمرأة خاصة إذا كانت عاملة و هذه إشارة إلى النظرة المادية البحتة للزواج.

الاختلاف في المستوى العلمي و الفكري بين الزوجين كان له الأثر الواضح في اهتزاز العلاقة بينهما، بل قد يكون من الأسباب التي زادت من حدة المشاحنات لأن الزوج كان يحس بالفرق بينهما فحاول أن يتحكم في هذا الإحساس بالنقص بأنه يقيم زوجته سلبيا مهما كانت حاجته لرأيها و لمشورتها كبيرة ، و يظهر كذلك هذا التجاذب في التعامل مع الزوجة من خلال إلقائه لكل مسؤوليات البيت على عاتقها اقتناعا منه أنها قادرة على تحملها. و هنا تجد الزوجة أنها في حقيقة الأمر تتلقى من الزوج رسائل متناقضة (double bind) و نظرا لخضوعها لسيطرته و عدم إدراكها لقيمتها الحقيقية – التي لم تتعرف عليها من خلال العلاقة مع الزوج- فإنها تجد صعوبة في فهم هذا الزوج ، كما لا تستطيع ان تحدد له تعريفا ثابتا و موحد في العلاقة التي تربطها به. و يبدو كذلك من خلال ما أشارت إليه الحالة أن نوعية العلاقة التكاملية المتصلبة حبست الطرفين في أدوار محددة و لم تسمح لهما بالخروج من هذه الحلقة المغلقة و هكذا أصبح كل طرف يتحدث عن الآخر و لا يتحدث إليه، كما أنهما لم يستطيعا إدراج علاقتهما كموضوع للحوار، و هو ما يعيقهما أكثر على التفاهم.

و نظرا للمعطيات التي يعيشها الزوجان، في ظل تسلط الأم (الحماية) و تدخلها في كل حيثيات حياتهما، مما خلق شعورا بالاضطهاد لدى الزوجة فإن قواعد التواصل كانت غير واضحة ، الواضح فيها هو أن يبقى كل طرف في ركنه و لا يحاول أن يغير من الأمر شيئا لأن القواعد هنا يجب أن تحدد حسب أبعاد ثلاث و هو ما يشكل سببا في الاضطراب لأن العلاقة الزوجية لا يمكن أن تكون ثلاثية (effet – tiers). و بالتالي نجد أن الأدوار تصلبت و أخضعت الزوجة – خاصة – لأنماط سلوكية كلاسيكية ذات بعد تقليدي أبوسي أكثر ما عكست طموحاتها العلمية و رغبتها في التغيير بدافع و ثقافتها.

هنا يظهر الدور الأمومي كفرصة أخيرة لفرض الذات و التغلب على الإحساس بالتدني ، و لهذا استثمر هذا الدور كمجال للصراع و المنافسة مع الزوج لتحقيق مكاسب من حيث الحصول على

حلفاء و تجنيدهم لوقف سيطرة الزوج. و هنا كذلك تظهر الاستراتيجيات المتباينة بين الطرفين ، و كيف أن الزوج في كل مرة يسعى للحصول على مكاسب عاطفية و اجتماعية على حساب الزوجة من أطراف أخرى. و بطريقة أو بأخرى تأثر الدور الأمومي للزوجة لكن ليس بطريقة مباشرة و ظهر استثماره كوسيلة لتعديل الكفة و للوصول إلى رضا الزوج و اعترافه بطريقة ما.

III - دراسة الحالة الثالثة

1 - تقديم الحالة:

الاسم أو الإشارة: ف

السن: 36 سنة

المستوى الدراسي مع التخصص: لسانس حقوق/ شهادة الكفاءة في المحاماة

المهنة: محامية

مدة الزواج: 5 سنوات

سن الزوج: 34 سنة

المستوى التعليمي الزوج: تقني سامي في الإعلام الآلي/ تقني سامي في صيانة الأجهزة.

مهنة الزوج : موظف.

عدد الأولاد: 1 (بنت)

المدى العمري للأولاد : سن البنت 4 سنوات

نوعية السكن : بيت خاص

2 - تحليل المقابلة نصف الموجهة:

1 - تحليل المحور الأول: الزواج

"ف" محامية ممارسة، مدة زواجها 4 سنوات ، تقول أن هذا الزواج تم بطريقة تقليدية و لم تكن على علاقة مسبقة بزوجها، و لهذا فإن هذا لزوج كان عقلانيا و لم تتدخل العاطفة في اختيار الزوج، و كان هذا بعد إنهاء دراساتها في المحاماة و بداية ممارستها لهذه المهنة، و كان هذا بطلب من والدي الزوج، كما أنها لم تمنع في الارتباط بشخص يصغرها سنا.

الزواج بالنسبة لها مسؤولية أما الله أولا و هذا دليل على الالتزام الروحي و الديني تجاه هذه العلاقة، و مسؤولية أما الزوج و الأبناء و عائلة الزوج ، و هي بهذا تعطي مكانة خاصة لأهل زوجها في حياتها ربما من باب أنهم هم من اختارها كزوجة في بداية الأمر و لهذا يكون الالتزام و محاولة كسب رضا هذا الطرف مهم جدا. كما ترى أن الزواج في حد ذاته هو رابطة بين عائلتين و هو المنظور التقليدي للزواج في المجتمع الجزائري.

كون الزواج ضرورة للمرأة فهذا أمر بديهي بالنسبة لها لأن هذا يعتبر نصف دينها أو بعبارة أخرى هو نصفها الآخر الذي يكمل وجودها فبدونها تبقى نصف فرد، في حين أنه بالنسبة للزوج حصانة ، أي مانع و وقاية حتى لا يقع في الرذيلة، و هذا ربما يعكس بعد التحرر الجنسي الذي يمتاز به الرجل في المجتمع الجزائري (منظور تقليدي دائما لمكانة الرجل و المرأة في المجتمع).

بالنسبة للحالة فإن الزواج حقق لها الكثير من الأشياء الإيجابية على رأسها : الاستقرار النفسي و الذي تستطرد الحالة بقولها أن هذا لا يعني الانسياق وراء العواطف و هنا تبدو نوع من العقلنة تجاه التعبير عن الحاجات العاطفية الخاصة و ربطها مباشرة بالمسؤوليات التربوية (الإنجاب و التربية). و هي بهذا تقر أن الزواج لم يحرمها من أي شيء إيجابي. أما الماديات الضرورية للحياة الزوجية فتحددها الحالة في ثلاثة أساسية هي: السيارة و المسكن و الهاتف النقال، و هي ضروريات الحياة الحالية المعاصرة.

معايير الزواج الناجح عندها تتلخص في الاحترام، الصراحة و الاهتمام و تؤكد على ضرورة قيام كل طرف بواجباته و الانتفاع بحقوقه، و هي بهذا دائما تعطي الطابع المؤسسي للزواج أكثر من بعده العاطفي. و لهذا فهي ترى أن الزوجة المتعلمة من شأنها أن تجد مكانا للحوار مع الزوج فمستواها التعليمي يحسن من علاقتها مع زوجها لأنه يجعلها ترى الأمور بموضوعية و تتناولها بعقلانية.

ب - تحليل المحور الثاني : الزوج

في تحديدها لمعايير اختيار الزوج تؤكد"ف" على الصلاة كنموذج سلوكي للتدين، أن يكون له مدخول مالي و أن يكون هناك تقارب في المستوى التعليمي للزوجين و هي معايير ذات أبعاد اجتماعية أكثر منها ذاتية ، و هذا يعكس ربما منظور الحالة لوقع نظرة المجتمع في تحديد اختيارات الفرد و علاقاته. ثم تسقط السؤال مباشرة على حالتها بقولها أنه يوجد خلاف جوهري بينها و بين زوجها فيما يخص مسألة التدين و توعد هذا إلى عدم التزام زوجها التام بالأمور الدينية و هو المعيار الأول الذي أعطته الأهمية في اختيار الزوج. و هو ما يشكل بالنسبة لها نقطة سوداء حتى تقرر أنها غير راضية عليه في هذا المجال.

لكنها تؤكد قيمة زوجها بالنسبة لها على أنه حياتها و هي مستعدة أن تعطيه ما يريد و هي بالمقابل تنظر نفس الموقف و السلوك (على أساس أنها المشاعر أو المعاملة يجب أن تكون بالمثل).

وظيفة زوجها غير مرضية بالنسبة لها لأنها لا تعكس مستواه التعليمي و ربما لا تعكس الصورة الإيجابية المتوافقة بينها و بينه أمام الآخرين. و في حديثها عن مخططات الزواج فإنها تقول أنه كانت هناك أهداف مستهدفة من طرف الزوجين و على رأس هذه الأهداف الارتباط العائلي بين عائلتي الزوجين – و هو ما اشرنا إليه أعلاه- ثم التأكيد على أن الأهداف كانت معنوية أكثر منها مادية و ترتبط بتربية الأطفال بطريقة خاصة. و ترى أن الصفات الأساسية التي يجب أن تتوفر في الزوج هي : النزاهة، احترام الزوجة، الحلم عند الغضب، التعاون مع الزوجة في مسؤوليات البيت و على العكس من ذلك فالصفات غير المقبولة كل السلوكيات اللاأخلاقية و بالتحديد الكذب و هي صفة تعكس بطريقة أو بأخرى عدم الاحترام و الاهتمام بمشاعر الزوجة و هي متطلبات أصبحت اليوم من الضروريات في العلاقات الزوجية في المجتمع الجزائري. و عموما فإن الحالة ترى زوجها أنه شخص ديمقراطي و رياضي في كل تصرفاته و هي سمتة مع كل الناس ، و أن تعاونه معها ليس دلائما و لا كليا و لكنه نسبي يتوقف على الظروف.

ج - تحليل المحور الثالث: العلاقة الزوجية

التخطيط للحياة الزوجية كان موجودا و مشتركا بين الطرفين ، و لكن التنفيذ كان جزئيا. الحديث بين الزوجين يكون غالبا في المساء و هذا لكونهما لا يلتقيان طوال اليوم، و تدور مواضيع الحوار بينهما عن كيفية إمضاء كل طرف يومه ثم الحديث عن ابنتهما. و تقول أنها ربما هي أكثر حديثا عن زوجها و هو شيء طبيعي لأن المرأة أكثر ميلا للتواصل من الرجل. و لكن يبدو أن الحالة تعاني من نقص حقيقي و حاجة أكيدة للتواصل مع زوجها في أمور ربما أكثر عمقا و حميمية لأنها تقول أنه

"..الصح الصح رانا ما نهروش... " و تصف طريقة حديثهما على أنها "نشرة أخبار" لأنها تفتقد للتفاعل الحقيقي فهي مجرد سرد لوقائع يومية تفتقد البعد الإنساني و العاطفي الذي يحتاجه الزوجان في التواصل.

و في تقييمها للعلاقة الزوجية بعد مضي 4 سنوات من الحياة المشتركة تشير الحالة إلى محاولات التجانس و التوافق التي يبذلها الطرفان من أجل الوصول إلى التكامل. و لهذا يبدو أن طريقة الحوار بينهما تعتمد على الاحترام و التأييد خاصة من طرف الزوج الذي يقدر قيمة زوجته ، و قد يكون هذا راجعا إلى المستوى التعليمي و الاجتماعي الذي تحظى به الزوجة، و ربما أن مهنتها كمحامية تساعدها في إقناعه و تبرير كل ما تقوله.

و في مجال تحاورهما و تفاعلها فالزوج لا يتدخل في مهامها خاصة ما تعلق بجانب العمل، و حتى في اتخاذ القرارات فالعملية مشتركة بينهما ، و الصراعات تكاد تكون منعدمة إلا في المجال الديني أين يظهر الاختلاف جليا بينهما . و في تقييمها العام للتواصل بينها و بين زوجها تعبر صراحة عن النمط الروتيني السطحي ، و ربما التقبل الكلي و الدائم لكل ما تقترحه و هي بالعكس تنتظر نوعا من النقاش، من المجادلات ، من الاختلافات لتحس بالتفاعل الحقيقي و هذا ربما أحيانا تحس بعدم اقتناع هذا الزوج بما تقول زوجته و لكنه ربما للفارق في المستوى التعليمي، أو حتى في السن في هذه الحالة تحديدا، أو أن النمط العلائقي بينهما هو تكاملي و لكن من طرف الزوج تجاه الزوجة و هذا ما يجعلها تحس أنها بعيدة عن زوجها ، حتى و لو كان الطابع العام لحياتهما الزوجية يدل على التوافق و التفاهم. و لهذا فنحن يجب أن نفكر في الرأي الذي يقول أن الصراع في الحياة الزوجية هو مؤشر إيجابي.

د - تحليل المحور الرابع : الدور الأمومي

تعتبر "ف" الأمومة مسؤولة كبيرة تجاه الطفل، لأن هذا الأخير يحتاج للحنان و التوجيه و التربية خاصة التربية الدينية. و عن رايها في مدى تأثير نوعية التواصل بينها و بين زوجها على تربيتها لبنتها أولا تعترض عن فكرة وجود اضطراب في التواصل بينها و بين زوجها ثم تعبر صراحة عن الفصل في منظورها بين علاقتها بزوجها و علاقتها بابنتها حيث تقول: " .. كل حاجة في مكانها، بيني و بين راجلي حاجة و بيني و بين بنتي حاجة اخرى... "لكنها بالمقابل تقول أن نقص الحرارة التي تحس بها في علاقتها مع زوجها غالبا ما تحاول تعويضه في علاقتها بابنتها التي تفتقدها هي الأخرى طيلة النهار. و تعمم هذا السلوك على كافة الحالات لأنها ترى أنه من المنطقي أن نقص الحب من طرف الزوج يجب أن يعوض في حب الأولاد و هذا لإحداث التوازن.

و في تقييمها لدور زوجها كأب ترى الحالة أنه مهتم بابنته و أنه يقوم بتوفير كل الضروريات المادية، لكنها لم تشر على الجانب العاطفي و هو ما يظهر فيما بعد في تقييمها لدورها هي كأم حيث تقول أنها راضية إلى حد ما ، لكنها لا تتقبل و لا تفهم ارتباط ابنتها الكبير بابيها و إحساسها بنوع من الغيرة تجاه هذا الارتباط و لكن الغيرة هل هي من البنت لتعلق الأب الزوج بها أم من الأب لأنه يستحوذ على الموضوع الذي تعوض به هي حاجاتها العاطفية؟

و في رأيها في تأثير مستواها التعليمي على القيام بدورها الأمومي رغم وجود بعض النقائص في العلاقة الزوجية فإنها تقول أنه يلعب دور كبير و هذا أولا اعتراف ضمني بوجود بعض المشاكل على مستوى التواصل مع الزوج و هو الشيء الذي تنفيه في مرات سابقة، و هي تقول أن طريقتها في الكلام تجعله يصغي لها و بالتالي تستطيع إقناعه. كل هذا بغرض القيام بتربية البنت على الحرية في الحوار و اتخاذ القرارات حتى تكون مستقلة بشخصيتها. و أخيرا تقول الحالة أنها راضية على حياتها الأسرية و لكن تتمنى أن تتحسن أكثر فأكثر.

3 – نتائج اختبار T.A.T :

الصورة الأولى 2 :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
بينت الحالة إحساسها بالتواجد في بيئة مختلفة عن البيئة الأصلية لها لكنها أبرزت أن هذا الاختلاف له أهداف ، و ينتظر منها القيام بدور معين . و أنها تعي أن دورها كمتقفة يجب أن يكون لها حافزا للقيام بشيء بالنسبة للآخرين. إغفالها لشخص الرجل قد يرجع إلى أنها لا ترى أنه طرف في المحيط الغريب التي توجد به.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: وجود فتاة في بيئة غريبة عليها للقيام بدور معين. 2 – البطل الرئيسي: الفتاة. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: ا – الحاجة للبروز و القيام بدور معين. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: الرجل
الانطباع العام على أن البيئة الريفية هي بيئة متخلفة و تتطلب تدخل أناس مثقفين لنشر الوعي بها.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط ريفي متخلف.
إظهار قيمة العلم و الثقافة و الإحساس بالكفاءة في التعامل مع الآخرين الذي تحسه الحالة.	5 – العلاقات مع الآخر: ا – الشخصيات الوالدية: لا توجد. ب – شخصيات من نفس السن : الفتاة المثقفة و التعبير عن قيمتها العلمية. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد
المستوى العلمي للحالة و وظيفتها تحديدا كحمامية يجعلها تحس بضرورة فرض الذات و التأثير على العقليات و الأذهان ، و لو أن التواجد في منطقة ريفية قد يكون غير مناسب لشخصية مثقفة.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: التواجد في محيط ربما غير متحضر و لا متفهم و الوعي بضرورة فرض الذات.
لا يبدو أن الحالة تعيش حالة من القلق إزاء هذه الوضعية بل يبدو أنها تدرك ما هو المطلوب منها.	7- طبيعة القلق: لم تبرز بوضوح. لكن يمكن الحديث عن عدم التكيف مع المحيط المختلف.
التواجد في محيط مختلف و متخلف يتطلب حسب الحالة القيام بدور فعال و هو ما ربطته الحالة مباشرة بنشر الوعي كمحاولة للتكيف مع الوضع.	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: العقلنة.
الاعتدال يبدو من خلال الحكم على الحقيقة الخارجية بالسلب. و وضع الأنا في محاولة تصحيح الوضع الخارجي.	9 – تركيبة الأنا الأعلى: معتدلة.

10 – إدماج و قوة الأنا: يبدو متكيفا و قويا لحد ما لأنه يتدخل لتغيير وقائع خارجية.	لم يكتف بإدراك الطابع المخالف للحقيقة الخارجية بل أظهر فعالية في التأقلم و التكيف و إحداث التغيير.
---	--

الصورة الثانية 4 :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
تظهر الحالة مواجهتها لمواقف تتميز بالتوتر و الصراع لكن مع قدرة على التدخل و تهدئة الوضع. و في هذا إشارة إلى الإحساس بالقدرة على التأثير في الآخر من خلال طبع الهدوء و العقلانية التي تتصف بهما الحالة. و هنا كذلك تم إغفال صورة المرأة الشبه عارية في خلفية و هو ما يدل على مقاومة تجاه الاعتراف بالاستنزاف الذي تعرض له الرجل الذي قد يكون ذو طابع جنسي.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: موقف توتر من طرف الرجل و محاولة الزوجة تهدئة الوضع. 2 – البطل الرئيسي: المرأة. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: ا – التدخل و التأثير على الطرف الآخر. ب- الشخصيات المستدخلة: الشخص المستنزف. ج – الشخصيات المنسية: المرأة شبه عارية في الخلفية.
إدراك إمكانية التعرض لاستنزافات أو مشيرات قوية لكن مع إنكار مصدر هذه الاستنزافات و إلحاقها بشخصيات غير موضحة في البطاقة.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: وجود استنزاف و تأثيرات خارجية على سلوك الرجل و محاولة التصدي لهذا التأثير.
إعطاء الإحساس بالمسؤولية تجاه الشريك كنوع من الحماية و الرعاية، أو السلطة.	5 – العلاقات مع الآخر: ا – الشخصيات الوالدية : لا توجد. ب – شخصيات من نفس السن : تأييد المرأة التي تحاول امتصاص غضب الرجل. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.
مقاومة التعبير عن الإغراء الجنسي من طرف شخص دخيل يشير إلى نوع من إنكار إمكانية تعرض الشريك أو استنارته من طرف مثير من هذا النوع.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: التأكيد على أن إثارة الرجل بدافع استنزاف خارجي و ليس بالإثارة الجنسية التي لم يتم الإشارة إليها بتاتا.
قلق الغيرة و الإحساس بالمنافسة من طرف غريم يتميز بالإثارة الجنسية .	7- طبيعة القلق: يظهر هنا الهروب من الواقع المحتمل و هو إمكانية تعرض الشريك للإغراء الجنسي من طرف شخص ثالث.
نفي التعرض للمنافسة من طرف شخص من نفس الجنس.	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: النفي.
التصلب هنا يظهر من خلال أنها لم تسمح بالتعبير عن المخاوف الحقيقية و ربما نفي الواقع هو راجع للالتزام الديني الكبير.	9 – تركيبة الأنا الأعلى: كانت متصلبة إلى حد كبير.

تبرز قوة الأنا من خلال محاولة السيطرة على الرجل لكن يبدو المخرج غير متكيف مع الوقائع المحتملة أو الحقيقية .	10 – إدماج و قوة الأنا:قوة الأنا في التحكم في الآخر واضحة لكنها في التحكم في الذات يبدو أنها ناقصة.
---	---

الصورة الثالثة 10 :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
لم تحدد الحالة جنس الشخصين على الرغم من بروز الفروق بينهما، بل فضلت الحديث عن لقاء حميمي و عاطفي بين شخصين لكن دون الإشارة إلى كونها امرأة و رجل، و هذا قد يدل على مقاومة شديدة على الاعتراف بالنزوات الجنسية.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي:حالة لقاء بين شخصين غير محددى الجنس بعد فراق. 2 – البطل الرئيسي: غير محدد، لكن فيه تأكيد على شخص فاقد للعاطفة. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: ا- الحاجة للعاطفة و التعبير عنها مع طرف ثان. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد . ج – الشخصيات المنسية: لا توجد.
الانطباع العام حول واقع قد يفرض على الأشخاص الافتراق و بالتالي فقدان العاطفة، و قد يكون هذا الفراق حقيقيا موضوعيا، و قد يكون حسيا و هميا.	4 – مفهوم العالم أو المحيط:الإحساس بالغربة.
العلاقات مع الآخر يجب أن تخضع لمنطق التحكم في الذات و في النزوات، بحيث أن التعبير عن العاطفة يجب أن يكون في إطار محايد لا يحدد لا الجنس و لا السن.	5 – العلاقات مع الآخر: ا – الشخصيات الوالدية : لم تظهر لأنه لم يتم تحديد لا نوعية العلاقة و لا سن الشخصين. ب – شخصيات من نفس السن : الشخصان و هما في حالة تعبير عن مشاعر عاطفية. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.
الإحساس بفقدان مشاعر أساسية لكنها غير مشبعة في العلاقات الخاصة، و هذا ما يعطي الشعور بالغربة و فقدان العاطفة.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: الشعور بالغربة .
فقدان العاطفة مع الشريك ليس بالضرورة فقدان لأواصر الحوار و لكن التعبير العاطفي المباشر يبدو أن الحالة تفتقده في حياتها الخاصة.	7- طبيعة القلق: فقدان العاطفة.
كان الكبت جزئيا لأنه تم التعبير عن الحاجة لكن دون ربطها بواقعها الموضوعي، لأن هذا الأخير غير مقبول من طرف الأنا الأعلى.	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة:الكبت الجزئي.
صرامة الأنا الأعلى تظهر من خلال عدم تقبل حقيقة الإحساس بالحاجة للعاطفة و تبادلها مع الشريك.	9 – تركيبة الأنا الأعلى: صرامة .

10 – إدماج و قوة الأنا: يظهر متكيفا إلى حد ما في محاولة خلق التوازن بين متطلبات الهو و الأنا الأعلى.	محاولة خلق التوازن بين المتطلبات الخاصة و المتطلبات الخارجية يدل أكثر على تغلب و لو طفيف لأوامر الأنا الأعلى، لأن الأنا يستعمل هنا ميكانيزمات نفسية عديدة للحفاظ على التوازن.
--	---

الصورة الرابعة F 12:

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
الارتباط بسن الشباب من سمات المرأة عموما و قد تكون إشارة الحالة إلى هذا النوع من القلق مرتبط بالخوف من ظهور علامات تقم السن خاصة أن زوجها يصغرها بسنتين ، و لذا فإن عامل السن يخلق لها نوعا من القلق.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: الندم على ما فات ، و الإحساس بتقدم السن. 2 – البطل الرئيسي: المرأة العجوز. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – العودة إلى مرحلة الشباب. ب- الشخصيات المستدخلة: لا توجد. ج – الشخصيات المنسية: لا توجد.
الاعتقاد الدائم أن المحيط غالبا ما يحكم بطريقة سلبية نوعا ما على المرأة كلما تقدمت في السن ، و كأنها تفقد قيمتها بفقدانها لشبابها.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: حياة متعبة مملوءة بالمشاغل.
التأكيد على أن تقييم الذات يمر حتما بتقييم الآخر ، و هذا الأخير يعتمد بنسبة كبيرة على الجانب الشكلي و هو من المعايير الاجتماعية التي يخضع لها تقييم الأفراد.	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية : لم تبرز كثيرا، إلا أن المرأة العجوز يبدو أنها ترى نفسها في المرأة الشابة لكن دون الإشارة إلى العلاقة بينهما. ب – شخصيات من نفس السن : المرأة الشابة التي مازالت تتمتع بالشباب و القوة. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.
و هي من الإشكاليات الكلاسيكية عند المرأة عموما و المرأة العربية خصوصا.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: إشكالية السن و الخوف من تقدم العمر.
التحسر على الماضي قد يكون إشارة إلى الخوف من فقدان الاستمتاع بأشياء متوفرة الآن قد لا تكون فيما بعد.	7- طبيعة القلق: القلق المرتبط بفقدان معالم الجمال و الأنوثة و الشباب.
محاولة ربط الخوف من ضياع شيء ثمين الآن بالخوف من ضياع الشباب و هو من المخاوف العادية عند كل الناس رجالا و نساء.	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: العقلنة
الأنا الأعلى لم يغفل المطالب الشخصية و لم ينكر الحقيقة الخارجية.	9 – تركيبة الأنا الأعلى: معتدلة.
أنا متكيف لأنه يدرك أن مواجهة حقيقة تقدم السن أمر لا مفر منه.	10 – إدماج و قوة الأنا:أنا متكيف .

الصورة الخامسة 3GF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
الإحساس بالإحباط و فقدان الأمل الناتج عن سلوك الطرف الآخر دليل على أهمية هذا الطرف و كيف أن سلوك الخيانة سلوك غير محتمل قد يؤدي إلى الانهيار.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: المرور بموقف محبط و محزن، مع فقدان الأمل. 2 – البطل الرئيسي: المرأة. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: ا – التعبير عن معاناتها ، لكن بالهروب من الواقع. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد. ج – الشخصيات المنسية: لا توجد.
المحيط قد يكون مصدر خطر و يهدد استقرار الحياة الزوجية و بالتالي قد يهدد الصحة النفسية للحالة.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط محبط و معاش مؤلم.
العلاقة مع الجنس الآخر قد تتميز بالحيطة و الحذر لإمكانية وجود مثيرات خارجية تؤثر في نوعية العلاقة معه، و بالتالي قد يكون لهذا علاقة بالبطاقة السابقة التي أشارت فيها الحالة إلى الخوف من تقدم السن.	5 – العلاقات مع الآخر: ا – الشخصيات الوالدية: لا توجد. ب – شخصيات من نفس السن : التعاطف مع المرأة المنهارة التي تعرضت لخيانة. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.
الخيانة هي نوع من احتقار الآخر و عدم احترام مشاعره و هي أمور لا تتقبلها المرأة خاصة إذا كان لها تقدير إيجابي للذات.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: صراع مع خيانة الطرف الآخر و بالتالي الإحساس بالتدني أمامه.
الاعتراف بصعوبة مواجهة خيانة الشريك و الانهيار في مواجهة موقف مثل هذا.	7- طبيعة القلق: ألم نفسي، مع فقدان العاطفة و الإحساس بالتخلي.
الهروب من الواقع لعدم تحمل الصدمة و عدم القدرة على مواجهة الآخر كنوع من عدم إذلال الذات ، و لو تطلب الأمر تهديم الذات..	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: تهديم الذات من خلال حالة الانهيار التي تبدو عليها المرأة.
لم يبد أي موقف غير طبيعيي لأننا الأعلى.	9 – تركيبية الأنا الأعلى: عادية.
تكيف الأنا مع الوضع يظهر من خلال اللجوء إلى الهروب من الواقع ناتج عن اثر الصدمة و عدم القدرة على مواجهة الحقيقة.	10 – إدماج و قوة الأنا: الأنا يبدو متكيفا إلى حد ما.

الصورة السادسة 6GF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
موقف يتعارض فيه كل من المرأة و الرجل لكن المرأة لا تتراجع بل تحاول إثبات ذاتها بطريقة كلامها و محاولة إقناع الرجل.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: موقف حوارى تنافسي بين الرجل و المرأة. 2 – البطل الرئيسي: المرأة. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: ا – إثبات الذات و رفض السلطة من طرف الرجل. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد. ج – الشخصيات المنسية: لا توجد.
على الرغم من محاولة الرجل تنفيذ سلطته على المرأة إلا أن هذه الأخيرة قاومت هذا لفضل و هي مواقف قد تواجهها المرأة في حياتها اليومية و تحاول فرض ذاتها فيها ليس بالقوة لكن بالإقناع.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: تتطلب المواقف اليومية حتمية فرض الذات و إقناع الآخرين بقيمة هذه الأخيرة.
تفضيل وسيلة الحوار و المنطق للتعبير عن الذات هو من الاستراتيجيات اليومية التي ألفت ربما الحالة التعامل معها بحكم وظيفتها.	5 – العلاقات مع الآخر: ا – الشخصيات الوالدية : لا توجد. ب – شخصيات من نفس السن : التأزم مساندة المرأة التي ترفض أن تخضع لسلطة الرجل. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.
التعارض مع الجنس الآخر ليس من الأمور السهلة التي قد تواجهها المرأة في مجتمعنا و لهذا فإنه من المواقف الصراعية التي تستهلك طاقة كبيرة من حيث المواجهة و التفكير.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: مواجهة تعنت الجنس الآخر.
السلطة الذكورية في مجتمع أبوسي من الأمور العادية ، مواجهتها بصرامة و برزانة يعد من تبرير مواجهة الرجل بكونه شريك ، و يحاول فرض آرائه الخاطئة على المرأة.	7- طبيعة القلق: قلق التدني أما سلطة ذكورية خارجية.
اعتدال الأنا الأعلى يظهر من خلال عدم فرضه واقع القوة أو السلطة الذكورية على المرأة.	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: التبرير.
الحالة لم تعبر عن ضرورة انقياد المرأة لسلطة الرجل (و لو أنها لم تشر إلى نوع العلاقة بينهما)، بل عبرت عن ضرورة مواجهة هذه السلطة بسمات معينة يجب ان تتوفر فيها.	9 – تركيبة الأنا الأعلى: كان معتدلا
	10 – إدماج و قوة الأنا:أنا متكيف و مندمج.

الصورة السابعة 7GF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
الإشارة إلى موقف بين أم و ابنتها يشير إلى الدور الوالدي الذي تلعبه المرأة و الذي يجب أن يتسم بالفتح و الحوار، و هو سلوك عام تبنته الحالة في كل المواقف الصراعية.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: موقف حواري به نوع من الصراع بين أم و ابنتها. 2 – البطل الرئيسي: الأم. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: ا – ضرورة الحوار مع البنت. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد
التصورات الخاصة للحالة عن معطيات العالم الخارجي تشير إلى أبعاد إيجابية في التفاعل من خلال التواصل و الحوار.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: ضرورة الحوار مع الآخرين يعطي الانطباع عن عالم إيجابي.
العلاقة بين الأم و البنت في هذه الحالة تبرز في طابع إيجابي و هذا يعطي الانطباع عن علاقة حسنة بين الحالة و والدتها أو والديها عموماً، ثم الوعي بضرورة تبني علاقة حوارية مع الأبناء.	5 – العلاقات مع الآخر: ا – الشخصيات الودية: إيجابية من خلال موقف الأم. ب – شخصيات من نفس السن : الأم ج – شخصيات أقل سناً: البنت التي يبدو أن تصرفها الخاطئ كان نابعا عن حسن نية.
/	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: لا يوجد موقف صراعي واضح.
/	7- طبيعة القلق: لم تظهر حالة قلق محددة.
إمكانية الأخطاء واردة عند الأبناء و لكن يجب التعامل مع الأبناء بصرامة و تعقل في نفس الوقت و اتباع منطق الإقناع.	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: لم تظهر، إلا نوع من التبرير لسلوك البنت المخطئة و لتي لم تكن تقصد هذا الخطأ.
الوعي بالدور الوالدي.	9 – تركيبة الأنا الأعلى: معتدلة.
الوعي بضرورة التدخل لإصلاح أخطاء الأبناء، و الحوار معهم لتوجيههم.	10 – إدماج و قوة الأنا: أنا متكيف و فعال.

الصورة الثامنة 8GF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
التعبير عن حالة من الحزن و الضياع قد تحسها المرأة إذا فقدت شخصا عزيزا عليها ، خاصة الزوج و كيف أن هذا الفقدان يؤدي بالإحساس بالوحدة.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: الإحساس بالوحدة 2 – البطل الرئيسي: المرأة 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: ا – التأمل و التدبر.

	ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج - الشخصيات المنسية: لا توجد.
قد يصل المرء إلى الإحساس بالحزن الشديد في حالة فقدان شخص قريب.	4 - مفهوم العالم أو المحيط: عالم كئيب و محزن.
الحاجة للآخرين في حياة الفرد شيء مهم، و بالتحديد الحاجة لشريك من الجنس الآخر و هذا ما تعبر عنه الحالة من خلال استجابتها لهذه البطاقة.	5 - العلاقات مع الآخر: ا - الشخصيات الوالدية : لا توجد. ب - شخصيات من نفس السن : التعاطف مع المرأة التي يبدو عليها الحزن الشديد. ج - شخصيات أقل سنا: لا توجد.
/	6 - الصراعات الحاملة لمعنى: لم تظهر بوضوح
الخوف من فقدان شخص مقرب (الزوج تحديدا) و هذا للاستثمار الكبير لهذا الشخص في الحياة و في حالة فقدانه سيكون انهيار كلي للشخصية.	7- طبيعة القلق: قلق التخلي ، و فقدان العاطفة و الحرمان.
في حالة فقدان موضوع الحب تلجأ الحالة على الوحدة و الانعزال كتعبير عن فقدان الأمل النسبي في إيجاد شخص آخر بنفس القيمة.	8 - الدفاعات الأساسية المستعملة: الانعزال
/	9 - تركيبة الأنا الأعلى: عادية.
/	10 - إدماج و قوة الأنا: متكيف إلى حد ما.

الصورة التاسعة 9GF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
عدم إدراك التقارب الكبير في السن بين المرأتين قد يكون له علاقة بنوع من القلق اتجاه التقدم في السن الذي يجب أن تكون عليه الأم. الإشارة إلى موقف صراعي بين أم و ابنتها و محاولة الأم تعريض البنت للعقاب قد يكون إشارة إلى تصور خاص للعلاقة بين الأم و أبنائها، أين يجب أن يكون العقاب من التوجيهات الأساسية في تصحيح بعض السلوكيات.	- التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 - الموضوع الرئيسي: موقف صراعي بين أم و ابنتها. 2 - البطل الرئيسي: الأم. 3 - الحاجات الرئيسية للبطل: ا - التأثير في شخص ثان و إخضاعه للعقاب أو التوجيه. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد. ج - الشخصيات المنسية: لا توجد.
الإشارة إلى ضرورة التحلي بصفات معينة في إطار العلاقات العامة و هذا امتثالا لقيم اجتماعية	4 - مفهوم العالم أو المحيط: المحيط مدرك كخاضع لقوانين معينة لا يمكن تجاوزها.

محددة.	
يبدو أن الحالة محددة الأدوار الأسرية بنوع من الصرامة حيث أن الشخصية الوالدية يجب أن تمتاز بالصرامة و التدخل الفعال في تغيير بعض المعطيات لدى أبنائها. مع الإبقاء على الرغبات الدفينة لدى الأبناء في تعدي السلطة الوالدية.	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية : الأم المعاقبة و المسيطرة. ب – شخصيات من نفس السن : قد تكون الأم و قد تكون البنت. ج – شخصيات أقل سنا: الرغبة في الفرار و التخلص من سيطرة الأم.
الصراع هنا يظهر من خلال إشكالية التنافس و التقمص و هذا بالنظر لمعاشين مختلفين هما: دور البنت و دور الأم، حيث نلاحظ هنا أن الإسقاط كان ثنائيا في جزئية كان على شخص البنت و في جزئية أخرى كان على شخص الأم.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: قد تكون هنا إشارة لصراع أوديبوي.
و هي معاشات مرتبطة بشخصية البنت التي تمثل البعد النزوي بمحاولات التحرر من السلطة الوالدية.	7- طبيعة القلق: قلق الألم الجسدي (العقاب)، الإحساس بعدم وجود مساعدة خارجية. و قلق الاضطهاد.
نلاحظ تعارضا في التعبير عن الرغبات الداخلية و ضرورة تعريضها للعقاب من طرف سلطة خارجية (السلطة الوالدية)	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: التكوين العكسي.
يبدو أن الحالة من النوع الذي يعطي أولوية للنظام الخارجي و لو على حساب الرغبات الشخصية، و هذا قد يكون راجعا لعوامل التنشئة أو حتى بحكم المهنة الممارسة من طرف الحالة (ضرورة تنفيذ القانون).	9 – تركيبة الأنا الأعلى: صارم لأنه أعطى أولوية للعقاب الوالدي على حساب رغبات البنت .
نظرا لما سبق يبدو التوازن محققا بين الاتجاهات الشخصية و الاجتماعية بنوع من التكيف.	10 – إدماج و قوة الأنا: متكيف لأنه يتقبل الحقيقة الخارجية بنوع من الاقتناع.

الصورة العاشرة 13MF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
تعبّر الحالة دوما عن قلق فقدان خاصة الشريك ، و في نفس الوقت تلغي فكرة التعبير عن موقف جنسي (مثلما تشير إليه البطاقة).	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: حالة حزن لفقدان الزوجة. 2 – البطل الرئيسي: الرجل 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – التعبير عن الحزن لفقدان الشريك. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد

4 - مفهوم العالم أو المحيط: عالم مقلق و كئيب.	إسقاط النظرة الذاتية حول الخوف من فقدان الزوج على العالم ، و الإحساس بالوحدة.
5 - العلاقات مع الآخر: أ - الشخصيات الودية : لا توجد. ب - شخصيات من نفس السن : الرجل و المرأة و الإشارة إلى ارتباط عاطفي بينهما . ج - شخصيات أقل سنا: لا توجد.	يبدو أنه يوجد تمثيل إيجابي للعلاقة الزوجية، من حيث أن فقدان أحد الطرفين يثير ألما و حزنا عند الآخر.
6 - الصراعات الحاملة لمعنى: صراع ضد الموت كعامل مفرق للوحدة الزوجية.	صراع ضد خطر متوقع في كل لحظة و الإحساس بالعجز في مواجهته مما يزيد من حدة المخاوف.
7- طبيعة القلق: قلق فقدان و التخلي.	الخوف من عامل الزمن و الموت في تهديد الأمن و الأمان الذي تحسه به الحالة في إطار العلاقة الزوجية.
8 - الدفاعات الأساسية المستعملة: لم تظهر دفاعات محددة.	لم تظهر الدفاعات لأن الحالة عموما تتميز بالعقلانية و تقبل الموت من سمات الفرد العقلاني.
9 - تركيبة الأنا الأعلى: يبدو عاديا.	قد نلمس هنا نوعا من القبول الحتمي للواقع (fatalisme).
10 - إدماج و قوة الأنا: أنا متماسك .	يبدو تماسكه من خلال استجابته المتوافقة مع الموقف دون محاولة للتغيير أو الرفض اللاعقلاني.

١ - التقييم العام لاستجابات الحالة:

1 - نوعية السير الترابطي: الترابط بين عناصر القصة كان صحيحا و منطقيًا، و لم يظهر أي اختلال أو إعادة في الصياغة أو البنية العامة لكل بطاقة. غير أن السرد كان عقلانيا بدرجة كبيرة مما يشير إلى صعوبة في الإسقاط، حتى أن الحالة استعملت في مرات عديدة اللغة الفصحى و كأنها بصدد تحرير مقال .

2 - توزيع الاستثمارات النرجسية و الموضوعية: الاستثمارات النرجسية كانت واضحة بدرجة كبيرة. و الاستثمارات الموضوعية كذلك كانت واضحة .

3 - القدرة على إعداد الصراعات : القدرة على إعداد الصراعات لم تظهر بوضوح في حين أن الحلول و المخارج كانت موجودة مما يعكس النمط المنطقي و الموضوعي لتفكير الحالة.

ب - التحليل العام لاستجابة الحالة للاختبار:

- على الرغم من أن الحالة استجابت بطريقة طبيعية و متعاونة للاختبار إلا أنه ظهرت عليها مقاومة في مواقف عديدة ، مما أعطى صبغة جد عقلانية للاستجابات.
- على الرغم من الإشارة إلى إمكانيات لتغيير في الظروف و المواقف إلا أن الأنا يبدو متكيفا و فعالا بدرجة كبيرة و هذا من حيث البحث عن أداء أدوار معينة و التكيف معها مهما كانت الأوضاع.
- تكيف و فعالية الأنا دليل على تقدير إيجابي للذات.
- ظهور قيمة العلم كبيرة في سلم قيم الحالة.
- إدراك الحالة لما هو مطلوب و منتظر منها.
- الأنا الأعلى بدأ مرنا نوعا ما إلا فيما تعلق بالجانب الجنسي. حيث ظهر عدم الاعتراف و المقاومة الشديدة لكل ما هو جنسي.
- تبدو كذلك الثقة بالنفس من حيث التدخل الإيجابي في التأثير على حياة الآخرين، لكن بالمقابل يبدو القلق و الخوف من عامل تأثير الزمن.
- الإحساس بالمسؤولية أمام الآخرين و تبني سلوكيات أمومية معهم.
- قلق التخلي و فقدان كبير جدا لدى الحالة.
- العقلانية و لغة الحوار كإستراتيجية علنقية و إتباع نفس الطريقة في كل الأمور حتى ذات البعد العاطفي كالدور الأمومي مثلا.
- في مواجهة الخيانة فضل الأنا الهروب من المواجهة دلالة على حساسية الموقف الذي يتعدى مفهوم العقلانية التي تتصف به الحالة.

4- التحليل العام للحالة:

من خلال المقابلات و نتائج الاختبار تبين أن السيدة "ف" تزوجت بطريقة تقليدية من خلال تدبير عائلي ، حتى أن زوجها يصغرها سنا و مستوى، و على الرغم من هذا أظهرت "ف" توافقا نسبيا في حياتها الزوجية يدل على الرضا و تقبل الذات و تقبل الزوج. كما تبين أن الحالة تتميز بالالتزام ديني كبير أظهر صرامة معينة للأنا الأعلى إزاء بعض المواقف و الوضعيات.

و مع هذا فقد أظهرت الحالة إدراكا عميقا لتموضع كل طرف في العلاقة ، مع ميل نسبي لممارسة نوع من الأمومة على شخص الزوج ، ربما لطبيعة في شخصية الحالة (الإحساس بالمسؤولية

و الوصاية على الآخرين) أو ربما لكبر سنها مقارنة بالزوج. هذا الإحساس ربما جعلها تفكر بنوع من القلق في عامل تقدم السن و تأثيره على جمالها و أنوثتها و بالتالي تأثير هذا الوضع على الزوج. هذا الأخير الذي يبدو متفاهما و متقبلا لزوجته، خاصة أنها هي في حد ذاتها تبدو واثقة من نفسها و من قدراتها العلمية و الحوارية، و قد تكون هذه الثقة نابعة من التأثير الواضح للمهنة التي تمارسها، كما أن عقلانيته و صرامتها النسبية نابعة من ذات الأمر. و لهذا ظهر نوع من النرجسية و الاعتزاز بالذات. لكن يبدو دائما أن التقييم الذاتي لشخصها تستمد نسبة كبيرة منه من تقييم زوجها الإيجابي.

هذه العلاقة الإيجابية في مظهرها تخفي نوعا من الفتور و بالتالي نوعا من الاضطراب ، و هو ما صرحت به الحالة في حد ذاتها، بقولها أنها تفتقد للحرارة في التواصل مع زوجها ، و أن العملية بينهما لا تتعدى إخبار كل طرف بما حدث له كنوع من " نشرة الأخبار..." و هو تعبير يترجم نوعية الحوارات بين الحالة و زوجها. فحتى إن كانت القواعد واضحة فإن التفاعل من حيث الفعل و رد الفعل العميق لا تحسه الحالة و كأن الهدف الرئيسي للعملية التواصلية لا يتحقق دائما في هذه العلاقة. فإن كان التموضع واضحا و الأدوار واضحة إلا أن الغاية الأساسية لم تتحقق و هذه جزئية مهمة في إدراك التواصل الزوجي بين الزوجين لأنه لا يعتمد فقط على البعد الاجتماعي و لكن يحتاج أكثر للبعد العاطفي اللا شعوري. و هي حاجات أساسية تحاول الحالة السيطرة عليها و كبتها لكنها تنجح في هذا بصعوبة.

أما ما يتعلق بالدور الأمومي فهو بالنسبة لها مسؤولية تقوم بها بكل جدية لكنها بالمقابل تحس أنها ربما غير ناجحة في أدائها لأنها أولا تحس بالذنب لانشغالها بعملها على حساب ابنتها ، و ثانيا لأنها تشك إن كانت عاطفتها تجاه ابنتها تصل هذه الأخيرة صحيحة، فهي ترى أن ابنتها تميل لوالدها ، وهي بهذا تخاف من أن "تفقدها" هي الأخرى على أساس أن الزوج في حد ذاته مكسب صوري فقط.

IV - دراسة الحالة الرابعة

1 - تقديم الحالة:

الاسم أو الإشارة: وهيبة

السن: 30 سنة

المستوى الدراسي مع التخصص: شهادة جامعية في الطب (طب عام)

المهنة: طبية

مدة الزواج: 7 سنوات

سن الزوج: 38 سنة

المستوى التعليمي الزوج: دكتوراه

مهنة الزوج : أستاذ جامعي

عدد الأولاد: 2

المدى العمري للأولاد : من 4 / 7 سنوات

نوعية السكن: شقة.

2 - تحليل المقابلة نصف الموجهة: 1 - تحليل المحور الأول: الزواج

تزوجت السيدة "و" و عمرها 23 سنة أثناء دراستها للطب، و كان هذا بتدبير عائلي محض لم يؤخذ فيه برأيها - على الرغم من أنها لم تكن معارضة للزواج- ، و لهذا كان هذا الزواج ذو نمط تقليدي لم تعرف فيه الحالة أحاسيس الارتباط و التعلق أو ما يسمى بالحب أثناء فترة الخطوبة . و الزواج بالنسبة لها كمفهوم يعني تكوين الأسرة بالدرجة الأولى، أي أنه لا يعني ارتباط شخصين بعاطفة معينة بغرض تكوين أسرة فيما بعد. و على الرغم من هذا فالزواج ضرورة بالنسبة للمرأة لأنه حسب رأي "و" هو حماية من المجتمع، و هو الإحساس الذي غالبا ما تشعر به المرأة في المجتمع الجزائري حتى و لو كانت على درجة من العلم، فلا أحد يمكن أن يعوض المرأة عن زوج يعطيها مكانة و وضعية مقبولة من طرف الآخرين. و هنا نلمس البعد الاجتماعي للزواج عند المرأة أكثر من البعد الشخصي العاطفي.

و حتى في المكاسب التي حققتها الحالة من خلال الزواج فإنها ذات بعد فردي ذاتي (الأمومة) و بعد اجتماعي الأسرة المستقلة. و في مسألة التأكيد على الأسرة المستقلة نلمس رفض الحالة للتبعية للعائلة و قد يكون هذا راجع إما لتجربة سلبية مع عائلة الزوج أو لمعاش سلبي مع العائلة الأصلية. ثم تقول "و" أن الزواج حرّمها من الطموح و الحرية لأنه ربما ألزمها بمسؤوليات معينة وضعت ضمن الأولويات و تم بهذا إغفال الجانب الشخصي للحالة ، حيث يبدو أن ممارستها لمهنتها تتم في إطار روتيني بحت بعيدا عن كل محاولة للتطوير.

بالنسبة للضروريات المادية في الزواج تربطها الحالة مباشرة بالمصاريف و في كل الحالات لكن دون تحديد شيء معين، ربما قد يعود هذا لكون الضروريات الأخرى مثل المسكن و السيارة و الهاتف النقال متوفرة لديها، أو أنها تنضوي ضمن المصاريف الأخرى. أما في المعايير الإنسانية للزواج الناجح فإن الحالة تعبر عنها في شكل ثنائيات ترى أنها تتكامل لتخلق ثنائية زوجية ناجحة، فإذا كان الزوج متفتحا يجب على الزوجة أن تكون مطيعة و ألا تبالغ في استغلال هذا التفتح بطريقة أو بأخرى. و إذا كان الزوج متفهما يجب أن تكون الزوجة عقلانية و هنا كذلك حتى لا يتم استغلال هذه الصفات الإيجابية في الزوج و لتحقيق التكافؤ و التكامل بين الطرفين. و هي بهذا تتحدث عن توافق في سمات الشخصية و ترى أن سلوك الزوجة غالبا ما يكون ناتجا عن سلوك الزوج. و في تقييمها لمدى تأثير مستواها العلمي على خلق التوازن في حياتها تقول الحالة أن هذا حدث فعلا و إلى حد كبير لكنها لم ترد الإطالة في الإجابة على هذا السؤال.

ب - تحليل المحور الثاني : الزوج

ترى "و" أن المعايير الأساسية في اختيار الزوج هي : التدين، العائلة الأصلية للزوج و التقارب في المستوى العلمي و الفكري للزوجين ، و هي بهذا تؤكد على أبعاد سلوكية عامة . و لهذا في سؤال مباشر حول ما يمثله الزوج بالنسبة لها قالت : "من المفروض...." و هذه إشارة إلى أن ما يفترض في الزوج عموما غير متوفر لها في الواقع، لأن ما تفترضه يرتبط بعلاقات عاطفية عميقة كعلاقة الأبوة، الأخوة و البنوة . أما تقييمها لوظيفة زوجها فإن لحالة راضية عليها و هذا لكونها وظيفة محترمة اجتماعيا و علميا. أما عن مخططاتها مع زوجها فيما يتعلق بأهداف زواجهما فالحالة بينت أنهما لا يحتاجان للتخطيط لأن الزمن كفيلا بذلك و هذه قد تكون إشارة إلى نقص التوافق العاطفي بينهما على أساس أن زواجهما تم بتدبير عائلي ، نلمس فيه نوعا من الإرغام، لأنه يفترض بامرأة مثقفة متعلمة أن تكون مخططاتها واضحة و قبلية في كل المشاريع ، أما الإيمان بحتمية القدر في هذه الحالة ليس دليلا على الإيمان بقدر ما هو دلالة على نقص في الحوار و التواصل مع الطرف الآخر، لأنه يعكس نوعا من السلبيية في التعايش مع معطيات الحياة. و لهذا فإن الحالة تقرر أنها لا تحس دوما بالأمان مع زوجها لأنها ربما لا تعرف كل أوجه شخصيته على الرغم من مرور 7 سنوات على زواجهما. و هذا ما تؤكد أيضا في أنها ليست على رضا تام على هذا الزوج لأنه به صفات لا تستطيع تقبلها. و قد تكون ضمن هذه الصفات تفهم و تقدير الزوجة و لهذا فهي تشير إلى هذه الصفة الشخصية (على الرغم من تأكدها في أسئلة سابقة على أبعاد اجتماعية أكثر منها شخصية) على أنها صفة أساسية يجب أن يتحلى بها الزوج. و في نفس السياق تقول "و" أن العيوب غير المقبولة في الزوج أن يكون غير متدين، عنيفا و مهينا للآخرين و خاصة الزوجة. و الحالة لم تستطع تصنيف زوجها من حيث ممارسته للسلطة في أسرته.

و في رأيها حول مدى مساعدته لها في مسؤوليات البيت تنفجر "و" لتصرح أنه رغم نقده الدائم و اللادع لها و الذي يمس حتى إحساسها بأنوتتها فإنه لا يقوم بأدنى شيء لمساعدتها بل يكتفي بالنقد و فقط.

ج - تحليل المحور الثالث: العلاقة الزوجية

تقول "و" أنها كانت تضع لنفسها أهدافا قبل الزواج و قد تحققت جزئيا، كما كانت لها أهداف مع زوجها (و هو الأمر الذي نفتته في سؤال سابق) و هي الأخرى تحققت جزئيا. و عن المواضيع التي يتحدثان فيها عموما فهي مواضيع عامة تتعلق بأمور الأسرة، و الأولاد و أحيانا مواضيع اجتماعية. و هي غالبا من يبادر بالحديث رغبة منها في الكلام معه لأنه في غالب الأحيان يكون

مشغولا و بالتالي فهو لا يكلمها بمبادرة شخصية منه. و أما عن أوقات الحديث فغالبا ما تكون وقت الأكل أي عندما لا يكون الزوج منشغلا بعمل ما. و المشاكل ليست هي فقط السبب في الكلام لأن "و" تحاول إثارة أي موضوع للحديث مع زوجها نظرا لإحساسها بالحاجة لمثل هذه الأشياء.

تطور العلاقة الزوجية عبر الزمن شيء واقع لكن بالنسبة للحالة فهي التي تغيرت أكثر لأنها فقدت حيويتها و نشاطها السابقين و أصبحت تحس أنها مثقلة ربما بالمسؤوليات و ربما بالنظرة السلبية التي ينظر بها إليها زوجها...و هو رأيه الذي تدركه الحالة تماما و تحاول في كثير من المواقف تفاديه و مواجهته من حيث أنها تؤول صمته على أنه موافقة و هي تدرك في قرارة نفسها أنها قد تكون مخطئة. و هنا نلاحظ نوعا من إنكار الواقع تفاديا لمواجهة حقائق غير محتملة. ربما مثل هذه الوضعية الخاطئة في التواصل هي التي تحمّل بعض المواقف التواصلية ضغطا زائدا تسعى "و" لتحمله حتى لا تصل لمواجهة المباشرة مع الزوج و مع ذلك فهي تدرك أن تحمل الضغوط في كل مرة يتحول مع التكرار إلى حالة مرضية.

تقول "و" أنها محبطة من حيث انتظاراتها من زوجها لأنها لا تفهم أصلا إن كان هذا الزوج يعي حاجاتها أم لا ، و تقييمه السلبي لها و النقد اللاذع الذي يوجهه لشخصها يجعلها غير مقتنعة بوجهة نظره هذه لكنها يبدو أنها لا تستطيع تغيير الوضع. و الرفض هو السمة الغالبة في تعامله معها و صيغة الأوامر هي الصيغة الأساسية في حديثه إليها، و هي تبذل جهودا كبيرة من أجل إقناعه بأبسط الأمور. و لهذا فهي أصبحت تنسحب من مناقشات ماراطونية من أجل أمور تحب تنفيذها و بالتالي فهي مع الوقت تمحى من العلاقة. و على الرغم من كل هذا فالحالة تقيم تواصلها مع زوجها على أساس أنه مقبول و لو أنه لا يرقى إلى مستوى تمنياتها و انتظاراتها.

د - تحليل المحور الرابع : الدور الأمومي

الأمومة بالنسبة للحالة كل حياتها ، و هي تؤكد أن التربية الدينية هي أساس التربية ثم تشير إلى الجانب العلاني الذي يعتمد على الصراحة و الصداقة. لكن التقييم السلبي الذي تلقاه من زوجها جعلها غير واثقة في طريقة تربيتها و تعاملها مع أبنائها و تؤكد هنا على عامل الثقة و هذا للشك الذي ينتابها حول جدوى كل تصرفاتها.

و فيما يتعلق بالتأثير المباشر لعلاقتها المتذبذبة مع زوجها على علاقتها بأبنائها تقول الحالة أن كل شيء في مكانه لأن شعور الأمومة يتغلب على كل الحاجات الأخرى. و هنا يظهر الفصل بين الدور الزوجي و الدور الأمومي. و في تقييمها لدور زوجها كأب فهي ترى أنه مقصر و صارم مع الكل، و تعيد و تؤكد إحساسها بالضغط الذي يمارسه هذا الزوج عليها لأنه منسحب من أداء وظيفته

كأب و كزوج و لكنه يطالبها بالنتائج و يحاسبها عليها. و لذلك فهي راضية إلى حد ما عن أدائها لدورها الأمومي لأنها تشعر أنها تبذل كل ما في وسعها من أجل ذلك. و يساعدها في هذا مستواها العلمي ، و وعيها بضرورة الإبقاء على جو الصراحة و الصداقة مع الأبناء و المهم أن يكون هناك تواصل مباشر و متوازن معهم. و في الأخير تقر "و" أنها غير راضية تماما على حياتها الأسرية أو الزوجية لكن ما دام هناك أولاد فهي تتقبل كل شيء لأن الأمومة تعوضها عن باقي الحاجات الأخرى.

3 - نتائج اختبار T.A.T

الصورة الأولى 2 :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
الموقف يشير إلى صعوبة التغيير في نمط المعيشة، و لكن الزواج قد يكون من الأسباب التي تحتم هذا التغيير و تفرض التكيف مهما كان. وفي نفس الوقت توجد إشارة إلى أن الحياة الريفية البسيطة تقرب الزوجين من بعضهما عكس حياة المدينة.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: الفرق بين الريف و المدينة . 2 – البطل الرئيسي: المرأة الشابة . 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – ضرورة التكيف في محيط غريب. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: الرجل
المحيط المختلف لا يشكل بالضرورة مشكلا . كما أن الحضارة ليست دائما دليلا على السعادة.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط مختلف و جديد
قد يؤثر المحيط بمعطياته في تحديد نوعية العلاقات بين الناس. كما أن الحالة ترى أنه على الزوجة أن تتكيف مع أوضاع زوجها مهما كانت المعطيات.	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية : لا توجد ب – شخصيات من نفس السن : المرأة التي تتفاجئ بالوضع الجديد ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.
و هو صراع طبيعي لكنه لا يبدو أنه لا يثير الكثير من المشاكل عند الحالة.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: صراع ضد التغيير
من الطبيعي أن يحس الإنسان بالقلق تجاه الوضعيات الجديدة لكن الحالة لم تبين طريقة غامض.	7- طبيعة القلق: قلق التغيير و التواجد في محيط

التعامل مع الموقف فيما بعد.	
لم تظهر دفاعات واضحة لأن الحالة تعبر عن الدهشة و المفاجأة فقط و لو أنها تبرر هذه الوضعية بالتغيير الحاصل في حياتها.	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: تبرير القلق بالتواجد في محيط جديد.
الاعتدال يكمن في كونه لم يظهر الضغط على البطلة في ضرورة التكيف الإجباري و لو أنه توجد إشارة ضمنية لضرورة التكيف.	9 – تركيبة الأنا الأعلى: يبدو أنه معتدل إلى حد ما .
لم يبد الأنا أي موقف إيجابي أو سلبي إزاء الوضعية الجديدة لكنه ينحو لأن يتكيف معها.	10 – إدماج و قوة الأنا: أنا متماسك و مدمج.

الصورة الثانية 4 :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
الإشارة إلى الغيرة في وضع تنافسي مع امرأة أخرى و الاعتراف بضرورة السعي للحفاظ على الزوج مهما كان الأمر.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: سعي المرأة للحفاظ على الرجل. 2 – البطل الرئيسي: المرأة . 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – ضرورة الاحتفاظ بالشريك و التغلب على المنافسة. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد
قد توجد في المحيط الخارجي مثيرات تهدد التوازن العلائقي بين الزوجين و لذا وجب التدخل.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط مهدد.
العلاقة مع الطرف الآخر تمتاز بالتمسك به و عدم التخلي عنه في حالة وجود منافسة، و هو سلوك شرعي. أما الرجل فلم يتم التعليق على تصرفه، و لم يتم حتى تذنيبه لأن الحالة لم تحدد ما هي الأسباب التي تدفعه للرحيل.	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية : لا توجد ب – شخصيات من نفس السن : المرأة التي تحاول الإمساك بالرجل. و الرجل الذي يسعى للافتراق عن المرأة لسبب غير محدد. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.
صراع تتقبله الحالة بوعي و تدرك مدى وروده في العلاقات العاطفية بين الجنسين.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: صراع ضد المنافسة الأنثوية الخارجية.
ذهاب الرجل هو إشارة إلى التخلي و بالتالي الإحساس بالضياع و فقدان القيمة.	7- طبيعة القلق: قلق التخلي .
المواجهة مع الموقف المهدد كانت صريحة و	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: لم تظهر

كان فيها تبني الدفاع عن المكتسبات و العلاقة مع الشريك.	كميكانيزمات دفاعية
/	9 – تركيبة الأنا الأعلى: عادية
يتميز الأنا بالقوة النسبية لأنه يواجه الواقع بموضوعية و يقوم بأداء المتوقع منه في هذه الحالة.	10 – إدماج و قوة الأنا: أنا متكيف.

الصورة الثالثة 10

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
استجابة الحالة للصورة كان غير طبيعي سواء من حيث رد الفعل المباشر أو من حيث السرد القصصي. حيث يبدو أن إشكالية متعلق بالعلاقة الوالدية بها نوع من العنف و العدوانية تم إسقاطها في هذه البطاقة.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: حالة عنف بين أب و ابنه 2 – البطل الرئيسي: الرجل 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – العدوانية ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد
الإحساس بالموت و الخطر الشديد من المحيط يشكل منبع قلق حقيقي.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: عالم خطير و مهدد
علاقة جد مضطربة مع شخص الوالد أو الأب الذي يبدو أنه مصدر قلق حقيقي ، مما يشير إلى إمكانية وجود خبرة جد سلبية معه.	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية : الأب ب – شخصيات من نفس السن : لا توجد ج – شخصيات أقل سنا: الإبن.
المعاش الأوديبى يبدو أنه يحمل الكثير من المخلفات السلبية .	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: صراع ضد شخص الأب.
الإحساس بالقلق جد عميق لأنه وصل إلى الخوف من التهام الأب للإبن و وصول الألم إلى إلحاقه مباشرة بالجسد و هي مخاوف بدائية ربما تهدد تكامل الأنا.	7- طبيعة القلق: قلق الاتهام و الألم الجسدي.
قمع التعبير المباشر عن الألم الحقيقي و عزل المعاناة في شخص الحالة فقط دون القدرة حتى على إسقاطها بطريقة لا شعورية	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: القمع و الانعزال.
لأنه يمنع من الحديث عن معاناة أو خبرة معينة مع شخص الأب.	9 – تركيبة الأنا الأعلى: صارم.

الإحساس بالخطر كان مباشرا لم يتمكن الأنا من إخضاعه للميكانيزمات الدفاعية المتكيفة و لم يتمكن من مواجهته.	10 – إدماج و قوة الأنا: بدا الأنا مهتزا و مهددا.
--	--

الصورة الرابعة F 12:

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
موقف آخر يظهر فيه صراع ضد نماذج لشخصيات والدية لكنها تظهر في شكل سلبي للغاية . و تظهر الرغبة في صد تأثير هذه الشخصيات لأنها بدافع سيء.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: موقف تأثير امرأة كبيرة على امرأة شابة بدافع سلبي. 2 – البطل الرئيسي: المرأة الكبيرة. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: ا – التأثير في الآخرين ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد
الخضوع لسيطرة المرأة العجوز بشكل قلقا للحالة إلا أنه يبدو مفروضا عليها و هذا لأنها تصفها بالطاغية.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط ضاغط و سيء.
يبدو أن العلاقة مع الشخصيات الوالدية بها الكثير من الاضطراب و الرفض و الإحساس بالقمع و الضيق.	5 – العلاقات مع الآخر: ا – الشخصيات الوالدية : المرأة العجوز ب – شخصيات من نفس السن : المرأة الشابة ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.
قد تكون سلطة إجبارية بحكم القرابة أو أنها نماذج تسلطية تفرض الطاعة على الآخرين بحكم موقع اجتماعي أو مادي معين.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: صراع ضد سلطة الكبار في السن.
لأنه يبدو أن المرأة العجوز تمثل سلطة تفرض بها على الحالة الانصياع و الطاعة حتى دون رضا.	7- طبيعة القلق: قلق التدني مع عدم وجود مساندة خارجية
لم تظهر الحالة كيفية الرد على سلطة المرأة الموسوسة لكنها تشير ضمنا أنه من الصعب مواجهتها.	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: قمع الحاجة لرفض هذه السلطة الطاغية.
لا يسمح بتقرير مواجهة هذه السيطرة المفروضة من امرأة تريد الشر ربما بحكم سنها أو موقعها.	9 – تركيبة الأنا الأعلى: صارم لحد ما.
لا يظهر أدنى محاولة أو إشارة لصد هذا الضغط و إنما توجد بعض الإيحاءات بإمكانية قبوله للوضع كما هو.	10 – إدماج و قوة الأنا: مهتز و غير فعال.

الصورة الخامسة 3GF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
يبدو أن المشاكل التي من الممكن أن تؤلم الحالة بدرجة كبيرة تتعلق بفقدان شخص عزيز (الزوج تحديدا) سواء كان هذا الفقدان واقعا أو رمزيا (عن طريق الخيانة). و قد يكون الشرف بمعنى العذرية من الأساسيات التي إن فقدتها المرأة فإنها تواجه مصيبة كبرى. ثم أخيرا تربط الحالة حالة الانهيار بفقدان أحد الأولاد كأكبر موقف صعب تواجهه أي أم.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: امرأة في مواجهة مشكل أو مصيبة 2 – البطل الرئيسي: المرأة . 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – التعبير عن حالة اليأس التي تمر بها. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد
قد تواجه الحياة الإنسان بأمور لا يستطيع تحملها و ينهار أمام حدوثها، و لهذا فهو مهدد و به الكثير من المخاطر.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط كئيب .
تحديد أهمية العلاقات من حيث تأثير حالة الفقدان لإحدى هذه العلاقات. العلاقة مع الشريك، مع الأبناء ثم مع قيمة الجسد .	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الودية : لا توجد. ب – شخصيات من نفس السن : المرأة. ج – شخصيات أقل سنا: لا توجد.
فقدان أحد الأشخاص الأجزاء أو بعض المكتسبات الشخصية يسبب الشعور بالألم الكبير يصل حد الحداد.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: صراع ضد حالة الفقدان
قلق التخلي يخلق الإحساس بتدني الذات و الضياع و الحاجة لدعم الآخر.	7- طبيعة القلق: قلق التخلي.
ظهرت العقلنة من حيث ربط الانهيار بفقدان الأبناء تحديدا ربما كمحاولة لتغطية الحاجة للشريك الجنسي و أهميته في توازن الذات.	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: العقلنة
/	9 – تركيبة الأنا الأعلى: عادية
لأن ردة فعله في الحالات الثلاث متوافقة مع الموقف.	10 – إدماج و قوة الأنا: متكيف إلى حد ما

الصورة السادسة 6GF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
الموقف به تهديد و إمكانية العقاب لكن دون تحديد ما هي الأسباب التي عرضت المرأة لمثل هذا الموقف. توجد إحصاءات أن الرجل يمارس	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: موقف تهديد رجل لامرأة

سلطاته ليس إلا ، أي أنه لا يحتاج لذريعة لمساءلة المرأة أو تحميلها مسؤولية شيء خاطئ.	2 – البطل الرئيسي: الرجل 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – التحكم في المرأة . لا يبدو أنه تم التماهي مع البطل و لذلك فالحاجة الساسية للمرأة هي كيفية الخروج من هذا المأزق. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد
التهديد نابع من صورة رجولية قد تكون إشارة إلى النمط الاجتماعي و الثقافي السائد.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: مهدد
العلاقة بين الرجل و المرأة تبدو أنها تخضع لميزان القوة الممنوحة للرجل لأن المرأة لم تبد معارضة و إنما هي تنظر إليه ربما تفكر في طريقة لتبرير سلوكها سواء كان خاطئاً أو صائباً.	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية : لا توجد ب – شخصيات من نفس السن : الرجل ج – شخصيات أقل سناً: لا توجد.
واضحة من خلال أسلوب التهديد الذي تحدثت عنه.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: صراع ضد السلطة الرجولية
هذه العلاقة مع الرجل تحمل في طياتها قلق التعرض للعقاب قد يكون جسدياً و قد يكون معنوياً	7- طبيعة القلق: قلق الألم و التعرض للعقاب.
قمع الرغبة في مقاومة و مواجهة تهديدات الرجل خوفاً منه و اقتناعاً أنه يتحكم في زمام الأمور ففرصتها في التصدي له ضعيفة.	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: القمع
لأنه يبدو أنه ملتزم بالنظام الاجتماعي و الثقافي السائد و المتمثل في سيطرة العنصر الذكوري.	9 – تركيبة الأنا الأعلى: صارم
لأنه يواجه التهديد دون أن يشير إلى محاولة الدفاع عن الذات و التخلص من منبع الخطر هذا.	10 – إدماج و قوة الأنا: أنا ضعيف

الصورة السابعة 7GF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
الموقف يشير في اتجاهين إلى صعوبة أداء الدور الأمومي خاصة إذا لم يكن هناك نصح عند الأم ، أو إذا كانت هذه الأم لا تلقى التوجيه و الإرشاد من طرف أمها. و هو موقف يثير الإحساس بالألم و الحزن.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: موقف بين أم و ابنتها. 2 – البطل الرئيسي: البنت. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – الحاجة للدعم و التوجيه. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد

لأن أداء الأدوار التربوية و الوالدية تحديدا يتطلب الكثير من الخبرة و الجهد و حتى إن كان هناك نقص نظرا لنقص الخبرة فإن المجتمع لا يرحم مثل هذه النقائص ، و ربما هذا راجع للبعد الديني الذي يظهر في القضية.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط مبالغ في طلباته
نلاحظ هنا الدور الأمومي في بعده المتعلقين بالتوجيه و الرعاية. و هو ما تعيشه الحالة التي تحس بضرورة العناية بأطفالها على أكمل وجه و حاجتها لتوجيهات أمها و نصائحها حتى تنجح في هذه المهمة.	5 – العلاقات مع الآخر: ا – الشخصيات الوالدية : الحاجة لتوجيهات الأم ب – شخصيات من نفس السن : الفتاة ج – شخصيات أقل سنا: الابن الصغير الذي يتطلب رعاية خاصة.
في كلتا الحالتين الصراع متعلق بحكم الآخرين و بتقييم هذه الأم الشابة بالنظر لسلوكياتها و لقيامها بواجباتها.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: الخوف من الفشل، أو ارتكاب جرم اجتماعي (طفل دون أب)
استهجان الذات في حالة فشلها في القيام بدورها المقدس و هو الأمومة . هذا التكليف يواكبه إحساس بعدم القدرة على القيام بهذا الواجب على أكمل وجه، أو كما يرضاه الآخرون.	7- طبيعة القلق: قلق الاستهجان، و الإحساس بالضياع
العودة إلى مرحلة الطفولة ، مرحلة الاعتماد و التبعية للشخصيات الوالدية و خاصة الأم.	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: النكوص
يؤكد على الحالة ضرورة القيام بواجبها و الخوف من الفشل كحكم ذاتي سلبي مسبق.	9 – تركيبة الأنا الأعلى: صارم
يحتاج لدعائم خارجية و هو تصور سلبي ذاتي للذات.	10 – إدماج و قوة الأنا:أنا مهتز

الصورة الثامنة 8GF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
الإحساس بالضياع و فقدان الدعم الخارجي و التواجد في محيط يجب فيه مواجهة الواقع المر رغم كل العراقيل. و هي إشارة واضحة إلى حالة الضعف التي تحسها الحالة و حاجتها لدعم الآخرين خاصة الزوج و هذا لأنها أشارت إلى إمكانية غياب الأب و بالتالي اضطراب الأم التكفل بأبنائها اليتامى لوحدها.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: امرأة في حالة ضياع و وحدة. 2 – البطل الرئيسي: المرأة. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: ا – الحاجة للدعم و المساندة. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد
قد تكون الإشارة في كل مرة إلى موقف معاناة أن منظور الحالة للمحيط منظور سلبي لأن هذا	4 – مفهوم العالم أو المحيط: محيط به المعاناة و العذاب.

الأخير يحملها فوق طاقتها.	
على الرغم من المنظور السلبي للمحيط إلا أن الحالة تشير ضمناً إلى حاجتها للمساعدة و بالتالي فإن علاقاتها بالآخر هي علاقة فيها طلب و حاجة حتى و لو كان غير مصرح بها.	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية : لا توجد ب – شخصيات من نفس السن : المرأة التي تحتاج للدعم ج – شخصيات أقل سناً: لا توجد.
ضرورة التوفيق بين الحاجات العاطفية الأساسية و القيام بالأدوار المنوطة و هو أمر ليس بالهين و يتطلب طاقة نفسية كبيرة.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: صراع مواجهة غياب الشخص العزيز و ضرورة الاستمرارية في الحياة
الإحساس بالضياع في حالة فقدان شخص عزيز أي فقدان التوازن في حالة فقدان موضوع الحب.	7- طبيعة القلق: قلق التخلي
استدخال القلق الأساسي و هو الإحساس بإمكانية هجر الشريك و إبعازه إلى أسباب قاهرة (كالموت مثلاً) .	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: الاستدخال
/	9 – تركيبة الأنا الأعلى: عادية
متكيف لأنه يحدد أسباب المعاناة و يحدد رد الفعل الملائم ، لكنه لا يشير إلى أساليب المواجهة.	10 – إدماج و قوة الأنا: متكيف إلى حد ما

الصورة التاسعة 9GF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
حالة الهروب تعبير عن إحساس بعدم الأمن و الشعور بالتعرض لخطر في العالم الخارجي . و قد يكون هذا الخطر تهديد حقيقي أو أنه ناتج عن خبرات سيئة في الطفولة رسخت الإحساس بالخطر. أو أن الأمر يتعلق بعلاقة خانقة تهدد توافق و توازن الحالة.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: حالة هروب 2 – البطل الرئيسي: إحدى المرأتين. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – الهروب من خطر أو سلطة خارجية ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد
الخطر يأتي من العالم الخارجي و يهدد الحالة دون أن يظهر سبب مقنع لذلك.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: مهدد
العلاقات عموماً تظهر أنها مهددة و مصدر للقلق و التوتر و بالتالي الشعور بالألم و المعاناة. و هذه إشارة إلى أن العلاقات الخارجية للحالة ليست مطمئنة و لأمؤنة.	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية : لا توجد ب – شخصيات من نفس السن : المرأة الهاربة و المرأة المتخفية ج – شخصيات أقل سناً: لا توجد.
الهروب هو محاولة لتجنب العقاب أو التأثير من	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: صراع ضد

سلطة أو قهر خارجي	أطراف خارجية تمارس سلطتها بطريقة أو بأخرى على الحالة.
7- طبيعة القلق: الاضطهاد و العقاب	المتابعة هو إحساس بالاضطهاد و محاولة إلحاق الضرر بالذات و بالتالي يظهر الهروب كمحاولة للتخلص من هذه الشخصية المضطهدة التي تقيم الحالة تقييماً سلبياً و تعرضها للعقاب.
8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: إنكار	إنكار طبيعة الخطر الخارجي و التأكيد على ضرورة الهروب.
9 – تركيبة الأنا الأعلى: صارمة نوعاً ما	لأنها لا تدع فرصة لرد الخطر بل يوجب تقبله .
10 – إدماج و قوة الأنا: أنا ضعيف و سلبي.	سلبية الأنا تظهر من خلال عدم تحديد طريقة فعالة لمواجهة هذا الخطر الخارجي .

الصورة العاشرة 13MF :

تحليل محتوى الاستجابة: التحليل العمودي	مجالات التفسير: التحليل الأفقي
الموقف يدل في الحالتين على ارتكاب الرجل لخطأ أو لخطيئة في حق زوجته أو حبيبته و هو نادم على هذا و كأنه سلوك اندفاعي صادر منه (حتى في حالة الفراق) و سرعان ما أحس بخطئه و بالتالي هو اعتراف بقيمة هذه المرأة في حياته.	– التكوين اللاشعوري و نزوات الفرد 1 – الموضوع الرئيسي: حالة اعتداء جنسي. أو حالة فراق بين زوجين 2 – البطل الرئيسي: الرجل. 3 – الحاجات الرئيسية للبطل: أ – الندم على إلحاق الضرر بالمرأة. ب- الشخصيات المستدخلة : لا توجد ج – الشخصيات المنسية: لا توجد
الاعتداء على المرأة أو مفارقتها سلوكيات يمارسها الرجل في مجتمعنا بنوع من السهولة حتى و لو يندم عليها فيما بعد.	4 – مفهوم العالم أو المحيط: ارتكاب الخطيئة من سمات الحياة الإنسانية
علاقات مع الرجل يظهر فيها نوع من الاعتراف بالقوة و السلطة و نوع من الخضوع و التقبل ممن طرف المرأة (إشارة للعلاقة بين الجنسين حسب منظور الحالة).	5 – العلاقات مع الآخر: أ – الشخصيات الوالدية : لا توجد ب – شخصيات من نفس السن : الرجل المعتدي و المرأة المعتدى عليها ج – شخصيات أقل سناً: لا توجد.
يبدو الصراع ضد سلطة الرجل لكن دون مواجهة أو رفض حيث نلمس نوعاً من الاتجاهات المازوشية في رد فعل الحالة.	6 – الصراعات الحاملة لمعنى: صراع ضد ظلم الرجل
الخوف من إسقاط الألم و العقاب على الجسد و الخوف من مفارقة الشريك.	7- طبيعة القلق: قلق الألم الجسدي و التخلي.
تبرير سلوك الرجل من حيث الإشارة إلى سرعة ندمه	8 – الدفاعات الأساسية المستعملة: تبرير

9 – تركيبة الأنا الأعلى: متذبذبة	لأنها تشير إلى ضرورة تقبل سلوك الرجل لأنه يمثل السلطة ولو كان هذا لتقبل مرتبطا بسلوكيات مرفوضة شرعا و قانونا
10 – إدماج و قوة الأنا: أنا سلبي و ضعيف	رغم الموقف السلبي للزوج يبدو أن الأنا لا يحاول تغيير الوضع و لا يثور ضده أصلا.

ا - التقييم العام لاستجابات الحالة:

1 – نوعية السير الترابطي: الترابط بين عناصر القمص كان صحيحا و منطقيًا إلى حد ما ، إلا أن بعض البطاقات أثارت توترا و قلقا لدى الحالة مما جعل سردها يبدو غير منطقي و فيه إسقاط مبالغ فيه نظرا للشحنة السلبية التي أثارته الصورة في نفسية الحالة (البطاقة 10 و 12 F) ، ما عدا ذلك لم يظهر أي اختلال أو إعادة في الصياغة أو البنية العامة لكل بطاقة.

2 – توزيع الاستثمارات النرجسية و الموضوعية: الاستثمارات النرجسية غائبة تماما بل ظهر النقيض من ذلك التقييم السلبي للذات في كل مرة . أما الاستثمارات الموضوعية فكانت واضحة بدرجة كبيرة.

3 – القدرة على إعداد الصراعات : ظهرت قدرة نسبية على هيكلية الصراعات لكنها ظلت محدودة نوعا ما لأنه يبدو أن إشكاليات كثيرة في حياة الحالة ما والت مكبوتة في اللاشعور و توجد هناك مقاومة كبيرة للسيطرة عليها.

ب - التحليل العام لاستجابة الحالة للاختبار: عموما يمكن أن نستنتج ما يلي:

- الاعتراف بالغيرة و التنافس مع غريم من نفس الجنس و ضرورة التمسك و الحفاظ على الشريك.
- إشارة إلى وجود اضطرابات مع الشخصيات الوالدية قد تكون بالغة الأثر في البناء الحالي للشخصية.
- الإحساس بالقلق و التهديد من طرف الآخرين يبدو أنه وصل حد الاضطهاد و الخوف من العقاب ، مما يشير إلى تهديد تكامل الأنا.
- الخضوع لسيطرة خارجية خانقة قد تكون مشخصة في الزوج أساسا أو في أشخاص آخرين.
- إحساس بالكآبة و الحزن في مواقف متعددة.
- ظهور كبير لقلق التخلي و الإحساس بالضياع في هذه الحالة.
- إشارة في مواقف متعددة إلى ممارسات جنسية غير شرعية.

- عدم الثقة بالنفس و الإحساس بالحاجة للتوجيه و المساعد (الأنا يحتاج لملاحق تدعمه)
- عدم الإحساس بالأمان يبدو أنه من الطفولة.
- عدم الاعتراف أو التعبير عن الحاجات العاطفية.
- ظهور نوع من النزعة المازوشية في مواجهة الاعتداءات الخارجية خاصة تلك الصادرة من طرف الشريك.
- لم يظهر أثر المستوى العلمي لا في طريقة التفكير و لا في تقييم الذات و مواجهة الآخرين.

4 - التحليل العام للحالة:

عموما يبدو أن "و" تعيش حياة زوجية مضطربة و مثقلة بالكثير من المعاناة و الألم ، و هي مشاعر يبدو أنها تحملها من طفولتها ، حيث لا حظنا قلة الإحساس بالأمان و توقع الخطر في كل مرة و هذا قد يكون راجعا إلى مشاكل علائقية مع الوالدين ، ثم يأتي الزواج ليكرّس هذه المشاعر أكثر فأكثر.

منظور الحالة للزوج منظور اجتماعي بحت ، مكتسباتها من هذه العلاقة فردية شخصية (الأمومة) و اجتماعية (كسب احترام الآخرين). و لهذا فإنها ترى أن الراحة المادية ليست الضامن للسعادة بل توجد أمور أخرى لم تصرح بها الحالة مباشرة لأنها في كل مرة كانت تتفادى الحديث عن حاجاتها العاطفية ، و كأنه عجز عن الاعتراف أو حتى الوعي بحاجات النفس. هذا يشير إلى الانضباط الاجتماعي و تغلب متطلبات الحقيقة الخارجية على متطلبات الذات و يظهر هذا من خلال اقتناع الحالة بضرورة التكيف مع شخصية و ظروف الزوج مهما كان الوضع.

هذا المنظور للأشياء لا يتماشى مع المستوى العلمي للحالة (طبية) بل يعطي الانطباع و كأننا نتعامل مع امرأة غير مثقفة و لا تملك وضعاً اجتماعياً راقياً و هو ما يجعلنا نقول أن المستوى التعليمي هنا لم يلعب أي دور في حمل الزوجة على رفض هذا الواقع و محاولة تغييره بل نلمس نوعاً من الحتمية و الخضوع و الخوف من المواجهة (و هو ما بينته نتائج الاختبار).

التوافق العاطفي مع الزوج مفقود بدرجة كبيرة فنحن بصدد علاقة سلطوية يمارسها الزوج "باتفاقية ضمنية" مع الزوجة ، و مع هذا فهي تؤكد حاجتها للحوار معه من خلال مبادراتها المتكررة لخلق مواضيع للحديث و استغلال أوقات فراغه للكلام معه. لكن نوعية التواصل في هذه الحالة تتميز بالتقييم السلبي و تحميل المسؤولية . فالعلاقة تكاملية من النوع المتصلب و بالتالي فهي كزوجة لا تعي موقع زوجها من حيث انتظاراتها و لا تدرك أن الرسائل الماوراء تواصلية تصله أم لا لأن

سلوكه لا يّتم عن تفاعل حقيقي. و الحالة تحس أن الزوج ينكرها في هذه العلاقة فلجأت هي في حد ذاتها إلى إنكار هذا الواقع تفاديا لمواجهة حقائق من الصعب تحملها.

هذه الوضعية التواصلية المرضية التي أدت إلى نوع من الضمور في العلاقة (ضمور الزوجة أمام الزوج) لم تؤد إلى تعليق أو اضطراب في تأدية الدور الأمومي ، بل أن الحالة تؤكد أن كل شيء في مكانه و أن أمومتها و علاقتها بأبنائها هي التي تسمح لها بمواصلة التعايش مع هذا الوضع و تقبل كل الإحباطات من العالم الخارجي و الزوج تحديداً.

V- التحليل العام للحالات:

تباعا للدراسة الكمية جاءت دراسة الحالات للتعلم أكثر فأكثر في البحث، كما تم اختيار 4 نماذج لزوجات جامعات يعرفن مشاكل تواصلية مع أزواجهن و يقمن بتأدية أدوارهن الأمومية بشكل أو بآخر، و كان هدفنا كذلك من خلال هذه الدراسة محاولة الإجابة على ميكانيزمات التعديل التي تستعملها الزوجة/الأم في الدمج بين الدورين الزوجي و الأمومي و قد تمكنا من استنتاج ما يلي:

• الزواج كان بالنسبة للحالات الأربع وسيلة لتحقيق أحلام رومانسية تحلم بها كل فتاة، و لهذا كانت الأشهر الأولى للزواج تدعينا لهذا الحلم، و هذا ما يتوافق مع النظريات التي تسمى المرحلة الأولى من الزواج مرحلة الالتحام و الأوهام. لكن سرعان ما تنتهي الأحلام و تجب العودة إلى أرض الواقع حيث يتم الانفصال و يتلاشى الالتحام و تظهر الحاجة للتعبير المباشر عن الحاجات و المشاعر للطرف الآخر دون الانتظار أن تفهم من مجرد النظرات، حيث اصطدمت كل الحالات بأنه لا توجد لغة مشتركة بينهما و بين أزواجهن. و حتى إن وجدت هذه اللغة فهي لغة سطحية جوفاء لا تعكس المد الحراري المطلوب في مثل هذه العلاقات. و يظهر كذلك أن الاختلاف كان على مستوى سلم القيم (سواء بسبب الاختلاف في المستوى التعليمي أو الاجتماعي) و لهذا فلا يمكن للطرفين أن يتفقا أو يتفاهما مثلما أشارت له نظرية دريفيون التي تقول أن التشابه بين فردي الزوج* الذي يكون على مستوى الاتجاهات و القيم هو الذي يخلق التكيف و الانسجام أكثر من التشابه الذي يكون على مستوى الخصائص و الميول. كما يمكن أن نعتمد على رأي شوتز- و الذي لا يختلف كثيرا عن نظرية دريفيون- و يقول أن الحاجات العلائقية الأساسية هي: الاحتواء أو الاتصال و هما شيئا مفقودان في العلاقة، المراقبة بمعنى السلطة أو الحماية حيث كانت المراقبة في هذه الحالات بدافع التسلط و القمع و الاستغلال أكثر ما كانت بدافع الحماية و الاحتواء. و أخيرا العاطفة كشرط أساسي لبناء أي علاقة إنسانية و الزوجية تحديدا، و هي حاجات أساسية افتقدتها الحالات في علاقتهن مع أزواجهن. و الاختلاف في الحاجات لم يخلق إلا تنافرا من الناحية العاطفية.

• كما يمكن القول أن الأزواج* لم يستطيعوا الوصول إلى مرحلة بناء "الثنائية الزوجية" كمرحلة أساسية في مراحل تطور العلاقة من حيث التفاعل و هي - كما أشرنا في الجانب النظري- وضعية جد ضرورية لخلق وحدة مع الطرف الآخر مع الإبقاء على الهوية و التميز الذاتي. و هذا لا يعني بالضرورة التفاهم الكلي و التجاوب المطلق بين الزوجين بقدر ما يعني القدرة على التواصل مع الآخر و تقبل الاختلاف عنه.

• الأهداف المسطرة في بداية الحياة الزوجية كانت عبارة عن وعود و لم تكن بالمصادقية الكافية حتى تتجسد في أرض الواقع ، و كان الزوج – دائما - محل اتهام الزوجة من حيث تخليه عن تحقيق وعوده و ظلت العلاقة تتأرجح بين قطبين متناقضين لم يصلا إلى بناء الثنائية الزوجية (نحن) كما أشرنا ، لهذا لم يتمكن هؤلاء الأزواج* من تحديد أهداف واضحة الأبعاد و بقيت العشوائية تسيطر على حياتهم. و قد يكون هذا انعكاسا لغموض الدور أين يجب أن تكون الأطراف المتفاعلة متفقة على تعريفات الدور و توقعاته لكل منهما و أن يتفق أداء الدور لأحدهما مع توقعات الآخر، و تكون الجزاءات الإيجابية هي النتيجة النهائية للتفاعل مثلما تشير إليه **علياء شكري**.

• غالبا ما عرفت الزوجات تغيرات على مستوى الأدوار الاجتماعية و الشخصية بطريقة سريعة و متعاقبة ، لم تكن مهياً بالضرورة للعبها بطريقة صحيحة و لهذا فهن عبرن عن معاشات مقلقة تعيشها المرأة العربية المثقفة (مثلما أشار إليه **عباس محمود مكي**) لأنها تحاول أداء كل الأدوار بتفوق لتبرير "خروجها من المنزل" و لو يكلفها الأمر ألا تطلب مساعدة الزوج لأنه بمعية المجتمع يعرضها للمساءلة و التحكيم.

• هذه الوضعية ، مع عدم تفهم الأزواج للضغوط التي تتعرض لها الزوجات خلقت قناعة لديهن أن الزواج لم يعد ضرورة للمرأة ، لأنه أصبح عبارة عن مسؤولية و ضغط و فوضى في العلاقات و الممارسات و لا يخضع لأي قانون أو التزام ، في إشارة إلى الحرية التي يتمتع بها الرجل في علاقته بالمرأة و في إشارة إلى التغيير في الهيكل الاجتماعي للمرأة من حيث التعليم و العمل و هذا دليل على التغيير في اتجاه الأفراد نحو معايير الزواج في الوقت الحالي كما أشار إليه **حميد آيت عمارة**. كما أن اختلاف الحالات في تحديد أهمية الزواج تكمن في الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أما العاطفي فلم يبرز تماما، و لهذا برز تباعد عاطفي كبير بين الأزواج*.

• التناقض في النظرة للزوج يعكس ازدواجية التقييم له فهو شخص لا يمكن الاستغناء عنه من الناحية الذاتية كشريك جنسي مهم في تدعيم النرجسية الأنثوية و ضروري كذلك من الناحية الاجتماعية لكونه العنصر المهم في بنية الأسرة و تربية الأولاد و لو سوريا ، لأنه من حيث الممارسات التربوية الفعلية فالحالات عموما لها اعتراض على طريقة تعامل الزوج مع أبنائه و هذا ما يؤكد أن المرأة العربية مهما كانت درجة ثقافتها و تعليمها تحتاج للرجل كواجهة اجتماعية مهمة (و هذا ما أشار له كل من **منى الصواف** و **قتيبة الجلبي** ".... فالمرأة العربية تهتم لأن تكون مقبولة من قبل الرجل قبل أن يهتمها أن تكون مقبولة من نفسها. و هي لا تستطيع أن تستسيغ طعم النجاح

الذي تحققه إذا لم يكن هناك رجل في حياتها".⁴²⁹ و لهذا كذلك ظهر الخوف عند كل الحالات من فقدان الزوج .

• تقييم الشريك على أساس المستوى التعليمي أو المهني لم يبرز كشرط رئيسي في اختياره، حتى و لو أن الزوجات غير راضيات حالياً عن هذا المستوى.

• رفض الاعتراف لدى الزوجات بالحاجات العاطفية و الجنسية في العلاقة الزوجية ، و لهذا لاحظنا نقل الزوجات الصراع مع الزوج من المستوى الزواجي إلى المجال التربوي و الوالدي ، حيث أن سن الأربعين و ما يقاربه عند المرأة الجزائرية و العربية عموماً يعد "بداية الشيخوخة" و لهذا فإن المطالبة بالحاجات العاطفية و الجنسية من طرف الزوجة انطلاقاً من هذا السن يشوبه الحياء و الخجل لأن الاهتمامات الرئيسية هنا تكون متجهة للأطفال ، لهذا يمكن اعتبار أن الدور الأمومي يستثمر بصفة زائدة كبديل للدور الزواجي و لهذا لا تظهر تأثيرات اضطرابات التواصل في العلاقة الزوجية على الدور الأمومي بطريقة سلبية مباشرة و لكن العملية تخضع لبناء سيكودينامي تعويضي. و معنى هذا أن الحالات تفصل بين الدورين (الدور الأمومي و الدور الزواجي) من حيث التأثيرات المتبادلة لكنهن يعين أن نوعية الأول تتوقف على نوعية الثاني ، و يؤكد أن اضطرابات التواصل بينهن و بين أزواجهن جعلت من الدور الأمومي يمارس بطريقة غير سوية . و لو أن هذا الأخير يستغل دائماً كوسيلة لتحقيق مكاسب في الحياة الزوجية لكن دون أن يتأثر بنوعية هذه الأخيرة.

• تبين في الحالات الأربع أن الطفل يقحم في العلاقة إما كوسيلة للحوار و مواجهة الآخر أو كموضوع للتنافس و في الحالتين يكون تشبيء لهذا الطفل و استغلاله لتحقيق مكاسب خاصة أو لإحداث توازن ما.

• الحالات الأربعة أبدين رغبة و حاجة أكيدة للتواصل مع أزواجهن ، و لا يبحثن عن الانفراد بالسلطة أو بالقرار – على الرغم من أن حالتين متاح لهما هذا الشيء- بل هن يؤكدن على ضرورة المشاركة في اتخاذ القرار و النقاش من أجل تسيير أمور الأسرة.

• الأزواج يفضلون التباعد خوفاً ربما من الاحتكاك المباشر مع هذه المرأة المثقفة، بالمقابل ترضى هذه المرأة المثقفة بالانزواء أمام هذا الرجل و الخضوع له مهما كانت شخصيته في سبيل الحصول على الرضا و الاعتراف.

• المستوى العلمي يساعد في عملية التعويض النقص في العلاقة العاطفية و ليس هو السبب في المطالبة بالحاجات العاطفية.

• الدور الأمومي هو الذي يساعد على تأدية الدور الزواجي و ليس العكس.

⁴²⁹م. الصواف و ق. الجلي، الصحة النفسية للمرأة العربية ، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع ، الاسكندرية ، 2001 ، ص 38 ، 39 .

VI- التحليل العام للدراسة :

انطلاقا من النتائج المتوصل إليها – سواء في البعد الكمي أو الكيفي- يمكن أن نستنتج مجموعة من المعطيات – قد تنطبق على عينة الدراسة فقط، و قد تكون مؤشرات على وضع عام يسود المجتمع.

فالتواصل بحكم أنه عملية إنسانية دينامية هو واقع نعيشه يوميا ، لكن بعده الكمي لا يعني أبدا أنه يتوافق مع بعده الكيفي ، و هذه نتيجة مهمة خلصت إليها الدراسة لأنها بيّنت أن طريقة التواصل و نوعيته هي التي تحدد العلاقات و ليست كمية الرسائل و التبادلات سواء اللفظية و غير اللفظية التي يتبادلها الأزواج*.فالتواصل البيّنشخصي يعطي هوية و تعريفا لكل قطب في العلاقة أما الهيكل الاجتماعي أو الأدوار الاجتماعية فتحتاج إلى ممارسات أخرى.

كما أن تركيز الدراسة على الزوجة، المرأة الجامعية أظهر أن هذه الأخيرة – ورغم مستواها العلمي و ربما ممارستها لمهنة ما – لا تحدد لها موقعا محددًا يكون على نفس مستوى موقع الزوج في العلاقة الزوجية و من هنا تتخذ نمطا معينًا في التواصل و لكن نوعية العلاقة الزوجية هي التي تحدد لها هذا الموقع و تكون نوعية التواصل نتيجة حتمية لهذا الموقع الذي تحدده عوامل تتعلق بشخصية الزوج أحيانا و بالظروف العامة التي يعيشها الزوج* أحيانا أخرى. و هنا يمكن أن نقول أن التداخل بين مفهوم الدور و قواعد العلاقة يخلط الأمور، لأن التوقع في علاقة تواصلية يعتمد على اتفاقية مسبقة بين قطبي التواصل على قواعد معينة – مثلما أكدت عليه مدرسة بال والتو- و هي قضية شخصية تكون بين الزوجين و لو بطريقة غير مباشرة. أما الدور فهو نمط سلوكي ثابت يخضع لمعايير اجتماعية و ثقافية ، و لهذا نجد مثلا أن بعض الأزواج* قد يكونون على المستوى الشخصي على اتفاق تام (لأن القواعد واضحة بينهم) لكن بمجرد تدخل أطراف خارجية (كعائلة الزوج أو الزوجة) قد يختل هذا التفاهم لأن هذه الأطراف قد تؤثر على اتجاهات الأزواج بأن تفرض منظورها للعلاقة على أساس الأدوار (كأن تقول الحماة : "لا يفترض بابني أن يرعى الطفل إذا ذهبت أمه للعمل... هذا واجب المرأة " في حين أن هذا التداول في رعاية الطفل قد يكون من القواعد التي اتفق عليها الطرفان). فإنه ليس من السهل ربط نمط العلاقة الزوجية فقط بالأدوار سواء كانت تقليدية أو معاصرة و لكن يجب الغوص في مدى توافق الأدوار مع قواعد التواصل التي يتفق عليها الزوجان بصفة واعية أو لاواعية في علاقتهما الزوجية و هو الإشكال الذي تعرفه الأسرة الجزائرية و المرأة تحديدا.

هذا التداخل و التجاذب بين مفهومي الدور و القواعد لا يحدث فقط إذا تدخلت أطراف خارجية ، بل يبدو أن الزوج* المعاصر يجد صعوبة في تحديد القواعد أولاً ، و في الالتزام بها ثانية ثم لا يفهم حدود الأدوار المنوطة به ثالثاً. مما يشير إلى الصعوبة التي يجدها في بناء الرابطة الزوجية⁴³⁰. و هو عموماً حال كل مؤسسات المجتمع التي ما زالت خاضعة لمبدأ الدور و ليس القانون (القواعد) ، و هذا ربما لأن الفرد الجزائري ما زال يفكر بالنمط القبلي و العشائري الذي يحدد له أدوار معينة ، و لم يرق بعد إلى مفهوم الانتماء للدولة ، لمؤسسات قانونية أي لم يستطع بعد بناء الرابطة الاجتماعية⁴³¹ ، كما أشار إليها هواري عدي.

و من هنا نجد أن الثقافة الأبوسية ما زالت سائدة من حيث العقليات و المفاهيم – مثلما أشارت إليه دليلة أرزقي، مصطفى بوتفوشة، سليمان مظهر.. و آخرون، فالمرأة الجزائرية المعاصرة تتخذ من العصرية و التطور شعاراً لممارسات شخصية، لكنها بمجرد أن يتعلق الأمر بالأسرة و الزواج تعود الثقافة التقليدية الأبوسية في الظهور و الدليل على ذلك إصرارها و تمسكها بالزواج و لو بشروط ليست دائماً في صالحها ، و كذلك ظهور تفوق الرجال من حيث اتباع طريقة التواصل التي تتخذ من الأوامر وسيلة لها، و ظهور سيادة النمط التكاملي في العلاقة.

و قد يكون من الوارد اعتبار مثل هذا التفكير طريقة إيجابية لإحداث التوازن على مستوى البنيات الاجتماعية الأساسية كالعلاقة الزوجية و الأسرة ، لأن التطور و العولمة ظهرت في العديد من مجالات حياتنا اليومية إلا أن البناء الأسري نظراً للأسس التقليدية و الدينية التي يركز عليها ما زال يخضع في العديد من تفاصيله لهذه المعطيات و هو ما قد يحافظ على تماسكه و لو نسبياً. فالمرأة باعتبارها ركيزة الأسرة الأساسية قد تجد في هذا الدمج بين التقليدي و المعاصر في حياتها العامة وسيلة لإحداث التوازن بين مستويين هما المستوى الفردي و المستوى الأسري.

في المستوى الأول تحاول المرأة على الأقل تفادي الإلغاء و الإنكار من طرف الزوج، و بهذا يعتبر الزواج بالنسبة لها مشروع قد تخسر فيه بعض الخصائص (بالنسبة للمرأة المتعلمة) لكنها تريح نظرة المجتمع الإيجابية. أما على المستوى الأسري فيظهر فصلها للدور الأمومي والذي يلعب وفق الأدوار، و الدور الزوجي الذي يكون وفق القواعد، كما أنها تضع فاصلاً بين حياتها الشخصية الحميمة و تعليمها ، و يظهر هذا المستوى التعليمي كوسيلة لتعويض النقص في الجانب العاطفي و ليس كمحفز على المطالبة بإشباع هذا الجانب. و لهذا قد لا تشتكي المرأة من التواصل في كنهها لكنها تعي البعد النوعي فيه و تدرك أن النقص فيه يسبب لها نوعاً من المعاناة و تحس أنها بحاجة

⁴³⁰ Lien conjugal.

⁴³¹ Lien social.

لتبادل عاطفي مشبع يدعم أناها و نرجسيتها، لكنها سرعان ما تقاوم هذه الحاجة و تحاول أن تقنع نفسها بإمكانية تعويضها بالعلاقة العاطفية مع الأولاد ، و لهذا فهي تسعى من البداية إلى الفصل بين الدورين عن بعضهما البعض حتى تجد لنفسها مخرجا في حالة فشل العلاقة مع الزوج، و الدليل على ذلك استغلال الأطفال كوسائل في الصراع و مواجهة الزوج.

و قد يكون هذا الفصل بين الحياة الزوجية و الوالدية راجع لتفكير قطاعي عند المرأة الجامعية لأنها في كل مجال تحاول أن تثبت ذاتها و لهذا فهي في كل مرة على جبهة مختلفة. و هي بهذا تبرهن على أنها تتعايش مع كل الظروف و تفرق بين مهامها و أدوارها بحيث لا توجد نفاذية بين هذه الأدوار، ربما همها الوحيد هو أن يعترف بها ليس إلا... و لهذا كانت الحالات المدروسة أحسن دليل على صرامة الأنا الأعلى في التعامل مع الواقع الخارجي من حيث الالتزام بأوامر الزوج ، الخوف من فقدانه، الإبقاء على هيئته في وسط العائلة.....

و ما يمكن الإشارة إليه كذلك كنتيجة لهذه الدراسة أن نمط التواصل في الزوج* الجزائري لم يرق بعد إلى فكرة اختيار الشريك كصديق حميم، و لهذا قد يبحث الطرفان في الخارج عن متنفس أو عن مصادر لتأكيد الذات بعيدا عن بعضهما البعض مما يفسح المجال لكل أنواع التبادلات اللفظية السلبية مما يؤثر على التوافق الزوجي .

و أخيرا الأمور المادية ليست ضرورية لإحداث علاقة تواصلية سوية ، و لهذا فإن المبالغة في توفير الماديات ما هو إلا بداية التواصل الخاطئ و لهذا فحديث الرسول "أقل الزيجات كلفة أكثرها بركة" يأخذ معان كبيرة هنا. كما أن العوامل الخارجية الأخرى المرتبطة بالعلاقة الزوجية (مثل مدة الزواج، عدد الأطفال، نوعية الإقامة و السكن، طبيعة التخصصات العلمية، اختلاف المستوى التعليمي....) لم يظهر لها تأثير مباشر على التواصل لأن هذا الأخير هو علاقة شخصية ثنائية بين طرفين مختلفين يجب أن يتقبلا هذا الاختلاف و يجعل منه وسيلة لإثراء الذات و بناء أسرة متوافقة.

VII-اقتراحات:

- انطلاقاً من نتائج الدراسة التي بين أيدينا فنحن نقترح ما يلي:
- تكثيف الدراسات في مجال الأسرة و الحياة الزوجية، و محاولة التقرب أكثر فأكثر من خلال الطرح العميق و المقاربات الشاملة للجوانب النفسية و الاجتماعية و الثقافية.
 - التركيز على المقاربة النسقية سواء من حيث التشخيص للاضطرابات أو من حيث التكفل و العلاج لأن البحوث في العالم بيّنت نجاعة هذه المقاربة في حل مشاكل الأنساق الأسرية و الزوجية.
 - التفكير الجاد في إنشاء مراكز متخصصة لدراسة مثل هذه المواضيع ، و إعطائها البعد العلاجي أو التكفل الشامل لأن الأسرة الجزائرية تتخبط في الكثير من المشاكل سواء بين الزوجين او بين الوالدين و الأبناء ، و للأسف لا تجد هذه الأسر إلى من تلجأ.
 - رغم التصور الخاطئ الذي ما زال يسود في المجتمع حول مهنة الأخصائي النفسي إلا أن الحاجة إليه في مجال الأسرة و التربية أصبح واقعا لا يمكن إغفاله.
 - اللجوء إلى المختصين في دراسة التواصل الإنساني و تدريب الأخصائيين النفسيين على هذه التقنيات الضرورية في الممارسة النفسية.
 - إحداث تخصصات على مستوى الجامعات في دراسة الأسرة و العلاقة الزوجية.
 - توعية الأزواج* أنه ما من شيء قد يعوض الإنسان عن حقه في اعتراف الطرف الآخر به و أن اللجوء إلى نظام التعويض (من خلال الأدوار الوالدية) هو خطأ قد يعود بالوبال على الأطفال في مستقبلهم.
 - ضرورة توعية الشباب المقبل على الزواج بضرورة الفهم الجيد لخصائص الشريك سواء من الناحية الفيزيولوجية أو السيكولوجية ، و ربطها بالواقع الاجتماعي و الثقافي لمجتمعنا.
 - القناعة التامة أن حلول مشاكل الأسرة و العلاقات الزوجية يمكن أن تستمد مباشرة من تعاليم ديننا الحنيف و بهذا فإن دور المرشدين الدينيين هي الأخرى جد مهمة لكن المهم هو أن تترجم إلى وقائع يعيشها مجتمعنا و وجوب الابتعاد عن الخطاب الديني الجاف.

خاتمة:

و يظل الزواج من العلاقات الإنسانية العميقة التي لا يمكن لقوانين أو أعراف أن تهيكها أو أن تحدد معاشات الأفراد فيها. فالزواج يعتبر مشروع وجودي عام لأنه ذو بعد بيولوجي، نفسي، اجتماعي، ثقافي...تشبع فيه حاجات متعددة و متنوعة: الحاجة للانتماء، للحب، للجنس، للتواصل، للتعاون، للحماية، للأمن، للتطور...أو بعبارة أخرى هو مشروع تحقيق الذات و سعادتها. و لهذا لا يمكن اعتبار الزوج* إلا ثنائية لتحقيق ذاتية، فيه يتعلم كل طرف أن يكون مع الآخر و للآخر و هذا من خلال آلية التواصل التي تأخذ في العلاقة الزوجية أبعادا أكبر من مجرد الاتصال بين شخصين ، لأنه من خلالها يتعلم الفرد كيف يتحكم في شعوره بالوحدة، كيف يحدد اختياراته من أجل تحقيق التوافق، كيف يتقبل الاختلاف و يوظفه للتكامل، كيف يتحمل مسؤولية الأنا و الآخر، كيف يكون ذكيا ليس في معارفه و لكن في انفعالاته و مشاعره، كيف يتميز بالسلاسة و المرونة في العلاقات و كيف يجيد فن التفاوض.

و إن كان الزواج يعلم الفرد أكثر من هذا فهو تجربة تنمو مع الوقت و تتأثر بعامل الزمن و بالتالي بعامل التغيير، و التغيير أكبر مهدد للتوازن لكنه في هذه الحالة تحديدا هو دليل على التطور و الإيجابية ، و هي من الشروط الصعبة التحقيق في مجتمع ما زالت نظرتة للأفراد لا تقوم على أساس الكفاءات و الإنجازات و لكن على أساس النوع ، فكم تجد مؤسسة الزواج في مجتمعنا من مراجع قيمية تحتكم إليها : المرجعية الدينية؟ المرجعية التقليدية؟ المرجعية التحريرية؟ المرجعية المادية ؟ المرجعية العولمية؟ و المزيج بين كل هذا هو تذبذب في القيم و بالتالي اضطراب في العلاقات.

و قد حاولت الدراسة الحالية الكشف عن العوامل التي لها علاقة باضطراب التواصل بين الزوجين و هي: اختلاف المستوى التعليمي بين الأزواج و الزوجات، التخصصات الدراسية للزوجة، نوعية الوظيفة، المدخول المادي، مدة الزواج، عدد الأطفال، نوع المسكن، نوع الإقامة و توصلت النتائج إلى أن اضطراب التواصل لا يتأثر بهذه العوامل و هذا لأسباب متعددة. ثم حاولت الدراسة الكشف عن إمكانية وجود فروق بين الأزواج و الزوجات من حيث اضطراب التواصل حسب أبعاده السبعة و هي : الأوامر، التقويم السلبي، التهديد، تحميل المسؤولية، الرسائل المشفرة، العلاقة التناظرية، و العلاقة التكاملية . و قد توصلت النتائج إلى وجود فروق في بعد " الأوامر" و " العلاقة التكاملية" و هي دلالة واضحة على نمط العلاقة السائد في الأزواج* الذين كانوا محل البحث.

و أخيرا حاولت الدراسة الكشف عن الارتباط بين اضطرابات التواصل و أداء الدور الأمومي عند الزوجة الجامعية و توصلت النتائج إلى عدم وجود ارتباط بينهما ، كما تبين أن نصف العينة ترى أن ممارسة الأمومة أمر صعب و نسبة 80% راضية عن أداء دورها الأمومي، و حوالي 70 % تقيم دور الزوج دورا جيدا كآب.

و هي نتائج تدل على أن اضطراب التواصل بين الزوجين يعكس منظور كل واحد للآخر كشخص و كدور و خاصة منظور الزوجة. و بالتالي فهي تبني تصوراتها و مدلولها للدور الذي يجب أن تقوم به وفق ما يوصله لها الزوج من رسائل. أما منظورها لدورها الأمومي فهو مستقل عما يصلها من زوجها من رسائل سلبية.

و من هنا يمكن أن نقول أن الدراسة استطاعت أن تحقق إلى حد كبير الأهداف التي سعت إلى الوصول إليها و هي توضيح أن التواصل عامل جد مهم في استقرار الأسرة ليس فقط لأنه يقيم الحوار بين الأزواج و لكن لأنه يسمح بتحديد هويات واضحة لكل طرف في العلاقة الزوجية من خلال إقرار قواعد واضحة تسمح بأداء الأدوار الاجتماعية بطريقة سوية و ناجعة ، خاصة أنه ليس من السهل إنكار التغيير الذي يعرفه المجتمع الجزائري . و من هنا ظهرت الحاجة للحوار و احترام القواعد كشرط ضروري لاستقرار الحياة الزوجية و توافق كل من الزوج و الزوجة في كنفها. لكن النتائج بينت عكس ما كان منتظرا أن نجاح المرأة كأم هو الذي يكفل لها النجاح كزوجة و أن اضطراب الدور الزوجي لا يؤثر على الدور الأمومي تأثيرا سلبيا كبيرا و واضحا. كما أن نفس هذه النتائج أظهرت أن الأبعد المتعددة في التواصل لم تظهر فيها فروق بين الجنسين كإشارة إلى نوع من التساوي في استعمال وسائل مختلفة في توصيل الرسالة السلبية إلى الطرف الآخر إلا بعدي الأوامر و العلاقة التكاملية التي تعكس المنظور التقليدي للرجل داخل المجتمع الجزائري بوصفه رمزا للسلطة و إبداء الأوامر و إحساس الزوجة بالتبعية للزوج في إطار العلاقة التكاملية. و عكس ما كان متوقعا كذلك ظهر أن المستوى العلمي للزوجة الجامعية لم يكن لها حافزا لفرض قيمتها الذاتية، بل تبين من خلال الحالات أن هذا المستوى يساعد على التكيف مع الوضع مهما كانت معطياته. و أخيرا يمكن القول أن المقاربة النسقية – إن طبقت بحذافيرها- في دراسة الأسرة الجزائرية فإنه من شأنها أن تكشف عن معطيات عميقة في بناء هذه المؤسسة لأنها تهتم بالبعد النفسي العميق في بناء الأنساق الإنسانية.

و على الرغم من عدم تمكن الدراسة الحالية للإمام بكل حيثيات الموضوع ، و عدم تمكننا من التعمق في آراء الأزواج في القضية إلا أن السياق العام يبين أن الزوج* الجزائري (أو على الأقل في المنطقة التي تمت بها الدراسة، لأننا لا يمكن أن نغفل خصوصيات كل منطقة و السياق الاجتماعي العام الذي يعيش فيه الأزواج*) يحتاج لنوع من التوعية و الإرشاد بخصائص كل من المرأة و الرجل

و ضرورة فهم كيفية بناء "نحن" الزوج* على أسس تواصلية سليمة و هذا بتوعيته بضرورة الحديث عن العلاقة و تقييمها دون الخوف من مواجهة الحقائق و هذا تفاديا للصراعات لأن هذا الخوف من المواجهة هو الذي يخلق أنماطا متصلبة من التواصل و يزيد في عزلة كل طرف في العلاقة . و قد يكون السبب في هذا هو أن التعبير عن العواطف و الحاجة للمشاعر و المطالبة بها لا تدخل في إطار ثقافة المجتمع الجزائري و هذا ما يفسر اللجوء إلى العدوانية و العنف كتعبير عن الإحباط في الإشباع العاطفي. من هنا تبني اللبنة الأولى في تواصل الأفراد و إدراكهم لحاجاتهم الخاصة و حاجات الآخرين و من ثم يتعلم كل فرد في المجتمع كيف يحاور شريكه و كيف يصل إليه و كيف نبني علاقات عاطفية و اجتماعية صلبة و متوازنة لا نلجأ فيها إلى استعمال وسائل أخرى تعويضية لأنه كما قالت الحالات في الدراسة : " كل شيء في مكانه ! " و لا يمكن لعاطفة أن تعوض أخرى ، و لا يمكن لشخص أن يلعب دور شخص آخر.

المراجع

- المراجع باللغة العربية :

القرآن الكريم

- 1 - الأمين إحسان، المرأة أزمة الهوية و تحديات المستقبل، دار الهادي بيروت، 2001.
- 2 - البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ريب البوغان دار بن كثير، اليمامة ، 1987.
- 3 - أبو حويج مروان ، عصام الصفدي، المدخل إلى الصحة النفسية، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ،بيروت ، 2001.
- 4 - أبو ليل محمود السيد ، علاقة القيم الدينية بإنتاجية العامل الصناعي، الكتاب السنوي في التربية و علم النفس، المجلد السابع، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، 1981.
- 5- الحيدري ابراهيم ، النظام الأبوي و إشكالية الجنس عند العرب، دار الساقى، بيروت، 2003.
- 6- الخطيب سلوى عبد الحميد، نظرة في علم الاجتماع الأسري، مكتبة الشقري، الرياض، 2007 .
- 7- الخولي سناء، الزواج و العلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية ، سبتمبر، 1983 .
- 8 - الخولي سناء، الأسرة و الحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1994.
- 9- الخولي سناء ، مدخل إلى علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ، 2003.
- 10- الدمشقي أبو زكريا بن شرف النووي ، رياض الصالحين، دار الفكر ، بيروت، 2002.
- 11- الزمخشري، لسان العرب، الجزء 4.
- 12- السحيري بن حتيرة صوفية ، الجسد و المجتمع، دراسة انثربولوجية لبعض الاعتقادات و التصورات حول الجسد، دار محمد علي للنشر، تونس، 2008 .
- 13- الشناوي محمد محروس و محمد السيد عبد الرحمن، " المساندة الاجتماعية كما تدركها المرأة الحامل من قبل الزوج و الآخرين و علاقتها باتجاهاتها نحو الحمل و دورها الأمومي"، المساندة الاجتماعية و الصحة النفسية مراجعة نظرية و دراسات تطبيقية، مكتبة الأنجلومصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1994 .
- 14- الصواف منى ، قتيبة الجلي ، الصحة النفسية للمرأة العربية ، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع ، مصر ، ط 1 ، 2001.

- 15- الغزالي محمد ، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة و الوافدة، دار ربحانة، الجزائر، 1997.
- 16- آل فوزان صلاح بن فوزان بن عبد الله ، الملخص الفقهي – قسم المعاملات و غيرها ، دار بن الجوزي، السعودية، 1999.
- 17- الكرمي زهير محمود ، الإنسان و العائلة ، الشركة الجديدة للطبع و التجليد ، عمان ، الطبعة الأولى 2000.
- 18- إمام محمد كمال الدين ، الزواج في الفقه الإسلامي، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 1998 .
- 19- الوفي عبد الرحمن، في سيكولوجية الزواج، دار هومة للطباعة و النشر،، الجزائر، 1996 .
- 20- بشير محمد رضا و إكرام أحمد بشير، تربية الناشئ المسلم بين المخاطر و الآمال، دار التوزيع و النشر الإسلامية، مصر، 2004.
- 21- بلميهوب كلثوم ، الاستقرار الزواجي ، منشورات الحبر ، الجزائر ، 2006 .
- 22- بن هادية علي بن هادية ، بلحسن البليش ، الجيلاني بن الحاج يحي ، القاموس الجديد للطلاب ، معجم عربي مدرسي ألبائني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، الطبعة السابعة ، 1991.
- 23- بولحية نور الدين ، العشرة الزوجية ، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2006 .
- 24- بولحية نور الدين ، الخلافات الزوجية (الأسباب- العلاج- التحكيم) ، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2007.
- 25- بيضون عزة شرارة ، الرجولة و تغير أحوال النساء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ، 2007 .
- 26- حسن محمود ، الأسرة و مشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، دون سنة.
- 27- ديو بولد ب فان دالين ، مناهج البحث في التربية و علم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل و آخرون ، مكتبة الأنجلوالمصرية ، القاهرة ، ط 2 ، 1986 .
- 28- دافيدوف لندا ل ، مدخل علم النفس، ترجمة سيد الطواب و آخرون، دار ماكجروهيل للنشر بالتعاون مع دار المريخ للنشر، الرياض، ط 2 ، 1983 .
- 29- سعود الطاهر ، التخلف و التنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، بيروت، 2006.

- 30- شحاته عبد المنعم، أنا و الآخر: سيكولوجية العلاقات المتبادلة، إيتراك للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط2، 2002 .
- 31 - شكري علياء ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية، 1992.
- 32- شوان حسن عبد الحميد أحمد ، علم اجتماع المرأة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998 .
- 33- طوالي نور الدين ، الدين و الطقوس و التغيرات، ترجمة وجيه البعيني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1 ، 1988 .
- 34- عباس فيصل ، أساليب دراسة الشخصية ، التكنيكات الإسقاطية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990.
- 35- عبد المقصور سلطان عبد المحسن ، المرأة في المجتمع المعاصر، دار العلم و الثقافة، مصر، 2002.
- 36- عبد الفتاح محمد دويدار ، مناهج البحث في علم النفس، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1999 .
- عطوف محمد ياسين، علم النفس العيادي، دار العلم الملايين ، بيروت ، 1983.
- 37- عبيدات محمد و آخرون ، منهج البحث العلمي – القواعد و المراحل و التطبيقات – ، دار كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية ، الأردن ، 1999
- 38- علوان عبد الله ناصح ، تربية الأولاد في الإسلام ، الجزء الأول ، دار الشهاب ، الجزائر، 1989
- 39- فهم كليلر ، الأمومة و إشباع الحاجات النفسية للأبناء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2006.
- 40- قنطار فايز ، الأمومة ، نمو العلاقة بين الطفل و الأم، عالم المعرفة ، الكويت ، أكتوبر، 1992.
- 41- كفافي علاء الدين ، الإرشاد و العلاج النفسي الأسري ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999.
- 42- كفافي علاء الدين ، الإرشاد الأسري، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2008.
- 43- كيرك، ماري الزواج الناجح، تدريبات عملية للزوجين، ترجمة إدوارد وديع عبد المسيح، دار الثقافة القاهرة، 2001.
- 44- محمد عز الدين توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط2 ، 2002 .

45- مرسى، صفاء اسماعيل الاختلالات الزوجية، إيتراك للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة،
2008

46- مقداد محمد التحليل الإحصائي لمفردات الاختبارات، سلسلة محاضرات ، معهد علم النفس و
العلوم التربوية، جامعة محمد منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 1994/1995.

47- مكي عباس محمود ، دينامية الأسرة في عصر العولمة، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر
و التوزيع، بيروت، ط1، 2007.

48- يحيوي محمد جمال ، خصائص المرأة و الرجل و شؤون الزواج و الأسرة ، دار ربحانة للنشر
و التوزيع، الجزائر 2002.

49- يسري محمد و إبراهيم عبس ، الأسرة في التراث الديني و الاجتماعي رؤية في انترولوجيا
الزواج و الأسرة و القرابة ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1995.

المجلات:

50- أبو العنين عطيات فتحي ابراهيم " ديناميات الاختيار الزوجي و علاقته ببعض المتغيرات
النفسية و الاجتماعية"، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، أبريل / مايو/ يونية
1999.

51- الفاربي عبد اللطيف "البعد التواصللي للعلاقة – دينامية التواصل داخل القسم-"، سلسلة علوم
التربية، ط3 ، دار الخطابي للطباعة و النشر، المغرب، 1991 .

52- حجازي عبد المولى صابر ، "الاتجاه نحو الجنس الآخر و بعض المتغيرات البيئية و النفسية"،
مجلة البحث في التربية و علم النفس، العدد 1، المجلد الخامس، جامعة المنيا، يوليو 1991 .

53- خليل محمد محمد بيومي ، " مفهوم الذات و أساليب المعاملة الزوجية و علاقتها بالتوافق
الزواجي"، مجلة كلية التربية، العدد 11 ، السنة الخامسة، يناير 1990 .

54-هدية فؤادة محمد علي " الفروق بين أبناء المتوافقسن زواجيا و غير المتوافقين في كل من درجة
العدوانية و مفهوم الذات"، علم النفس – مجلة فصلية- العدد 47 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
سبتمبر 1998 .

55- إنسانيات ، حول الأسرة بين الأمس و اليوم ، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية و العلوم الاجتماعية، عدد 4 ، جانفي – أفريل 1998 ، ص 1 .

الرسائل:

56- الإرياني إشراق أحمد ، "أنماط التفاعل بين الزوجين و علاقته بالتوافق الزواجي في الأسرة اليمنية"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2003.

57- بوقطاية مراد ، القيم و التوافق الزواجي في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، 2000.

58- حنان محمد برنس صالح، "تعلق طفل ما قبل المدرسة بالأم و علاقته بالأمن النفسي للأم و توافقها الزواجي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 2001 .

الملتقيات:

59- شريف آسيا ، "رعاية صحة الأمومة في الجزائر ما بين القطاع العام و الخاص في ضوء نتائج المسح الجزائري لصحة الأسرة لعام 2004 ، في المؤتمر العربي الأول لصحة الأسرة و السكان، المجلد الثالث، القاهرة ، 13 – 16 ماي 2006 .

Bibliographie :

- 1- ABASSI Zohra, Notion d'individu et conditionnement social du corps, psychosociologie de l'Algérie contemporaine, O.P.U, Alger, 2006.
- 2 - ABRIC Jean Claude, Psychologie de la communication Théories et méthodes, Armand Colin, 2ed, Paris, 1999.
- 3 - ADDI Houari, Les mutations de la société algérienne - famille et lien social dans l'Algérie contemporaine -, Ed. La découverte, Paris, 1999.
- 4- ANATRELLA Tony, Epoux, Heureux Epoux. Essai sur le lien conjugal, Flammarion, France, 2004.
- 5 - ANZIEU Didier et MARTIN Jean Yves, La dynamique des groupes restreints , P.U.F , 12 ed,, Paris ,2000.
- 6 -BASAGANA .R, Eléments de psychologie sociale , O.P.U ,2 éd, 1979.
- 7 -BEAUD Michel, L'art de la thèse, Casbah Editions, Alger, 2005.
- 8 -BEAUDICHON Janine, La communication: processus, formes et applications, Armand Colin, Paris, 1999.
- 9 - BENESCH Helmuth, Atlas de la psychologie, La Pochothèque, Italie, 1995.
- 10- BELLAK Léopold, Guide pour l'interprétation du T.A.T, Traduction Centre de Psychologie Appliquée, Ed C.P.A, Paris, 1960.
- 11 -BETTELHEIM Bruno, L'amour ne suffit pas, Fleurus, 1974.
- 12 - BENNABI Malek, Les conditions de la renaissance, Alger, 2005.
- BIDULPH Steve, Le secret des enfants heureux, Marabout, France ,2006.
- 13-BIDULPH Steve et Shaaron, Parents et toujours amoureux, Traduit par D.Brotot, Marabout, Allemagne, 2003.
- 14 -BODENMANN.G, Une vie de couple heureuse, Odile Jacob, Paris, 2003.

- 15 -BOUCEBCI Mahfoud, Psychiatrie, société et développement, S.N.E.D, Alger, 1982.
- 16 -BOUTEFNOUCHET Mostefa, La famille Algérienne, S.N.E.D, Alger, 1982.
- 17 -BOUTEFNOUCHET Mostefa, La société algérienne en transition, O.P.U, Alger, 2004.
- 18- BRAZELTON T.Berry, La naissance d'une famille, Traduit de l'américain par C.BOUNAY, Ed.Stock/Laurence Pernoud, France, 2003.
- 19 -BOWLBY.J, L'attachement, P.U.F, Paris , 1969.
- 20-CASTELLAN Jean Yves, Initiation à la psychologie sociale, Armand Colin, 3ed, Paris, 1974.
- 21-CASTELLAN Jean Yves, Psychologie de la famille, Famille clinique, Privat, 1993.
- 22-COMTE Francine, Jocaste délivrée : maternité et représentation des rôles sexuels, La découverte, Paris, 1991.
- 23-CROZIER Michel, Erhard FRIEDBERG Erhard, L'acteur et le système ; Editions du Seuil, Paris, 1981.
- 24-COUTURIER Sonia, Théorie de la concordance perceptuelle dans la satisfaction conjugale, Applied.Image Inc ,Rochester,U.S.A, Avril, 1997.
- 25-DAIGREMONT.A,GUITTON.C, RABEAU.B, Des entretiens collectifs aux thérapies familiales en psychiatrie de secteur, E.S.F, 2ed, Paris, 1984.
- 26 -De AJURIAGUERRA. J, Manuel de psychiatrie de l'enfant, Masson,1977.
- 27-De BEAUVOIR Simone, Le deuxième sexe II, Gallimard, Paris, 1947.
- 28 -DeLASSUS.R, L'analyse Transactionnelle, Marabout, France,1994.
- 29 -DeSINGLY François, Le soi, le couple et la famille, Pocket, France, 2005.
- 30- DREVILLON.J, Psychologie des groupes humains, Bordas, Paris, 1973.

- 31- FOUGHALI Marie-José, L'image du père chez l'enfant algérois, O.P.U, Alger, 1984.
- 32- GUERID Djamel, L'exception algérienne :la modernisation à l'épreuve de la société, Casbah Editions, Alger, 2007.
- 33-HALEY Jean et al, Changements systémiques en thérapie familiale, E.S.F ,5ed, Paris, 1997.
- 34 -IMACHE Djedjiga, NOUR Inès, Algériennes entre Islam et islamisme,Edisud , France , 1994.
- 35 - JACKSON.D.D , « Les règles familiales :le quid pro quo conjugal »,In Sur l'interaction .
- 36 - KAES René, L'appareil psychique groupal, Dunod, Paris, 1976.
- 37 -KAUFMANN Jean- Claude, Agacements, les petites guerres du couple, Armand Colin, Paris, 2007
- 38 -KHODJA Souad, A comme Algérienne, E.N.A.L, Alger, 1991
- 39-KNIBIEHLER Yvonne, « Préface »,In La puissance maternelle en Méditerranée .mythes et représentations ;Barzakh ,France,2008.
- 40-KOUAOUICI Ali, Familles, Femmes et Contraception : contribution à une sociologie de la famille algérienne.CENEAP, Alger, 1992.
- 41- LACOSTE-DUJARDIN Camile Des mères contre les femmes, Cérès Editions, Paris, 1995.
- 42 -Larousse de poche, Librairie Larousse, Paris, 1979.
- 43- LEHALLE Henri, MELLIER Daniel, « Psychologie du développement », In Enfance et adolescence, DUNOD, 2ed, Paris, 2005.
- 44 - MALIM Salah, Techniques projectives :Le T.A.T , Publication Université Mentouri, CONSTANTINE, 2002.

- 45- MERNISSI Fatima, Sexe, Idéologie, Islam, Tierce, Paris, 1987.
- 46 - MC DERMOTT Patti, Comment communiquer avec votre mari, Traduit de l'américain par Alain Bories, Les grandes pratiques, Marabout, France, 1996.
- 47- MORALI-DANINOS André, Sociologie des relations sexuelles, P.U.F, Paris, 4ed, 1973.
- 48- MOUFFOK Ghania, « Les femmes algériennes dans la presse écrite », In L'image de la femme au Maghreb, Ed Barzakh, France , 2008
- 49 -MUCCHIELLI Alex, Les Mécanismes de défense, P.U.F, Paris, 1981.
- 50-MUCCHIELLI Alex, Approche systémique et communicationnelle des organisations, Armand Collin, 1998.
- 51 -MURRAY Henry A et al , Manuel du « Thématic Apperception Test » , Traduit par G.MEUNIER, Ed C.P.A, Paris, 1950.
- 52-POROT Maurice, L'enfant et les relations familiales, P.U.F, Paris, 7ed, 1973
- 53 -POUJOL Jacques et Valerie Duval-Poujol, Les 10 clés de la vie en couple, Empreinte Temps Présent, 2003.
- 54- REICH Wilhelm, L'irruption de la morale sexuelle, p.b.p ,Paris, 1972.
- 55- SALOME.J , GALLAND.S, Si je m'écoutais je m'entendrais, Ed de L'Homme, Paris, 2003.
- 56- SELVINI PALAZOLLI .M, BOSCOLO. L,CECCHIN.G et al , Paradoxe Et Contre -Paradoxe Traduit par : M.ANTIMO , B.RABEAU, J.C BENOIT , ESF Editeur , Milano. 8 éd , 1994.
- 57 -SILLAMY Norbert, Dictionnaire encyclopédique de psychologie de A à Z, Bordas, Paris,1980.
- 58- SLUZKI. C, JBEAVIN, « Symétrie et complémentarité :une définition opérationnelle et une typologie des dyades », In Sur l'interaction.

- 59 - SPITZ René, De la naissance à la parole, P.U.F, Paris, 1984
- 60 - STETTLER Sandra et Olivier, Bien communiquer en couple et avec ses enfants, Jouvence Editions, Genève, 2006,
- 61 -STERN Daniel, Mère et enfant :les premières relations, Pierre Mardaga Editeur, Bruxelles,1977.
- 62 -SUMPH Jseph, HUGUES Michel, Dictionnaire De Sociologie , Librairie Larousse , Paris,1973.
- 63 -TORDJMAN Gilbert,La maladie conjugale, Marabout, France, 1976
- 64-TOUALBI Noureddine, La circoncision : blessure narcissique ou promotion sociale, S.N.E.D, Alger, 1975.
- 65 – TOUSIGNANT Michel, Les origines sociales et culturelles des troubles psychologiques, P.U.F, Paris, 1ed, 1992.
- 66 - ULLIN Claude, Bien vivre à deux, Hachette, France, 1997.
- 67-VANOYE Francis, Expression, communication, Armand Collin ed, CollectionU, Paris, 5ed, 1980.
- 68 - WATZALAWICK.P, HELMICK BEAVIN.J, Don D.JACKSON, Une logique de la communication, Traduit par J.Morche, Ed du Seuil, Paris, 1979.
- 69 - Watzlawick.P, J.H.Weakland. J.H, Sur l'interaction, Editions du Seuil, France, 2004.
- 70 - WINNICOTT. D.W., L'enfant et sa famille, les premières relations, P.B.P, Paris, 1975.
- 71 -ZERDOUMI Nefissa, Enfants d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien, FRANCOIS MASPERO, Paris, 1979.

ARTICLES :

72 -ADEL Faouzi, « La nuit de nocces ou la virilité piégée », In Insaniyat – Familles d’hier et d’aujourd’hui, C.R.A.S.C, N 4 ; Janvier-Avril (vol. II,1), 1998.

73 - ADEL Faouzi, « Femmes et mariage », In Femmes et Développement, Ed C.R.A.S.C Oran, 1995p73.

74 -ADEL Faouzi, « la crise du mariage en Algérie », In Insaniyat, op.cit,

75 -AIT AMARA Hamid, Stratégies matrimoniales des femmes diplômées du supérieur en Algérie, In Insaniyat – Familles d’hier et d’aujourd’hui, C.R.A.S.C, N 4 ; Janvier-Avril (vol. II,1), 1998.

76 - AREZKI Dalila, « Le couple en Algérie Le facteur temps et le phénomène d’acculturation »,In DIALOGUE - Recherches cliniques et sociologiques sur le couple et la famille - 2002, 2e trimestre.

77 - BERGONNIER-DUPUY.G , « Processus éducatifs intrafamiliaux », Les sciences de l’éducation, Avril 2000, No 33.

78 -BENQUERINE Sabeha, « Devenir professionnel des femmes dans les métiers d’ingénieurs »,

79 - CALVEZ Jean Yves, « Homme et Femme » , Essais (écrit sans références).

80-CHERIF Hallouma, « Ambivalence de l’ouvrière vis-à-vis du travail »,In Femmes et Développement,

81 -DURKHEIM Emile, « La famille conjugale », Revue philosophique, 90, 1921.

82 - ELLIOT. J , « Des systèmes sociaux comme défense contre l’anxiété dépressive et l’anxiété de persécution »,In Psychologie sociale , textes fondamentaux présentés et traduits par A.Levy , Tome 2 , Dunod, Paris , 1978.

83 -GAREL.P, « Entrevue avec Mony Elkaim», In Prisme, vol6, no 4, Montréal, Automne 1996.

84- GOUDINEAU Yves, « Sens de la famille, sens de la communauté », In Cahier des Sciences Humaines 25(3), 1989.

85 - HADJ Chérifa, « Famille, logement, propriété à Alger », In INSANIYAT, Familles d'hier et d'aujourd'hui, C.R.A.S.C, N 4 ; Janvier-Avril (vol. II,1), 1998.

86 -LAZARTIGUESA, HAYEZ.J.Y, « Mouvances des familles et réponses aux besoins des enfants », Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent, Vo 1, N° 5, Nov /Dec 2003.

87 -MARQUET.J, « Evolutions et déterminants des modèles familiaux », In La famille contemporaine et ses défis, février 2003 , UCL .

88 -MERCADI Mourad, « Les paradigmes psychiques de la communication. Objets et méthodes applicatives »,In Recherches psychologiques et éducatives, Laboratoire Pratiques Psychologiques et Educatives, université Mentouri, Constantine,N 2, 2004,p5

89 -PATURET.J.B, «Des fondements philosophiques de la responsabilité », Horizon éducatif, Revue du C.N.F.P.H, 1995.

90 - SOUABER Hassen, « Les jeunes célibataires en Algérie », In Enquête algérienne sur la santé de la famille 2002, Etudes approfondies, sous la direction de :Ministère de la santé, O.N.S, Ligue des Etats Arabes, Juin 2007.

THESES:

91 - AREZKI Dalila , "*La femme dans la vie conjugale en Algérie contemporaine : entre tradition et modernité. Essai de compréhension psychologique*",Thèse

de *Doctorat non éditée*, université catholique de Louvain, faculté de psychologie et des sciences de l'éducation, Louvain-la-Neuve, Belgique, 1993

92 - MAI-KHANH Hoang , Les pratiques éducatives parentales et l'autonomie de l'enfant, une comparaison franco-vietnamienne, D.E.A sous direction de -PAUL DURNING, 2001, Nanterre.

SEMINAIRES :

93 - De PATOUL Serge, « Réflexions sur la communication (propositions pour une axiomatique de la communication de l'école de Palo Alto) Principes pédagogiques : « voir-regarder, entendre-écouter » Facteurs de lisibilité », In Séminaire d'intégration des stages d'enseignement des sciences économiques, juridiques et sociales, Université catholique de Louvain, Belgique ,2002-2003

94 -MEDHAR Simane, « Jeunesse, phase suspecte ? » In Au-delà de l'enfance Inadaptation : Famille et prévention, Actes du 2ème séminaire international, CNFPS, Alger, Janvier1994.

RESSOURCES ELECTRONIQUES :

95 - ALMIDANI M .A, « Le regard de l'Islam sur la famille », <http://www.juragentium.unif/fr/women/almidani,htm>, consulté le 28/08/2007.

96 -ADDI Lahouari, "Femme, famille et lien social en Algérie", <http://archives.univ-lyon2.fr>, consulté le 24/10/2007.

97 -Blaise BACHOFEN, « La femme et les religions, Structures anthropologiques et représentations religieuses », <http://www.paris-sorbonne.fr>, consulté le 21/3/2009.

98 -BOUREDJI Fella , *Algérie: A quand des mesures pour prendre en charge ces franges vulnérables ?* <Http://fr.allafrica.com/stories>, Publié sur le web le 5 Février 2008.

99 -BEN AMEUR-DARMONI Kaouthar, L'univers féminin et la drôle de guerre des sexes dans quelques films tunisiens, Tome I, Thèse de Doctorat, Université Lumière, Lyon 2, Nov 2000, <http://www.limag.refer.org/Theses/Darmoni/Darmoni.PDF>, consulté le 22/2/2009.

100 -CHAOUI Mohamed, « Alex MUCCHIELLI : Approche systémique et communicationnelle des organisations», disponible sur <http://www.cnam.fr/lipsor/dso/articles/fiche/mucchielli.doc>, consulté le 9/11/2008.

101 -GINGER Serge, Hommes et Femmes : deux espèces différentes, http://www.pedagopsy.eu/serge_ginger.htm, consulté le 10/1/2008.

102 -HOANG PHAM Thierry, « L'évaluation diagnostique des agresseurs sexuels », <http://books.google.fr/books> ; consulté le 5/4/2009.

103 -HADJ ALI Djamel Eddine, LEBSARI Ouardia, « La famille algérienne :les sources démographiques, limites et potentialités »; Alger 2006, <http://www.cread-dz.com/cread/media/fafr.pdf>, consulté le 28/3/2009.

104 -RIIKONEN Tanja, « Analyse discursive de l'identité et du voile islamique : Étude de cas des étudiantes musulmanes de Montréal », Mémoire de maîtrise, Université de Turku, Novembre 2007, oa.doria.fi/bitstream/handle/10024/35956/gradu2007Riikonen, PDF, consulté le 3/1/2009.

105 -SAMI Amal, « Les abysses du non dit », <http://www.maroc-hebdo.press.ma>, consulté le 23/3/2009

106 -TELLAC Martine «Jai mal à mon couple: les ravages de l'individualisme et hédonisme» Extrait du livre, <http://www.psychoressources.com/bibli/mon-couple.html>. consulté le 27/11/2008

107 -TODD Emmanuel, « Inceste et consanguinité : des documents pour le débat, » <http://www.ac-versailles.fr/PEDAGOGI/> consulté le 28/08/2007.

108-Histoire de Palo Alto et de son collègue invisible”, http://aix.vap.free.fr/article,aph3?id_article_18, consulté le 06/09/2008.

109-http://archives.radio-canada.ca/arts_culture/medias/dossiers/323-1691/ consulté le 22/1/2008.

110 -<http://www.algerie-dz.com/article7557.html>, consulté le 28/1/2008.

111-<http://www.geocities.com/HotSprings/3475/sme1020/10.html>, consulté le 23/5/2008

112 -<http://www.unil.ch/dialog/page53597.html>, consulté le 13/3/2007.

الملاحق

ملحق رقم: 1 الاستبيان الأولي المعروض على المحكمين

كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم علم النفس

جامعة العقيد الحاج خضر
باتنة

عرض على لجنة خبراء

أستاذاتي الفضليات ، أساتذتي الأفاضل

في إطار الدراسة المسحية أو الاستطلاعية التي نقوم بها إعدادا لأطروحة الدكتوراه في علم النفس الموسومة بـ " اضطراب التواصل بين الزوجين و تأثيره على أداء الزوجة الجامعية لدورها الأمومي " .

يشرفنا أن نضع بين أيديكم هذا العمل المتواضع المتمثل في محاولة بناء استمارة تقيس وجود اضطرابات في التواصل بين الزوجين و مدى تأثير الدور الأمومي للزوجة الجامعية بهذا الاضطراب ، راجين منكم أن تتفضلوا و تقوموا بتصحيحه و تقييمه ، و لفت انتباهنا للأخطاء الموجودة فيه أو إبداء أي ملاحظة من شأنها أن تساعدنا على تناول الموضوع بطريقة علمية و منهجية صحيحة .

و أخيرا ، تقبلوا أستاذاتي الفضليات ، أساتذتي الأفاضل فائق الاحترام و التقدير و الامتنان العميق .

الطالبة حنيفة صالحى .

المصطلحات المفتاحية :

- التواصل⁽¹⁾ العلاقة الاتصالية البينشخصية COMMUNICATION INTERPERSONELLE

من حيث أن العملية التواصلية لها مظهران : المحتوى و العلاقة فإن قياس الاضطراب يجب أن يمسهما معا .

الجزء الأول : اضطراب المحتوى يمكن أن نجمله في اضطراب علامات الوقف من حيث أن تبادل الحديث أو التأثير أو السلطة أو المبادرة لن يكون بصفة متساوية بين قطبي التواصل (الزوج و الزوجة) مما يؤثر على التعريف أو المكانة التي يأخذها كل طرف في العلاقة التواصلية و بالتالي في الحياة الزوجية .

الاضطراب الذي يمس هذا الجانب ترجمناه في السلوكات التالية : الأوامر ، التقويم السلبي ، التهديد ، تحميل المسؤولية .

الجزء الثانى : يمس مجال المرور من المحتوى إلى العلاقة أي أخطاء ترجمة القول إلى الفعل (Erreurs de traduction du digital à l'analogique) و ترجمنا هذا الاضطراب إلى الرسائل المشفرة .

الجزء الثالث : اضطراب العلاقة .

بما أن العلاقة التواصلية البينشخصية ذات نوعين إما أن تكون تناظرية أو تكاملية فإن الاضطراب الأساسى الذى قد يمس العلاقة التناظرية هو المنافسة و الاضطراب الذى قد يمس العلاقة التكاملية هو التبعية فإن كلا الاضطرابين تمت ترجمتهما إلى وقائع سلوكية معينة .

- الزوجة الجامعية : الزوجة المتحصلة على شهادة جامعية أو ذات التكوين الجامعي .

- الدور الأمومي : المتمثل في الجانب التربوي (التوجيه -النقد - العقاب)، الجانب العاطفي (الملامسات - الأخذ بالأحضان - الأسماء الإضافية من باب المزاح surnoms) ، الجانب التعليمي الرعاية الصحية و الجسمية .

(1) نظرية التواصل المعتمدة في هذه الدراسة هي النظرية النسقية و تحديدا مدرسة

بالوأطو PaloAlto

دراسة استطلاعية

في إطار إعداد رسالة دكتوراه - تخصص علم النفس الكلينيكي - بجامعة باتنة و التي يدور موضوعها حول " اضطراب التواصل بين الزوجين و تأثيره على أداء الزوجة الجامعية لدورها الأمومي " ، يشرفنا أن نتقدم إليكما ، سيدتي سيدي ، بطلب مساعدتنا في بناء استمارة نهائية تخدم الموضوع ، راجين منكما الإجابة بكل صراحة و تلقائية ، و اعلمنا أن السرية مضمونة تماما .

و نشركم مسبقا على روح التعاون و على مساعدتكم لنا في إنجاز هذا البحث .

بيانات شخصية :

- الاسم :
- السن :
- الإلتناء الجغرافي :
- المستوى الدراسي مع التخصص :
- المهنة :
- المدخول الشهري : (10000 دج / 20000 دج) (20000 دج / 30000 دج)
(30000 دج / 40000 دج) (40000 دج و أكثر)
- عدد مرات الزواج :
- عدد مرات الطلاق :
- مدة الزواج الحالي :
- عدد الأطفال : ذكور إناث
- عدد الأطفال من الزوج الحالي : ذكور إناث
- عدد الأطفال الذين يتراوح سنهم بين 0 إلى 6 سنوات :
- نوع الإقامة : مستقلة مع عائلة الزوج مع عائلة الزوجة
- نوع السكن : استديو شقة بيت خاص فيلا
- ممارسة نشاطات إضافية :
- سياسية اجتماعية اقتصادية ثقافية دينية
رياضية

المحور الأول : اضطراب التواصل

الجزء | - اضطراب المحتوى

1 - اضطراب علامات الوقف

ا- الأوامر

أحيانا دائما

طلاقا

			1 - حديث زوجي (تي) معي يكون على شكل أوامر
			2 - يتقبل زوجي (تي) إقتراحاتي و يوافقها
			3 - أثناء الحديث يعطي زوجي (تي) تعليماته دون أن نناقشها
			4 - يرفض زوجي (تي) أفكارتي و لا يوافقها
			5 - أثناء الحديث لا يترك لي زوجي (تي) فرصة الكلام
			6 - يظن زوجي (تي) أن آراءه أصح من آرائي
			لماذا في رأيك ؟
		
		

ب - التقييم السلبي

أحيانا دائما

إطلاقا

			1- يظهر زوجي (تي) تأييده و إعجابه بآرائي
			2 - يحملني زوجي (تي) مسؤولية كل المشاكل
			3 - يقارنني زوجي بنساء أخريات

			3 - تقارنني زوجتي برجال آخرين
			4- يرفض زوجي (تي) آرائي و يقلل من قيمتها
			5- تصرفاتي خاطئة في نظر زوجي (تي)
			لماذا في رأيك ؟

ج - التهديد

أحيانا دائما

إطلاقا

			1- أثناء أحاديثنا يهددني زوجي (تي) بالعقاب
			2 - يرى زوجي أنني زوجة غير مطيعة
			2 - ترى زوجتي أنني زوج غير متعاون
			3 - إذا اختلفت أنا و زوجي(تي) في موضوع ما يمنعني من الأشياء التي أحبها
			(زيارة أهلي ، شراء بعض الحاجات ، الفسح ، الخروج مع أصدقائي..)
			4 - يقوم زوجي (تي) بالصراخ كلما بدأنا الحديث في أي موضوع
			5 - يشك زوجي (تي) في حبي له
			لماذا في رأيك ؟
		

د - تحميل المسؤولية

أحيانا دائما

إطلاقا

			1- يحملني زوجي (تي) مسؤولية مناعبه المهنية
--	--	--	--

			2 - إذا كثرت غيابات زوجي(تي) عن البيت يقول أنه لا يجد الراحة فيه
			3 - إذا حدث مشكل بين زوجي (تي) و الأولاد يقول أنني أنا السبب
			4 - إذا أحس زوجي(تي) باضطرابات في صحته يشعرني أن حياته معي هي السبب
			5 - يقول زوجي أنني لست الزوجة التي كان يحلم بها
			5 - تقول زوجتي أنني لست الزوج التي كانت تحلم به
			لماذا في رأيك؟

و - الرسائل المشفرة

أحيانا دائما

إطلاقا

			1- ينتقد زوجي طريقي في الطبخ
			1 - تنتقد زوجتي طريقي في ابتياع الحاجات من السوق
			2 - يقول زوجي (تي) أن لباسي لا يعجبه
			3 - يلومني زوجي (تي) عن سوء إدارة البيت
			4 - يرى زوجي (تي) أن طريقي في تربية الأولاد خاطئة
			5 - يرى زوجي (تي) أنني أزداد وزنا كل شهر
			6 - يرى زوجي (تي) أن عيوبي كثيرة أهمها :

الجزء II - اضطراب العلاقة

1 - العلاقة التناظرية

دائماً أحيانا

إطلاقاً

			1 - أثناء الحديث يعطي زوجي(تي) آراءه و ينتظر رأيي فيها
			2 - يقسم زوجي (تي) مسؤوليات إدارة البيت بالتساوي بيننا دون أن يتدخل أحدنا في الآخر
			3 - في حالة الشجار كلما ازددت غضبا ازداد غضب زوجي (تي)
			4 - يعارض زوجي (تي) أفكاري دون مبرر
			5 - لا أوافق زوجي (تي) في آرائه حتى لا يظن أنه يفكر أحسن مني
			6 - لا أتنازل عن قراراتي مهما كانت خاطئة
			7 - يمتنع زوجي (تي) عني إذا طلبت أنا الممارسة الجنسية
			8 - لا نبحث أنا و زوجي (تي) عن أسباب خلافاتنا حتى لا نضطر للاعتذار لبعضنا
			9 - لا يفوت زوجي(تي) فرصة الإشارة إلى عيوبي إذا لاحظ إعجاب الآخرين بي
			10 - لا أقبل انتقادات زوجي (تي) مهما كانت صحيحة
			11- لا أسعى لطلب الإعتذار إذا أخطأت في حق زوجي (تي)
			12- لا أستجيب لزوجي (تي) إذا رغب في الممارسة الجنسية
			13 - هل تريد منافسة زوجك (تك) <input type="checkbox"/> نعم <input type="checkbox"/> لا
			و لماذا؟.....
		

2 - العلاقة التكاملية

دائماً أحياناً

إطلاقاً

			1 - زوجي (تي) هو من يبادر بالحديث
			2 - يعطي زوجي (تي) توجيهاته و تعليماته دون الإصغاء لأحد
			3 - يترك لي زوجي (تي) حرية التصرف في كل شيء
			4 - لا يسمح لي زوجي (تي) بالتدخل في مسؤولياته كرجل (كأمرأة) مهما كانت الظروف
			5 - يتخذ زوجي (تي) قرارات خاصة بالأسرة دون أن يشاورني
			6 - لا يهتم زوجي (تي) إن كنت سعيدة أم لا
			7 - أشعر أن زوجي (تي) يكمل النقص الموجود في
			8 - أشعر أن حياتي الزوجية لا معنى لها
			9 - لا يمكنني القيام بأي شيء دون رأي زوجي (تي)
			10 - يرغمني زوجي (تي) على الممارسة الجنسية
			11 - نناقش أنا و زوجي (تي) أمور أسرتنا قبل اتخاذ القرار
			12 - لا يسمح لي زوجي (تي) بمناقشة قراراته
			13 - لا يعلق زوجي (تي) على تصرفاتي سواء كانت إيجابية أم سلبية
			14 - أحس أن زوجي (تي) لا يفهمني
			15 - لا يحترم زوجي (تي) رغباتي الجنسية
			16 - لا أحس أن لي وزن في حياة زوجي (تي) <input type="checkbox"/> نعم <input type="checkbox"/> لا
			و لماذا؟.....
		

- في رأيك كيف يمكن أن نعرف التواصل بين الزوجين؟

....

-ما هي الأسئلة التي كنت تود (ين أن نطرحها عليك!
.....؟

. المحور الثاني : الدور الأمومي (خاص بالزوجات)

1 – هل إنجابك للطفل الأول كان بعد الزواج <input type="checkbox"/> مباشرة <input type="checkbox"/> بسنة <input type="checkbox"/> بسنتين <input type="checkbox"/> بأكثر
2 – هل عدد أولادك كان مقررا من <input type="checkbox"/> طرفك <input type="checkbox"/> طرفزوجك <input type="checkbox"/> طرفكما معا <input type="checkbox"/> آخر
3 – هل قمت بإرضاع أولادك رضاعة <input type="checkbox"/> طبيعية <input type="checkbox"/> اصطناعية <input type="checkbox"/> مزدوجة
4 – إذا كانت الرضاعة طبيعية هل تمت في ظروف حسنة ؟ <input type="checkbox"/> نعم <input type="checkbox"/> لا
5 – تعذر الرضاعة الطبيعية يعود إلى أسباب <input type="checkbox"/> صحية <input type="checkbox"/> نفسية <input type="checkbox"/> اجتماعية <input type="checkbox"/> آخر
6 – أنا المسؤولة عن نظافة أولادي دائما <input type="checkbox"/> أحيانا <input type="checkbox"/> إطلاقا
7 – في حالة مرض أحد الأطفال من يقوم بأخذه للطبيب ؟ <input type="checkbox"/> أنت <input type="checkbox"/> زوجك <input type="checkbox"/> أنتما معا <input type="checkbox"/> آخر
8 – إذا كان أحد أولادك مريضا من يسهر على إعطائه الدواء و مراقبته ؟ <input type="checkbox"/> أنت <input type="checkbox"/> زوجك <input type="checkbox"/> أنتما معا <input type="checkbox"/> آخر
9 – هل تشاركين أطفالك في ألعابهم ؟ <input type="checkbox"/> دائما <input type="checkbox"/> أحيانا <input type="checkbox"/> إطلاقا
10 – من يقتني للأطفال لعبهم ؟ <input type="checkbox"/> أنت <input type="checkbox"/> زوجك <input type="checkbox"/> أنتما معا <input type="checkbox"/> آخر
11 – هل تشتركين أنت و زوجك في اللعب مع أطفالكما ؟ <input type="checkbox"/> دائما <input type="checkbox"/> أحيانا <input type="checkbox"/> إطلاقا
12 – من يقرر كيفية قضاء العطل ؟

<input type="checkbox"/> أنت	<input type="checkbox"/> زوجك	<input type="checkbox"/> أنتما معا	<input type="checkbox"/> آخر
13 - من قام بتعليم أطفالك الحروف الأولى؟			
<input type="checkbox"/> أنت	<input type="checkbox"/> زوجك	<input type="checkbox"/> أنتما معا	<input type="checkbox"/> آخر
14 - من قرر إلحاق الأطفال بالروضة؟			
<input type="checkbox"/> أنت	<input type="checkbox"/> زوجك	<input type="checkbox"/> أنتما معا	<input type="checkbox"/> آخر
15 - هل تقومين بمراجعة الدروس مع أطفالك؟			
<input type="checkbox"/> دائما	<input type="checkbox"/> أحيانا	<input type="checkbox"/> إطلاقا	
16 - هل تقومين باحتضان أطفالك؟			
<input type="checkbox"/> دائما	<input type="checkbox"/> أحيانا	<input type="checkbox"/> إطلاقا	
17 - هل تمنحين أطفالك أسماء إضافية من باب المزاح؟			
<input type="checkbox"/> دائما	<input type="checkbox"/> أحيانا	<input type="checkbox"/> إطلاقا	
18 - من يقوم بعقاب الأطفال؟			
<input type="checkbox"/> أنت	<input type="checkbox"/> زوجك	<input type="checkbox"/> أنتما معا	<input type="checkbox"/> آخر
19 - كيف تكون طريقة العقاب؟			
<input type="checkbox"/> جسدي	<input type="checkbox"/> معنوي	<input type="checkbox"/> الإثنين معا	<input type="checkbox"/> آخر
20 - هل تتحدثين مع أطفالك في أمورهم الخاصة؟			
<input type="checkbox"/> دائما	<input type="checkbox"/> أحيانا	<input type="checkbox"/> إطلاقا	
21 - هل يتدخل زوجك في كيفية تعاملك مع أطفالك؟			
<input type="checkbox"/> دائما	<input type="checkbox"/> أحيانا	<input type="checkbox"/> إطلاقا	
22 - هل ترين أن ممارسة الأمومة أمر؟			
<input type="checkbox"/> سهل	<input type="checkbox"/> صعب	<input type="checkbox"/> ممتع	<input type="checkbox"/> ممل
<input type="checkbox"/> آخر			
21 - هل أنت راضية على دورك كأم؟			
<input type="checkbox"/> نعم	<input type="checkbox"/> لا		
لماذا؟.....			
22 - كيف تقيمين دور زوجك كأم؟			
<input type="checkbox"/> ممتاز	<input type="checkbox"/> حسن	<input type="checkbox"/> متوسط	<input type="checkbox"/> سيء

ملحق رقم : 2

الاستبيان الأولي مترجم للغة الفرنسية

UNIVERSITE HADJ LAKHDAR

BATNA

FACULTE DES LETTRES ET

SCIENCES HUMAINES

DEPARTEMENT DE PSYCHOLOGIE

ETUDE PRELIMINAIRE

Dans le cadre de l'élaboration d'une thèse de Doctorat, en Psychologie – Option Psychologie clinique – ayant pour thème « Impact des troubles de la communication au sein du couple sur le rôle maternel de l'épouse universitaire », nous avons l'honneur de vous demander de bien vouloir collaborer avec nous en remplissant le formulaire ci-joint .

Veillez, Madame et Monsieur, accepter d'emblée, nos remerciements les plus profonds.

Préparé par :

Mme Salhi Hanifa

Sous la direction de :

Dr . Rahal Gharbi Mohamed Elhadi

AXE I : Troubles de la communication au sein du couple

PARTIE I – Troubles du contenu

Légende : (1) Toujours (2) Parfois (3) Jamais

I – Injonctions

(1) (2) (3)

1. Mon conjoint me parle sur un ton autoritaire.			
2. Mon conjoint accepte mes suggestions et les approuve.			
3. Durant nos discussions, mon conjoint donne ses recommandations sans qu'on les discute.			
4. Mon conjoint refuse mes idées et les désapprouve.			
5. Durant nos discussions, mon conjoint ne me laisse pas l'occasion de parler.			
6. Mon conjoint me violente si je n'exécute pas ses ordres .			

<p>7. Mon conjoint pense que ses opinions sont plus justifiées que les miennes. Pourquoi à votre avis ?</p> <p>.....</p> <p>.....</p> <p>.....</p>			
--	--	--	--

II – Dévalorisation

(1) (2)

(3)

1. Mon conjoint manifeste son appui et son approbation envers mes idées.			
2. Mon conjoint me rend responsable de tous les problèmes.			
3. Mon conjoint me compare à d'autres femmes.			
4. Ma conjointe me compare à d'autres hommes.			
5. Mon conjoint repousse mes opinions et les banalise.			
6. Mon conjoint m'insulte si je donne mes opinions.			
7. Mes actes sont tous incorrects selon mon conjoint. Pourquoi à votre avis ?			

III – Menaces.

(1) (2)

(3)

1. Durant nos discussions, mon conjoint me menace de punition.			
2. Mon conjoint estime que je suis un (e) époux (se) non attentionné (e).			
3. Si je suis en désaccord avec mon conjoint, il (elle) me refuse les choses que j'aime (rendre visite à mes parents, faire des achats, sorties).			
4. Mon conjoint commence à crier dès qu'on entame une discussion.			
5. Mon conjoint me punit physiquement pour des causes banales.			

6. Mon conjoint doute de mon amour envers lui (elle). Pourquoi à votre avis ?			
---	--	--	--

IV – Culpabilisation

(1) (2)

(3)

1. Mon conjoint me rend responsable de ses difficultés professionnelles.			
2. Mon conjoint dit que s'il s'absente trop de la maison est dû au fait qu'il ne s'y sent pas bien.			
3. Si un problème se manifeste entre mon conjoint et les enfants, Il pense que j'en suis la cause.			
4. Si mon conjoint rencontre des problèmes de santé, il (elle) me fait sentir que sa vie avec moi en est la cause.			
5. Mon conjoint me punit si les enfants provoquent des problèmes.			
6. Mon conjoint estime que je ne suis pas l'homme (la femme) de ses rêves. Pourquoi à votre avis ?			

PARTIE II – Les messages codés

(1) (2)

1. Mon conjoint critique ma façon de cuisiner	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
2. Ma façon de s'habiller ne plait pas à mon conjoint	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
3. Mon conjoint m'en veut pour la mauvaise gestion de la maison	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
4. Mon conjoint estime que ma façon d'élever les enfants est inadéquate	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
5. Mon conjoint estime que je prends du poids chaque mois	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
6. Mon conjoint me critique violemment.	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
7. Mon conjoint estime que j'ai des défauts, les plus importants sont :			

(3)

PARTIE III – Troubles de la relation

1 – La relation Symétrique

(1) (2)

(3)

1. Durant nos discussions, mon conjoint donne ses opinions et attend Mon point de vue.			
2. Mon conjoint partage la gestion du foyer à égalité entre nous sans qu'il y ait interférence dans nos rôles respectifs.			
3. En cas de dispute, si je m'énerve mon conjoint s'énerve autant			
4. Mon conjoint s'oppose à mes idées sans arguments.			
5. Je n'approuve pas les opinions de mon conjoint pour qu'il ne se croit pas supérieur à moi.			
6. Je ne reviens pas sur mes décisions même si elles ne sont pas fondées.			
7. Mon conjoint s'abstient si c'est moi qui demande l'acte sexuel			
8. Mon conjoint et moi ne cherchons pas les causes de nos désaccords pour qu'on ne soit pas obligés de demander des excuses l'un à l'autre			
9. Mon conjoint ne manque pas d'étaler mes défauts s'il voit que les autres m'estiment bien			
10. Je n'accepte pas les critiques de mon conjoint même si elles sont justifiées			
11. Je n'essaie pas de demander des excuses si je fais du mal à mon conjoint			
12. je ne consens pas si mon conjoint désire pratiquer l'acte sexuel			
13. Voulez –vous concurrencer votre conjoint ? oui <input type="checkbox"/> non <input type="checkbox"/> pourquoi ?			

2 – La relation complémentaire

(1) (2)

(3)

1. Mon conjoint entame les discussions	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
2. Mon conjoint donne ses directives et consignes sans écouter quiconque	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
3. Mon conjoint me laisse la liberté d'action	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
4. Mon conjoint ne me laisse pas intervenir dans ses fonctions d'homme (femme) quelques soient les conditions	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
5. Mon conjoint prend des décisions concernant le foyer sans me consulter	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
6. Mon conjoint ne cherche pas à savoir si je suis heureux (se) ou pas	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
7. Je sens que mon conjoint complète le manque qui est en moi	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
8. Je sens que ma vie conjugale n'a aucun sens	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
9. Je ne peux rien faire sans consulter mon conjoint	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
10. Mon conjoint m'oblige à faire l'acte sexuel avec lui (elle)	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
11. Avant de prendre des décisions, mon conjoint et moi discutons les affaires de notre foyer.	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
12. Mon conjoint ne me laisse pas discuter ses décisions	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
13. Mon conjoint ne commente pas mes actions qu'elles soient positives ou négatives	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
14. Je sens que mon conjoint ne me comprend pas	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
15. Mon conjoint ne respecte pas mes désirs sexuels	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
16. Je sens que je n'ai aucun poids dans la vie de mon conjoint oui <input type="checkbox"/> non <input type="checkbox"/> pourquoi ?			

Selon vous qu'elle serait la définition de la communication au sein du couple ?

.....

Quelles sont les questions qui doivent être posées d'après vous ?.....

AXE II : Le Rôle Maternel

(Réservé aux épouses)

1. Votre 1 ^{er} enfant est né après votre mariage Directement <input type="checkbox"/> D'une année <input type="checkbox"/> De deux ans <input type="checkbox"/> Plus <input type="checkbox"/>
2. Le nombre de vos enfants était une décision Personnelle <input type="checkbox"/> De votre mari <input type="checkbox"/> De vous deux <input type="checkbox"/> Autre <input type="checkbox"/>

(1) (2)

(3)

3. L'allaitement de vos enfants était naturel			
4. L'allaitement naturel se faisait-il dans de bonnes conditions psychiques			
5. L'allaitement de vos enfants était artificiel			
6. L'allaitement était artificiel pour des raisons psychiques			
6. Je suis responsable de l'hygiène de mes enfants Mon mari est responsable de l'hygiène de mes enfants Mon mari m'aide dans l'hygiène de mes enfants			
7. Au cas de maladie des enfants je les emmène chez le médecin Au cas de maladie des enfants mon mari les emmène chez le médecin			
8. Si l'un des enfants tombe malade je le prends en charge Mon mari m'aide dans la prise en charge des enfants malades			
9. Je participe aux jeux de mes enfants Mon mari participe avec moi aux jeux des enfants			
10. Je choisis les jouets de mes enfants Mon mari choisit les jeux des enfants Mon mari choisit avec moi les jeux des enfants			

11. Je me charge du planning des vacances Mon mari se charge du planning des vacances Je me charge avec mon mari du planning des vacances	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
12. Je me charge du planning des vacances Mon mari se charge du planning des vacances Je me charge avec mon mari du planning des vacances	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
13. J'enseigne à mes enfants les premières lettres Mon mari enseigne aux enfants les premières lettres Mon mari et moi enseignons aux enfants les premières lettres	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
14. Je décide la pré scolarisation (crèche) de mes enfants Mon mari décide la pré scolarisation des enfants Mon mari et moi décidons la pré scolarisation des enfants	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
15. J'aide mes enfants aux révisions de leurs leçons Mon mari aide les enfants aux révisions de leurs leçons Mon mari et moi aidons nos enfants aux révisions de leurs leçons	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
16. Je prends mes enfants dans mes bras	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
17. Je donne des surnoms à mes enfants	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
18. Je veille à orienter mes enfants dans tous leurs comportements	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
19. Je critique les comportements de mes enfants s'ils sont dans l'erreur	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
20. Je punis mes enfants Mon mari punit les enfants Mon mari et moi punissons nos enfants	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
21. La punition est physique La punition est morale La punition est physique et morale	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
22. Je discute avec mes enfants les choses qui les concerne	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
23. Mon mari intervient dans mes rapports avec mes enfants	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
24. Pour vous la maternité est une responsabilité Facile <input type="checkbox"/> Difficile <input type="checkbox"/> Fascinante <input type="checkbox"/> Ennuyante <input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
25. Etes vous satisfaite de votre rôle de mère ? Oui <input type="checkbox"/> Non <input type="checkbox"/> Pourquoi ?	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
26. Comment évaluez –vous le rôle de votre mari en tant que père ? Excellent <input type="checkbox"/> Bon <input type="checkbox"/> Moyen <input type="checkbox"/> Médiocre <input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>

ملحق رقم : 3 الاستبيان الموجه للزوجات في صورته النهائية

كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم علم النفس

جامعة العقيد الحاج لخضر
باتنة

دراسة ميدانية

استمارة خاصة بالزوجة

في إطار إعداد رسالة دكتوراه – تخصص علم النفس الكلينيكي – بجامعة باتنة و التي يدور موضوعها حول " اضطراب التواصل بين الزوجين و تأثيره على أداء الزوجة الجامعية لدورها الأمومي " ، يشرفنا أن نتقدم إليك ، سيدي ، بطلب مساعدتنا في بناء استمارة نهائية تخدم الموضوع ، راجين منك الإجابة بكل صراحة و تلقائية ، و اعلمي أن السرية مضمونة تماما .
المطلوب أن تضعي علامة x أمام الإجابة المختارة ، و اعلمي أنه لا توجد إجابة صحيحة و أخرى خاطئة .

و نشكرك مسبقا على روح التعاون و على مساعدتك لنا في إنجاز هذا البحث .

إشراف :

إعداد :

الأستاذ الدكتور رحال غربي محمد

حنيفة صالح

الهادي

بيانات شخصية :

- الإسم : (اختياري)
- الجنس :
- السن :
- الإلتماء الجغرافي :
- المستوى الدراسي مع التخصص :
- المهنة :
- المدخول الشهري : (10000 دج/20000 دج) (20000 دج/30000 دج) (30000 دج/40000 دج) (40000 دج و أكثر)
- عدد مرات الزواج :
- عدد مرات الطلاق :
- مدة الزواج الحالي :
- عدد الأطفال : ذكور إناث
- عدد الأطفال من الزوج الحالي : ذكور إناث
- عدد الأطفال الذين يتراوح سنهم بين 0 إلى 6 سنوات
- نوع الإقامة : مستقلة مع عائلة الزوج مع عائلة الزوجة
- نوع السكن : استديو شقة بيت خاص فيلا
- ممارسة نشاطات إضافية :
- سياسية اجتماعية تجارية ثقافية إبنية
- رياضية

المحور الأول : اضطراب التواصل

الجزء 1 - اضطراب المحتوى :

1 - اضطراب علامات الوقف

1 - الأوامر :

دائماً أحياناً

إطلاقاً

			1 - حديث زوجي معي يكون على شكل أوامر
			2 - يرفض زوجي اقتراحاتي
			3 - أثناء الحديث يعطي زوجي تعليماته دون أن نناقشها
			4 - ينتقد زوجي أفكارني
			5 - أثناء الحديث لا يترك لي زوجي فرصة الكلام
			6 - يعنفني زوجي إذا لم أنفذ أوامره
			7 - يظن زوجي أن آراءه أصح من آرائني

ب - التقييم السلبي :

دائماً أحياناً

إطلاقاً

			1- يظهر زوجي عدم إعجاب به بآرائني
			2 - يرى زوجي أنني امرأة سطحية

			3 - يقارنني زوجي بنساء أخريات يعتقدهم أفضل مني
			4- يرفض زوجي آرائ
			5- يشتمني زوجي إذا أبدت آرائ
			6 - تصرفاتي خاطئة في نظر زوجي

ج - التهديد :

دائما أحيانا

إطلاقا

			1- أثناء أحاديثنا يهددني زوجي بالعقاب
			2 - يرى زوجي أني زوجة غير مطيعة
			3 – إذا اختلفت أنا و زوجي في موضوع ما يمنعني من الأشياء التي أحبها (زيارة أهلي ، شراء بعض الحاجات ، الفسح ، الخروج مع صديقاتي..)
			4 – يغضب زوجي كلما بدأنا الحديث في أي موضوع
			5 – يضرمني زوجي لأتفه الأسباب
			6 - يشك زوجي في حبي له

د - تحميل المسؤولية :

دائما أحيانا

إطلاقا

			1- يحملني زوجي مسؤولية متاعبه المهنية
			2 – إذا كثرت غيابات زوجي عن البيت يقول أنه لا يجد الراحة فيه
			3 – إذا حدث مشكل بين زوجي و الأولاد يقول أنني أنا السبب
			4 – إذا أحس زوجي باضطرابات في صحته يشعرني أن حياته معي هي السبب
			5 – يعاقبني زوجي إذا أثار الأطفال المشاكل
			6 - يقول زوجي أنني لست الزوجة التي كان يحلم بها

2- الرسائل المشفرة

دائما أحيانا

إطلاقا

			1- ينتقد زوجي طريقتي في الطبخ
			2 - يقول زوجي أن لباسي لا يعجبه
			3 – يلومني زوجي عن سوء إدارة البيت
			4 – يرى زوجي أن طريقتي في تربية الأولاد خاطئة
			5 – يرى زوجي أنني أزداد وزنا

			6 - يواجه زوجي انتقاداته لي بعنف
			7 - يرى زوجي أن عيوبي أكثر من مزاياي

الجزء II - اضطراب العلاقة

1 - العلاقة التناظرية :

دائما أحيانا

إطلاقا

			1 - يقسم زوجي شؤون إدارة البيت بالتساوي بيننا دون أن يتدخل أحدنا في الآخر
			2 - أرفض مساعدة زوجي ماديا
			3 - في حالة الشجار كلما ازددت غضبا ازداد غضب زوجي
			4 - يعارض زوجي أفكارى دون مبرر
			5 - أعارض زوجي في آرائه حتى لا يظن أنه يفكر أحسن مني
			6 - أتمسك بقراراتي مهما كانت خاطئة
			7 - يمتنع زوجي عني إذا طلبت أنا الممارسة الجنسية
			8 - أتجنب أنا و زوجي البحث عن أسباب خلافاتنا حتى لا نضطر للاعتذار لبعضنا
			9 - يتعمد زوجي الإشارة إلى عيوبي إذا لاحظ إعجاب الآخرين بيّ
			10 - أرفض انتقادات زوجي مهما كانت صحيحة

			11- أمتنع عن طلب الاعتذار إذا أخطأت في حق زوجي
			12- أمتنع عن زوجي إذا رغب في الممارسة الجنسية دون سبب واضح
			13 - أطمح إلى منافسة زوجي

2 - العلاقة التكاملية :

دائما أحيانا

إطلاقا

			1 - زوجي هو من يبادر بالحديث
			2 - يعطي زوجي تعليماته دون الإصغاء لأحد
			3 - يمنعني زوجي من التصرف بحرية في أي شيء
			4 - يمنعني زوجي من التدخل في مسؤولياته كرجل مهما كانت الظروف
			5 - يتخذ زوجي قرارات خاصة بالأسرة دون أن يشاورني
			6 - سعادتني هي آخر اهتماماتي زوجي
			7 - يتحكم زوجي في كل مصاريف الأسرة
			8 - أشعر أن حياتي الزوجية لا معنى لها
			9 - يستحيل عليّ القيام بأي شيء دون رأي زوجي
			10 - يرغبني زوجي على الممارسة الجنسية
			11 - يصعب عليّ اتخاذ أي قرار دون استشارة زوجي
			12 - يمنعني زوجي من مناقشة قراراته
			13 - يمتنع زوجي عن التعليق على تصرفاتي سواء كانت إيجابية أم سلبية
			14 - أحس أن زوجي لا يفهمني
			15 - يهمل زوجي رغباتي الجنسية
			16 - أحس أنه ليس لي وزن في حياة زوجي

المحور الثاني : الدور الأمومي

1 - هل إنجابك للطفل الأول كان بعد الزواج			
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
2 - هل عدد أولادك كان مقررا من			
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
دائما أحيانا إطلاقا			
3 - رضاعتك لأولادك كانت طبيعية			
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
4 - الرضاعة الطبيعية تمت في ظروف نفسية حسنة			
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
5 - رضاعتك لأولادك كانت اصطناعية			
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
6 - تعذر الرضاعة الطبيعية يعود إلى أسباب نفسية			
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
7 - أنا المسؤولة عن نظافة أولادي			
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
8 - في حالة مرض أحد الأطفال أتكفل بأخذه للطبيب			
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
9 - إذا كان أحد الأولاد مريضا أسهر على إعطائه الدواء			
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
10 - أشارك أطفالي ألعابهم			
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
11 - أقتني للأطفال لعبهم			
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
12 - أقرر كيفية قضاء العطل			
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
13 - أقوم بتعليم أطفالي الحروف الأولى			
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>

			14 - أنا من يقرر إلحاق الأطفال بالروضة
			15 - أقوم بمراجعة الدروس مع أطفالي
			16 - أقوم بأخذ أطفالي في حضني
			17 - أمنح أطفالي كنيات من باب المزاح
			18 - أهتم بتوجيه أطفالي في كل سلوكياتهم
			19 - أنتقد سلوكيات أطفالي في حالة وقوعهم في الخطأ
			20 - أحرص على مكافأة أطفالي إذا كانت سلوكياتهم مستحسنة
			21 - أقوم بتأديب (عقاب) أطفالي إذا لزم الأمر
			22 - يكون التأديب جسدياً
			23 - يكون التأديب معنوياً
			24 - يكون التأديب جسدياً و معنوياً
			25 - أتحدث مع أطفالي في أمورهم الخاصة
			26 - أحرص على تمتين العلاقة بين زوجي و أطفالي
			27 - يتدخل زوجي في كيفية تعاملتي مع أطفالي
			28- هل ترين أن ممارسة الأمومة أمر ؟ <input type="checkbox"/> سهل <input type="checkbox"/> صعب <input type="checkbox"/> ممتع <input type="checkbox"/> ممل
			29- هل أنت راضية على دورك كأم ؟ <input type="checkbox"/> لا <input type="checkbox"/> نعم
			30 - كيف تقيمين دور زوجك كآب ؟ <input type="checkbox"/> سيء <input type="checkbox"/> متوسط <input type="checkbox"/> حسن <input type="checkbox"/> ممتاز

ملحق رقم : 4

الاستبيان الموجه للأزواج في صورته النهائية

كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم علم النفس

جامعة العقيد الحاج خضر
باتنة

دراسة ميدانية

استمارة خاصة بالزوج

في إطار إعداد رسالة دكتوراه – تخصص علم النفس الكلينيكي – بجامعة باتنة و التي يدور موضوعها حول " اضطراب التواصل بين الزوجين و تأثيره على أداء الزوجة الجامعية لدورها الأمومي " ، يشرفنا أن نتقدم إليك ، سيدي ، بطلب مساعدتنا في بناء استمارة نهائية تخدم الموضوع ، راجين منك الإجابة بكل صراحة و تلقائية ، و اعلم أن السرية مضمونة تماما .
المطلوب أن تضع علامة x أمام الإجابة المختارة ، و اعلم أنه لا توجد إجابة صحيحة و أخرى خاطئة .

و نشكرك مسبقا على روح التعاون و على مساعدتك لنا في إنجاز هذا البحث .

إشراف :

الأستاذ الدكتور رحال غربي محمد

إعداد :

حنيفة صالح

الهادي

لمحور الأول : اضطراب التواصل

الجزء | - اضطراب المحتوى :

1 - اضطراب علامات الوقف

1 - الأوامر:

دائما أحيانا

إطلاقا

			1 - حديث زوجتي معي يكون على شكل أوامر
			2 - ترفض زوجتي اقتراحاتي
			3 - أثناء الحديث تعطي زوجتي تعليماتها دون أن نناقشها
			4 - تنتقد زوجتي أفكارني
			5 - أثناء الحديث لا تترك لي زوجتي فرصة الكلام
			8 - تعنفني زوجتي إذا لم أنفذ أوامرها
			9 - تظن زوجتي أن آراءها أصح من آرائني

ب - التقييم السلبي:

دائما أحيانا

إطلاقا

			1- تظهر زوجتي عدم إعجابها بآرائني
			2 - ترى زوجتي أنني رجل سطحي
			3 - تقارنني زوجتي برجال آخرين تعتقدهم أفضل مني
			4- ترفض زوجتي آرائني
			5- تستهزأ بي زوجتي إذا أبدت آرائني

			6 - تصرفاتي خاطئة في نظر زوجتي

ج - التهديد:

دائما أحيانا

إطلاقا

			1- أثناء أحاديثنا تهددني زوجتي بالتخلي عني
			2 - ترى زوجتي أنني زوج غير متعاون
			3 - إذا اختلفت أنا و زوجتي في موضوع ما تمتنع عن تلبية رغباتي
			4 - تغضب زوجتي كلما بدأنا الحديث في أي موضوع
			5 - تخاصمني زوجتي لأتفه الأسباب
			6 - تشك زوجتي في حبي لها

د- تحميل المسؤولية :

دائما أحيانا

إطلاقا

			1- تحملني زوجتي مسؤولية متاعبها المنزلية
			2 - إذا كثرت خرجات زوجتي من البيت لغير العمل تقول أنها لا تجد الراحة فيه
			3 - إذا حدث مشكل بين زوجتي و الأولاد تقول أنني أنا السبب
			4 - إذا أحست زوجتي باضطرابات في صحتها تشعرني أن حياتها معي هي السبب
			5 - تهاجمني زوجتي إذا أثار الأطفال المشاكل
			6 - تقول زوجتي أنني لست الزوج التي كانت تحلم به

2 - الرسائل المشفرة

دائما أحيانا

إطلاقا

			1- تنتقد زوجتي طريقتي في ابتياع الحاجات من السوق
			2 - تقول زوجتي أن لباسي لا يعجبها
			3 - تلومني زوجتي عن قلة اهتمامي بشؤون البيت
			4 - ترى زوجتي أن طريقتي في تربية الأولاد خاطئة
			5 - ترى زوجتي أنني أزداد وزنا
			6 - توجه زوجتي انتقاداتها لي بعنف
			7 - ترى زوجتي أن عيوبي أكثر من مزاياي

الجزء II - اضطراب العلاقة

1 - العلاقة التناظرية:

دائما أحيانا

إطلاقا

			1 - تقسم زوجتي شؤون إدارة البيت بالتساوي بيننا دون أن يتدخل أحدنا في الآخر
			2 - أرفض أن تساعدني زوجتي ماديا
			3 - في حالة الشجار كلما ازددت غضبا ازداد غضب زوجتي
			4 - تعارض زوجتي أفكارى دون مبرر
			5 - أعارض زوجتي في آرائها حتى لا تظن أنها تفكر أحسن مني
			6 - أتمسك بقراراتي مهما كانت خاطئة
			7 - تمتنع زوجتي عني إذا طلبت أنا الممارسة الجنسية
			8 - أتجنب أنا و زوجتي البحث عن أسباب خلافاتنا حتى لا نضطر للاعتذار لبعضنا
			9 - تتعمد زوجتي الإشارة إلى عيوبى إذا لاحظت إعجاب الآخرين بيّ
			10 - أرفض انتقادات زوجتي مهما كانت صحيحة
			11 - أمتنع عن طلب الاعتذار إذا أخطأت في حق زوجتي
			12 - أمتنع عن زوجتي إذا رغبت في الممارسة الجنسية دون سبب واضح
			13 - أتعمد منافسة زوجتي

2 - العلاقة التكاملية :

دائما أحيانا

إطلاقا

			1 - زوجتي هي من يبادر بالحديث
			2 - تعطي زوجتي تعليماتها دون الإصغاء لأحد
			3 - تمنعني زوجتي من التصرف بحرية في أي شيء
			4 - تمنعني زوجتي من التدخل في مسؤولياتها كمرأة مهما كانت الظروف
			5 - تتخذ زوجتي قرارات خاصة بالأسرة دون أن تشاورني
			6 - سعادتي هي آخر اهتماماتي زوجتي
			7 - تتحكم زوجتي في كل مصاريف الأسرة
			8 - أشعر أن حياتي الزوجية لا معنى لها
			9 - يستحيل عليّ القيام بأي شيء دون رأي زوجتي
			10 - تدفعني زوجتي إلى الممارسة الجنسية حتى دون رغبة مني
			11 - يصعب عليّ اتخاذ أي قرار دون استشارة زوجتي
			12 - تمنعني زوجتي من مناقشة قراراتها
			13 - تمتنع زوجتي عن التعليق على تصرفاتي سواء كانت إيجابية أم سلبية
			14 - أحس أن زوجتي لا تفهمني
			15 - تهمل زوجتي رغباتي الجنسية
			16 - أحس أنه ليس لي وزن في حياة زوجتي
			.

ملحق رقم: 5

تقرير المقابلة النصف موجهة

تقديم الحالة:

الاسم أو الإشارة:

الجنس :

السن:

المستوى الدراسي مع التخصص:

المهنة:

مدة الزواج:

المستوى التعليمي الزوج:

مهنة الزوج :

عدد الأولاد:

نوعية السكن :

ممارسة نشاطات إضافية:

المحور الأول: الزواج.

- 1 - كم كان سنك حين تزوجت؟
- 2- هل زواجك كان عن حب - عقلانيا - تدبير عائلي - آخر
- 3 - هل زواجك تم بعد إنهاء دراستك - قبل إنهاء الدراسة - آخر
- 4 - هل تم زواجك بالطريقة التقليدية - العصرية - آخر
- 5 - ماذا يمثل الزواج بالنسبة لك؟
- 6- بالنسبة لك هل الزواج ضرورة بالنسبة للمرأة (الرجل) ؟ نعم - لا
لماذا؟
- 7 - هل حقق لك الزواج أشياء إضافية ؟ نعم - لا
ما هي؟
- 8 - هل حرمك الزواج من أشياء معينة ؟ نعم - لا
ما هي ؟
- 9 - في نظرك ما هي الماديات الضرورية للزواج؟
- 10 - بالنسبة لك ما هي معايير الزواج الناجح؟
- 11 - هل تجدين أن مستواك العلمي ساعد على خلق التوازن في حياتك الزوجية؟

المحور الثاني : الزوج .

- 1 - في رأيك ما هي المعايير الأساسية في اختيار الزوج ؟ (الثلاثة الأساسية)
- 2 - ماذا يمثل الزوج بالنسبة لك؟
- 3 - هل وظيفة زوجك مرضية بالنسبة لك؟
- 4 - هل خططت مع زوجك هدف أو أهداف زواجكما؟
- 5 - هل تحسين بالأمان مع زوجك؟
- 6 - هل أنت راضية على زوجك؟

- 7 - ماهي الصفات الأساسية التي يجب أن تتوفر في الزوج بالنسبة لك
.....؟
- 8 - ما هي العيوب غير المقبولة في الزوج
.....؟
- 9 - كيف تصفين زوجك : ديمقراطي - ديكتاتوري - غير مبالي -
آخر
- 10 - هل ترين أن زوجك متعاون معك في مسؤوليات البيت
.....؟

المحور الثالث : العلاقة الزوجية .

- 1 - هل كانت لك أهداف محددة قبل الزواج ؟ - نعم - لا
- 2 - هل حققتها ؟ - كلياً - جزئياً - إطلاقاً
- 3 - هل كانت لك أهداف مشتركة مع زوجك (زوجتك) ؟ - نعم - لا
- 4 - هل حققتها ما ؟ - كلياً - جزئياً - إطلاقاً
- 5 - عم تتحدثان عموماً ؟
.....
- 6 - من يبادر عموماً بالحديث ؟
.....
- 7 - ما هي الأوقات التي تتحدثان فيها غالباً ؟
.....
- 8 - هل تتحدثان في حالة وجود مشكلة فقط ؟
.....
- 9 - هل علاقتكما تغيرت من بداية الزواج إلى الآن بعد هذه المدة من الحياة المشتركة ؟
.....
- 10 - أثناء حديثكما هل يظهر زوجك تأييده و إعجابه بأرائك أم الرفض والتقليل من قيمتها
.....؟
- 11 - في حالة المشاحنات هل يسعى زوجك للتخفيف من الضغط أو لزيادته
.....؟
- 12 - هل زوجك واع بما تنتظرينه منه ؟
.....
- 13 - هل يتقبل زوجك اقتراحاتك بسهولة و يوافقها أم يرفضها و لا يوافقها ؟
.....
- 14 - أثناء حديثكما هل يعطي زوجك إقتراحات و أفكاراً أم ينتظر توجيهاتك ؟
.....
- 15 - هل يتدخل زوجك في مهامك ؟
.....

- 16- هل غالبا ما تكون أحاديثكما على نمط واحد
.....؟
- 17 - من يتخذ القرارات عموما (مع تحديد
المجال)؟.....
- 18 - هل ترين أن الصراعات كثيرة بينكما؟
.....
- 19 - كيف تقيمين التواصل بينكما
.....؟

المحور الرابع : الدور الأمومي .

- 1 - ماذا تمثل الأمومة بالنسبة
لك؟.....
- 2 - في رأيك ما هي الأولويات في تربية
الأولاد؟.....
- 3 - هل ترين أن اضطراب التواصل بينك و بين زوجك أثر في دورك
الأمومي؟.....
- 4 - ألا ترين أن التباعد بينك و بين زوجك جعل اهتمامك بأطفالك يزيد عن الشكل
الطبيعي؟.....
- 5 - ألا ترين أن إحساسك بنقص التفهم و الحب من طرف زوجك جعلك لا تستطعين تقديم الحب
و الرعاية الكافية لأولادك؟
.....
- 6- كيف تقيمين دور زوجك
كأب؟.....
- 7- كيف تقيمين دورك كأم
.....؟
- 8 - هل ترين أن مستواك العلمي جعلك تقومين بدورك كأم مهما كانت المشاكل مع
زوجك؟.....
- 9 - كيف تقيمين التواصل بينك و بين
أولادك؟.....
- 10 - هل أنت راضية على حياتك الأسرية عموما و كيف تقيمينها
.....؟

ملحق رقم:6

اختبار T.A.T

البطاقة الأولى :

- الرقم : 2
- المحتوى :
- المواضيع الظاهرة : مشهد يتكون من ثلاث أشخاص (شابة تحمل كتب، رجل مع حصان ، امرأة متكنة على شجرة يمكن أن تدرك أنها حامل)، يتميز الموضوع بعدم وجود فرق في الأجيال بين الشخصيات الثلاث.
- الإيحاءات الكامنة: العلاقة الثلاثية قابلة لإحياء الصراع الأدبي في شموليته. الاعتراف بالعلاقة التي تربط الزوجين تظهر هوامات تحتية للمشهد البدائي، بمعنى أن الصراع سيكون بين الرغبات و الدفاعات. عندما يتعلق الأمر بإشكالية النرجسية ، تظهر سياقات أخرى

متعلقة بالفقدان أو التنازل عن مواضيع الحب، هنا يكون إعادة إحياء المعاش الأوديبى صعب جدا.

البطاقة الثانية:-

- الرقم: 4

- المحتوى:

- المواضيع الظاهرة : زوج*، امرأة أمام رجل و كأنه ينحني عليها. الفروق بين الجنسين واضحة، و لكن لا يوجد فرق بين الأجيال.
- الإيحاءات الكامنة: تمثل التجاذب بين شعوري الحب / الكراهية داخل الزوج*. ترجع إلى صراع نزوي في علاقة جنسية عادية، حيث أن كل شخصية يمكن أن تكون حاملة لحركة نزوية مختلفة عدوانية أو لبيدية، هذا التجاذب الوجداني يسيطر على البطاقة. اختلاف الجنسين يهيكل هذه البطاقة مما يسمح بتخفيض التداخيات النكوصية حيث لا نشهد الخلط بين الشخصيات. إثارة موضوع الغيرة بين النساء من أجل الحصول على الرجل يظهر من خلال صورة صغيرة في الخلفية لامرأة عارية . من هنا تعتبر هذه البطاقة تفعيل للصراع ذي البعد الأوديبى المتعلق بالانجذاب للشخص من الجنس الآخر و الغيرة و التنافس مع الشخص من نفس الجنس.مكا أنها تشير إلى علاقة زوجية صراعية واضحة ذات قطبين:العدوانية و الحنان.

البطاقة الثالثة:-

- الرقم : 10

- المحتوى:

- المواضيع الظاهرة: تبيّن التقارب بين زوجين أين الوجوه وحدها ممثلة.لا تحمل الفرق بين الأجيال، لكن عدم وضوح الصورة بدرجة كافية لا يسمح بترجمة مختلفة فيما يخص سن و جنس الشخصيتين.
- الإيحاءات الكامنة: تبرز اتجاه العاطفة داخل الزوج*، و لكن يمكن أن يعبر عن الهوام المتعلق بالفضول الجنسي. عموما يمكن القول أنها تعكس الرابطة بين العاطفة و الجنسية .

البطاقة الرابعة:

- الرقم F: 12

- المحتوى:

- المواضيع الظاهرة: سيدة متقدمة في السن تضع وشاحا على رأسها يبدو عليها الانزعاج تقف وراء سيدة أقل منها سنا .
- الإيحاءات الكامنة: صراع الأجيال بين شخصيتين من نفس الجنس و لكن من أعمار مختلفة.

البطاقة الخامسة:

- الرقم 3GF:

- المحتوى:

- المواضيع الظاهرة: امرأة تقف أمام الباب و هي تضع يدها على وجهها و تبدو في حالة حزن أو تعب أو انهيار .
- الإيحاءات الكامنة: تكشف هذه الصورة عادة عن أسباب الخور و الشعور بالإثم. كما أنها تثير مشاعر الاكتئاب.

البطاقة السادسة :

- الرقم 6GF:

- المحتوى:

- المواضيع الظاهرة: زوج* مكون من امرأة و رجل و الرجل منحنى قليلا على كتف المرأة و يحمل غليوننا في فمه.
- الإيحاءات الكامنة: تثير الرغبة و الإغواء في علاقة جنسية غيرية و الدفاع ضد هذه الرغبة (بما في ذلك الشعور بالذنب).

البطاقة السابعة:

- الرقم 7GF:

- المحتوى:

- المواضيع الظاهرة: امرأة تحمل كتابا في يدها و تقرب من طفلة حاملة تحمل دمىة بيدها.

- الإيحاءات الكامنة: يمكن أن تثير إشكالية العلاقات أم / بنت من حيث الغيرة و التقمص، و التفاعلات المبكرة أم / طفل.

البطاقة الثامنة:

- الرقم: 8GF
- المحتوى:
- المواضيع الظاهرة: سيدة جالسة و تضع يدها حول ذقنها و تنظر لبعيد.
- الإيحاءات الكامنة:

البطاقة التاسعة:

- الرقم: 9GF
- المحتوى:
- المواضيع الظاهرة: امرأة متكئة على جذع شجرة ترقب امرأة أخرى تشبهها تماما و هي تركض.
- الإيحاءات الكامنة: تثير الغيرة الأنثوية بمكوناتها الكلاسيكية : التنافس و الإغراء.

البطاقة العاشرة:

- الرقم: 13MF
 - المحتوى:
 - المواضيع الظاهرة: رجل يقف أمام سرير أين توجد امرأة عارية الصدر مستلقية.
 - الإيحاءات الكامنة: تثير الرغبات الكامنة الجنسية و العدوانية داخل الزوج*.
- بعد تفريغ الاستجابات و تحليلها حسب الجدول المبين أعلاه، نقوم بتحليل الاستجابات في مجملها أي التقييم العام لنتائج الاختبار بالاعتماد على طريقة **V.SCHENTOUB**⁴³² المكملة لطريقة بيلاك و هذا حسب المراحل التالية :

1 – نوعية السير الترابطي : و المقصود به الترابط و التناسق بين مختلف عناصر القصة الواحدة و مجموع القصص في الاختبار.

⁴³² Vica SCHENTOUB et al, Manuel d'utilisation du T.A.T : approche psychanalytique, Paris, Dunod, 1990.

2 – توزيع الاستثمارات النرجسية و الموضوعية : بمعنى مدى تكثيف الإسقاطات النرجسية (بروز الحالة دائما في أحسن صورة) بحيث يتم التدعيم و المبالغة في تقديم صورة إيجابية عن الذات، أو تقديم استجابات موضوعية بعيدة عن إقحام الذات في القصص و هذا بصفة لاشعورية. أو أن يكون التوازن بين الاتجاهين.

3 – القدرة على إعداد الصراعات: بمعنى مدى القدرة على هيكلية الصراع الداخلي في البنيات اللاشعورية و تمريره عبر رسائل غير مباشرة إلى المستوى الشعوري من خلال الإسقاط على شخصيات الاختبار.

ملحق رقم:7

دراسة الحالة الأولى

محتوى المقابلة النصف موجهة:

المحور الأول: الزواج.

1 – س - كم كان سنك حين تزوجت ؟

ج - 19 سنة .

- 2- هل زواجك كان عن حب - عقلانيا - تدبير عائلي - آخر
- على خاطر راجلي كان صاحب راجل ختي وكي تزوجت ختي بابا ما عارضش باه نزوج أنا ثاني *pourtant* كنت نقرى في الباك .
- 3 - هل زواجك تم بعد إنهاء دراستك - قبل إنهاء الدراسة - آخر
- كي ما ديتش الباك تزوجت و بعد الزواج عاودت الباك و ديتو و دخلت نقرى في الجامعة .
- 4 - هل تم زواجك بالطريقة التقليدية - العصرية - آخر
- 5 - س - ماذا يمثل الزواج بالنسبة لك ؟
- ج - كنت نظن بلي هو السعادة و العايلة و الراحة و الاستقرار و .. و بصح إيه !!!
- 6- بالنسبة لك هل الزواج ضرورة بالنسبة للمرأة (الرجل) ؟ نعم - لا
- لماذا ؟ بكري كان ضروري للمرة باه تزوج ، بصح درك الدنيا تبدلت و ماوش ضروري للمرة باه تزوج على خاطر الزواج فقد قيمته و عاد فوضى كبيرة ، حاجة ماهي في بلاصتها ، حاجة ما عندها قيمتها ، علاه مالا المرة تزوج ؟؟؟
- 7 - هل حقق لك الزواج أشياء إضافية ؟ نعم - لا
- ما هي ؟ أهم الشيء أن المشاكل اللي عشتها في زواجي حفزتني باه نكمل قرابتي . ربة بيت ما كفاتنيش و خلالتني نلجأ للقراية باه نفرض نفسي . في وقت من الوقات حسيت روعي والو ، فارغة كان لازم نلقى طريقة نصيب بها روعي .. والحمد لله أنني كملت قرابتي .
- 8 - هل حرمك الزواج من أشياء معينة ؟ نعم - لا
- ما هي ؟ الزواج بدلني ما بقيش كما كنت على طبيعتي الحقيقية ..
- Ca m'a amputée, le contact avec les gens s'est dégradé, j'ai changé ; je ne suis plus la même...*
- 9 - س - في نظرك ما هي الماديات الضرورية للزواج ؟
- ج - أهم شي السكن و السيارة .
- 10 - س - بالنسبة لك ما هي معايير الزواج الناجح ؟
- ج - أول حاجة *l'amour* ، ثاني حاجة *la loyauté* ، ثالث حاجة *la compréhension*
- لازم في زوج كي الراجل كي المرة لازم يتنازلوا باه يقدرنا يتوافقوا
- 11 + هل تجدين أن مستواك العلمي ساعد على خلق التوازن في حياتك الزوجية ؟

أه *oui* بتل حواريج فيّ شخصيا، قدرت نعرف شوية واش هي التربية مع ولادي، و أهم حاجة
عاونتني قرابتي باه بدلت راجلي *Il était sauvage petit à petit je l'ai changé*

المحور الثاني : الزوج .

1 – في رأيك ما هي المعايير الأساسية في اختيار الزوج ؟ (الثلاثة الأساسية) .

أول حاجة مهمة بزاف بزاف العابلية تاعو واين تربي و مع من تربي، *donc* ثاني حاجة
التربية و من بعد نشوفو *le sérieux* تاعو . لازم يكون عنده قيم واضحة .

2 – ماذا يمثل الزوج بالنسبة لك ؟

الزوج هو *l'autre moitié* ، ما راجلي فهو بالنسبة ليّ درك في الوقت الحالي صديق .

3 – هل وظيفة زوجك مرضية بالنسبة لك ؟

Ah non , Pas du tout

4 – هل خططت مع زوجك هدف أو أهداف زواجكما ؟

زعم حددناها في الأول و كان كلش واضح بصح للأسف ما التزم بالو...يا حسرة لوكان
التزمنا بالشئ اللي تفاهمنا عليه في الأول ما كناش نمرو بمراحل صعبة صح .

5 - هل تحسین بالأمان مع زوجك ؟

درك هيه لاباس، بصح قبل والو ...

6 – هل أنت راضية على زوجك؟

درك يعني... نقدر نقول هيه، من قبل ما كنتش راضية خلاص ، *il n'était pas sincère*

كان يجيب أمه و هي تقرنا كلش ، يحب دايمما يدير رايها باه يحسن صورته قدامها . كنا
تفاهمو على حواريج و من بعد يدور فيّ و بيغي يدير راي أمه حتى و لو كان غلط .

7 – ماهي الصفات الأساسية التي يجب أن تتوفر في الزوج بالنسبة لك ؟

أول حاجة مهمة جدا هي لازم يحترم مرتته و يقدرها و يحكي معاها في كل شي ، راجل كي
يعود هاك *je respecte ses qualités* . و ثاني حاجة لازم يكون *responsable envers sa femme et ses enfants*

8 – ما هي العيوب غير المقبولة في الزوج ؟

أنه يشوف هاك و لا هاك يعني يكون عنده *d'autres visions* . كان ساعة ساعة يشوف مع
النسا حتى و لو أنا معاه ، و عنده نوعية خاصة يشوف معاها و أنا نحن .

و لا ثاني يقل احترامه سوا معاي و لا مع ناس خرين. أنا كنت نخاف كي كان راجلي يتلاقى مع خوتي و لا العابلية كل نعرفو كان يهدر برك ما على بالو بوالو... و خوتي بيغيو لقدر و الظرافة معاي كان يطيح القدر ساعات، يتصرف بطريقة مايش مليحة و كنت نفوت هالو بصح مع خوتي صعب الحال.

9 + كيف تصفين زوجك : ديمقراطي - ديكتاتوري - غير مبالي -
آخر *ça dépend des cas* .

10 + هل ترين أن زوجك متعاون معك في مسؤوليات البيت ؟

درك شوية ، لابس يعاوني ، تبذل على بكري *surtout* كي تبذل *statut* تاعي. كي خلصت قرابتي و قررت نحل العيادة و عادو الناس يجيولي حسيتو تبذل خلاص و يحاول يرضيني و يخليني معاه على قد ما يقدر.

المحور الثالث : العلاقة الزوجية .

1 – هل كانت لك أهداف محددة قبل الزواج ؟ - نعم - لا -

أنا ماكنتش نخمم في الزواج كمسؤولية و أهداف كي شفت ختي زوجت و راحت *voyage de nocés* حسبت هذا هو الزواج عرس و فرح و تحواس *j'ai pensé à la distraction* .

2 – هل حققتها ؟ - كليا - جزئيا - إطلاقا -

حتى الشي اللي كان في بالي ما لقيتوش خلاص.

3 – هل كانت لك أهداف مشتركة مع زوجك ؟ - نعم - لا -

4 – هل حققتهاها ؟ - كليا - جزئيا - إطلاقا -

درك *il veut se rattraper* .

5 – عم تتحدثان عموما ؟

نحكيو على كل شي ، خاصة خدمته ، على الحياة الاجتماعية عموما *sinon* على المشاريع
تاعنا

6 – من يبادر عموما بالحديث ؟

Ca dépend de ce qui apporte l'événement.

على بالك درك عاد يهدر بزاف ، يحكي على روحه ، على مشاكله ، على خدمته .

7 - ما هي الأوقات التي تتحدثان فيها غالبا ؟

العشبة من بعد ما يخرج من الخدمة . المدة اللخرة كي يخرجو الاولاد من المدرسة يجيوا الكبار يعسوا الصغار و احنا نخرجوا في الطموبيل ندورو ونحكيو. بصح أنا ماوش عاجبني الحال كي نخليو الولاد وحدهم surtout عادت تصرىsouvent و أنا نبغي نقعد مع الولاد .

8 - هل تتحدثان في حالة وجود مشكلة فقط ؟

لا . بكري كي كنا نحكيو نتقابضو و لا ما نهدروش خلاص.... الحمد لله درك تبدلو الاحوال عدنا نحكيو في كلش و ساعات نحكيو غير في مشاكله تاع الخدمة و لا على العايلة تاعو. عاد ما يتفاهمش مع أمه و مع خواتاتو...

9 - هل علاقتكما تغيرت من بداية الزواج إلى الآن بعد هذه المدة من الحياة المشتركة ؟

Oui largement et radicalement....

نقدر نقسم حياتنا لـ 3 مراحل : - مرحلة الأزمة دامت 10 سنين و فيها اللي صرى الطلاق.

- مرحلة التكيف دامت 6 سنين.

- مرحلة التفاهم عندها 3 و لا 4 سنين.

أنا كانوا عندي *des principes* تربيته عليهم و ما قدرتش نعيش في محيط كما تاعهم ، و هو للأسف ما كان عندي حتى مبدأ .

10 - أثناء حديثكما هل يظهر زوجك تأييده و إعجابه بآرائك أم الرفض و التقليل من قيمتها ؟

من قبل كان الهدرة اللي نهدرها كل مايش مليحة و دايمًا يقلل من رايي و ما يدير شبه خلاص (هيه كان يدير راي امه)، و درك عاد يشاورني في كل شي حتى الحوايج اللي ما نبغيش نمد رايي فيهم.

11 + في حالة المشاحنات هل يسعى زوجك للتخفيف من الضغط أو لزيادته ؟

دايمًا كيما قلت لك ، درك كي يعود كاين مشكل *il s'enfuit* باه يخلي العلاقة دايمًا مليحة، ما بيغيينيش نحاشمو خلاص.... في الماضي اييه *il me cherchait la petite bête*.

12 - هل زوجك واع بما تنتظرينه منه ؟

Non pas totalement..

ما يعرفش يعتذر ، ما يعرفش يستعرف بالغلطات اللي يديرها و أصلا ما يعطيش أهمية للأمور هذه .

Maintenant je n'attends pas grand-chose....

13 +— هل يتقبل زوجك اقتراحاتك بسهولة و يوافقها أم يرفضها و لا يوافقها ؟

درك كل شي مقبول، و في الماضي العكس تماما .

14 +— أثناء حديثكما هل يعطي زوجك اقتراحات و أفكارا أم ينتظر توجيهاتك؟

في الوقت الحالي عاد يعول عليّ في كل شي من الكبيرة للصغيرة. شوفي لو كان ما نعطيش أهمية لرايه كان يتمحى خلاص *surtout* قدام ولاده. ما نيش باغية بيان ضعيف قدامهم، و اني على بالي بلي رايه ساعات بزاف يكون غالط بصح على الاولاد نبغي نبين لهم بلي الراي أو رايو في الدار و كي نعودو وحننا نولهو للخطأ تاعو . على الرغم او عاطيني كل الصلاحيات بصح خلاص على وجه الولاد لازم نعرف كيفاه نسير الأمور...

15 - هل يتدخل زوجك في مهامك ؟

في التربية ما يدخلش بزاف ، مع بنو الكبير بيغي ينعتلو كيفاه يكون راجل ، بصح بالطريقة الخطأ و على هاذي عمرنا ما تفاهمنا. في خدمتي يجب يدخل و يدبر علي و كي نرفض يتعشش ما يعجبوش الحال. *A part ça* في الدار شوية بصح كي نقولو لالا... لالا.

16- هل غالبا ما تكون أحاديثكما على نمط واحد ؟

Ca dépend, mais on ne peut pas tenir une discussion sérieuse à 100%.

17 - من يتخذ القرارات عموما (مع تحديد المجال)؟

كيف كيف درك أنا نقرر في كل المجالات، عندي *feu vert en tout* و من قبل ما كان عندي الحق في حتى قرار ، أصلا ما يشاورنيش خلاص.

18 - هل ترين أن الصراعات كثيرة بينكما ؟

كاين فرق بين بكري و درك كل موضوع كان يفتح المجال للصراع و القباض و المشاكل ...

19 - كيف تقيمين التواصل بينكما ؟

Ca va درك تحسنت الأمور ، بصح كاين حوايج بيين لي أنه متقبلهم بصح هو في الصح لالا ، يلعب فيها و تبان عليه *il veut se montrer ouvert et à la hauteur* . عدت نحس بلي بيدير حساب للفرق في المستوى بييني و بينه *surtout* كي بديت نخدم .

واحد الوقت كان محتاج الدراهم ، أمه و خواتاتو اللي كان حاطهم فوق راسو ما عاونوه ما حوسو عليه، بصح خاوتي على الرغم من المشاكل اللي كانوا بيناتنا عونوه و سلفولو ، حتى والديّ عمرهم ما جرحوه و دايمًا مدايرلو قدر التم فاق بلي ما يدوم غير الصح و التم عرفت قيمتي *surtout* قدرت نكمل قاريتي بتفوق (تخرجت و انا *majeur de promo*) و كانوا ولادي صغار... و كي حليت *cabinet* زاد تبدل خلاص ، و عاد يهدر معاي باحترام و لو أنني نحسه ساعات كلي يحقر روحه و أنا ما تعجبنيش هذي.

المحور الرابع : الدور الأمومي .

1 – ماذا تمثل الأمومة بالنسبة لك؟

كل شيء. أنا ما هنيئش في زوجي و ما لقيئش سعادتني بصح ولادي عوضوني على كل شيء. أنا je suis exigeante على الرغم من أنه النتائج مايش في مستوى واش نسنى بصح لله غالب.....

2 – في رأيك ما هي الأولويات في تربية الأولاد؟

الأخلاق، تكون لهم شخصية قوية، indépendants، تكون لهم الثقة بالنفس.

3 – هل ترين أن اضطراب التواصل بينك و بين زوجك أثر في دورك الأمومي؟

Oui surtout avec l'ainé.

ما نقدرش نهدر مع باباه نولي عنيفة معاه، كي كان صغير نرد كل شيء فيه المحبة ، الخوف ، الكره ، القلقة ... كل شيء، كل شيء...في علاقتي به كايئة معادلة متناقضة:

Excès d'amour / excès d'agressivité

4 – ألا ترين أن التباعد بينك و بين زوجك جعل اهتمامك بأطفالك يزيد عن الشكل الطبيعي؟

كما قلت لك خاصة مع الكبير و même مع الخرين، بصح مايش كما الأول... كنت نخاف عليه بزاف بزاف، و نفرغ كل شيء فيه حتى مرض لي خاصة في فترة الطلاق ، خص شوية و بصيت و قريب بصصت معي..... il était trop impliqué dans toute l'histoire. حتى درك ظهرت في سلوكه حوايج بزاف مايش normales، ياكل بزاف ، فوضوي... بيدع في الفوضى ، و أنا عاسته بزاف في قرابتو...

5 – ألا ترين أن إحساسك بنقص التفهم و الحب من طرف زوجك جعلك لا تستطيعين تقديم الحب و الرعاية الكافية لأولادك؟

راني نحاول بكل الوسائل و الطرق بصح ça ne va pas ، أنا متأكدة بلي كانوا نقائص بزاف بكري و درك.... مايش نتعامل معاهم كما لازم يعني بالطريقة الصحيحة... الشيء اللي عشت من قبل كل راهو يخرج في طريقي معاهم ... مايش راضية الصبح الصبح..

6- كيف ترين دور زوجك كأب؟

تبان له بلي يوفر لهم كل شي لكن دوره سلبي، لأنه عدواني و متناقض...

7- كيف تقيمين دورك كأم ؟

متوسط ، ساعات نقلق، و نحس كي نخرج من الدار راني مقصرة معاهم.....

8 - هل تزين أن مستواك العلمي جعلك تقومين بدورك كأم مهما كانت المشاكل مع زوجك؟

من بكري و أنا نحاول، المستوى العلمي ما كانلوش الدور الرئيسي، مع علم النفس تعلمت حوايج بزاف بصح *c'est pas ça* .

9 - كيف تقيمين التواصل بينك و بين أولادك؟

لاباس ، يعني الحمد لله علاقتي بهم و تواصلتي معاهم مليح غير مع الكبير ، ما عرفتش و لا ما قدرتش نلعب *le rôle médiateur* بينه و بين باباه.

10 - هل أنت راضية على حياتك الأسرية عموما و كيف تقيمينها ؟

Maintenant ça va et surtout avec le travail... j'ai un statut...

نقدر نقول بلي راهي حسنة ، الحمد لله، ما كنتش نظن اني رايحة نوصل للمرحلة هاذي....

- استجابة الحالة لاختبار T.A.T:

الصورة الأولى 2 :

عايشة في *monde* ماشي تاعها، هما عايشين بطريقة تقليدية... هذه *sa femme enceinte* لخرى *ambitieuse* حابة تعيش *une vie plus intellectuelle que ce qui existe* .

الصورة الثانية 4 :

تبان لي كاين *problème* هو رايج يدير *bêtise* و هي تحكم فيه باه تمنعه بصح هو *il est violent*

La prostituée هذيك شريرة و راهم تبان لي هي اللي دارت *problème*

Ca a une relation مع اللي يشوفوا مع راجلي...

الصورة الثالثة 10 :

La tendresse d' un homme assez âgé si c'est une femme il l'aime tendrement, si c'est son fils c'est logique.... C'est harmonieux !

كانوا مايش متفاهمين و من بعد لقاو *la paix* و تفاهموا .

الصورة الرابعة F 12:

La vieille est méchante على بالي، راهي وراها تزن عليها بصح لخرى على بالها واش تدبير ، بصح ما يش حابة تعاندها و تعاييها . *la vieille veut faire du mal* .

الصورة الخامسة 3GF :

تبان لي دارت *ce qu'il fallait faire* دارت واش لازم تدبير بصح تحطمت .

الصورة السادسة 6GF :

كانت تكتب في برية ولا *journal intime* وهو جاءها من لورا وهي *surprise* مايش حابته يشوف واش راهي تكتب .

الصورة السابعة 7GF :

المرّة تقرى في حكاية لبنتها و تهدر معاها و بنتها مايش سامعة بها ، *l'autre s'investit pleinement* .

الصورة الثامنة 8GF :

راهي تخمم في الماضي و المستقبل ، راهي تخمم فاه فوتت حياتها *ce qu'elle a enduré* ، بصح درك *elle est en paix* ، على الخر لقات *un coin* تقعد فيه مع روحها .

الصورة التاسعة 9GF :

تتوقب عليها لخرى و هي عندها *rv galant* و هي تعس فيها ، حابة تعرف واين رايحة ، راهي تبع فيها خطوة بخطوة ، راهي غايبة منها

الصورة العاشرة 13MF :

تبان لي في *moment de violence* قتلها و من بعد ندم خلاص ، *elle lui est nécessaire* ، بصح *trop tard* .

ملحق رقم : 8

دراسة الحالة الثانية

المحور الأول: الزواج.

1 – كم كان سنك حين تزوجت ؟ 29 سنة

2- هل زواجك كان **عن حب** - عقلا نيا - تدبير عائلي - آخر

3 - هل زواجك تم **بعد إنهاء دراستك** - قبل إنهاء الدراسة - آخر

4 - هل تم زواجك بالطريقة التقليدية - **العصرية** - آخر

5 - ماذا يمثل الزواج بالنسبة لك ؟

مسؤولية و مشاغل و فقط .

6- بالنسبة لك هل الزواج ضرورة بالنسبة للمرأة ؟ نعم - **لا**

لماذا ؟ و علاه ضرورة خاصة إذا كان تخدم و الله ما عندها ما دير بالزواج غير تزيد الهم و المشاكل على روحها .

7 - هل حقق لك الزواج أشياء إضافية ؟ نعم - **لا**

ما هي ؟

8 - هل حرمك الزواج من أشياء معينة ؟ نعم - لا

ما هي ؟ أهم شي تحقيق الذات .

9 - في نظرك ما هي الماديات الضرورية للزواج ؟

المنزل المستقل في المرتبة لولى، السيارة و من بعد كل شي ساهل .

10 - بالنسبة لك ما هي معايير الزواج الناجح ؟

التفاهم ، التواصل، و الحوار و النقاش خاصة في الأمور الضرورية .

11 + هل تجدين أن مستواك العلمي ساعد على خلق التوازن في حياتك الزوجية ؟

ماوش بزاف ، بلاك بالعكس الفرق في المستوى العلمي بيني و بينه خلا واحد الفجوة بيناتنا ...

المحور الثاني : الزوج .

1 - في رأيك ما هي المعايير الأساسية في اختيار الزوج ؟ (الثلاثة الأساسية) .

المستوى العلمي، المستوى المادي و الثقافي للعائلة الأم، و المظهر الخارجي .

2 - ماذا يمثل الزوج بالنسبة لك ؟

الأمان .

- 3 - هل وظيفة زوجك مرضية بالنسبة لك ؟
هيه ، لابس يعني اجتماعيا مقبولة وحتى ماديا مكفيتنا .
- 4 - هل خططت مع زوجك هدف أو أهداف زواجكما ؟
هيه ياما خططنا ، بصح ما نفذنا والو و ما تحقق والو .
- 5 - هل تحسین بالأمان مع زوجك ؟
ساعات ، مايش دايم ماوش لانه غدار بصح لانه يظهر لي هو في واد و انا في واد .
- 6 - هل أنت راضية على زوجك ؟
إلى حد ما ... يعني إلى حد كبير....
- 7 - ماهي الصفات الأساسية التي يجب أن تتوفر في الزوج بالنسبة لك ؟
المستوى العلمي، التفاهم، و الحوار .
- 8 - ما هي العيوب غير المقبولة في الزوج ؟
اللامسؤولية، و عدم الحوار ...
- 9 + كيف تصفين زوجك : ديمقراطي - ديكتاتوري - غير مبالي -
آخر
- يعني ما هوش ديكتاتوري 100% بصح دايم يفرض رايه مهما كان .
- 10 + هل ترين أن زوجك متعاون معك في مسؤوليات البيت ؟
لا... لا... لا... لا... إطلاقا ، بالعكس زايد عليّ مسؤوليات خرين ..

المحور الثالث : العلاقة الزوجية .

- 1 - هل كانت لك أهداف محددة قبل الزواج ؟ - نعم - لا
- 2 - هل حققتها ؟ - كليا - جزئيا - إطلاقا
- 3 - هل كانت لك أهداف مشتركة مع زوجك ؟ - نعم - لا
- 4 - هل حققتهاها ؟ - كليا - جزئيا - إطلاقا
- 5 - عم تتحدثان عموما ؟
اللباس، الماكلة ، الدخول ، الخروج.... يعني حوايج تاع كل يوم الي كابين عند الناس الكل .

- 6 - من يبادر عموماً بالحديث ؟
معاه هو الصمت دائماً، أنا اللي نبادر دائماً بالهدرة
- 7 - ما هي الأوقات التي تتحدثان فيها غالباً ؟
في المساء كي يجي من الخدمة و كي يعود خدام في الليل همامهدروش خلاص....
- 8 - هل تتحدثان في حالة وجود مشكلة فقط ؟
عموما *sinon on n'a pas de quoi parler*
- 9 - هل علاقتكما تغيرت من بداية الزواج إلى الآن بعد هذه المدة من الحياة المشتركة ؟
لا..شوية في الاول كنا قراب من بعضنا البعض و من بعد ليه ليه كل واحد حكم نمط معين و ريثم معين في الأول ما كناش نعرفو بعضانا مليح بصبح من بعد...خلاص....
- 10 - أثناء حديثكما هل يظهر زوجك تأييده و إعجابه بأرائك أم الرفض و التقليل من قيمتها ؟
شوية هاك و شوية هاك ، و ساعات في موضوع واحد و في فكرة واحدة يؤيد في جزء و يعارض في جزء واحد آخر..
- 11 + في حالة المشاحنات هل يسعى زوجك للتخفيف من الضغط أو لزيادته ؟
يزيد *plus* ، بصبح عموماً حسب الموضوع....
- 12 - هل زوجك واع بما تنتظرينه منه ؟
واعي كل الوعي بصبح عمره ما يسعى لتحقيق الشئ اللي نسنى فيه و لا اللي حابته...
- 13 + هل يتقبل زوجك اقتراحاتك بسهولة و يوافقها أم يرفضها و لا يوافقها ؟
يتقبلها بسهولة...و يرفضها بسهولة ثاني...
- 14 + أثناء حديثكما هل يعطي زوجك اقتراحات و أفكاراً أم ينتظر توجيهاتك ؟
عموما ما يمدش رأيه و اقتراحاته يسنى اقتراحاتي و توجيهاتي...
- 15 - هل يتدخل زوجك في مهامك ؟
لا ، إطلاقاً ...
- 16- هل غالباً ما تكون أحاديثكما على نمط واحد ؟
نعم ، أصلاً ما نهدروش بزاف و كي نهدرو تكون في نفس المواضيع و بنفس الطريقة....
- 17 - من يتخذ القرارات عموماً (مع تحديد المجال)؟
أنا، لأنني المسؤولة على كل شئ.
- 18 - هل ترين أن الصراعات كثيرة بينكما ؟

لا، الصراعات الكبيرة و الكثيرة ما بقاتش ، كانت في البداية ، بصح حتى درك كاين صراعات
تقدري تقولي- مخفية، صغيرة ، مايش باينة.....

19 – كيف تقيمين التواصل بينكما ؟

نقدر نقولك و بكل ثقة التواصل معدوم تماما بيناتنا .

المحور الرابع : الدور الأمومي .

1 – ماذا تمثل الأمومة بالنسبة لك؟

شيء سامي في أصله ، الناس تقدسه فوق اللازم... بصح أنا... وهي مسؤولية تجاه الأولاد و خلاص
(القرائية، اللباس ، الماكلة ، الدوا...) ما من حيث العواطف او ما كان والو ... بلاك هذا راجع للحالة
الي راني فيها .

2 – في رأيك ما هي الأولويات في تربية الأولاد؟

القرائية .. (بلاك أنا عندي عقدة في القرائية؟؟) ، يحترموا الناس ، ياخذوا رأيي... راني نضرب ، نقتل
باه ياخذوا رأيي و يقرأو .

3 – هل ترين أن اضطراب التواصل بينك و بين زوجك أثر في دورك الأمومي؟

هيه ، بزاف ..إنا نضرب في الشمال وهو يرد للجنوب... هذا وين بديت نجبد في ولادي . لو كان جاء
كاين حوار و تواصل بيني وبينه لو كان الولاد ام خرجوا خير على هاك ...إنا جببت ولادي كما حابة
انا ، انا واعية بالوضع حاسة بلي المهم ما ينساقوش معاه j'ai gagné pour 1 fois

4 – ألا ترين أن التباعد بينك و بين زوجك جعل اهتمامك بأطفالك يزيد عن الشكل الطبيعي؟

لا ، تماما... خدمتي هي هي، واجباتي نديرها و خلاص ، ما نحيش تكون علاقتي بهم زايدة في
الحنان ... ما نحملش...

5 – ألا ترين أن إحساسك بنقص التفهم و الحب من طرف زوجك جعلك لا تستطعين تقديم الحب
و الرعاية الكافية لأولادك ؟

لا ، أنا وصلتهم للشئ اللي لازمهم و خلاص...

6- كيف ترين دور زوجك كأب؟

عكسي *il est très affectueux* اهاذي واعرة... هذا سؤال واعر صح ... (بعد تفكير أجابت) هو
تماما، بصح سلطة الأب غائبة، يحمق عليهم و يعيط بصح ليه ليه يولي لهم كلي ما داروا والو ، و
هم يهابوه صح ... في الدار ما يحط حتى قانون... و هاك هو رايح ملاحظته معاهم و انا في نظرهم
مانيش مليحة...

Ca me dérange, je dois tout arranger pour son profit... mais il attend des résultats و يحاسبني عليها ...

7- كيف تقيمين دورك كأب ؟

انا راني مدايرة الواجب، العاطفة مايش تاعي، ما ندحنن عليهم ، ما نلعب معاهم... *je n'aime pas ça*

بصح مانيش مفرطة.

8 – هل ترين أن مستواك العلمي جعلك تقومين بدورك كأ أم مهما كانت المشاكل مع زوجك؟

نظن بلي لو كان جببت حابسة لو كانا ني بطلت و *j'ai abandonné* منذ مدة...

9 – كيف تقيمين التواصل بينك و بين أولادك؟

مليح ، لابس.... هذا واش كسبت، راني نربح فيهم...

10 – هل أنت راضية على حياتك الأسرية عموما و كيف تقيمينها؟

ما عاجبتنيش، *elle aurait pu etre mieux que ça* لو كان جا كاين التفاهم اللازم كنا نكونو خير واين... مانيش راضية عليها ، لو كان جا كاين تفاهم ، كاين حوار، لغة مشتركة لو كان...إيه....

استجابة الحالة لاختبار T.A.T

الصورة الأولى 2 :

العجوز عجوزتي، شامبيط و ما تدير والو، والغاشي *exécuteur*. الرجل ولد العجوز و هاذيك مرتته، هي عندها *des ambitions* تاع القرابية، بصح الله غالب منقادة للأخرين هذا مكتوبها، هو يخدم في خدمته و ماوشلاتي، ماغلابالوش ضارب الدنيا بكودي... مالفاتش روحها مغبونة، ضاعت المغبونة...

الصورة الثانية 4 :

ممکن هذه الفكرة (صورة المرأة *derrière*) يخمم فيها الرجل *des femmes sexy*.

و مرتته تحاول فيه ، بيانو في *foyer* ها هي تحاول فيه، ما نعرف لكان هاذي *pensée*؟ ها هو رايح يخرج من *foyer*

elle a essayé de l'attirer mais... الرجالة راسة مرة يحبو يمشيوا كما يحبوا بصح ما تصلحلمش.

الصورة الثالثة 10 : (كانت مقاومة في البداية)

الانطباع الأول: *Homme et femme entrain de s'embrasser, la femme est chuchotée par son fils*.

المرّة زي تاع الصورة الأولى... و لا كي كبروا هانوا كبار.... درك وين حس بلي راهي *importante.* ، كلي اعتراف بلي *vraiment* يعرف بلي هانوي هي الصح... *après tant* *d'années* ... عندها علاقة بالصور الأخرى.

هي لا حول لها ولا قوة ، هي قعدت، حملت، قعدت ما تركلامي ما تنور...

Malgré qu'il est parti elle est toujours soumise.

الصورة الرابعة F 12:

دايما العيون المراقبة، هانوي الكنة و هانوي العجوزة تراقب و *cherche la petite bête* ، راهي تعس ، هانوي العنين ! النهار كامل و هي قاعدة و هانوي مسكينة قاعدة، *elle ne peut pas* الله غالب...

الصورة الخامسة 3GF :

هانوي كي راح عليها لحقت الباب و قعدت تبكي *sans se montrer faible* ، لازم تبكي وحدها حتى يروح تبكي و تقعد....

الصورة السادسة 6GF :

اللي حاكم قارو ، بييا يأمر و هي *exécute* ، و دائما مخلوعة من واش قادر يامرها ، واش يكون امره..

الصورة السابعة 7GF :

هانوي ام و بنتها و هانوي ولد الطفلة الصغيرة و قادرة تكون بوبية و امها تشوف *avec inquiétude* و الطفلة الصغيرة *Déprimée*، ماوش عاجبتها الدنيا، الأم غير مرتاحة *inquiète* ، الطفلة *dégoutée* و الحكمة تاع الطفل تبين بلي ما هيش لاتية...

الصورة الثامنة 8GF :

من بعد تنويحة راهي قاعدة و تخمم ، بصح ما عندها حتى حل ، أنا نقول لها اقعدي كما رالك ما كابن حتى حل تخمم و لا تقعد

الصورة التاسعة 9GF :

ما ني شايقة والو ، ممكن المرّة الصغيرة خايقة هاربة من حاجة و الأخرى تلاحظ فيها بلا ما تشوفها ، تعس فيها ... هاذا ما كان..

الصورة العاشرة 13MF :

هذي المرّة تاع الصورة 8 GF تحاول تشبه للنسا تاع برّ (صورة 4) باش تسد باب الهمة و هي مايش حاملة بصح هو دايما مايش *satisfait*

ملحق رقم : 9

دراسة الحالة الثالثة

إجابات الحالة في المقابلة :

المحور الأول: الزواج.

1 - كم كان سنك حين تزوجت ؟ 31 سنة

2- هل زواجك كان عن حب - عقلا نيا - تدبير عائلي - آخر

3 - هل زواجك تم بعد إنهاء دراستك - قبل إنهاء الدراسة - آخر

4 - هل تم زواجك بالطريقة التقليدية - العصرية - آخر

5 - ماذا يمثل الزواج بالنسبة لك ؟

مسؤولية أمام الله ، الزوج ، تجاه الأبناء ، عائلة الزوج. يعني نحاولو نربطوا بين الأسر (تاع الزوج وتاع الزوجة)

6- بالنسبة لك هل الزواج ضرورة بالنسبة للمرأة (الرجل) ؟ نعم - لا
لماذا ؟

لأنه فرض و نصف الدين خاصة في مجتمع إسلامي، كي تزوج المرة تكمل نصف دينها ، أما بالنسبة للرجل فهو حصانة ... يعني ضرورة للطرفين.

7 - هل حقق لك الزواج أشياء إضافية ؟ نعم - لا
ما هي ؟

الاستقرار النفسي (ماوش معناها الانسياق وراء العواطف) ، حب الحياة، الرغبة في مواصلة الحياة و إنجاب الأولاد و تربيتهم تربية صالحة.

8 - هل حرمك الزواج من أشياء معينة ؟ نعم - لا
ما هي ؟

لم يحرمني من أي شيء إيجابي.

9 - في نظرك ما هي الماديات الضرورية للزواج ؟
سيارة ، مسكن و هاتف نقال للزوجين.

10 - بالنسبة لك ما هي معايير الزواج الناجح ؟

الاحترام المتبادل ، الصراحة ، الاهتمام (الحقوق و الواجبات الزوجية).

11 + هل تجددين أن مستواك العلمي ساعد على خلق التوازن في حياتك الزوجية ؟

Bien sur لما يكون موضوع للنقاش لو كنت أمية ما ناقشوش بنفس الطريقة. المرة المتعلمة تبدي رايها بكل صراحة و موضوعية أنا نعطي رايي و هو يعطي رايه حتى نوصلو لقرار.

1 - في رأيك ما هي المعايير الأساسية في اختيار الزوج ؟ (الثلاثة الأساسية) .

الصلاة (التدين) ، يكون خدام ، و المستوى العلمي متقارب... احنا في الجانب الديني مختلفين هو متفتح بزاف عنده منظار التطور.. و انا ما يعجبنيش هذا الشيء الالتزام لازم يكون كلي.

2 - ماذا يمثل الزوج بالنسبة لك ؟

هو حياتي، نعطيه كل شيء و هو ثاني.

3 - هل وظيفة زوجك مرضية بالنسبة لك ؟

لا ، لأن خدمته ما تتلاءم مع قرابته.

4 - هل خططت مع زوجك هدف أو أهداف زواجكما ؟

نعم. الارتباط العائلي، خططنا لأمر معنوية أكثر منها مادية و خاصة تربية خاصة للأولاد.

5 - هل تحسین بالأمان مع زوجك ؟

نعم.

6 - هل أنت راضية على زوجك ؟

نعم ... غير الجانب الديني ما كان ماكان...

7 - ماهي الصفات الأساسية التي يجب أن تتوفر في الزوج بالنسبة لك ؟

النزاهة، الاحترام للزوجة ، الحلم عند الغضب، الاهتمام و مشاركة الزوجة في أعباء الحياة (الأولاد خاصة التربية ، الأعمال المنزلية).

8 - ما هي العيوب غير المقبولة في الزوج ؟

الصفات للأخلاقية، (الخمر، عدم الصلاة..)، عدم الثقة في زوجته، السرقة ، الضرب، الكذب ، خاصة الكذب راه *impardonnable*.

9 + كيف تصفين زوجك : **ديمقراطي** - ديكتاتوري - غير مبالي - آخر

ديمقراطي مع الكل ... راه رياضي حتى مع الناس اللي ما يساهلوش...

10 + هل ترين أن زوجك متعاون معك في مسؤوليات البيت ؟

نعم إلى حد ما .حسب الظروف

المحور الثالث: العلاقة الزوجية.

1 - هل كانت لك أهداف محددة قبل الزواج ؟ - نعم - لا

2 - هل حققتها ؟ - كليا - جزئيا - إطلاقا

3 - هل كانت لك أهداف مشتركة مع زوجك ؟ - نعم - لا

4 - هل حققتها ما ؟ - كليا - جزئيا - إطلاقا

5 - عم تتحدثان عموما ؟

عما نقوم به يوميا يعني كل واحد في خدمته النهار طول لأننا ما نتلاقوش غير في العشية، و نحكيو على واش دارت بنتنا...

6 - من يبادر عموما بالحديث ؟

Ca dépend بلاك أنا نهدر اكثر عليه...

7 - ما هي الأوقات التي تتحدثان فيها غالبا ؟

في الليل ، نصف ساعة قبل النوم...نقولك الصبح الصبح رانا ما نهدروش ، ما عندناش الوقت

Ca me manque la communication avec lui...

8 - هل تتحدثان في حالة وجود مشكلة فقط ؟

لا ، نحكيو دايمما بصح بلا ما ندخلو في التفاصيل بزاف ، شوفي كلي نقدمو نشرة الاخبار...

9 - هل علاقتكما تغيرت من بداية الزواج إلى الآن بعد هذه المدة من الحياة المشتركة ؟

تغيرت ، كانو فينا حواريج مايش ملاح حاولنا نحيوهم ، كانت أمور سلبية في الطرفين قضينا عليها، نحن نتكامل...

10 - أثناء حديثكما هل يظهر زوجك تأييده و إعجابه بأرائك أم الرفض والتقليل من قيمتها ؟

يؤيدني دايمما و يقول لي كلامك صحيح 200%

- 11 + في حالة المشاحنات هل يسعى زوجك للتخفيف من الضغط أو لزيادته ؟
يسعى دائما باه ما يكون حتى موقف تاع ضغط و لاصراع .
- 12 - هل زوجك واع بما تنتظرينه منه ؟
نعم ، احنا نتفاهمو من نظرة العين .
- 13 + هل يتقبل زوجك اقتراحاتك بسهولة و يوافقها أم يرفضها و لا يوافقها ؟
كما قلت لك يتقبلها بكل فرح و يبقى دائما يسنى واش نقولو .
- 14 + أثناء حديثكما هل يعطي زوجك إقتراحات و أفكارا أم ينتظر توجيهاتك ؟
عموما يسنى واش يكون رايبى، بصح واحد ما يفرض رايه على الآخر .
- 15 - هل يتدخل زوجك في مهامك ؟
لا ، إطلاقا... كابين دائما حدود بيني و بينه خاصة في مجال العمل... .
- 16- هل غالبا ما تكون أحاديثكما على نمط واحد ؟
تتنوع حسب الموضوع.... mais franchement... نقتقد و الحرارة في الحوار كل شي ساهل و مقبول
- 17 - من يتخذ القرارات عموما (مع تحديد المجال)؟
عموما هي قرارات مشتركة وفي كل المجالات... .
- 18 - هل ترين أن الصراعات كثيرة بينكما ؟
لا ، نقدر نقول ماكانش خلاص... غير في مجال الدين رانا مختلفين
- 19 - كيف تقيمين التواصل بينكما ؟
حسن عموما ، بصح كيما قلت لك ناقصة شوية حرارة ، ناقصة وقت كبير للقاء، احنا ممكن نهذرو بصح ماتواصلوش صح، مانحسش روعي قريبة منه بزاف ...

المحور الرابع : الدور الأمومي .

- 1 - ماذا تمثل الأمومة بالنسبة لك؟
مسؤولية كبيرة تجاه الطفل .
- 2 - في رأيك ما هي الأولويات في تربية الأولاد؟
الحنان، توجيه الطفل و التربية الدينية مهمة .

3 – هل ترين أن اضطراب التواصل بينك و بين زوجك أثر في دورك الأمومي؟

لا ما عندناش مشاكل في التواصل ، و كل حاجة في مكانها، بيني و بين راجلي حاجة و بيني وبين بنتي حاجة اخرى.

4 – ألا ترين أن التباعد بينك و بين زوجك جعل اهتمامك بأطفالك يزيد عن الشكل الطبيعي؟

ساعات نحس بلي نقص الحرارة هذيك و الروتين في علاقتنا نحب نردو في بنتي خاصة اني ما نشوفهاش هي ثاني النهار طول.

5 – ألا ترين أن إحساسك بنقص التفهم و الحب من طرف زوجك جعلك لا تستطيعين تقديم الحب و الرعاية الكافية لأولادك ؟

ربما العكس هو اللي يصري في الحالات الكل.المره كما تلقاش الحب عند راجلها تعوضو في اولادها.

6- كيف ترين دور زوجك كأب؟

مهتم ، يوفر مستلزمات الحياة ، كل الامور المادية اللازمة.

7- كيف تقيمين دورك كأم ؟

مقبول إلى حد ما ، بصح على بالك بنتي مرتبطة بباها بزاف ، حتى تبان لي تحبه اكثر مني ...أنا راضية لحد ما...

8 – هل ترين أن مستواك العلمي جعلك تقومين بدورك كأم مهما كانت المشاكل مع زوجك؟

يلعب دور كبير خاصة فيما يخص الإقناع ، بطريقتي نقدر نخليه مستعد للإصغاء .

9 – كيف تقيمين التواصل بينك و بين أولادك؟

بنتي مازالت صغيرة بصح من درك و انا نبغي نولفها الحرية و الاختيار باه من بعد تلقى روحها و توالف تقرر على نفسها، واحد ما يدبر عليها .

10 – هل أنت راضية على حياتك الأسرية عموما و كيف تقيمينها ؟

نعم راضية و نتمنى تبقى الأمور هاك و لا تزيد تتحسن.

استجابة الحالة لاختبار T.A.T

الصورة الأولى 2 :

في بلاد امريكية ، في قرية امريكية مرة ريفية عايشة في الريف .هاذي بنت باينة مثقفة تتعلم هنا ، يا تكون صحفية جاءت تدير تقرير عن المكان ولا جات كاش ما تنشر الوعي الثقافي في هذا الريف .

الصورة الثانية 4 :

راجل و مرتة ولا حبيبته تظهر عليه ملامح الغضب، واحد يستنفر فيه و المرة تحاول تهديه و تقلل من الغضب تاعه .

الصورة الثالثة 10 :

واحد فاقد الحنان ، لقاء كان فيه غياب واحد منهم فقد العاطفة و بعد مدة كانت la rencontre .كل واحد exprime ses sentiments .

الصورة الرابعة F 12:

العجوز تشوف للشباب و تتفكر العمر اللي كانت فيه و تقول ياليت الشباب يعود يوما .

الصورة الخامسة 3GF :

واحد فاقد الأمل في الحياة ، أصيب بإحباط. C'est une femme peut-être كانت في علاقة عاطفية و اكتشفت خيانة من الطرف الآخر ، ما قدرتش باش تعبر عن الإرادة تاعها و عواطفها، جاءها إلا الهروب من الواقع.

الصورة السادسة 6GF :

الرجل بيان لي شريير، كاين بلاك موضوع بين الشخصين . الراجل بغى يفرض رايه على المرة ، هي بكل وقار و كل رزانة و بلغة الاستفزاز راهي تعبر عن الرفض تاعها للغة الحوار بينهما .

الصورة السابعة 7GF :

أم و البنيت تاعها ، البنيت على ما أظن اقترفت عمل peut-être أغضب الوالدة تاعها و كانت تظن أنها على صواب ، في حين أن الوالدة تاعها و بلغة الحوار أرادت أن تنبه بنتها و تبين لها أن ما فعلته غير صحيح.

الصورة الثامنة 8GF :

هذه peut-être كانت فاقدة... صورة تعبر عن انسانية رؤيتها لبعيد، ملامحها تتجسد عليها صفة ... مايش صفة ، تعبير عن فقدان شخص ، حبيب، ابن، قريب، زوج ميت..... وحدة.

الصورة التاسعة 9GF :

هنا peut-être بنت و أم : البنيت تبان في حالة غضب، فارة من والدتها، في حين أن الأم تتبعها من الورا، باغية تعطيتها شي و لا تحبسها ، تمنعها عن القيام بفعل ما .

الصورة العاشرة 13MF :

زوج توفات الزوجة تاعه و بيكي عليها ، راهم في بيتهم، لقاها مينة بيكي عليها.

ملحق رقم 10

دراسة الحالة الرابعة

المحور الأول: الزواج

- 1 - كم كان سنك حين تزوجت ؟ **23 سنة**
- 2- هل زواجك كان عن حب - عقلا نيا - **تدبير عائلي** - آخر
- 3 - هل زواجك تم بعد إنهاء دراستك - **قبل إنهاء الدراسة** - آخر
- 4 - هل تم زواجك بالطريقة **التقليدية** - العصرية - آخر
- 5 - ماذا يمثل الزواج بالنسبة لك ؟ **أنه تكون عندي عابلة .**
- 6- بالنسبة لك هل الزواج ضرورة بالنسبة للمرأة ؟ **نعم** - لا
لماذا ؟ **هو حماية من المجتمع.**
- 7 - هل حقق لك الزواج أشياء إضافية ؟ **نعم** - لا
ما هي ؟ **الأمومة و أسرة مستقلة .**
- 8 - هل حرمتك الزواج من أشياء معينة ؟ **نعم** - لا
ما هي ؟ **الحرية و الطموح .**
- 9 - في نظرك ما هي الماديات الضرورية للزواج ؟
مصاريف المنزل، مصاريف الأولاد، و مصاريف للطوارئ (المرض).
- 10 - بالنسبة لك ما هي معايير الزواج الناجح ؟
زوج منفتح / زوجة مطيعة
زوج متفهم / زوجة عقلا نية
التكامل بين الزوجين
- 11 + هل تجدين أن مستواك العلمي ساعد على خلق التوازن في حياتك الزوجية ؟

هيه ، إلى حد بعيد .

المحور الثاني : الزوج .

- 1 - في رأيك ما هي المعايير الأساسية في اختيار الزوج ؟ (الثلاثة الأساسية) .
أول الحاجة الدين أو التدين (كما وصى الرسول صلى الله عليه و سلم)، العائلة الأصلية ،
الفكر يعني يكون مستوى علمي و فكري متقارب .
- 2 - ماذا يمثل الزوج بالنسبة لك ؟
من المفروض أنه الأب ، الأخ و الابن .
- 3 - هل وظيفة زوجك مرضية بالنسبة لك ؟
نعم .
- 4 - هل خططت مع زوجك هدف أو أهداف زواجكما ؟
لا داعي الوقت كفيل بالتخطيط ، يعني علاه نخطط الزمان هو اللي يسير في الأمور عليها لازم
نشناو واش يجيب الزمان و خلاص .
- 5 - هل تحسین بالأمان مع زوجك ؟
أحيانا ماوش دايما .
- 6 - هل أنت راضية على زوجك ؟
ماوش في كل شي ، فيه حوايج ملاح و فيه حوايج
- 7 - ماهي الصفات الأساسية التي يجب أن تتوفر في الزوج بالنسبة لك ؟
الدين، التفهم و التقدير ، خاصة الزوجة .
- 8 - ما هي العيوب غير المقبولة في الزوج ؟
أنه يكون ماوش مدين، العنف، و أنه يهين الآخرين خاصة الزوجة .
- 9 + كيف تصفين زوجك : ديمقراطي - ديكتاتوري - غير مبالي -
آخر
- 10 + هل ترين أن زوجك متعاون معك في مسؤوليات البيت ؟
لا ، إطلاقا ، malgré دايما يقول بلي مانيش قد المسؤولية ، و بلي يلزمني عوام و عوام باه
نتعلم نكون مرة بصح ما يهزش حتى الطاس تاع الماء .

المحور الثالث : العلاقة الزوجية .

- 1 - هل كانت لك أهداف محددة قبل الزواج ؟ - نعم - لا
- 2 - هل حققتها ؟ - كلياً - جزئياً - إطلاقاً
- 3 - هل كانت لك أهداف مشتركة مع زوجك ؟ - نعم - لا
- 4 - هل حققتها ما ؟ - كلياً - جزئياً - إطلاقاً
- 5 - عم تتحدثان عموماً ؟
على العائيلة، و الاولاد و ساعات على المجتمع عموماً.
- 6 - من يبادر عموماً بالحديث ؟
أنا دائماً، ينبغي لكان نحكيوا دائماً بصح هو في غالب الوقت يكون مشغول، ماوش قاعد ،
تعبان...إذن انا اللي لازم نخلق موضوع للحوار.
- 7 - ما هي الأوقات التي تتحدثان فيها غالباً ؟
وقت الفطور، الغذاء، العشاء ... وقت المأكلة على خاطر التم اللي نتلاقوا و نقعد بلا ما يكون
يخدم في خدمة ساعات في الليل، و لا في وقت صلاة الفجر.
- 8 - هل تتحدثان في حالة وجود مشكلة فقط ؟
صح وقت المشاكل نهذرو اكثر بصح ماوش دائماً وجود المشاكل يكون شرط.
- 9 - هل علاقتكما تغيرت من بداية الزواج إلى الآن بعد هذه المدة من الحياة المشتركة ؟
نعم. بلاك أنا اللي تغيرت اكثر ، كنت ناشطة *plus dynamique* ..درك ثقلت ..
- 10 - أثناء حديثكما هل يظهر زوجك تأييده و إعجابه بأرائك أم الرفض والتقليل من قيمتها ؟
هو ما يرفضش مباشرة.... شوفي نقولك كي يسكت نؤول الأمور للإعجاب، نفهمها بلي رايب
عاجبه و ما نحوشش نفهم لكان راهو موافق ولا لالا.
- 11 + في حالة المشاحنات هل يسعى زوجك للتخفيف من الضغط أو لزيادته ؟
ساعات يكون تحمل الضغط دواء للمشاحنات و لكنه في نفس الوقت داء لازم يداوى..
- 12 - هل زوجك واع بما تنتظرينه منه ؟

هو بلاك واعي ، بصح ما بيدير حتى جهد باه يلبي لي و لا يحقق لي واش نسنى. دائماً يعطيني
الاحساس بلي مازلت ما نعرف والو ، نية ... باه ما نقولش غيبية ، و كي ينقدني ينقدني على
أمور تافهة ، بسيطة... عليها ما نيش فاهمة لكان راهو واعي ولا راه خاطي طول..

- 13 + هل يتقبل زوجك اقتراحاتك بسهولة و يوافقها أم يرفضها و لا يوافقها ؟
الرفض ساهل عنده، باه نقنعو بأمر باغيتهم صح لازم نبذل جهد كبير..
- 14 + أثناء حديثكما هل يعطي زوجك إقتراحات و أفكارا أم ينتظر توجيهاتك ؟
C'est rare و *اين ينتظر رايي و لاقتراحاتي* ، اما توجيهاتي *recommandations* مرفوضين من الاول.
- 15 - هل يتدخل زوجك في مهامك ؟
يعلق ساعات بصح ما يتدخلش.
- 16- هل غالبا ما تكون أحاديثكما على نمط واحد ؟
لا ، هذا يتوقف على طبيعة الموضوع.
- 17 - من يتخذ القرارات عموما (مع تحديد المجال)؟
عموما هو اللي يتخذ كل القرارات ، و باه بيدل رايه لازم ندخلو في ماراتون تاع المناقشات أنا عدت نتعب عليها عدت ما ناقش في والو...
- 18 - هل ترين أن الصراعات كثيرة بينكما ؟
في السابق كانت الصراعات بزاف ، بصح مع الوقت قلت ...
- 19 - كيف تقيمين التواصل بينكما ؟
عموما جابز ، بصح ماوش كما راني متمنية ..

المحور الرابع : الدور الأمومي .

- 1 - ماذا تمثل الأمومة بالنسبة لك؟
كل حياتي...
- 2 - في رأيك ما هي الأولويات في تربية الأولاد؟
التربية الدينية ، الصداقة ، الصراحة .
- 3 - هل ترين أن اضطراب التواصل بينك و بين زوجك أثر في دورك الأمومي؟
هيه، مانيش واثقة في روعي لكان نعرف نربي و لا لالا... نخاف نغلط فيهم و لا نفقد صداقتهم و ثقتهم.
- 4 - ألا ترين أن التباعد بينك و بين زوجك جعل اهتمامك بأطفالك يزيد عن الشكل الطبيعي؟
لا ، أنا واعية بلي كل شي في مكانه .

5 – ألا ترين أن إحساسك بنقص التفهم و الحب من طرف زوجك جعلك لا تستطعين تقديم الحب و الرعاية الكافية لأولادك؟

أحياناً، بصح الأمومة دائماً تغلب .

6- كيف ترين دور زوجك كأب؟

هو شديد معنا الكلى، ناقص في تأدية واجباته كأب و زايد رامى كل الحمولة و المسؤولية عليّ ، مع العلم أنه دائماً غير راضى على تصرفاتى .

7- كيف تقيمين دورك كأم ؟

صارمة عند اللزوم، صديقة و حنينة، مقصرة أحياناً .

8 – هل ترين أن مستواك العلمى جعلك تقومين بدورك كأم مهما كانت المشاكل مع زوجك؟

أجل فى غالب الأحيان، و أحياناً التفسير موجود موجود ...

9 – كيف تقيمين التواصل بينك و بين أولادك؟

هم أصدقائى بالدرجة الأولى، انا مقصرة أحياناً فى تأدية واجباتى لأسباب نفسية أو مرضية ، لكن على العموم هناك تواصل .

10 – هل أنت راضية على حياتك الأسرية عموماً و كيف تقيمينها ؟

الحمد لله، مانيش راضية كل الرضا بصح مادام كاين الأولاد نقدر نفوت كل شى .

الاستجابة لاختبار T.A.T :

الصورة الأولى 2 :

تعبر عن الريف و المدينة ... مرة متقدمة ... الفرق بين المرة فى المدينة و المرة الفلاحة اللى تعاون زوجها . او احتمال انها مرة تزوجت كى غير فى الريف و هى متفاجئة بكل شى و حايرة من كل شى ، و هى تطرح عدة تساؤلات و هناك دهشة ، بيان من خلال ملامح وجهها و النظرة تاها ...

الصورة الثانية 4 :

صورة سنمائية لفلم قديم جداً ... تريد أن تصالح زوجها أو حبيبها لمشاكل حدثت بينهما ... أو انها غيرانة على خاطر يشوف لمرة اخرى بالجوار قد يكون راحل و هى تمنعه من الرحيل .

الصورة الثالثة 10 (نظرت بسرعة للصورة ثم قالت)

رجل يخفق ابنه....(ثم انتقلت للصورة الموالية مباشرة دون كلمة واحدة و كأنها تتفادى النظر لهذه الصورة)

الصورة الرابعة F 12:

مرة كبيرة توسوس لوحدة صغيرة و تسنى فيها كيفاه يكون رد فعلها...المررة الكبيرة طاغية...
طاغية...

الصورة الخامسة 3GF :

مرة صرات لها مصيبة كبيرة (تصمت قليلا، تركز النظر في الصورة، وتتغير ملامحها و تظهر التجاعيد على جبهتها و كأنها تتحسر) مصيبتها كبيرة بزاف : توفى زوجها، و لا شخص عزيز عليها و لا خيانة زوج او حبيب ..أو فقدت واحد من ولادها هذي اكبر مصيبة قادرة تتعرض لها. احتمال انها فقدت شرفها...ربما...

الصورة السادسة 6GF :

صورة أخرى لفلم قديم... رجل يحقق مع زوجته و لا حبيبته و هي تتأمل فيه بدقة... ربما راهو يهدد فيها...

الصورة السابعة 7GF :

هل هذا الطفل حقيقي أم دمية؟ هاذي أم صغيرة راهي محتاجة للرعاية هي بعد كيفاه رايحة تربي هذا الصغير (تضحك) ، راهي حايرة كيفاه رايحة تربييه ..ملاح الفتاة حزينة ربما هو ابن ليس له أب و المرة اللي بجانبها بلالك امها تساعدها بالنصائح..

الصورة الثامنة 8GF :

صورة غامضة، مرة حزينة، تايهة ، مهمومة، تفكر في شخص بعيد عليها صابته مصيبة ولا مكروه، و لا متوحشاته، أو احتمال أنها أم تربي في يتامى رحل عنها زوجها و خلاها تتعذب وحدها.

الصورة التاسعة 9GF :

مرة هربت من شخص و يلاحقها شخص آخر و المرة المتخفية هي المقصودة.

الصورة العاشرة 13MF :

يظهر و كأنه راجل تعدى على مرة و من بعد ندم ليه ليه ، و لا زوج فارق الزوجة تاعه و لا حبيبته و هو حزين و يبكي عليه

ملخص الدراسة:

يدور موضوع الدراسة حول تأثير اضطراب التواصل بين الزوجين على أداء الزوجة الجامعية لدورها الأمومي. و قد انطلقت الدراسة من تساؤلات أساسية هي :

- ما هي العوامل اللوجيستكية التي من شأنها أن تؤثر على نوعية التواصل بين الزوجين؟ (و قد تحددت هذه العوامل في: اختلاف المستوى التعليمي للزوجين، ثم نوعية التخصص الدراسي، المهنة الممارسة ، المدخول المادي، مدة الزواج، عدد الأطفال، نوع السكن و نوع الإقامة بالنسبة للزوجة).
- هل توجد فروق بين الجنسين في اضطراب التواصل عموماً أو في بعد من أبعاده السبعة؟ (الأوامر، التقييم السلبي، التهديد ، تحميل المسؤولية، الرسائل المشفرة، العلاقة التناظرية و العلاقة التكاملية).
- هل اضطراب التواصل بين الزوجين يؤدي إلى اضطراب أداء الدور الأمومي عند الزوجة الجامعية؟

و انطلاقاً من التساؤلات المطروحة تمت صياغة 10 فرضيات ، كما احتوت الفرضية التاسعة على 7 فرضيات جزئية.

و قد تم إتباع المنهج الوصفي الفارقي و الارتباطي حيث تم استخدام استبيان من تصميم الباحثة يقيس اضطرابات التواصل للزوج و الزوجة و أداء الدور الأمومي.و كان هذا على عينة قوامها 212 زوج*. كما تمت دراسة أربع حالات و هذا باستخدام مقابلة نصف موجهة و اختبار T.A.T.

و قد دلت النتائج على عدم تأثير العوامل اللوجيستكية المذكورة في اضطراب التواصل ، كما دلت عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في اضطراب التواصل بأبعاده إلا في بعدي : الأوامر و العلاقة التكاملية. كما توصلت النتائج إلى عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين اضطراب التواصل و أداء الدور الأمومي عند الزوجة الجامعية. و قد دعمت هذه النتائج دراسة الحالات التي قمنا بها.

RESUME :

Le thème de cette étude porte sur l'impact des troubles de la communication au sein du couple sur le rôle maternel de l'épouse universitaire. Ainsi l'étude a retenu les questions principales suivantes :

- Quels sont les facteurs logistiques qui peuvent influencer la communication au sein du couple ? (Ces facteurs ont été définis comme suit : hétérogénéité du niveau scolaire des deux conjoints, spécialité, profession, revenu, durée de mariage, nombre d'enfants, type d'habitat, type de résidence par rapport à l'épouse).
- Y-a-t-il une différence entre les deux sexes au niveau des troubles de la communication ou dans l'un de ces sept paramètres ? (injonctions, dévalorisation, menaces, responsabilisation, messages codés, relation symétrique et complémentaire).
- Est-ce que les troubles de communication au sein du couple peuvent influencer le rôle maternel chez l'épouse universitaire ?

Pour répondre à ces questions, dix hypothèses ont été posées, dont la neuvième comptait sept hypothèses partielles.

Pour cela nous avons opté pour la méthode descriptive comparative et corrélative, en appliquant un questionnaire (établi par nous même) qui porte sur les troubles de la communication et le rôle maternel sur un échantillon comptant 212 couples. De même l'on a opté pour l'étude de 4 cas pour bien illustrer les résultats obtenus en utilisant l'entretien semi-directif et le test du T.A.T.

Les résultats obtenus ont montré que les facteurs logistiques cités n'avaient pas d'influence sur les troubles de la communication, qu'il n'y-avait pas de différence entre les deux sexes au niveau de la communication sauf en ce qui concerne le paramètre des injonctions et de la relation complémentaire. Enfin les résultats ont montré aussi qu'il n'y-avait pas de corrélation entre les troubles de la communication et le rôle maternel, ce qui a été confirmé par les résultats des études de cas.

SUMMARY:

The subject of this study concerns the impact of the disorders of the communication within the couple on the maternal role of the university wife. So the study retained the following main questions:

- What are the logistic factors which can influence the communication within the couple? (These factors were defined as follows: heterogeneousness of the school level of spouses, speciality, profession, income, lasted marriage, number of children, type of housing environment, type of residence with regard to the wife).
- Is there a difference between both sexes at the level of the disorders of the communication or in one of these seven parameters? (Orders, depreciation, threats, empowerment, coded messages, symmetric and additional relation).
- The disorders of communication within the couple can influence the maternal role at the university wife?

To answer these questions ten hypotheses were put, whose ninth had seven secondary hypotheses.

For it we opted for the comparative and correlative descriptive method, by applying a questionnaire (established by us even) which concerns the disorders of the communication and the maternal role on a sample counting 212 couples. Also we opted for the study of 4 cases to illustrate well the obtained results by using the semi-directive interview and the test of the T.A.T.

The obtained results demonstrated that the quoted logistic factors had no influence on the disorders of the communication, that there was no difference between both sexes at the level of the communication except as regards the parameter of the orders and the additional relation. Finally the results also showed that there was no correlation between the disorders of the communication and the maternal role, what was confirmed by the results of case studies.

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.